



جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم
الإنسانية/قسم التاريخ

علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي

١٩٦٧ - ١٩٩٠

أطروحة تقدمت بها الطالبة

رغداء عبدالامام فايز يوسف

إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

ابراهيم فنجان صدام الامارة

١٤٤٣هـ

٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سورة هود / الآية ١٠٠

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الموقعون أدناه نشهد بأننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠) المقدمة إلى جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ ، من قبل الطالبة (رغداء عبد الامام فايز)، وقد ناقشنا الطالبة في جميع محتوياتها وكل ما له علاقة بها، ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر بتقدير (امتياز).

التوقيع:
أ.د. أنور جاسب شنته
عضواً

التوقيع:
أ.د. عماد مكلف عسل
رئيساً

التوقيع:
أ.د. مهند عبدالعزيز عطية
عضواً

التوقيع:
أ.د. عمار فاضل حمزة
عضواً

التوقيع:
أ.د. ابراهيم فنجان صدام
عضواً ومشرفاً

التوقيع:
أ.م.د. كاظم حسن جاسم
عضواً

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة على قرار
اللجنة

الاسم: أ.د. حميد سراج جابر

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة

٢٠٢٢/٥/

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنّي قرأتُ هذه الأطروحة الموسومة بـ (علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠)، التي تقدمت بها طالبة الدكتوراه (رغداء عبد الامام فايز يوسف) في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة، وقومتها لغوياً، وأصبحت سليمة من الناحية اللغوية وبأسلوب علمي خالٍ من الأخطاء والتعبيرات اللغوية غير الصحيحة ولأجله وقعت.

 التوقيع:

الخبير اللغوي: أ.م.د. أنوار عزيز خليل

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار المقوم العلمي

أشهد أنّ الاطروحة الموسومة بـ ((علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠)) ، المقدمة من طالبة الدكتوراه ((رغداء عبد الامام فايز يوسف)) في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة، قد قُومَت علمياً مني، وهي سليمة من الناحية العلمية.

 التوقيع :

المقوم العلمي : أ.د. نعيم كريم عجمي

التاريخ : / / ٢٠٢٢

إقرار المقوم العلمي

أشهد أنّ الاطروحة الموسومة بـ ((علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠)) ، المقدمة من طالبة الدكتوراه ((رغداء عبد الامام فايز يوسف)) في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة، قد قُوِّمَتْ علمياً مني، وهي سليمة من الناحية العلمية.

 التوقيع :

المقوم العلمي: أ.د. ناظم رشم معتوق

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ ((علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠)) ، التي تقدمت بها طالبة الدكتوراه ((رغداء عبد الامام فايزيوسف)) تمّ تحت إشرافي في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر.

التوقيع: 

المشرف: أ.د. إبراهيم فنجان صدام

التاريخ: ٢٠٢٢ / ٩ / ٢٢

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصية المتوافرة من المشرف أشرح هذه الرسالة للمناقشة وبيان الرأي فيها.

التوقيع: 

رئيس قسم: أ.د. مصطفى جواد عباس

التاريخ: ٢٠٢٢ / ٩ / ٢٢

الهدايا

الى من قال الحق تعالى فيهما :

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

إلى روح والدتي الطاهرة تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنانه

إلى والدي حفظه الله ورعاه برعايته

إلى من ساندني طول أيام دراستي

إخواني وأخواتي حباً ووفاءً

أهدي هذا العمل المتواضع



الباحثة

الشكر والافتقار

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) صدق الله العظيم (١٤٤ الأعراف)

خير من يشكر ويحمد أنا الليل وأطراف النهار ، هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، المَلِكُ القدوس السَّلَامُ ، العَزِيزُ ، الذي أفاضنا بنعمه التي لا تحصى ، واغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا ، له منا العظمة والحمد والثناء والتبجيل .
وله الحمد والشكر كله ان وفقنا وألهمنا الصبر على الصعاب التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

بعد الشكر وعظيم الامتنان لله سبحانه وتعالى، لا يسعني إلا أن ارفع شكري وتقديري العالي الى عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور حميد سراج جابر، ورئيس قسم التاريخ السابق الأستاذ المساعد الدكتور نوفل كاظم مهوس ورئيس القسم الحالي الأستاذ الدكتور مصطفى جواد عباس.

كما اقدم الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور ابراهيم فنجان صدام الإمارة لما بذله من جهد، وما ابداه من توجيهات قيّمة ساعدتنا على انجاز بحثنا هذا.

وأقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أساتذتي الأفاضل اللذين درستُ على أيديهم في السنة التحضيرية : الأستاذ الدكتور فرقد عباس قاسم ، والأستاذ الدكتور عماد مكلف عسل ، والأستاذ الدكتور كاظم هيلان محسن ، والأستاذ الدكتور ساجد شرقي محمد، والأستاذ المساعد الدكتور جعفر عبد الدايم المنصور، والأستاذ المساعد الدكتورة فرات عبد الحسن كاظم ، والأستاذ المساعد

الدكتورة اميرة رشك لعبيبي ؛ لجهودهم القيّمة وتوجهاتهم السديدة ، داعية الله أن
يمنّ عليهم بالصحة والعافية لخدمة المسيرة العلمية .

والشكر موصول ايضاً لكل من مد لي يد العون من قريب او بعيد ، وكل
شخص افادني بعلمه ومعرفته.

شكري وتقديري إلى عائلتي لما أبدته من صبر طول مدّة دراستي ، فلهم مني
كل الثناء والامتنان.

وأسأل الباري جل في علاه ان يوفق الجميع ويسدّد خطاهم لما فيه خير
ورحمة ، والحمد لله أولاً وآخراً .



الباحثة



المحتويات

الصفحة	العنوان
٨-١	المقدمة
٣٣-٩	تمهيد: الموقف السوفيتي من الحرب الأهلية اليمنية وأثره على العلاقات مع النظام الجمهوري ١٩٦٢-١٩٦٧
٨٠-٣٤	الفصل الأول: التطورات الإقليمية والمحلية وانعكاساتها على العلاقات اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٧٠
٤٤-٣٤	أولاً: تداعيات الحرب العربية الإسرائيلية وأثرها على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٦٧
٥٢-٤٥	ثانياً: علاقة السوفيت بالنخبة السياسية اليمنية بعد الانسحاب المصري ١٩٦٧
٥٨-٥٣	ثالثاً: الموقف السوفيتي من انقلاب الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧
٦٨-٥٨	رابعاً: الدور السوفيتي في إفشال حصار صنعاء وأثره على العلاقات اليمنية السوفيتية كانون الأول ١٩٦٧- شباط ١٩٦٨
٨٠-٦٩	خامساً: التطورات السياسية بعد فشل حصار صنعاء وانعكاساتها على العلاقات بين الطرفين ١٩٦٨-١٩٦٩
١١٩-٨١	الفصل الثاني: التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية وانعكاسها على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ١٩٧٠-١٩٧٤
٩٥-٨١	أولاً: السياسة الخارجية اليمنية توجهاتها، وأثرها على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. أ- عوامل تراجع العلاقات اليمنية السوفيتية عام ١٩٧٠
١٠٥-٩٥	ب- العلاقات مع الدول الغربية
١١٨-١٠٦	ثانياً: حرب ١٩٧٢ بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات بين الطرفين.
١٦٢-١٢٠	الفصل الثالث: مسار العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٤-١٩٧٨
١٤٤-١٢٠	أولاً: الموقف السوفيتي من التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٤-١٩٧٧
١٥٣-١٤٥	ثانياً: مؤتمر تعز وأثره على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٧.
١٦٢-١٥٣	ثالثاً: العلاقات في عهد الرئيس احمد الغشحي تشرين الاول ١٩٧٧ - حزيران ١٩٧٨



المحتويات

٢٣٠-١٦٣	الفصل الرابع: العلاقات اليمنية السوفيتية بعد تولي علي عبد الله صالح السلطة ١٩٩٠-١٩٧٨
١٦٩-١٦٣	أولاً: تولي علي عبد الله صالح الحكم والموقف السوفيتي منه تموز ١٩٧٨
١٨٩-١٧٠	ثانياً: التطورات السياسية والعسكرية في الجمهورية العربية اليمنية والموقف السوفيتي منها عام ١٩٧٩
١٩٩-١٩٠	ثالثاً: تجدد نشاط الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة وأثره على العلاقات بين الطرفين
٢١٠-٢٠٠	رابعاً: زيارة علي عبد الله صالح إلى الاتحاد السوفيتي تشرين الاول ١٩٨١
٢١٨-٢١١	خامساً: معاهدة ١٩٨٤ اليمنية السوفيتية
٢٢٣-٢١٩	سادساً: تطور العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٩٠-١٩٨٥
٢٣٠-٢٢٥	سابعاً: مساعي الوحدة اليمنية بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات اليمنية السوفيتية
٢٦٦-٢٣١	الفصل الخامس: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠
٢٣٦-٢٣١	أولاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٦٧-١٩٧٠
١٤٤-١٣٧	ثانياً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٠-١٩٧٤
١٥٣-١٤٤	ثالثاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٤-١٩٧٨
٢٦٦-٢٥٣	رابعاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٨-١٩٩٠
٢٧١-٢٦٧	الخاتمة
٢٩٣-٢٧٢	الملاحق
٣١٧-٢٩٤	المصادر
	Abstract

المقدمة

ما اوشكت الحرب العالمية الثانية ان وضعت اوزارها حتى بدأت تتغير موازين القوى في العالم ، اذ افرز هذا التغيير ارتقاء كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى رأس هرم القوة في العالم، وانقسام العالم إلى معسكرين متنافسين، هما المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة، واخذت الحرب طابع آخر سمي بالحرب الباردة. وعاشت اغلب دول العالم في ظل استقطابات الدولتين العظميين، وامتد نفوذهما الى اغلب مناطق العالم ، لاسيما المناطق التي تمثل اهمية استراتيجية لكل منهما، منها منطقة الشرق الاوسط ، وبدأ كل منهما يوظف امكاناته وقدراته لعقد التحالفات ، او انشاء القواعد بقصد الهيمنة على المناطق الاستراتيجية جغرافياً واقتصادياً . ولم تكن المنطقة العربية بعيدة عن تلك الأحداث ، بل كان لها شأن مؤثر في السياسة الخارجية للدولتين لما تمتاز به من موقع مهم وثروات ، لا سيما منطقة شبه الجزيرة العربية التي تتمتع بثروة نفطية هائلة، الذي يعد مصدر الطاقة الاول ، فضلا عن موقعها الذي يعد شريان الاقتصاد الدولي. وعلى الرغم من ان اليمن لم تكن دولة نفطية ، الا انها تتمتع بموقعها الاستراتيجي المتميز في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، الذي يربط بحر العرب بخليج عدن ثم البحر الاحمر ومن خلالها تقرض السيطرة على مضيق باب المندب وبالتالي التحكم في حركة الملاحة الدولية في تلك المنطقة الحيوية من العالم. علاوة على مجاورتها للمصالح الامريكية الضخمة في المملكة العربية السعودية.

اكتسبت العلاقات اليمنية السوفيتية أهميتها من العلاقة التاريخية التي ربطت الشطر الشمالي من اليمن بالاتحاد السوفيتي ، منذ النصف الأول من القرن العشرين . اذ تعود جذور العلاقات اليمنية-السوفيتية إلى عام ١٩٢٨ عندما وقعت اتفاقية صداقة وتعاون بين المملكة اليمنية في الشطر الشمالي من اليمن وبين الاتحاد السوفيتي، غير ان العلاقات بين الطرفين لم ترسخ الا بعد ثلاثة عقود ، بعقد معاهدة الصداقة في القاهرة في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٥ ، اعقبها اتفاقاً عسكرياً في آذار ١٩٥٦ تمخض عنها تزويد الاتحاد السوفيتي المملكة اليمنية بالأسلحة الحديثة، ثم جاءت ثورة ١٩٦٢ لتشكل نقطة تحول بارزة في تطور علاقات النظام الجمهوري الجديد بالاتحاد السوفيتي ، الذي كان أول دولة كبرى تعلن اعترافها بهذا النظام بعد أربعة أيام من اعلانه. واتجه الاتحاد السوفيتي إلى إقامة علاقة دبلوماسية كاملة الأركان مع النظام الجمهوري ، واستمرت جهود السوفيت في الحقبة الجمهورية بالمساهمة في مشاريع حيوية

في القطاعات كافة. ولم يغفل الاتحاد السوفيتي عن تقديم دعم عسكري للحكومة الجمهورية التي قامت في اليمن الشمالي ايضا.

لذلك يعد موضوع العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي من الموضوعات الحيوية، نظرا لما كان يمثلته الاتحاد السوفيتي من قوة دولية عظمى، تولت زمام قيادة المعسكر الشرقي في صراع الحرب الباردة مع المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع الأطروحة الموسوم (علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠)، كونه يعد من الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليها لما فيها من أحداث لها علاقة بمرحلة تاريخية مهمة من أحداث العالم المتمثلة بالحرب الباردة. فضلا عن أن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كانت قد تناولت العلاقات اليمنية السوفيتية بصورة عامة، ولا يوجد بين هذه الدراسات من انفرد بدراسة معمقة ومفصلة عن العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ضمن الحقبة الزمنية التي حددتها الأطروحة .

الهدف من الدراسة بيان مسار العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية وبين الاتحاد السوفيتي في ضوء المتغيرات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية التي رافقت هذه العلاقات اثناء المرحلة التاريخية ١٩٦٧-١٩٩٠ ، والكشف عن مراحل تطورها إرساءً وتحسناً، وعن مراحل تراجعها ، ومحاولة الوقوف على أهم المحددات والتأثيرات التي وجهت هذا المسار من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. وفي ضوء ذلك تثار اسئلة عدة حول طبيعة هذه العلاقات منها: اسباب توجه الاتحاد السوفيتي الى إقامة علاقات مع اليمن الشمالي ؟ والتعرف على الدوافع اليمنية من وراء هذه العلاقة ؟ ماهي العوامل التي تحكمت في العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ؟ ماهي الفائدة التي جناها اليمن الشمالي من هذه العلاقات على الصعيد كافة؟ وهل العلاقات بينهما ارتقت الى ان يكون هناك تحالف بينهما؟

يغطي الإطار الزمني للدراسة المدة ١٩٦٧-١٩٩٠ التي تعاقب فيها على حكم الشطر الشمالي رؤساء وحكومات تختلف توجهاتها وميولها وربما موالاتها لطرفي الحرب الباردة ، الأمر الذي انعكس على طبيعة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بوصفه احد طرفي هذه الحرب.

وجاء اختيار عام ١٩٦٧ بداية لموضوع الأطروحة ، لكونه مثل انعطافة في مسار العلاقات فهو العام الذي انسحبت فيه القوات المصرية من الجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٦٧ ، الامر الذي وفر الفرصة الاولى منذ قيام النظام الجمهوري في الشطر الشمالي من اليمن لأقامة علاقات مباشرة مع الاتحاد السوفيتي ، بعد أن كانت تلك العلاقات قائمة عبر القناة المصرية ، ولذلك فتح الانسحاب المصري الطريق أمام الاتحاد السوفيتي لممارسة دوراً مباشراً أكثر أهمية في الجمهورية العربية اليمنية. فضلا عن ذلك فقد ظهرت في هذا العام دولة مستقلة في الجنوب اليمني على أثر الانسحاب البريطاني من عدن ، ونظرا لإتخاذ هذه الدولة من النهج الاشتراكي اسلوبا لها في الحكم ، فقد شكل وجودها احد المحددات المهمة في رسم بداية جديدة للعلاقات بين الشطر الشمالي والاتحاد السوفيتي . أما اختيار عام ١٩٩٠ نهاية لموضوع الدراسة فيعود إلى قيام دولة موحدة بين شطري اليمن عام ١٩٩٠ ، في الوقت الذي اتضحت فيه بوادر انهيار الاتحاد السوفيتي.

اعتمدت الباحثة التسلسل التاريخي والمنهج التحليلي مع الاستعانة بوحدة الموضوع ، الذي ما كان للباحثة بدونه أن تغرد فصلاً مستقلاً عن العلاقات الاقتصادية والثقافية ، وهو الفصل الذي تم تقسيم مباحثه ليكون كل مبحث من حيث المدة الزمنية متطابقاً مع أحد فصول الأطروحة الاربعة.

وفي ضوء هذه المنهجية تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

تتبع التمهيد بشكل ملخص مسار العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي منذ انتصار الثورة اليمنية ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٧ ، أذ بين موقف الاتحاد السوفيتي من قيام ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ ، وأثر ذلك على العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، ودور السوفيت خلال الحرب الأهلية حتى الانسحاب المصري من اليمن.

وخصص الفصل الأول لبحث التطورات الداخلية والإقليمية وانعكاساتها على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٦٧-١٩٧٠ ، اذ اصبحت العلاقات ابتداءً من عام ١٩٦٧ علاقات مباشرة مع الاتحاد السوفيتي ، بعد ان كانت تتم عن طريق القنوات المصرية ، ومن بين أهم تلك التطورات تداعيات الحرب العربية الإسرائيلية وأثرها على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٦٧ ، وعلاقة

السوفيت بالنبذة السياسية اليمنية بعد الانسحاب المصري، وتطرق الفصل أيضاً إلى انقلاب الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ والموقف السوفيتي منه، فضلاً عن الدور السوفيتي في افشال حصار صنعاء (كانون الأول ١٩٦٧-شباط ١٩٦٨) وأثره على العلاقات اليمنية السوفيتية.

أما الفصل الثاني فقد عرض التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية وانعكاسها على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ١٩٧٠-١٩٧٤، إذ شهد عام ١٩٧٠ تغييراً في سياسة الجمهورية العربية اليمنية تجاه الاتحاد السوفيتي، لا سيما بعد تحسن علاقاتها بالمملكة العربية السعودية ومن ورائها الدول الغربية، وانعكاس ذلك على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. واستعرض الفصل أيضاً حرب عام ١٩٧٢ بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات بين الطرفين، في ظل توثيق العلاقات بين الشطر الجنوبي لليمن والاتحاد السوفيتي.

وجاء الفصل الثالث ليبيّن مسار العلاقات اليمنية السوفيتية في عهدي الحمدي والغشمي ١٩٧٤-١٩٧٨. إذ تناول الموقف السوفيتي من التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٤-١٩٧٧، و مؤتمر تعز عام ١٩٧٧ وأثره على العلاقات اليمنية السوفيتية. وتتبع الفصل طبيعة العلاقات في عهد الغشمي تشرين الأول ١٩٧٧-حزيران ١٩٧٨.

أما الفصل الرابع فجاء تحت عنوان العلاقات السوفيتية اليمنية بعد تولي علي عبد الله صالح السلطة تموز ١٩٧٨-١٩٩٠، واضطرت الباحثة إلى التوسع في هذا الفصل أكثر من بقية الفصول، إذ اقتضت الضرورة ذلك، لطول المدة التي غطّاها أولاً ولأهميته ثانياً. ففي هذه المرحلة شهدت العلاقات نوعاً من الاستقرار في ضوء السياسة التي اتبعتها الرئيس علي عبد الله صالح، لا سيما أن اختياره لهذا المنصب جاء بعد أزمة شديدة تعرضت لها البلاد. وتعد هذه المرحلة من تاريخ الجمهورية العربية اليمنية مثقلة بالأحداث والتطورات لا سيما في السنوات الأولى منها. وقد تضمن الفصل تولي علي عبدالله صالح الحكم والموقف السوفيتي منه في تموز ١٩٧٨، والحرب بين شطري اليمن والدور السوفيتي عام ١٩٧٩، واستئناف الجبهة الوطنية الديمقراطية لنشاطها وتأثيره على العلاقات بين الطرفين. كما بحث الفصل زيارة علي عبد الله صالح إلى الاتحاد السوفيتي في تشرين الأول ١٩٨١، فضلاً عن معاهدة ١٩٨٤ اليمنية السوفيتية وانعكاسها على استقرار العلاقات بين الطرفين في ضوء التطورات التي حدثت داخل الاتحاد السوفيتي للمدة ١٩٨٥-١٩٩٠. وأخيراً تم تسليط الضوء في عرض مسار الوحدة اليمنية وأثرها على العلاقات اليمنية السوفيتية.

أما الفصل الأخير الذي اتبعت فيه الباحثة وحدة الموضوع فقد ركز على دراسة العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجانبين للمدة ١٩٦٧-١٩٩٠. وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع ، يأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة ووثائق مركز الأرشيف البريطاني The National Archives of United Kingdom ، والوثائق المنشورة منها سجل العالم العربي ، والوثائق الأمريكية المنشورة ووثائق وزارة الخارجية الأمريكية "The Foreign Relations of United States" ، ووثائق وكالة المخابرات الأمريكية Central Intelligence Agency ، هذه وإن كانت قليلة إلا أنها وثقت بعض جوانب الدراسة ، وهي على قدر من الأهمية .

أما المذكرات فقد قدمت معلومات أفادت الدراسة بشكل كبير ، منها مذكرات محسن العيني (خمسون عاماً في الرمال المتحركة) ، ومذكرات السفير السوفيتي الأسبق في الجمهورية العربية اليمنية أوليغ بيريسبيكين، (اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي) ، وقد استثمرت هذه المذكرات في تغطية معظم فصول الدراسة ، علاوة على ذلك اعتمدت الباحثة مذكرات أوليغ غرينفسكي رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفيتية (أسرار الدبلوماسية السوفيتية باللغة الروسية)

Олег Гриневский, Тайны советской дипломатии Вагриус.

واحتوت هذه المذكرات على معلومات مهمة، تم استثمارها في الفصلين الثالث والرابع ، لكونه شخصية عاصرت الأحداث.

وشكلت الرسائل والإطاريح غير المنشورة رافداً أساسياً في تزويد الدراسة بمعلومات مفيدة ومهمة ، وقدمت توضيحات وتحليلات قيمة عن تاريخ العلاقات بين البلدين، وأخص بالذكر أطروحة منصور عزيز حمود الزندانى (العلاقات اليمنية بالدولتين العظمتين ١٩٦٢-١٩٨٤)، التي حوت على معلومات مهمة أغنت الرسالة بمعلومات كثيرة، كونها تعد من أوائل المراجع التي كتبت عن علاقة اليمنيتين بالدولتين العظميين والتي تعد مرجعاً لكل الباحثين الذي كتبوا عن علاقات اليمن بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وأطروحة عبد الحميد عبد الله حسين البكري (الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠)، وأطروحة نعمة إسماعيل جاسم العيساوي (موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤).

أما فيما يخص الاطاريح باللغات الاجنبية فقد شكلت جزءاً مهماً في إعداد هذه الدراسة منها أطروحة الدكتوراه للباحث أشر أركابي (التاريخ الدولي للحرب الاهلية اليمنية ١٩٦٢-١٩٦٨) Asher Aviad Orkaby (The International History of the Yemen Civil War 1962-1968). وتعد من الدراسات القيمة التي تناولت الحرب الاهلية في اليمن بتسلسل زمني دقيق. وعلى الرغم من توقفها عام ١٩٦٨، إلا أنها كانت ذات فائدة كبيرة في التمهيد والفصل الأول .

وشكلت الدراسات السوفيتية مادة قيمة رفدت الدراسة بالكثير من المعلومات منها أطروحة عبد الله سالم بن لمس ، (تاريخ التعاون الثقافي بين اليمن والاتحاد السوفيتي أوائل الثلاثينيات - أواخر الثمانينيات من القرن العشرين)

Абдулла сале́м бен ламлас ,история культурногосотрудничества между йеменом и советским союзом начало 30-х - конец 80-х годов хх века.

فقد رفدت الأطروحة بمعلومات مهمة عن التعاون الثقافي بين البلدين. وغالباً ما كانت هذه الدراسة تميل لإظهار الجانب المشرق من العلاقات ، مركزة على المنجزات السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية. ودراسة ناتاليا سيرجيفنا ميروشنيشنكو (العلاقات الروسية اليمنية والسياسة الدولية في الشرق الأوسط ، ١٩٢٦ - ٢٠٠٤)

Наталья Сергеевна Мирошниченко (Российско-Йеменские отношения и международная политика на Ближнем Востоке, 1926 - 2004 гг.

التي قدمت معلومات اضافية للدراسة ، على الرغم من انها حملت رؤيه أحادية في التعاطي في سرد الأحداث وتحليلها ، وتناولت العلاقات باختصار كبير فكانت عبارة عن ذكر للأحداث الرئيسة . واعتمدت الدراسة ايضاً على كتابات اخرى باللغة الهنكارية مثل اطروحة الدكتوراه لزولتان برانتر (اليمن والدول الاشتراكية ١٩٥٥-١٩٧٠)

Prantner Zoltán, Jemen És A Szocialista Országok1955-1970.

إذ احتوت على معلومات اعتمدها الباحثة في الفصلين الأول والثاني.

فضلاً عن ذلك، استعانت هذه الدراسة بالعديد من الكتب العربية والمعرّبة، التي شكلت مادة مفيدة في معلوماتها وحظيت بأهمية كبيرة في فصول الدراسة، ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر كتاب محمد علي الشهاري (مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حتى قيام ثورة ١٣ يونيو ١٩٧٤) . وكذلك كتاب أيليا . ل. جولوفكايا (التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢-١٩٨٥) ، الذي تطرق إلى الكثير من الاحداث والتطورات التي حدثت في الجمهورية العربية اليمنية ، فضلاً عن كتاب جرجي جويس،

(العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل)، الذي احتوى على معلوماتٍ قيّمةٍ ووافيةٍ عن العلاقات السعودية اليمنية، وغيرها من الكتب لمؤلفين اشتملت عليها صفحات هذه الدراسة. أمّا بالنسبة للكتب باللغة الأجنبية فيأتي كتاب ستيفن بيج ، الاتحاد السوفيتي واليمن (التأثير في العلاقات غير المتكافئة)

Stephen Page, The Soviet Union And The Yemen's Influence In Asymmetrical Relationships.

من الدراسات المهمة التي سلطت الضوء على الكثير من المعلومات الخاصة بالسياسة السوفيتية في شطري اليمن ، وأفادت الباحثة في الفصول (الثاني والثالث والرابع).

واعتمدت الدراسة على مجموعة مختلفة من البحوث والدراسات التاريخية التي قدّمت إضاءات وتحليلات قيمة مثل بحث سلطان عبد العزيز المعمرى (مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩) ، وبحث محمد عبد الواحد الميتمي، (سنة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية)، وبحث ومقالات باللغة الأجنبية لعل أهمّها البحث الموسوم بـ

Mark N. Katz , Moscows Double-Track Policy Sanaa and Soviets Problems of Communism .

والبحث المعنون

Richard E. Bissell , Soviet Use Of Proxies In The Third World: The Case Of Yemen .

، وغيرها من البحوث القيمة.

أمّا الصحف فقد نالت اهتماماً ملحوظاً في هذه الدراسة، لا سيّما الصحف اليمنية والعربية ، إذ أغنت الدراسة بمعلومات مهمة ، مثل (صحيفتي الجمهورية و الثورة) اليمنيتين ، وصحيفة (القبس الكويتية) ، فضلاً عن بقية الصحف التي تعددت استخداماتها في الدراسة، مثل صحيفة (أنباء موسكو) التي تصدر في موسكو باللغة العربية، فضلاً عن الموسوعات التي استقت الدراسة منها معظم المعلومات الواردة في الهوامش التعريفية.

وهناك أيضاً المصادر التي أفادت الباحثة منها في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

سواء من البحوث والمقالات أو من الكتب التي حصلت عليها الباحثة.

اما الصعوبات التي واجهت الباحثة خلال مدة إعداد الدراسة فإن أبرزها صعوبة الحصول

على الوثائق السوفيتية المتعلقة بموضوع الدراسة، إذ لا يخفى على الجميع صعوبة الحصول

على مثل هذه الوثائق بسبب عدم كشف الاتحاد السوفيتي أو روسيا فيما بعد عن الوثائق السوفيتية الرسمية.

وفي الختام وعلى الرغم مما بذلته من جهد في اخراج هذه الدراسة بالصورة اللائقة ، ومهما بلغ حرصي على دقتها لا أستطيع أن أدعي الكمال لعملي هذا ، لذا فسأجد في ملاحظات أساتذتي الكرام السيد رئيس لجنة المناقشة وأعضائها ما يقوم هذه الأطروحة ويعالج نواقصها ، وستعزز قيمتها وتسد ثغراتها.

ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده، والله الموفق وعليه توكلت، فهو نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

التمهيد

الموقف السوفيتي من الحرب

الاهلية اليمينية وأثره على

العلاقات مع النظام الجمهوري

١٩٦٧-١٩٦٢

الموقف السوفيتي من الحرب الاهلية اليمنية و اثره على العلاقات مع النظام الجمهوري ١٩٦٢-

١٩٦٧

شهدت السنوات التي تلت نجاح الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام ١٩١٧ محاولة مبكرة من جانب الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات مع الاقطار العربية ، لاسيما دول شبه الجزيرة العربية، إذ عَدَّ الاتحاد السوفيتي شبه الجزيرة العربية بحدودها المفتوحة على الخليج العربي والبحر الاحمر والمحيط الهندي مركز اتصال بحري مهم . لذا بدأت التوجهات السوفيتية لإقامة علاقات دبلوماسية مع دول المنطقة وتوفرت فرصتها مع المملكة العربية السعودية ، ليكون الاتحاد السوفيتي اول دولة بادرت إلى إنشاء مثل هذه العلاقات في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢٦^(١)، ثم وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة وتجارة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٨^(٢) مع المملكة اليمنية^(٣) لمدة عشر سنوات قابلة للتجديد ، وبذلك عَدَّت هذه المعاهدة الخطوة الأولى لبناء علاقات ما بين

(١) احمد يوسف احمد ، العلاقات السياسية العربية السوفياتية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١١٠ ، نيسان ١٩٨٨ ، ص ٤٣ .

(٢) كان لهذا الأمر مبادرات منذ عام ١٩٢٦ ، إذ التقى القاضي احمد محمد الأنسي، مبعوث الإمام يحيى بممثلي الحكومة السوفيتية في انقرة، ونقل إليهم رغبة اليمن في إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، ولم تكن تلك رغبة الجانب اليمني وحده فقد عبر أحد أعضاء الوفد السوفيتي حينها قائلاً: "نرغب أن نعقد معاهدة تجارية مع الإمام يحيى، إذ لا يخفى عليكم أن بلادنا واسعة، ومحصولاتنا كثيرة وأبواب العالم الخارجي مغلقة في وجوهنا ، فنحن نسعى لإيجاد أسواق جديدة، وهذه البلاد من جملة الدول التي يمكن أن نعمل معها ونجد فيها أسواقاً تجارية" . وبعد سلسلة من المباحثات تم توقيع المعاهدة في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٨ ، وقعها عن الجانب اليمني القائم بأعمال وزير الخارجية ممثل الإمام يحيى محمد راغب ، وعن الجانب السوفيتي المساعد التنفيذي لإدارة الشرق الأقصى للشؤون الخارجية جورجي أسناخوف (Georgy Astakhov) . وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة صنعاء، وتتكون من مقدمة وخمس مواد وخاتمة، وصلاحياتها لمدة عشر سنوات، وحررت في نسختين أصليتين باللغة العربية، تجدد برغبة الطرفين. جاء في المادة الأولى منها اعتراف الاتحاد السوفيتي باستقلال اليمن، أما المادة الثانية فقد تعهد الطرفان بتسهيل المبادلات التجارية بين البلدين، فضلاً عن أمور قنصلية أخرى جاءت في بنود المعاهدة. للمزيد ينظر علي عبد القوي الغفاري، الدبلوماسية اليمنية ١٩٠٠-٢٠٠٠، الافاق للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠٠١، ص ٤٦؛ حسين عبد الله العمري، اليمن بين عهدين (ولاية عثمانية ودولة متوكلية ١٢٨٩-١٩٤٨)، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٧، ص ٢١٥ .

(٣) يقع اليمن في الزاوية الجنوبية الغربية من الوطن العربي ، ويمثل صلة الوصل ما بين غرب اسيا وشرق افريقيا والمحيط الهندي ، واهمية اليمن بالنسبة للعالم تتمثل بأنه يمثل الممر الانسب ، لاسيما بحريا بين البلدان الشمالية وبلدان شرق افريقيا وعالم المحيطين الهندي والهادي . واليمن لها تفرداها الجغرافي سواء بالنسبة لمضيق باب المندب والسيطرة على البحر الاحمر او على التجارة الدولية القادمة من الشرق إلى الغرب ، وموقعها ذو تأثير ايجابي في حال كانت الدولة اليمنية قوية تستطيع ان تقوم بدور وسيط تجاري كبير في التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، وتفرض سيطرتها العسكرية على البحر الاحمر لكثرة الجزر التي تسيطر عليها التي يبلغ عددها ٤٥ جزيرة . للمزيد ينظر شاهر جمال آغا ، جغرافية اليمن الطبيعية(للشطر الشمالي)، مكتبة الانوار ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ٧؛ خالد محمد عقلة الربايعة، الجغرافية السياسية (دراسة تطبيقية عن الجمهورية العربية اليمنية ، دار جليس الزمان ، عمان-الاردن ، ٢٠١١ ، ص ٢٣ .

الاتحاد السوفيتي والمملكة اليمنية. وجاءت هذه الاتفاقية لتمكن السوفيت من الوصول إلى البحر الاحمر الذي يشكل أهم المنافذ الرئيسة نحو المحيط الهندي والخليج العربي، وتعد اليمن جزءاً من هذه الأهمية من خلال موقعها الذي يطل على ساحله الشرقي، وامتلاكها لجزيرة ميون (بريم)^(١)، التي تعد مفتاح مضيق باب المندب ، الأمر الذي يمكّن موسكو من رصد التحركات الغربية في البحار والأقتراب من النفوذ البريطاني في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي البحر الاحمر^(٢). أما بالنسبة لليمن الشمالي ، فقد كان الإمام يحيى حميد الدين^(٣) يأمل من عقد هذه الاتفاقية تقوية موقفه في نزاعه مع بريطانيا ودفعها إلى التفاوض معه على أقل تقدير من خلال دخول دولة قوية إلى منطقة شبه الجزيرة العربية^(٤). وتم تجديد هذه المعاهدة في الرابع من كانون الأول عام ١٩٣٨ ، وشهدت العلاقات تراجعاً بعد عام ١٩٣٨ بسبب ظروف ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وبسبب السياسة الخارجية للدول الفاشية الألمانية والإيطالية ، حوّل الاتحاد السوفيتي اهتمامه تدريجياً إلى أوروبا ، مما أدى إلى تغييرات جذرية في سياستهم اتجاه الدول العربية. نتيجة لذلك فقد اليمن الشمالي أهميته بالنسبة لموسكو ، مما أدى إلى قطع العلاقات ، ولم يكن من الممكن استعادتها حتى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. إذ لعبت السياسة الخارجية السوفيتية الجديدة دوراً رئيساً تجاه الدول العربية بعد وفاة ستالين. وكجزء من استراتيجيتها العامة في الشرق الأوسط للتخلص من الهيمنة البريطانية وقعت مع المملكة المتوكلية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٥ في القاهرة معاهدة صداقة جديدة. وفي عام ١٩٥٦ تم تبادل البعثات الدبلوماسية بين البلدين ، وقام ولي العهد

(١) من ابرز جزر مضيق باب المندب وتقع في مدخله ، تبلغ مساحتها نحو خمسة ميل مربع ، وتقسّم جزيرة ميون باب المندب إلى ممرين شرقي ويسمى باب اسكندر وعرضه ثلاثة كيلو متر وعمقه ستة عشر متر ، اما الممر الغربي فيبلغ اتساعه نحو ستة عشر كيلو متر وعمقه ٣٠٠ متر، وسمي العرب هذه الجزيرة ب (ميون) نسبة للقرية التي يقيم فيها سكان الجزيرة ، اما الغربيون فأطلقوا عليها اسم بريم. ينظر : كريم مطر حمزة الزبيدي ، مضيق باب المندب في الصراعات الدولية ، مجلة متون ، كلية العلم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة ، المجلد ١١ ، العدد ٣ ، الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ١٥١ .

(٢) علي عبد القوي الغفاري، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣) يحيى ابن الإمام محمد المنصور بالله بن يحيى حميد الدين، مؤسس المملكة اليمنية ١٩١٨ ، ولد في الحيمة في صنعاء في شهر حزيران من عام ١٨٦٩م ، تم انتخابه بعد وفاة والده عام ١٩٠٤ ، وعند توليه الحكم شرع في محاربة العثمانيين عام ١٩٠٥ ، حتى تم التوصل إلى تسوية وابرام صلح دعان عام ١٩١١ ، اعترف بموجبه العثمانيين بحق الامام في ادارة الاراضي الزيدية ، حكم الجزء الشمالي من اليمن حتى وفاته اثر انقلاب ١٩٤٨ . للمزيد ينظر عبد الكريم أحمد مطهر ، الإمام يحيى وبناء الدولة اليمنية الحديثة، الجزء الأول، دار البشير، عمان، ١٩٩٧ ، ص ١٢ وما بعدها.

(٤) عبد الله السلال وآخرون، ثورة اليمن الدستورية، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٨٥ ، ص ١٨٩ .

محمد البدر^(١) في العام نفسه بزيارة لموسكو ، اسفرت عن تزويد اليمن بأسلحة سوفيتية وارسال بعثة عسكرية سوفيتية لتدريب الجيش اليمني ، وفي تموز ١٩٥٦ تم التوقيع على اتفاقية اقتصادية بين البلدين. واستمرت العلاقات جيدة بين البلدين إلى حين قيام ثورة السادس والعشرين من ايلول عام ١٩٦٢^(٢) .

كانت أحداث السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ نتوجاً لعقود من المشاعر المعادية للإمامية والتخطيط لمحاولات فاشلة بلغت سبع عشرة محاولة كانت آخرها عملية فدائية^(٣) ، في آذار ١٩٦١ استهدفت الإمام احمد وادت إلى اصابته بجروح بالغة بقي متأثراً بها حتى وفاته في التاسع عشر من ايلول ١٩٦٢ في مدينة تعز^(٤). وفي العشرين من ايلول ١٩٦٢ أعلن البدر وفاة والده، وتوليه الإمامة ومنح لنفسه لقب "المنصور بالله"^(٥)، وأعلن عن نيته في اتباع السياسة الحكيمة لوالده، وكان هدفه التصالح مع القوى الأكثر محافظة في اليمن الشمالي وتحجيد المعارضة اليمنية، واعتقد البدر إنه كان يتمتع بسمعة ليبرالية راسخة لدرجة إن العناصر الليبرالية ستكون على استعداد لتقبله وإنه يستطيع تحمل تكلفة هذا التنازل اللفظي للمحافظين^(٦). وكان لهذا البيان أثر

(١) محمد البدر: هو محمد بن احمد حميد الدين آخر الائمة الحكام من بيت القاسم بن محمد ، هو اكبر ابناء الامام احمد بن يحيى ، ولد عام ١٩٢٩، تلقى تعليمه الديني على يد مدرسين خصوصيين ، وفي مرافقته بدأ يميل إلى الكتب والمجلات الحديثة ، ومن خلالها تبني الافكار الليبرالية ، وفي الاربعينات ترك اليمن في رحلة طويلة إلى لبنان ومصر . تلقى في مصر دورة في أكاديمية عسكرية ، كل ذلك عزز نظرتة الليبرالية وجعلته عازماً على فعل أقصى ما في وسعه لتحديث اليمن بعد تولي الامام احمد السلطة عين البدر نائباً للملك في الحديدة . وفي بداية الخمسينات رسخت سمعته كأمر مستنير ذي عقلية حديثة ، وفي عام ١٩٥٥ أصبح البدر نائباً لرئيس الوزراء ووزير للدفاع والشؤون الخارجية . تولى الامامة بعد وفاة والده الامام احمد ١٩٦٢ لمدة اسبوع لحدوث ثورة ١٩٦٢ . مجموعة مؤلفين ، الموسوعة اليمنية، المجلد الأول ، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٣، ص ٤٨١.

(٢) محمد صالح الهلالي، روسيا واليمن سبعة عقود من الصداقة والعلاقات المتطورة والتعاون الثنائي المشترك، مجلة ابحاث سياسية، العدد الثالث ، وزارة الخارجية - صنعاء، اذار ١٩٩٩، ص ٩٦.

(٣) نجح ثلاثة ضباط من قيام بعملية فدائية لاغتيال الإمام أحمد وهم الملازم محمد عبد الله العلفي ومحسن الهنداونة، وعبد الله اللقية والذين تمكنوا من تنفيذ عملية الاغتيال أثناء زيارة الإمام أحمد إلى مستشفى الحديدة لزيارة بعض رجال حرسه الخاص الذين أصيبوا في حادث سيارة وقع للإمام في مطلع شهر شباط ١٩٦١ وكان هذا الحادث في حد ذاته محاولة أخرى لاغتياله لكنها لم تنجح، ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها. للمزيد ينظر: احمد عبيد بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد ١٩٤٨-١٩٦٣، مكتبة مبدولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٩٦.

(٤) عبد الرحيم عبد الله، اليمن ثورة وثوار ، تقديم محمد لطفي عبدالقادر، دار النصر للطباعة، د.م. ١٩٩٥، ص ٢٥.

(٥) فتاة الجزيرة، العدد ٢٠٤٣، سبتمبر ١٩٦٢ ؛ نقلاً عن : أحمد عبيد بن دغر، المصدر السابق، ص ٥٥١.

(٦) غازي عبد الرحمن القصيبي، ثورة اليمن وتأثيرها على السياسات الخارجية لكل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، كلية لندن الجامعية، ١٩٧٠، ص ٨١.

كبير في قيام الثورة ضده، لا سيما إن الثوار كانوا يتأملون منه تلبية مطالبهم والسير على غير خطى والده^(١). لذا إنطلقت الشرارة الأولى للثورة في وقت متأخر من الخامس والعشرين من أيلول ١٩٦٢، إذ حاصر مجموعة من الضباط والجنود قصر البشائر الذي كان البدر قد عقد فيه اجتماعاً لمجلس الوزراء وآثر البقاء فيه^(٢). وقاموا بقصف القصر وحاولوا اقتحامه بالدبابات، الأمر الذي أدى إلى هروب البدر وسيطرة الثوار على القصر وتعيين المشير عبد الله السلال^(٣) رئيساً للبلاد^(٤). وبعد سيطرتهم على الإذاعة، أذيع البيان الأول للثورة في الساعة الخامسة من صباح السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢ الذي أعلنوا فيه سقوط الملكية وإعلان الجمهورية، وأعلنوا مبادئ الثورة وأهدافها^(٥). وبذلك أعلن عن قيام الجمهورية العربية اليمنية في الشطر الشمالي من اليمن، فأصبحت أول جمهورية في شبه الجزيرة العربية.

كان لثورة ايلول ١٩٦٢ صدى واسع على المستويين الإقليمي والدولي ، إذ تباينت المواقف منها بين مؤيد ومعارض، لا سيما إن قيامها تزامن مع ظروف دولية فرضت على الاطراف الاقليمية والدولية أتباع سياسة محددة، مرتبطة بعالم تسوده الحرب الباردة^(٦).

(١) أحمد جابر عفيف، شاهد على اليمن (أشياء من الذاكرة)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ٢٠٠٠، ص ١٢٧.
(٢) ديفيد سمايلي، مهمة في الجزيرة العربية، ترجمة حامد جامع، الجزء الثاني، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٦.

(٣) سياسي وقائد عسكري يمني، اختاره تنظيم الضباط الأحرار قائداً لثورة ٢٦ أيلول ضد حكم الإمامة ليصبح أول رئيس للجمهورية في شمال اليمن بعد الإطاحة بأخر حكام المملكة المتوكلية اليمنية في عام ١٩٦٢. ولد عبد الله يحيى السلال عام ١٩٢٠ في قرية شعسان بمديرية سنحان محافظة صنعاء. انتخب ضمن البعثة العسكرية اليمنية في العراق، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، شارك في ثورة ١٩٤٨ ادخل السجن على اثرها، اطلق سراحه عام ١٩٥٥، وعين قائدا لحراس البدر. تولى مهام الرئاسة بعد ٤٥ عاماً من ميلاده وفي ١٣ كانون الأول ١٩٦٢، رقي من رتبة عقيد إلى مشير. استمر المشير السلال في الحكم حتى الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ عندها أُطيح به في انقلاب ابيض قاده ضباط الصاعقة والمظلات أثناء زيارته للعراق، انتقل بعدها للإقامة في مصر التي ظل فيها حتى صدور قرار من الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في أيلول ١٩٨١ بدعوته مع القاضي عبد الرحمن الإرياني للعودة إلى الوطن. توفي الرئيس عبد الله السلال بمدينة صنعاء في آذار ١٩٩٤. عبدالله السلال وآخرون ، المصدر السابق، ص٥؛ احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية، ط٢، المجلد الثالث ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء، ٢٠٠٣، ص١٦٠٧-١٦١٠.

(٤) محمد أحمد العشملي، التاريخ السياسي للدولة اليمنية الحديثة من الشقاق والانغلاق إلى الوحدة والانفتاح (١٨٣٨-٢٠٠١)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٦.

(٥) الهدف الأول القضاء على الملكية، الهدف الثاني بناء جيش قومي وطني، الهدف الثالث رفع مستوى الشعب، الهدف الرابع إنشاء مجتمع ديمقراطي، الهدف الخامس العمل على تحقيق الوحدة الوطنية، الهدف السادس احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. للمزيد ينظر: أوليغ بيريسبيكين، اليمن واليمنيين في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة اسكندر كפורي وآخرون، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٦٥.

(٦) عبد الحميد عبد الله البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٨٧.

واكتسبت الثورة اليمنية اهميتها من ناحيتين ، الأولى الموقع الجغرافي الاستراتيجي لليمن ، والثانية الظروف السياسية المعقدة التي تميزت بها تلك المدة ، حيث كان الاستعمار البريطاني يحتل جنوب اليمن والصراع على أشده بين تيارين اقليميين رئيسين ، الأول تيار محافظ مثل النظم الملكية السعودية ، ايران ، الاردن ودول الخليج العربي الاخرى ، وإن كانت ما زالت تحت هيمنة الاستعمار البريطاني، والتيار الثاني شمل مصر وسوريا والعراق ومثل النظم الجمهورية . وفي التيار الثاني ارتكز الحكم إلى إيديولوجيتين مختلفتين إلى حد ما ، هما ايدولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي والنهج الناصري. وقد جاءت الثورة اليمنية بما اعلنته من مبادئ لتكون رديفاً للقوى الثورية العربية ونقيضاً للتيار الأول المتمثل في النظم الاسرية الملكية^(١). أما دولياً فالحرب الباردة بين المعسكرين بلغت ذروتها وأزمة كوبا لا تزال مشتعلة ، والحرب في الهند الصينية بالغة الضراوة ، والاستعمار القديم بدأ ينحسر في أكثر من مكان، فألقت هذه الأوضاع بثقلها على الثورة. لذا كان من المهم إن تؤيد الثورة من أحد المعسكرين وتعارض من الطرف الآخر بحكم إنها قامت ضد نظام كان المعسكر الغربي والإنظمة التقليدية العربية تطمئن إليه^(٢).

لم يكن للاتحاد السوفيتي اية علاقة بما حدث في صنعاء يوم السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ ، وكان ينظر لما ستتمخض عنه الاحداث من نتائج يستطيع في مرحلة منها إن يحدد موقفه، إذ كان موقف الخبراء السوفيت المتواجدين في اليمن الشمالي حذراً حتى لا يتهموا بالتدخل في الشؤون الداخلية في البلاد ، وحتى عندما حاول بعض الضباط الاحرار اليمنيين الاتصال بهم رغبة بالحصول على المساعدة إذا ما قامت الثورة ، رد الخبراء بعدم رغبتهم في التدخل في مثل هذه الامور. ولما قامت الثورة ارسلت موسكو برقية إلى القادة الجدد تنبهم إلى ضرورة الحفاظ على الخبراء السوفييت الذين كانوا يقيمون في منزل مخصص خلف قصر البدر^(٣). غير إن هذا لا يعني إن الثورة لم تثر إنتباه الاتحاد السوفيتي ، فمن الطبيعي إن تحظى هذه الثورة بتأييده ، لا

(١) صالح علي الاشول ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية (اسرار ووثائق الثورة اليمنية الصادر في ١٩٧٨ عن لجنة تنظيم

الضباط الاحرار)، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، د.ت، ص ٢١٦.

(٢) عبد البارى طاهر، الهدف السادس من أهداف سبتمبر وسياستنا الخارجية، مجلة اليمن الجديد، العدد السادس، السنة ١٤، صنعاء، أيلول ، ١٩٨٥، ص ٩٣-٩٤.

(٣) صلاح حديدي ، شاهد على حرب اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٥٣-٥٤.

سيما إنها تفجرت في الزاوية الجنوبية من شبه الجزيرة العربية على مقربة من منطقة تضم ٦٠,٦% من احتياطي العالم من النفط والتي تعد من المناطق الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وعلى الرغم من العلاقات المتميزة التي كانت قائمة بين الاتحاد السوفيتي والنظام الإمامي، غير إنه كان يدرك الإبعاد الداخلية للنظام الإمامي ، فاليمين الشمالي في عهد الإمامة كانت اسماً دولة غير منحازة لا تخضع لسيطرة السياسات الرأسمالية الغربية ، ولا يوجد فيها قواعد عسكرية أجنبية ولكن من الناحية الموضوعية الواقعية من وجهة النظر السوفيتية فإن نظام الأمامة يعد نظاماً ملكياً استبدادياً ذا طابع إقطاعي عمل بقوة لمصلحة الغرب وقوى في جنوب شبه الجزيرة العربية^(٢)، ولهذا ما إن اندلعت شرارة الثورة في السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢، حتى كان الاتحاد السوفيتي أول دولة غير عربية وثاني دولة بعد مصر تعترف بالنظام الجمهوري، وذلك في الأول من تشرين الأول ١٩٦٢^(٣).

ويذكر أوليغ بيريسيبكين (Oleg Peresepkin) السفير السوفيتي في اليمن الشمالي (١٩٨٠ - ١٩٨٤) ، إنه عندما قرأ الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف (Nikita Khrushchev) ^(٤) البرقية التي أرسلها إليه عبد الله السلال في الثلاثين من أيلول ١٩٦٢ قال " النظام الملكي بالطبع نظام رجعي أطاحوا به وأقاموا النظام الجمهوري الذي هو بالطبع أكثر تقدمية، لذلك فإنه يتعين علينا دعم الجمهوريين وتقديم المساعدة لهم"^(٥). ورداً على رسالة عبد الله السلال أرسل خروتشوف رسالة^(٦) في اليوم نفسه عبر فيها عن تمنياته لليمنيين بنجاح جهودهم في تعزيز استقلالهم السياسي

(١) عبد الباري طاهر، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢) أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) علي عبد القوي الغفاري، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤) وُلِدَ في ١٧ نيسان عام ١٨٩٤ في كاليونوكا بالقرب من الحدود الأوكرانية، انضم إلى الحزب الشيوعي الروسي في عام ١٩١٨، وانضم إلى الجيش الأحمر عام ١٩١٩، وشارك في الثورة الروسية ، وتدرج في المناصب حتى أصبح السكرتير الأول للجنة الحزب الشيوعي في موسكو عام ١٩٣٨، وحصل على العضوية الكاملة في المكتب السياسي عام ١٩٣٩، وهي أعلى هيئة لصنع القرار في الحزب الشيوعي. وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ نشأ صراع على السلطة، واصبح السكرتير الأول للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي للمدة (١٩٥٣-١٩٦٤) وحل محل نيكولاي بولغانين (Nikolai Bulganin) ليكون رئيساً للاتحاد السوفيتي للمدة (١٩٥٦-١٩٦٤)، أتبع في السياسة الخارجية سياسة "التعايش السلمي" مع الغرب الرأسمالي. للمزيد ينظر: روجر ياركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ج ١، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٤٠؛ مجموعة مؤلفين ، النار والجليد ١٩١٧-١٩٩٢ (الامبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد)، دار الحسام للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٧٩٢.

(٥) نقلا عن أوليغ بيريسيبكين، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٦) ينظر نص البرقية في ملحق (٢).

والاقتصادي، وأعلن من خلالها إن أي تدخل أجنبي من أي نوع في شؤون اليمن الداخلية أمر غير مقبول، وأبلغ السلال رغبته في إن تستمر العلاقات السوفيتية اليمنية في تطور لصالح البلدين من أجل الحفاظ على السلام والأمن للشعوب في الشرق الأوسط^(١).

جدد خروشوف في خطابه أمام جلسة مجلس السوفيت الأعلى للاتحاد السوفيتي دعمه لجمهورية العربية اليمنية في مواجهة الأخطار التي يمكن إن تتعرض لها من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسعودية والأردن. الامر الذي رحبت به الجمهورية العربية اليمنية ، على لسان الرئيس عبد الله السلال الذي عبر عن امتنانه لهذا الموقف. وأعقب الاعتراف السوفيتي بالجمهورية اعتراف بقية دول المعسكر الشيوعي ، وهو ما أعلنته الجمهورية اليمنية بعد اربعة أيام من اعتراف الاتحاد السوفيتي ، أي في الأول من تشرين الأول ١٩٦٢^(٢).

يبدو ان النظام الجمهوري كان متحمساً الى التقارب مع الاتحاد السوفيتي بغية الحصول على اعتراف دولة كبرى تقف الى جانبه ويستند عليها ، لاسيما وان الاتحاد السوفيتي كان يعمل على مساعدة الانظمة في العالم الثالث دون الاهتمام ببنيتها السياسية.

شكل اعتراف الاتحاد السوفيتي بالنظام الجديد مفارقة كبيرة ، ذلك إن ولي العهد البدر كان منفتحاً على الاتحاد السوفيتي ، ومن مؤيدي الاشتراكية في اليمن الشمالي، فخلال عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢ بذلت المقالات المنشورة في صحيفتي البرافدا (Pravda) وازفيستا (Izvestia) السوفيتيتان، قصارى جهدهما للإشادة بالإمام أحمد ، والعلاقة المتطورة بين بلاده والاتحاد السوفيتي. وأكدت الرسائل المنشورة بين الزعيم السوفيتي خروتشوف والإمام أحمد على الصداقة السوفيتية اليمنية ، وأثنت على التقدم الذي أحرزه الإمام أحمد في محاربة الاستعمار والسير في عملية الإصلاح، غير إنه على الرغم من ذلك صورت الصحيفتان المذكورتان بعد العاشر من تشرين الأول ١٩٦٢ الأمير البدر وعائلة حميد الدين والملكيين كأداة للسعوديين ، وشركات النفط الغربية. وكانت سرعة ودرجة الإنقلاب السوفيتي السياسية من دعم البدر إلى تشويهه أقل ما يمكن

(١) عبدالله فارح العززي ، ثورة اليمن ١٩٦٢ (دراسة في الخلفية التاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٦٩.

(٢) طارق عبدالله سعيد بن دحمان ، الاتحاد السوفيتي وحرب اليمن (١٩٦٢-١٩٧٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ٤٣.

وصفها (بالمفاجأة والتقلب)^(١). يبدو إن الاتحاد السوفيتي ادرك إن عليه دعم الحكم الجمهوري ، وبناء علاقات وثيقة معه حتى لا يحسب مستقبلاً على إنه كان ضمن كفة الإمامية ضد الجمهورية، والذي سينعكس على علاقاته مع الجمهوريين اللذين سيصبحون اصحاب القرار في إقامة العلاقات مع الدول في حال قويت شوكتهم.

وبطول التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٦٢ ، قدم السوفيت بدورهم دعمهم الكامل للجمهورية العربية اليمنية، ووصفت الصحف السوفيتية ما حدث في اليمن بأنه "حركة تحرر وطني وليس ثورة شعبية كما كان يطلق عليها في الأصل" ، ووصف احد المسؤولين السوفيت للسلال الشعب اليمني بأنه "يكافح بنكران الذات من أجل حريتهم واستقلال وطنهم"^(٢).

وجاء الاعتراف السوفيتي بالنظام الجديد بعد إن ادرك أهمية قيام الثورة في تلك المنطقة وإنعكاساتها الإقليمية ، املا في حدوث صدع في جبهة الملكيات (الرجعية) ، التي تكوّن الأساس السياسي لوجود الاستعمار في الجنوب العربي، فظهور مركز ثوري في قلب هذا الوجود كان من الممكن إن يوجه ضربة قوية للاستراتيجية (الغربية) ، ويعد حافزاً لحركات التحرر الوطني المعادي لها^(٣).

وكان الاتحاد السوفيتي كثيراً ما يؤكد على حقيقة إنه لا يمكن إن يكون بعيداً أو غير مبال بتطور الأحداث في هذه المنطقة القريبة من الجناح الجنوبي لحدوده ، ولعل ما عزز هذا الاهتمام هو موقع هذه المنطقة ورغبته في ضمان قدرة أساطيله التجارية والعسكرية على التنقل بحرية عبر قناة السويس والبحر الأحمر وخليج عدن وحرمان الغرب من النفوذ هناك ، وبصرف النظر عن ذلك فإن اهتمام الاتحاد السوفيتي بالمنطقة يستند إلى قربها الجغرافي وموقعها الاستراتيجي بين

(1) Asher Aviad Orkaby, The International History of the Yemen Civil War, 1962-1968 , the Doctor un published thesis , faculty of Arts and Social Sciences , Harvard University, 2014, P. 105.

(2) Ibid., P.107.

(3) خديجة أحمد علي الهصيمي، العلاقات اليمنية السعودية ١٩٦٢-١٩٨٠، الطبعة ٢، د.م، ١٩٨٨، ص ١٤١.

البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي، ومكانتها في السياق العام للشرق الأوسط وأهميتها الاقتصادية على أساس قربها من رواسب النفط الضخمة^(١).

إن اقتران مصالح الاتحاد السوفيتي الدولية بالمصالح الإقليمية دفع به إلى اتباع أسلوب تجاه منطقة الشرق الأوسط ذي شقين، فعلى المستوى الدولي رأى السوفيت إن الشرق الأوسط هو أحد ميادين التنافس والصراع الرامي لإحلال الأيديولوجية السوفيتية محل النفوذ الغربي، وهذا ما طمح إليه السوفيت بالدرجة الأولى وهو نشر الشيوعية. أما على المستوى الإقليمي فإن الاتحاد السوفيتي سعى من خلال وسائله الدعائية وتفجيرته للأحداث إلى التأثير على الحركات الثورية المناهضة للاستعمار والثورات المتطرفة ضد الأنظمة التقليدية^(٢). وكان النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي نابعاً من محاولات السوفيت المعتادة للإفادة من الفرص الجديدة ، لتوسيع نفوذهم في العالم العربي، فإن مساعدة النظام الثوري في اليمن الشمالي يعد جزءاً من السياسة العامة للاتحاد السوفيتي لدعم الأنظمة القومية العربية الرامية إلى الحد من النفوذ الغربي^(٣). ورأى في اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام نقطة إنطلاق للتوسع السوفيتي في شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر على حساب المصالح الغربية، لا سيما إنه لم يكن للسوفيت علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية أو أي من دول الخليج الأخرى في ذلك الوقت^(٤).

ومع نجاح ثورة عام ١٩٦٢ وقيام الجمهورية العربية اليمنية إنجذب المجتمع الدولي إلى السياسات اليمنية الجديدة المتمثلة بحكومة مركزية ثورية ضعيفة سعت إلى استبدال افتقارها للشرعية القبلية بدعم دولي . وبقيامهما بذلك وجد الأمريكيون والبريطانيون والمصريون والسعوديون والسوفيت أنفسهم يدعمون أطرافاً في الصراع لم يكن من الممكن التفكير فيها قبل مدة وجيزة . فالقرارات المصيرية التي اتخذها عبد الله السلال في الأيام الأولى للثورة فضلاً عن الإنقسام الدولي

(١) CIA, Prospects of Intelligence, Soviets in the Persian gulf / Arabian Peninsula, Asset and Prosects, December, 1976, P. 1.

(٢) سعيد محمد باذيب، الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ١٩٦٢-١٩٧٠، دار الساقى للنشر ، لندن ، ١٩٩٠، ص ١٠٧.

(٣) Soviets in the Persian gulf /Arabian Peninsula, Op. Cit., P.2.

(٤) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 61.

الذي تلاه بشأن الاعتراف بالجمهورية الجديدة مهد الطريق لحرب أهلية طويلة ومكلفة ومدولة في اليمن^(١).

إن فرحة الإنتصار ونجاح الثورة والدعم الذي حظيت به من الشعب اليمني لم يدم طويلاً ، إذ سرعان ما ظهرت ثورة مضادة في الأفق نفذها أفراد من عائلة حميد الدين ، بقيادة الأمام البدر ، الذي تمكن من الهروب ، واللجوء إلى المملكة العربية السعودية ، وبدأ من هناك في تنظيم قواته ، ووجد الدعم والمساندة من بعض القوى الخارجية ، وتمكن من أستمالة بعض اليمنيين إلى جانبه ، كل هذا أدى إلى تكوين جبهتين متصارعتين جمهورية وملكية^(٢). وأدرك رئيس الجمهورية العربية اليمنية عبد الله السلال حينها إنه ارتكب أخطاء أسلافه في إنقلابات ١٩٤٨ و ١٩٥٥ بإخفاقه في تنفيذ عملية اغتيال عائلة آل حميد الدين^(٣). وكان على يقين إن الثورة لن تستمر بالصمود أكثر من بضعة أسابيع مالم يتمكن السلال من الحصول على مساعدة خارجية، لذلك كان عليه إن يتصرف سريعاً بإنقاذ الثورة والجمهورية الوليدة من خلال سيطرته على إذاعة صنعاء وخطوط الاتصال وإعلانه نجاح الثورة ومقتل البدر ، ذلك لمكانة البدر مع عبد الناصر والاتحاد السوفيتي^(٤)، من المرجح إن الاتحاد السوفيتي كان سيحافظ على علاقته ودعمه للبدر إذا ما علم إنه ما زال حياً لا سيما ان كل من الاتحاد السوفيتي ومصر كانا يطوران تحالفات مع البدر في محاولة لتأمين مصالحهما الاستراتيجية في جنوب الجزيرة العربية. لذلك بدأ من غير المحتمل إن يحصل السلال على اعترافهم إذا علمت أي من القوتين السوفيتية والمصرية إن الإمام البدر على قيد الحياة.

من جهة أخرى فبعد وصول البدر الارضي السعودية في العاشر من تشرين الأول ١٩٦٢ ، طلب من حكومتها المساعدة في استرداد عرشه ، حسب ميثاق جدة العسكري لسنة ١٩٥٦ بين مصر واليمن والمملكة العربية السعودية . ومن جانب آخر وقفت حكومة الجمهورية العربية المتحدة

(1) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 18-28.

(١) عبد الحميد عبد الله البكري، المصدر السابق، ص ٦٢.

(3) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P.83.

(٤) في الأيام التي أعقبت انقلاب ١٩٦٢ ، أخفوا مصير البدر، في محاولة للحصول على اعتراف دولي ودعم للجمهورية الوليدة. للمزيد ينظر: Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P.83.

إلى جانب الجمهوريين منذ اللحظة الأولى لإنطلاقها. فدخل اليمن الشمالي في حرب أهلية طويلة^(١). هددت الروابط الدولية وأصبحت المملكة العربية السعودية مصدراً للدعم الرسمي وغير الرسمي للملكيين، في حين قدمت مصر على الفور الدعم الدبلوماسي والعسكري للجمهوريين، وكان لذلك تداعيات أوسع، إذ كانت المملكة العربية السعودية ومصر متقاربتين على التوالي فهذا مرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية وتلك مرتبطة بالاتحاد السوفيتي^(٢).

وبذلك تحولت الساحة اليمنية إلى ميدان تنافس على النفوذ فيه أطراف إقليمية ودولية . السعودية وإلى جانبها مشيخات الخليج والاردن، وبعض الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من ناحية ، والجمهورية العربية المتحدة بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر ودول الكتلة الاشتراكية وفي المقدمة الاتحاد السوفيتي والصين من ناحية أخرى. وإذا كانت السعودية قد استهدفت إجهاض الثورة اليمنية منذ أيامها الأولى خشية إن تنقل عداؤها إلى المملكة كما كانت تدعي ونصرة لأعداء الثورة وعلى رأسهم اسرة آل حميد الدين المخلوعة ، فقد بادرت الجمهورية العربية المتحدة استجابة لطلب الثوار بتقديم العون والوقوف إلى جانب الثورة^(٣).

هكذا انقسم العالم إزاء الثورة اليمنية إلى قسمين الشرق مع الثورة اليمنية والغرب ضدها، وحسب ما ذكر محمد علي الشهاري ، قدم الاستعمار والرجعية العالمية السلاح والمؤازرة للثورة المضادة ، وقدمت الدول الصديقة والمتحررة السلاح والمؤازرة للثورة، وهكذا فإن الصدام المسلح الذي دار على أرض اليمن الشمالي كان صداماً ذا دلالة عالمية، وأكسب الثورة اليمنية بعداً دولياً^(٤).

وعليه فإن الاتحاد السوفيتي نظر إلى الحرب الأهلية من زاوية مصالحه الاستراتيجية لأسباب عدة لرغبته في تعزيز الوجود السوفيتي في المنطقة وكسب الإنظمة السياسية العربية المؤيدة للتغيير

(١) وداد خضير حسين الشتيوي ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين ١٩٦٤-١٩٧٥ ، مطبعة الحضارة ، البصرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٠-٨١.

(٢) A. James, Egypt's Intervention in Yemen (1963-1964), International Institute for Strategic Studies, 1990, P. 302.

(٣) صالح علي الاشول ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية (اسرار ووثائق الثورة اليمنية الصادر في ١٩٧٨ عن لجنة تنظيم الضباط الاحرار)، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، د.ت، ص ٢١٧.

(٤) محمد علي الشهاري، طريق الثورة اليمنية، كتاب الهلال، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ١٨٨، تشرين الثاني/ ١٩٦٦، القاهرة، ص ٨٣-٨٤.

الثوري في شطر اليمن الشمالي، والتأكيد لتلك الإنظمة إن السوفيت حريصون على الوقوف مع حلفائهم في مختلف الظروف ، وعدّها فرصة مناسبة للتدخل في المنطقة ، في إطار المنافسة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر والتحكم فيه والذي تمر عبره غالبية المصالح الغربية^(١).

على الرغم من اعتراف الاتحاد السوفييتي السريع بالنظام الجمهوري وتصريحاته الداعمة له ، إلا إنه لم يرغب في التدخل بشكل مباشر لدعم الثورة اليمنية ، والسبب في ذلك هو إن السوفيت كانوا قد خرجوا لتوهم من أزمة الصواريخ الكوبية ، وما حمله التدخل من مخاطر المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة، واضطرارهم التخلي عن إمداد كوبا بالصواريخ ، لذلك لم يكن السوفيت يرغبون في التدخل بشكل مباشر لدعم الثورة اليمنية من أجل تجنب مواجهة جديدة مع الغرب في هذه المنطقة الحيوية من العالم العربي ، خشية من إن يضطروا مرة أخرى إلى التراجع وما تتطوي عليه تلك التراجعات المتتالية من تقويض لهيبة الاتحاد السوفيتي ومكانته كقوة عظمى ، وبالتالي فضل السوفييت التدخل بشكل غير مباشر عبر مصر من أجل الحفاظ على وجودهم في الشرق الأوسط، فضلا عن إن النظام الجديد في اليمن الشمالي لم يكن قد استقر بشكل نهائي ، ومن الممكن إن ينهار كما حدث في ثورة ١٩٤٨ وأثناء محاولة إنقلاب ١٩٥٥ ، مما يجعل الدعم السوفييتي متسرعاً وخالياً من العقل والبصيرة^(٢) ، لذلك رحب السوفيت بالتدخل المصري في اليمن الشمالي ، إذ رأوا فيه امتداداً لنفوذهم في منطقة البحر الأحمر، الأمر الذي يقربهم من المحيط الهندي، فضلا عن مكانة عبد الناصر الكبيرة وتأثيره في العالم العربي وتصادد شعبيته^(٣). إذ كانوا يدركون إن دفع عبد الناصر للدخول في الصراع الجمهوري الملكي سيؤدي إلى جعله أكثر حاجة إلى المساندة والدعم السوفيتي، ومن ثم يكون أكثر مرونة للحصول على التسهيلات البحرية التي يتطلع السوفيت إليها في مصر^(٤).

(١) موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، ط ٢، دار إي إيفانا للدراسات والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥٩.

(٢) عبد الحميد عبد الله البكري، المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(٣) ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ٣٠٤.

(٤) عبد الحميد عبد الله البكري، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

واستمراراً لرغبة الجمهوريين في الحصول على المزيد من الدعم والاسناد للمحافظة على الجمهورية الوليدة ترأس حسن عبدالله العمري^(١) وفداً إلى الاتحاد السوفيتي في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٦٢. وبعد وصوله اقترح إن يتعاقد المسؤولون السوفييت مع بلاده للمساهمة في إعادة إعمار مطار الرحبة^(٢) (فيما بعد مطار صنعاء الدولي) الواقع بالقرب من صنعاء ، على إن يتم ذلك بموجب قرض طويل الأجل تحصل عليه اليمن الشمالي من الاتحاد السوفيتي. كما طالب الوفد بتنفيذ بعض التفاصيل الخاصة بالمطار مثل تجهيز مدرج المطار ، وإنشاء ورش الصيانة ، ومدارج الطائرات ، ومباني المطار ، بما في ذلك مبنى الإدارة والجمارك ، واستبقاء الخبراء الفنيين السوفيت لإكمال بناء المطار، وقبول الطلاب اليمنيين للدراسة في معاهد وجامعات الاتحاد السوفيتي ، لغرض صيانة الآليات والأجهزة الفنية الجوية وإدارة الخدمات ، وكذلك فتح مدرسة محلية لإعداد الكوادر الفنية اللازمة للمطار ، وقد وافق الاتحاد السوفيتي بدوره على هذه الطلبات ، ووصلت الورش الفنية والخبراء الفنيون ومعظم المعدات والإمدادات اللازمة في نهاية تشرين الثاني ١٩٦٢^(٣).

وفي الثامن من تشرين الثاني ١٩٦٢ سافرت بعثة عسكرية يمنية إلى موسكو، لطلب المزيد من الأسلحة والمساعدة السوفيتية ، وقد استغرقت هذه الزيارة اسبوعاً واحداً ، أجرت خلاله البعثة مباحثات مع وزير الدفاع السوفيتي روديون مالينوفسكي (Rodion Malinowski) ، غير إن الوفد عاد من دون حصوله على التزام عسكري سوفيتي رسمي، إذ كان السوفيت مترددين في البداية في إصدار حزمة مساعدات مفتوحة إلى الجمهورية العربية اليمنية ، مفضلين بدلاً من ذلك توسيع قدرته الاستطلاعية بعيدة المدى. أي مفضلين قبل ذلك الدراسة العميقة لماهية النظام الجديد وكيف

(١) ولد في هجرة العمارية شرق مدينة ذمار ١٩١٦ ، اكمل دراسته في صنعاء وتخرج في المدرسة الحربية، وكان ضمن اول بعثة يمنية درست في العراق عام ١٩٣٥ ، شارك في ثورة ١٩٤٨ وبعد فشلها سجن سبع سنوات ، وبعد خروجه شارك في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، عين في أول حكومة جمهورية يمنية وزيراً للمواصلات ، عين نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ١٩٦٤-١٩٦٦ ، وكان اول من حمل رتبة فريق في الجيش اليمني تولى رئاسة الوزراء في السادس من كانون الثاني ١٩٦٥ ، وقام بتشكيل ورئاسة خمس حكومات ، كان اخرها حكومة شكلها في اب ١٩٧١ ، اعتزل العمل السياسي بعدها حتى توفي في اذار ١٩٨٩ . ينظر احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج٤، ص٢١٦٨-٢١٦٩ ؛

الفريق حسن العمري .. بطل حصار السبعين يوما <https://republicanyemen.net/archives/27709>

(٢) ويطلق عليه مطار الروضة ايضاً .

(٣) أوليغ بيريسيكيين، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

يمكن لها مساعدته بناءً على ذلك. وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٦٢ وقع السلال اتفاقية دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة^(١)، فبارك السوفيت هذه الاتفاقية^(٢). وحتى شهر كانون الأول ١٩٦٢ كانت المساعدة العسكرية السوفيتية للنظام (الثوري) في اليمن الشمالي تتم بوساطة الجمهورية العربية المتحدة، إذ أصرت مصر على منع أي محاولة لعقد صفقات عسكرية مباشرة بين السوفيت واليمنيين، وإن يتم توريد الأسلحة السوفيتية من خلالها^(٣).

في كانون الثاني ١٩٦٣ ضاعف الاتحاد السوفيتي من إمداداته العسكرية لمصر، لا سيما بعد قرار الجمهوريين توسيع عملياتهم العسكرية ضد الملكيين، في محاولة منهم لإحراز تقدم كبير أو حاسم، تلافياً لحدوث إشكالات عند مجيء بعثة الأمم المتحدة إلى اليمن^(٤). ورفض الاتحاد السوفيتي فكرة إرسال قوات مراقبين دوليين إلى اليمن لفصل القوات المتصارعة، معتبراً ذلك تدخلاً (إمبريالياً) في شؤون اليمن. وقال المندوب السوفيتي لدى الأمم المتحدة: "لقد أظهرت السنوات الأخيرة إن إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة إلى مناطق التوتر في العالم هو أسلوب تستخدمه الدول الإمبريالية للسيطرة وتحقيق وجودها في تلك المناطق تحت راية الأمم المتحدة"^(٥).

وفي حزيران ١٩٦٣ عقدت مصر أضخم صفقة أسلحة لها مع الاتحاد السوفيتي طوال مدة وجودها في اليمن الشمالي، بلغت قيمتها خمسمائة مليون دولار، وكان جزء من هذه الصفقة مخصصاً للجيش اليمني، وشملت الصفقة طائرات متطورة استعملت في المعارك ضد

(١) سعيد باذيب، المصدر السابق، ص ١١١. Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 107.

(٢) طارق عبدالله سعيد بن دحمان، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) Aryeh Y. Yodfat, The Soviet Union and the Arabian Peninsula: Soviet Policy Towards the Persian Gulf and Arabia, Martin's Press, New York, 1983, P. 2.

(٤) بعد تأزم الموقف بين الملكيين والجمهوريين بدأت الدوائر العالمية تسعى لحل القضية اليمنية والاعتراف بالأمر الواقع، إذ حاولت الأمم المتحدة التدخل في القضية، ففي التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٣، أعلن يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة عن خطة فك الاشتباك بين السعودية والجمهورية العربية المتحدة في اليمن، وتلخصت بان توقف السعودية مساعداتها للملكيين وتمنع استخدام أراضيها لغرض محاربة الجمهورية، وفي الوقت نفسه تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها تدريجياً وتترك لليمنيين أمر تقرير مصيرهم. وفي السابع والعشرين من أيار عام ١٩٦٣ وصل مراقبو الأمم المتحدة إلى اليمن لمراقبة سير الاتفاقية لمدة أربعة أشهر، وهم مزودون بأسلحة خفيفة وملاحين أرضيين وجويين وهيئة إشراف وخدمات. وقد تولى مهمة تحمل النفقات كل من الجمهورية العربية المتحدة والسعودية، لكونه جزءاً من التزامهم الدولي. وبعد مضي أربعة أشهر على عمل البعثة غير المجدي قررت الأمم المتحدة إنهاء مأموريتها. فاطمة سلومي، اليمن من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري (دراسة في التحولات السياسية للثورة)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد- بيروت، ٢٠١٥، ص ٧٧.

(٥) نقلا عن: مدوح محمود منصور، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

الملكين^(١). ولم يكتفِ الاتحاد السوفيتي بذلك وإنما تجاوز ذلك بمساهمة طيارين سوفيت بقيادة طائرات النقل العملاقة المصرية السوفيتية الصنع ، وقاذفات القنابل الكبيرة من طراز توبوليف تي يو (Tupolev Tu) ، التي تقلع من قواعدها بإسوان في مصر إلى صنعاء^(٢).

وفي الأشهر اللاحقة ، ازدادت المساعدات الاقتصادية والتقنية السوفيتية تدريجياً، فبعدما كان هناك حوالي ستين تقنياً سوفيتياً في اليمن أصبحوا بحلول حزيران ١٩٦٣ ما بين تسعمائة والـف خبير تقني وفني أغلبهم يعملون في المجالات الاقتصادية والخدمية^(٣)، وفيما يتعلق بحقل المساعدة العسكرية، فإن الخبراء السوفيت كانوا يعملون في مجال إصلاح الطائرات الحربية اليمنية وتطويرها^(٤).

وفي السابع والعشرين من إيلول ١٩٦٣ تم إنهاء العمل في مطار الروضة في وقت قياسي ، وأصبح مؤهلاً لاستقبال أحدث الطائرات^(٥)، وأصبح مدرجه الذي بلغ طوله أحد عشر ألف وخمسمائة قدم يتسع لاستقبال جميع أنواع الطائرات بما في ذلك الطائرات النفاثة ذات محركات الاربعة والطائرات المصرية من نوع TV-16^(٦) ، ورأى السوفيت إن المطار اليمني الجديد يعد أصلاً استراتيجياً مهماً في جنوب الجزيرة العربية^(٧). وكان للسوفيت مصالح استراتيجية في بناء هذا المطار ، فمن الممكن استعماله من الطائرات السوفيتية للتزود بالوقود وتسهيل مهامهم في شرق افريقيا^(٨).

وعندما استشعرت الحكومة اليمنية إن التزام مصر نحوها بدأ يتضاءل وإن عبد الناصر قد تخلى عنها وعن الجمهورية، لا سيما بعد فشل القوات المصرية في القضاء على المعارضة الملكية، استأنفت الحكومة اليمنية اتصالاتها مع الجانب السوفيتي للحصول على السلاح مباشرة،

(١) سمية أمين ياسين، نعمة إسماعيل جاسم، التسليح السوفيتي للجيش اليمني بالتنسيق مع مصر ١٩٦٢-١٩٦٧، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، العدد الأول، آذار، ٢٠١٣، ص ٢٢.

(٢) محمد صالح الهلالي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣) Aryeh Y. Yodfat, Op. Cit., P.2.

(٤) CIA, Office of Current intelligence, The Soviet Presence in Yemen, 7 May, 1963, P.1.

(٥) أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، تاريخ الأقطار العربية المعاصر، ١٩١٧-١٩٧٠، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦، ص ٣٧٧.

(٦) طارق عبد الله سعد بن دحمان، المصدر السابق ، ص ٩٦؛ Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 107.

(٧) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 107.

(٨) طارق عبد الله سعد بن دحمان، المصدر السابق ، ص ٦٨.

وكان ذلك بسبب التقارب المصري- السعودي في أعقاب مؤتمر القمة العربي الأول الذي عقد في القاهرة في الثالث عشر من كانون الثاني سنة ١٩٦٤، الذي حاول من خلاله الجانبين إيجاد حلول سلمية للمشكلة اليمنية^(١).

ونتيجة لذلك قام الرئيس اليمني عبد الله السلال بزيارة موسكو لأول مرة في السادس عشر من إذار ١٩٦٤، وحاول التوصل إلى اتفاق مع السوفيت لتلقي الإمدادات العسكرية المباشرة، فجرت المباحثات حول عقد اتفاقية عسكرية كان قد أشرف عليها وزير الحربية العميد حسين الدفعي، واتفق حينها على إنشاء جيش يمني من خمسة وعشرين ألف جندي يتكفل الاتحاد السوفيتي بتدريبه وتسليحه مع إنشاء كلية حربية، غير أن معارضة مصر لمشروع هذه الاتفاقية وضغوطها على عبد الله السلال أحبطت تلك الجهود^(٢). لذلك حاول السلال عقد معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي وتمكّن من ذلك في الحادي والعشرين من إذار ١٩٦٤^(٣). وقد تضمنت الاتفاقية ست مواد أكدت على التزام الطرفين بضرورة الكفاح ضد جميع أنواع الاستعمار ومظاهره، وعلى ضرورة حل جميع الخلافات التي يمكن إن تنشأ بين الجانبين في المستقبل بالوسائل السلمية فقط، ودعت إلى تطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بما يعود بالفائدة على كلا البلدين، وحددت مدة المعاهدة بخمس سنوات تُجدد تلقائياً، وحررت المعاهدة في نسختين باللغتين العربية والروسية وفي حالة حدوث خلاف في التفسير يعتمد النص العربي^(٤).

وبعد أقل من أسبوعين حاول السلال استغلال زيارة رئيس الوزراء السوفيتي خروتشوف إلى مصر في التاسع من أيار ١٩٦٤ لحضور افتتاح المرحلة الأولى من السد العالي في أسوان، الذي حضره هو الآخر وناقش مسألة التسليح المباشر مع رئيس الوزراء السوفيتي والرئيس المصري جمال عبد الناصر، غير إن إصرار الأخير على موقفه أدى إلى تأكيد الجانب السوفيتي عن استعداده إلى تقديم الدعم غير المباشر للجمهورية العربية اليمنية^(٥). وعلى أثر إقالة الزعيم السوفيتي خروتشوف خشي المصريون على مستقبلهم في اليمن وعلاقتهم بالاتحاد السوفيتي، غير

(١) سمية أمين ياسين، نعمة إسماعيل جاسم، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) عبد الرحمن بن يحيى الارياني، مذكرات عبدالرحمن بن يحيى الارياني ١٩٦٢-١٩٦٧، الجزء ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٢٨.

(٣) Aryeh Y. Yodfat, Op. Cit., P. 3.

(٤) ينظر إلى نص الاتفاقية في الملحق رقم (٣).

(٥) سمية أمين ياسين، نعمة إسماعيل جاسم، المصدر السابق، ص ٢٣.

إنه بعد خمسة أشهر أكد ليونيد بريجنيف (Leonid Brezhnev) ^(١) للقادة المصريين ولعبد الناصر في اجتماع في موسكو: " إن ما حدث (إقالة خروتشوف) لا علاقة له على الإطلاق بك، أو بسياستنا تجاه العالم العربي فالحزب ليس مسألة أشخاص بل يمثل إرادة جماعية ، فعلاقتنا تستند إلى قرارات طويلة الأجل اتخذها الحزب وليس خروتشوف"^(٢).

وفي محاولة من الحكومتين المصرية والسعودية التوصل إلى تسوية سلمية للمشكلة اليمنية، لا سيما بعد التقارب الذي حصل بين البلدين وبداية علاقات جديدة بعد تولي الأمير فيصل بن عبد العزيز الحكم في المملكة السعودية في تشرين الثاني ١٩٦٤ ، جرت مباحثات بين الطرفين أعقبها إعلان كل من مصر والسعودية في الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٤ قبولهما لوقف إطلاق النار^(٣). وتم عقد هدنة بين القوات الجمهورية والقوات الملكية ؛ لأن أياً منهما لم يكن قادراً على التغلب على الآخر عسكرياً، لاسيما بعد وصول الحرب إلى طريق مسدود، مع تزايد إحباط الداعمين الرئيسيين مصر والمملكة العربية السعودية بسبب التكاليف المرهقة للحرب، ونتيجة لذلك وبرحيل خروتشوف ومجيء بريجنيف اتخذ القادة الجدد موقفاً حذراً وعملياً بشكل متزايد تجاه الجمهورية العربية اليمنية^(٤)، إذ أيد السوفيت أية تسوية سياسية تحد من المتاعب التي تواجه مصر ومن الاستنزاف المصري في اليمن الشمالي ، وأيد الجهود الرامية إلى تأمين السلام ، وكان موقفه إيجابياً من مؤتمرات السلام ، منها مشاركة إحدى الشخصيات السوفيتية المرموقة وهو يفغيني بريماكوف Yevgeny Primakov في مؤتمر حرض ^(٥) الذي إنعقد في تشرين الثاني ١٩٦٥ ،

(١) ولد في بلدة تامنسكوي الاوكرانية عام ١٩٠٦ ، لأب يعمل في التعدين ، انهى دراسته عام ١٩٢٧ في كورسك متخصصاً في الهندسة الزراعية ، انتمى إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١ في موسكو ، عمل مساعداً مباشراً لخروتشوف بين (١٩٥١-١٩٥٣) شغل منصب سكرتير اول للحزب الشيوعي لجمهورية مولدايا السوفيتية ، ثم اصبح في عام ١٩٥٧ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وفي عام ١٩٦٠ شغل منصب سكرتارية رئاسة السوفيت الأعلى ، ثم استلم منصب سكرتير اول الحزب بعد إبعاد خروتشوف عام ١٩٦٤ ، وفي عام ١٩٧٧ ، ساهم بريجنيف في وضع اسس الدستور السوفيتي الجديد المعروف باسمه، والذي وضع فيه ان المجتمع السوفيتي داخل مرحلة البناء الشيوعي ، توفي عام ١٩٨٢. ينظر النار والجليد ١٩١٧-١٩٩٢ ، المصدر السابق ، ص ٩٠-٩١.

(٢) Quoted in: William H. Thornton, Soviet, Sin Yemen Civil War, Issues in Soviet Foreign Policy (SA703A) 2 March 1986, P.14.

(٣) ممدوح محمود منصور، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٤) William H. Thornton, Op. Cit., p. 14-15.

(٥) مؤتمر للمصالحة انعقد في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٥ بين الملكيين برئاسة احمد محمد الشامي ، والجمهوريين برئاسة عبد الرحمن الارياني ، تنفيذاً لقرارات اتفاقية جدة ، هدف إلى انتهاء الصراع والحرب الاهلية، لكن المؤتمر فشل بسبب اختلاف الوفدان حول تفسير نصوص اتفاقية جدة ، وحول نظام الحكم ، للمزيد ينظر خديجة الهصيمي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧.

لمراقبة المؤتمر ورفع تقرير عن نتائجه وعن الوضع الأمني والعسكري والسياسي للقوى المشاركة فيه إلى القيادة السوفيتية ، التي أدركت من جانبها إن الجمهوريين لن يتمكنوا من إحراز نصر عسكري ساحق، وأوصت الجمهوريين إن لا يتصرفوا بطريقة قد تضر بالثورة والجمهورية^(١).

وعلى الرغم من المحاولات اليمنية المستمرة ، فشل النظام الجمهوري في مساعيه للحصول على الإمدادات العسكرية المباشرة من الاتحاد السوفيتي^(٢)، ففي أثناء الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء السوفيتي الكسي كوسيجين^(٣) (Aleksei Kosygin) إلى مصر بين الثامن والعاشر من آيار ١٩٦٦، التي جاءت بالأساس لتبديد المخاوف المصرية من تأثير إزاحة خروتشوف على العلاقات بين البلدين ، والبحث في العلاقات المستقبلية وتمتينها^(٤) . استطاع رئيس الوزراء اليمني الفريق حسن العمري حينها مقابلة رئيس الوزراء السوفيتي ،على الرغم من محاولة السلطات المصرية منعه من مقابلته، وطلب العمري مساعدة الجمهورية العربية اليمنية بالسلح السوفيتي ، فرد كوسيجين "إنه أرسل من قبل ما يكفي لتسليح جيش قوامه خمسة ملايين جندي"^(٥) في إشارة إلى ضخامة المساعدات السوفيتية لليمن خلال الحرب ، ولا شك إن في ذلك مبالغة كبيرة وواضحة ، لاسيما أن أكثر المساعدات كانت تذهب إلى مصر .

حاول عبد الله السلال إعادة المحاولة في اقناع الاتحاد السوفيتي بوجهة نظر بلاده من مسألة التسليح عن طريق نجله الاكبر علي السلال الذي قدم اوراق اعتماده سفيراً في موسكو في التاسع

(١) يفحيني بريماكوف ، الكواليس السرية للشرق الاوسط : النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ترجمة نبيل رشوان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ١٢١؛ محمد صالح الهلالي، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) عبد الحميد عبد الله البكري، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٣) ولد في مدينة سانت بطرسبرغ عام ١٩٠٤ لعائلة روسية من الطبقة العاملة. إنضم إلى الجيش الاحمر عام ١٩١٩ ، ثم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧ ، وفي عام ١٩٣٩ أصبح وزيراً للصناعة، ثم إنتخب عام ١٩٤٠ في عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ثم عضواً في المكتب السياسي ثم وزيراً للمالية عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٦٠ ، أصبح الزعيم الاوحد للصناعة ، وفي عام ١٩٦٣ فقد بعض صلاحياته بسبب معارضة خروتشوف لبرامجة ، تقاسم السلطة مع ليونيد بريجنيف وبود غورني ، وفي عام ١٩٦٤ أصبح رئيساً للحكومة ، وبقي في المنصب حتى تشرين الأول ١٩٨٠ ، اذ قدم استقالته لأسباب صحية ، توفي في ٢٨ كانون الأول عام ١٩٨٠ في موسكو. ينظر النار

والجليد) الامبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد، المصدر السابق ، ص ٨٦-٨٧.

(٤) النار والجليد ١٩١٢-١٩٩٢، المصدر السابق ص ١٨٥.

(٥) عبد الحميد عبد الله البكري، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

من آذار عام ١٩٦٧، غير أن جهوده فشلت ، لحرص الاتحاد السوفيتي على الاحتفاظ بعلاقاته المتينة مع مصر^(١).

وبذلك فشلت المساعي اليمنية في الحصول على إمدادات العسكرية مباشرة نتيجة الضغوط المصرية، وربما ترددت موسكو من تزويد اليمن الشمالي مباشرة بالسلح خشية أن تتطور الحرب إلى مالا يحمد عقباه وتتعدى الحدود اليمنية .

وبحلول آيار ١٩٦٧ ، كانت الأوضاع في المنطقة العربية توحى بأن شيئاً سيحدث ، وبالفعل وقعت الحرب العربية الإسرائيلية في الخامس من حزيران ١٩٦٧، في الوقت الذي كانت الحرب الأهلية في اليمن مستمرة ، وأحدثت الحرب تغيرات كبيرة على الساحة اليمنية، أولها انسحاب القوات المصرية وترك الساحة إلى الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن الكثير من التطورات الداخلية ، وهذا ما سنلاحظه في الفصل القادم.

وعليه يمكن تحديد الدعم السوفيتي اثناء مدة الحرب بين الملكيين والجمهوريين إلى نوعين:

الأول وهو التزام الاتحاد السوفيتي بعدم التدخل المباشر في الحرب إذ لا يوجد دليل على تورط ملحوظ للقوات السوفيتية في أي وقت اثناء مدة الحرب، غير أنه من المؤكد وجود خبراء عسكريين سوفيت مارسوا أدواراً فنية أو استشارية داعمة غير قتالية^(٢)، فعلى سبيل المثال كان العديد من الأفراد السوفيت يعملون في بناء مطار الرحبة^(٣)، بلغ عددهم خمسمائة فني ، لعدم إمكانية الاعتماد على العمال المحليين غير المدربين، وقامت طواقم مختلطة من المصريين والسوفيت بقيادة بعض الطائرات، لكن العمليات القتالية الفعلية كانت بقيادة المصريين والقوات العسكرية اليمنية الجمهورية ؛ لإن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، عند اعترافهما بحكومة اليمن الجمهورية، كانوا غير ملزمين على تقديم الدعم العسكري والاقتصادي المطلق لكل

(١) سمية أمين ياسين، نعمة إسماعيل جاسم، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) William H. Thornton, Op. Cit., P. 28.

(٣) CIA , Office of Current intelligence, Current intelligence. Memorandum, Status Report on Soviet Activity in Yemen, , 14 June, 1963, P. 1.

من القوات اليمنية والمصرية المشاركة في الحرب، ومع ذلك لم يضطر السوفيت في أي وقت من الأوقات لاستخدام وحداتهم العسكرية في العمليات القتالية^(١).

أما النوع الثاني، فهو الدعم اللوجستي غير المباشر من خلال القوات المصرية . فما من شك في إن عبد الناصر لم يتمكن من مواصلة هذه الحرب المطولة، إلا بفضل المساعدات السوفيتية الضخمة، في الوقت الذي كانت فيه مصر أكبر دولة موالية للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، إذ حصلت على حوالي ٢,٧ مليار دولار من المساعدات العسكرية السوفيتية للمدة (١٩٦٤-١٩٧٢) ، وتقدر هذه المساعدات بأكثر من نصف إجمالي المساعدة العسكرية السوفيتية المقدمة إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأكملها، وتقدر دراسة حول المساعدات السوفيتية للعالم الثالث، الصفقات السوفيتية الفعلية إلى مصر من (١٩٥٥-١٩٧٣) بنحو ٧,٨ مليار دولار ، فضلاً عن مساعدات مباشرة لقوات الجمهورية العربية اليمنية بلغت ٧,٣ مليون دولار. وقد مكن هذا الحجم الهائل من الإمدادات والمساعدات الفنية المصريين من حشد جيش قوامه خمسين ألف إلى ستين ألف جندي وفي بعض التقديرات خمسة وثمانين ألف دعماً لقوات الجمهورية العربية اليمنية، وكان الجيش المصري مسلحاً بأسلحة سوفيتية نقلت في شاحنات وطائرات سوفيتية الصنع، ومدعماً بمنشآت للصيانة والتزود بالمؤن^(٢).

ولم يكن دعم الاتحاد السوفيتي للثورة والنظام الجمهوري سياسياً وعسكرياً فحسب، بل إنه قدم المساعدات المختلفة في جميع النواحي، تلك المساعدات التي هدفت إلى تطوير وتقديم الجمهورية العربية اليمنية^(٣)، إذ مارس الاتحاد السوفيتي دوراً كبيراً في تقديم الدعم الاقتصادي للنظام الثوري في اليمن الشمالي، فقد كان هناك ما يقارب سبعمائة خبير تقني وفني في الجمهورية العربية اليمنية أغلبهم يعملون في مجال الاقتصاد والإدارة، والمشاريع الأخرى التي تتطلب وجود تقنيين وعمال سوفيت، وقد شمل ذلك تطوير مشاريع الإسكان، والصناعات النفطية ومصافي النفط في مدينة الحديدة، والمطار الدولي ومعمل الإسمنت في صنعاء^(٤). وقدم الأخصائيون السوفيت مساعدة كبيرة

(1) William H. Thornton, Op. Cit., P. 28.

(2) Ibid.

(3) علي عبد القوي الغفاري، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(4) The Soviet Presence in Yemen, Op. Cit., P. 1.

في إعمار مدينة الحديدية وفي ميدان الصحة والزراعة^(١). وشمل الدعم الاقتصادي والفني والثقافي والعلمي السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية مختلف الجوانب. وتجسّد ذلك من خلال عقد وتوقيع العديد من المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات، ففي التاسع عشر من إذار ١٩٦٣ وقّع بروتوكول تضمن اتفاق الطرفين على قيام ممثلية تجارية للاتحاد السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية في صنعاء^(٢).

وحصلت الجمهورية العربية اليمنية بموجب بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني الذي تم في الحادي والعشرين من آذار ١٩٦٤ على قرض سوفيتي بقيمة خمسة وستون مليون روبل (٧٢ مليون دولار)^(٣)، تضمن عزم الجانب السوفيتي تقديم الدعم المادي والتقني وبهدف رفع مستوي التنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية اليمنية ورفع مستوى معيشة مواطنيها، إذ تم التخطيط للمشاريع المشتركة، مثل استكمال بناء وتطوير ميناء الحديدية^(٤) الذي تم على يد السوفيت عام ١٩٥٨^(٥)، وإنشاء مصنع للإسمنت بطاقة إنتاجية تبلغ ٨٠-١٠٠ ألف طن من الإسمنت سنوياً، وإنشاء طريق الحديدية - تعز السريع بطول ٣٢٠ كيلومتر، ومد شبكة إنباب مياه في مدينة الحديدية من شأنها توفير مياه صالحة للشرب للمواطنين، وإنشاء ثلاجات لتخزين الأسماك ومصنع لتغليفها، واستغلال الأراضي الزراعية في منطقة وادي سررد غرب صنعاء. كما حصل الجانب اليمني على كميات كبيرة من المواد الضرورية بلغت ٨٨% من الأخشاب، و ٣٢% من الزجاج، و ٧٥% من الكيروسين، و ٥٠% من السكر، و ٣٩% من الكبريت، إلى جانب ارتفاع حجم التبادل التجاري، إذ ارتفعت قيمة الاستيراد من الاتحاد السوفيتي خلال الأعوام ١٩٦٢-١٩٦٧ من ٢,١ مليون روبل

(١) تاريخ الاقطار العربية، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(٢) سلطان عبد العزيز المعمرى، الاتحاد السوفيتي واليمن ٦١ عاماً من الصداقة والتعاون، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٠، أبريل - مايو - يونيو، صنعاء، ١٩٩٠، ص ١٠٤.

(٣) محمد صالح الهلالي، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٤) ميناء الحديدية : يقع في منتصف الجزء الغربي من الجمهورية العربية اليمنية ويمتد علي الشريط الساحلي الغربي المطل على ساحل البحر الأحمر بين خطي طول (٤٢-٤٣) وبين خطي عرض (١٤-١٦) شمال خط الاستواء. ويبعد عن العاصمة صنعاء مسافة تصل إلى حوالي (٢٢٦) كيلو متراً، ويعود تاريخ وجود ميناء الحديدية إلى العصور الوسطى، وكان بالأصل مرفأ صغيراً لأغراض الملاحة، ولكن بعد احتلال الإنكليز لميناء عدن بدأ أهتمام العثمانيين بميناء الحديدية ليخدم المصالح العثمانية في اليمن، ولكنه ظل محدود الامكانيات، وكان قد دمر بالقنابل البريطانية عام ١٩١٧ مما أضطر اليمن إلى تحويل تجارتهم إلى ميناء عدن المتحكم به البريطانيين وهو المرفأ الوحيد الصالح في المنطقة، وقد استعانت اليمن بالاتحاد السوفيتي في توسيع هذا الميناء الذي أصبح اكبر ميناء يمني على ساحل البحر الاحمر. ينظر خالد محمد عقلة الربابعة، المصدر السابق، ص ٢٦.

<https://yemen-nic.info/gover/hodiada/brife/>

(٥) علي عبد القوي الغفاري، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٢,٢٣ مليون دولار) عام ١٩٦٣ إلى ٩,١ مليون روبل (١٠,١ مليون ولار) ١٩٦٧^(١). علاوة على ذلك قام السوفيت ببناء مستشفى الثورة العام ، وعدد من المدارس الفنية في تعز ، وإنجزوا عدداً من الأبحاث الجيولوجية للتقيب عن المعادن ومشروع حوض لاستغلال المياه^(٢). وقد قدم الاتحاد السوفيتي إلى اليمن مساعدة اقتصادية لتحقيق تلك المشاريع على شكل قروض طويلة الأجل وبشروط ميسرة^(٣). وفي مجال الصيد البحري تم توقيع اتفاقية في الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٦٤ ، أكدت على الرغبة المشتركة في قيام وتطوير التعاون المشترك في هذا الجانب، وأكد الاتفاق على استعداد الاتحاد السوفيتي لتقديم أوجه الدعم المادي والفني للجمهورية اليمنية في بناء أسطولها البحري للصيد^(٤). وفي حزيران ١٩٦٥ بدأت الجمهورية العربية اليمنية بمساعدة الاتحاد السوفيتي إنشاء مصنع الإسمنت ومشاريع أخرى ، وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٦ شرع الاختصاصيون السوفيت على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه ، إذ تمت المباشرة ببناء المدارس الثلاث للتعليم العام ومستشفى ومستوصف قدمت هدية للشعب اليمني، وفي الوقت نفسه شق طريق السيارات بين الحديدة وتعز بمساعدة الاختصاصيين السوفيت. وفي شباط ١٩٦٧ زار الجمهورية العربية اليمنية وفد سوفيتي برئاسة نائب رئيس لجنة العلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي، وسلم في احتفالات كبيرة إلى اليمن حكومة وشعباً المدارس الثلاث التي أكتمل بناؤها في صنعاء والحديدة وتعز هدية من الحكومة السوفيتية. وفي آذار ١٩٦٧ وصلت المساعدات السوفيتية إلى الجمهورية العربية اليمنية ذروتها عندما وقع الجانبان اتفاقاً على قيام الاتحاد السوفيتي بإنشاء عدة مشاريع في اليمن بلغت قيمتها اثنان وسبعين مليون دولار على إن يكون هذا المبلغ قرضاً لمدة خمسة عشر عاماً^(٥). وقد زار رئيس الجمهورية العربية اليمنية عبدالله السلال تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا والمجر والصين الشعبية، وقد ساعدت هذه الزيارات

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) محمد صالح الهلالي، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣) تاريخ الأقطار العربية المعاصر، المصدر السابق، ص ٣٧٨.

(٤) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٥) ابراهيم فنجان صدام الامارة ، الولايات المتحدة وحرب اليمن ١٩٦٣-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية /جامعة البصرة، ١٩٩٥، ص ٨٣.

على متابعة تعزيز العلاقات الودية للجمهورية اليمنية مع البلدان الاشتراكية التي قدمت للجمهورية اليمنية مساعدة شاملة^(١).

أما في المجال الثقافي ، تعززت علاقات التعاون بين الطرفين باضطراد لتشمل مجالات متعددة منها العلاقات العلمية والثقافية، فمن ضمن القرارات الرئيسة التي صدرت بعد قيام الثورة مباشرة ، تحديث جميع جوانب الحياة الاجتماعية وإخراج اليمن الشمالي من حالة، ووضعت قيادة الجمهورية العربية اليمنية خطة هدفت إلى " القضاء على التخلف والجهل" وكانت أول دولة تبرم معها الجمهورية العربية اليمنية اتفاقا بشأن التعاون الثقافي هي الاتحاد السوفيتي وذلك في التاسع والعشرين من ايار عام ١٩٦٣. وتألف هذا الاتفاق من سبعة بنود ، أكدت على تعزيز وتطوير التعاون الثقافي بين الدولتين على أساس مبادئ احترام السيادة والاستقلال والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتبادل الخبرات والإمكانيات والخبراء في الآداب والعلوم والفنون والتعليم والصحة والرياضة عبر تطوير وتعزيز العلاقات بين المنظمات والأجهزة المختصة ، فشكل هذا الاتفاق أساساً قانونياً للتعاون الثقافي والعلمي بين البلدين . ووفقاً لذلك بدأ الطرفان التوقيع على خطط للتعاون الثقافي بشكل منسق في تنفيذها وشاركت في المقام الأول مؤسسات الدولة والمنظمات العامة واتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة ولجنة المرأة السوفيتية ولجان المنظمات الشبابية والمجلس المركزي لنقابات عموم الاتحاد السوفيتي وغيرهم ، وعملت سفارات كلا من البلدين بمثابة حلقة وصل بين إداراتهم في التعاون الثقافي وكل منهما شارك بشكل مباشر^(٢).

وشمل التعاون الثقافي بين البلدين التعليم والتدريب ، والثقافة والفن ، والرياضة والتواصل الشبابي ، والتواصل بين المدن ، وكان أهم نوع من أنواع التعاون الثقافي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي التبرع رسمياً بثلاث مدارس جديدة بناها أخصائون سوفيت للشعب اليمني في كانون الأول عام ١٩٦٦^(٣). وأسهم الاتحاد السوفيتي إسهاماً بارزاً في أعداد الكوادر التعليمية ، وتفيد الإحصائيات إن حوالي ٣٥% ممن تلقوا التعلم هم من خريجي الجامعات والمعاهد السوفيتية، إذ قدّم الاتحاد السوفيتي أكثر من مئتي مقعد دراسي جامعي وخمسة وعشرين مقعداً

(١) أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، المصدر السابق، ص ٣٧٨.

(٢) محمد عبد الواحد الميثمي، سنة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٤،

(أكتوبر، نوفمبر) ديسمبر، مركز دراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨، ص ٢٦٧.

(٣) سلطان عبد العزيز المعمر، المصدر السابق، ص ١٠٦.

لطلبة الدراسات العليا ، وكان المدرسون السوفيت في مختلف التخصصات ومدرسو اللغة الروسية يذهبون بانتظام للعمل في المدارس الإعدادية اليمنية فضلا عن تحمل الجانب السوفيتي أجور عملهم ، وكان يرسل بانتظام معارض صور لنظام التعليم وخطط للبرامج الدراسية وعينات من الكتب الدراسية وما إلى ذلك . وحرصت وزارة التعليم في الجمهورية العربية اليمنية على التعاون مع وزارة الخارجية السوفيتية لإرسال الطلبة اليمنيين للدراسة في الاتحاد السوفيتي ، وتقدمت المنظمات العامة بطلبات للحصول على منح دراسية للمواطنين اليمنيين في الجامعات السوفيتية ، وأرسل الجانب السوفيتي من جانبه ممثلين بانتظام وفقاً لخطط التعاون الثقافي إلى الجمهورية العربية اليمنية للمشاركة في اختيار المرشحين للدراسة في الاتحاد السوفيتي (١).

مما تقدم نرى إن الاتحاد السوفيتي على الرغم من علاقته المتينة مع النظام الأمامي التي توجت بعقد معاهدة ١٩٥٥، إلا إنه من أوائل الدول التي أعلنت اعترافها بالنظام الجمهوري ، وأكدت على استمرار العلاقات ، وهذا يدل على إن الاتحاد السوفيتي لا يلتزم بسياسة معينة ، وإنما يتبع سياسة برغماتية ، يطمح من خلالها تحقيق مصالحه بالدرجة الأساس، لا سيما انه يرى إن التعامل مع إنظمة تقدمية ثورية ربما تضمن له فرصة أكبر للحصول على موقع نفوذ فيها، لا سيما بعد إن أدرك بروز الدور السعودي كعنصر مؤثر اقتصادياً وسياسياً ينتمي للمعسكر الغربي، وهذا دفع السوفيت إلى إنتهاز الفرصة لمعادلة الكفة بالاعتراف بالنظام الجمهوري، فضلاً عن إنه من الممكن الإشارة إلى إن السرعة التي اعترف بها الاتحاد السوفيتي ربما أراد من وراء ذلك قطع الطريق على الولايات المتحدة الأمريكية لجذب النظام الجديد إليها واللجوء إلى محاولة إيجاد حليف مواز لما تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية.

فدخل الاتحاد السوفيتي كحليف قوي إلى جانب الجمهوريين، وحقق له هذا الأمر حضوراً كبيراً في المنطقة بعد أن قدم الدعم المادي والمعنوي سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً ، وكان لهذه المساعدات أثر كبير في صمود النظام الجمهوري واستمراره.وقد بقي الحضور السوفيتي مؤثراً في الشطر الشمالي في المدة التي أعقبت الإنسحاب المصري من الجمهورية العربية اليمنية ، على

(١) محمد عبد الواحد الميتمي، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

الرغم من إعلان دولة في الشطر الجنوبي من اليمن اتخذت من النهج السوفيتي اسلوباً لها في الحكم ، وبدأت علاقاتها معه تتعزز بشكل واضح بعد عام ١٩٦٩ في ظل خلاف شبه متواصل بين شطري اليمن وهذا ما سيتم بحثه في الفصول القادمة.

الفصل الاول

التطورات الاقليمية والمحلية و انعكاساتها على العلاقات بين

الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٧٠

اولاً: تداعيات الحرب العربية الاسرائيلية واثرها على العلاقات

اليمنية السوفيتية ١٩٦٧

ثانياً: علاقة السوفيت بالنخبة السياسية بعد الانسحاب

المصري ١٩٦٧

ثالثاً: الموقف السوفيتي من انقلاب الخامس من تشرين الثاني

١٩٦٧

رابعاً: الدور السوفيتي في افشال حصار صنعاء واثره على

العلاقات اليمنية السوفيتية كانون الثاني ١٩٦٧- شباط ١٩٦٨.

خامساً: التطورات السياسية بعد فشل حصار صنعاء والموقف

السوفيتي منها ١٩٦٨-١٩٧٠.

أولاً: تداعيات الحرب العربية الإسرائيلية وأثرها على العلاقات اليمنية السوفيتية

١٩٦٧

اثناء النصف الثاني من عقد الستينيات من القرن العشرين، حدثت تحولات محلية وإقليمية، كانت لها انعكاسات مباشرة على اليمن بشطريه، فكان للحرب العربية الإسرائيلية ١٩٦٧ أثر كبير على مجرى التطورات السياسية على الساحة اليمنية، فقد انسحبت القوات المصرية من الجمهورية العربية اليمنية لمواجهة تداعيات هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، وانسحب معها النفوذ المصري من جنوب الجزيرة العربية، وما آل إليه من أحداث بدأت بانقلاب الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ في الجمهورية العربية اليمنية، وما أعقبه من تطورات (سيتم التطرق إليها لاحقاً)، إذ كان لتلك الحرب وقع كبير على المنطقة العربية بصورة عامة، واليمنية بصورة خاصة، ونقطة تحول في مسار الحرب الأهلية اليمنية.

كان الوضع غير المستقر في المنطقة العربية ينذر بأحداث تغيرات مهمة، فمصر التي ازدادت نزعتها العسكرية في التدخل في شؤون الدول العربية، شرعت في حملة كبيرة لدعم الانقلاب الجمهوري ضد الملكيين في اليمن الشمالي، وكانت لا تزال متورطة في مواجهة الأحداث قبل الحرب. وبغض النظر عن انشغال مصر بهذا المأزق، فإن هذه المشاركة العسكرية المصرية في اليمن الشمالي ذاتها يمكن عدها مؤشراً على العقلية المصرية التي غالباً ما تساهم في تصعيد الخصومات^(١).

وفي خضم تطورات الحرب الأهلية اليمنية، أنهت الخلافات ما بين الحكومة الثورية والمعسكر الملكي الآمال في تسوية مبكرة، أو في محاولة للفوز على الأرض أو فرض حل وسط، إذ أخذ المصريون في زيادة عديد قواتهم إلى ستين ألف مقاتل، الأمر الذي استدعى من وجهة نظر الغرب أحداثاً خارجية تقنع عبد الناصر بأنه تورط في حرب اليمن وتعيد أولوياته^(٢). فخلال عامي

(1)Dimitrios Machairas, The Strategic and Political Consequences of The June 1967 War, Cogent social science, Vol.3, 2017, P.3.

(2) Mabarak Mohammed Rajis Aldossari, Saudi Arabia and The Yemeni Struggle for The Culf Cooperation Council (C.CC) Member Ship 1979- 2014, The Degree of Doctor of Philosophy, The University of Leeds School of Languages, Cultures and Societies, 2018, P. 47.

١٩٦٦ و ١٩٦٧ تتبأ البعض بأن عبد الناصر قد يلجأ أما إلى تصعيد تدخله في اليمن الشمالي ، أو إلى شن حرب ضد (إسرائيل) للحفاظ على زعامته للعالم العربي، ومما اثبت صحة هذه التنبؤات إعلان عبد الناصر في السابع من آذار ١٩٦٦ بحضور الرئيس اليوغسلافي تيتو (Tito) " أن السؤال الآن هو ليس اليمن، وإنما هو مستقبل الجزيرة العربية ككل. ان السعودية بمعونة الدول الاستعمارية تريد ان تخضع الجزيرة العربية كلها لنظام اقطاعي" ^(١)، وفي السياق نفسه اعلن المشير عبد الحكيم عامر في السابع من نيسان ١٩٦٧ اثناء مؤتمر شعبي في صنعاء "انتهاء مرحلة الدفاع عن الجمهورية اليمنية والانتقال إلى مرحلة الهجوم على السعودية" ^(٢). ومن دون شك اثارت هذه التصريحات مخاوف الدول الغربية من محاولة مصر وضع الجزيرة العربية تحت نفوذها ^(٣)، وعليه شعرت (إسرائيل) بخطر التهديد الذي ستعرض له إذا ما استطاع عبد الناصر احكام سيطرته على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ولا سيما بعد الانسحاب البريطاني المتوقع من عدن ^(٤).

وعرضت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ الموقف السوفيتي للخطر في المنطقة ككل وفي مصر واليمن الشمالي على وجه الخصوص، وهي مواقع اكتسبها من بعد مساعي طويلة ومكلفة ، وعدها السوفيت ذات أهمية بالغة، لا سيما ان العمليات العسكرية الكبيرة التي قامت بها مصر في اليمن الشمالي منذ عام ١٩٦٤ كان جزء كبير منها يعتمد على الدعم السوفيتي ^(٥). وقد غيرت حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ الوضع في اليمن الشمالي ^(٦)، وأعدت أولويات الرئيس عبد الناصر، فبعد الهزيمة لم يعد باستطاعة عبد الناصر الاستمرار في إبقاء قواته في اليمن الشمالي ، لحاجته لها في الداخل، واهتمامه بتحسين علاقاته مع المملكة العربية السعودية ، وأنها تدخله

(١) نقلاً عن: ابراهيم فنجان صدام الامارة، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢) نقلاً عن: ممدوح محمود منصور، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٣) ابراهيم فنجان صدام الامارة، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٤) ممدوح محمود منصور، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٥) CIA, Memorandum for The Director what are The Soviets up to in Yemen, 15 December 1967, P. 1.

(٦) Filip Bryjka, North and South Yemen as at Heater of a Proxy War During the Cold War, Journal Science of the Military Academy of Land Forcers, Vol.48, N.2(180), 2016, P.23.

العسكري في الجمهورية العربية اليمنية^(١). وكانت مصر ونتيجة الخسائر الفادحة التي لحقت بها من جراء الحرب مضطرة إلى إعادة النظر في تواجد قواتها في اليمن الشمالي، إذ استنزفت حرب الأيام الستة موارد مصر العسكرية، مما اضطر الرئيس عبد الناصر إلى التفكير بالانسحاب^(٢)، وتركيز قواته المسلحة في شبه جزيرة سيناء ، لعدم قدرته على تحمل نفقات ثلث جيشه في مغامرة خارجية^(٣).

وعلى هذا الاساس تعززت القناعة لدى القيادة المصرية بضرورة إيجاد صيغة توفيقية بين المتخاصمين اليمنيين ، والبحث عن أية صيغة تصالح تغطي بها سحب جيشها ، وترك الأمر للقوى اليمنية^(٤)، والنظر بجدية إلى وضع قواتها المسلحة المتواجدة في اليمن. وبالرغم من القرار المصري الجاد بسحبها، إلا أنها أبقت على جزء من تلك القوات بهدف الدخول في مساومة سياسية تضمن حلاً للمشكلة اليمنية، حتى تؤدي في النهاية إلى سحب ما تبقى من تلك القوات^(٥)، فضلاً عن اهتمامها بالحفاظ على النظام الجمهوري اليمني. ولهذا السبب قامت بهجومها الذي استمر للأسابيع الثلاثة الأولى من تموز ١٩٦٧ ، الذي كان بمثابة الإفافة من صدمة الهزيمة في حرب حزيران ١٩٦٧، والتمهيد إلى تسوية سياسية حتمية، تتضمن انسحاب القوات المصرية بما يجعل تحسين الأوضاع الجمهورية أمراً ضرورياً^(٦). من جهة أخرى أصبح الاتحاد السوفيتي بعد حرب

(١) Aryeh Yodfat, , Op. Cit., P.3.

(٢) أيليا . ل. جولوفكايا، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢-١٩٨٥، ترجمة محمد علي عبد الله البحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، ١٩٩٤، ص ٩٢.

(٣) بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ واجهت مصر صعوبات اقتصادية كبيرة ، لا سيما بعد ان تسبب توقف مساعدات الحبوب الامريكية قبل عام في مشكلة ملحة في الامدادات الغذائية وعجز ميزانيتها ، واستنفذت موارد النقد الاجنبي، في الوقت الذي كان عليها ان تطلق مبلغ ٦٠-٧٠ مليون جنيه استرليني لتمويل عملياتها العسكرية في اليمن. ولم تكن القاهرة قادرة على تمويل اقتصادها المنهار، فطالبت بالمساعدات الخارجية ، وقد اتاحت القمة العربية المنعقدة في الخرطوم في آب ١٩٦٧ فرصة ممتازة لتحقيق ذلك. وعندما كانت القضية اليمنية، التي لم يتم حلها، العقبة الرئيسية امام التعاون المصري السعودي ، لذا استلزم إنهاء الحرب الاهلية اليمنية ينظر

Prantner Zoltán, Jemen És A Szocialista Országok 1955-1970, Doktori Értekezés, Szegedi Tudományegyetem Bölcsészettudományi Kar, Szeged 2008, P194.

(٤) محمد علي الشهاري، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٥) منصور عزيز حمود الزنداني، العلاقات اليمنية بالدولتين العظيمتين ١٩٦٢-١٩٨٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦٨.

(٦) أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٦٧.

حزيران ١٩٦٧ أكثر نشاطاً في شؤون الجزيرة العربية، بسبب تطلعات الموقف السياسي^(١)، إذ قدمت هذه الحرب خدمة كبيرة في زيادة العداء العربي اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وقطع معظم الحكومات العربية علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن ميل الأنظمة القومية العربية المعادية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة إلى الاتحاد السوفيتي، لذلك قبلت هذه الأنظمة تعزيز الوجود العسكري السوفيتي في بلدانها مقابل زيادة شحنات الأسلحة السوفيتية، التي كان يأملون من خلالها هزيمة (إسرائيل) في المستقبل . ولا ينطبق هذا على الأنظمة القومية فحسب، بل حتى على الأنظمة الملكية التي نأت بنفسها عن الولايات المتحدة الأمريكية واقتربت من الاتحاد السوفيتي^(٢).

لذلك سعى الاتحاد السوفيتي بعد حرب حزيران ١٩٦٧ إلى تثبيت وجوده في المنطقة في محاولة لإضعاف النفوذ الغربي، مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم الاصطدام عسكرياً مع الولايات المتحدة الأمريكية، معزراً وجوده في المنطقة ومستثمراً الاعتماد المصري المتزايد على الإمدادات العسكرية السوفيتية لأجل الحصول على تسهيلات بحرية وجوية في مصر، وتطوير علاقاته مع اليمن الشمالي مع تجنب التورط في المنازعات الداخلية وعدم التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لدول المنطقة^(٣).

وفي هذا الشأن اتخذ السوفيت عدة خطوات لإعادة مكانتهم التي تزعزعت نوعاً ما بعد موقفهم من الحرب أو خلال الحرب ، التي أدت إلى تعرض هيبتهم بين العرب إلى ضربة شديدة بالمعنى العسكري والسياسي، كادت تفقدهم تدريجياً موطئ قدمهم في المنطقة ، فكان ردهم علاوة على إعادة التسليح الهائل والمساعدة الاقتصادية، الانخراط في حملة دعائية واسعة النطاق، بالغت فيها الصحافة السوفيتية في التأكيد على الحقائق، في الوقت الذي قللت فيه من النقد وعدم الإطراء

(١) روبرت أوين فريدمان، السوفيت والشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، مركز النيل للأعلام والتعليم، القاهرة ، دبت ، ص ٣٩.

(٢) Mark N. Katz, Post – Soviet Russian Foreign Policy toward the middle East, the Soviet and post - Soviet review , 23 , No.2 (1998) , Fairfax . Va . Usa , p. 234.

(٣) علي المياح وآخرون السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي، ضمن كتاب العرب والقوى العظمى (العرب وروسيا)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٤-١٥.

للحرب، وروجت لصورة الاتحاد السوفيتي على أنه الداعم والمدافع الوحيد عن الأنظمة العربية المناهضة للاستعمار ، وبذلك استطاع الاتحاد السوفيتي النجاح في استعادة البعض من هيئته^(١).

وكان الاتحاد السوفيتي يعلق أهمية بالغة على البحر الأحمر بشكل عام ومضيق باب المندب بشكل خاص الذي ازدادت أهميته بعد حرب حزيران ١٩٦٧، كموقع بالغ الأهمية^(٢). وبما أن الجمهورية العربية اليمنية هي الدولة الوحيدة المطلة على مضيق باب المندب في الجانب الشرقي^(٣)، لذا كان الدافع السوفيتي أقوى للتوجه إليها بعد هزيمة حرب ١٩٦٧، لاسيما ان ذلك من شأنه ان يشكل تحدي للنفوذ البريطاني في المنطقة ، بعدما استشعر المخططون السوفيت الفائدة المحتملة للمنشآت الجوية والبحرية والوجود العسكري هناك بشكل عام، ومن ثم التدخل في شبه الجزيرة العربية^(٤).

وبذلك كان لحرب حزيران ١٩٦٧ وهزيمة مصر العسكرية في سيناء والتطورات المصاحبة لها، بما فيها انسحاب القوات المصرية من اليمن الشمالي آثار على مشكلة اليمن ، وعاملاً مهماً في تحديد مسار الثورة ذاتها^(٥) .

يبدو ان الاتحاد السوفيتي ادرك ان عليه رسم استراتيجية جديدة لمنطقة البحر الاحمر عامة وباب المندب خاصة ، تتمثل بدعم وجوده في مناطق نفوذه وتثبيت تواجه في منطقة الجزيرة العربية ، والحفاظ على مصالحه من خلال دعم الأنظمة فيها ، والعمل على جعل انظمة الحكم فيها موالية له لتوسيع دائرة نفوذه واحكامه، وكخطوة اولى سعى الاتحاد السوفيتي لتثبيت وجوده في

^(١)Dimitrios Machairas, Op. Cit., P. 5.

^(٢) عبد الرزاق عبد الله العنسى، باب المندب والأهمية الاستراتيجية، وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦٥.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.

^(٤)Hussain Al-Yadoomi ,The Strategic Importance Of The Bab Al-Mandab Strait An Individual study Project,U.S. Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania , 1991, P.18.

^(٥)F. R. U. S, 1964–1968, Volume XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia ,N. 451, Washington, 28June, 1967.

الجمهورية العربية اليمنية ولعب دور اكبر لا سيما بعد الانسحاب المصري ، لما لليمن من اهمية استراتيجية .

شعر الرئيس اليمني عبد الله السلال بحراجة موقفه السياسي والعسكري ، بعد قرار انسحاب القوات المصرية، فالجيش الجمهوري اليمني لا يزال في حدود (١٠,٠٠٠)، كما أنه لم يكن مسلحاً تسليحاً جيداً، فضلاً عن أنه كان لا يزال يعاني من التغيرات التي تمت بين صفوف ضباطه بعد عودة السلال من القاهرة، ولم تكن معنوياته مرتفعة ولا ولائه مضمون^(١).

وللتعويض عن المساعدات المصرية المفقودة ارسل عبد الله السلال في الأول من آب ١٩٦٧، عبد الله جزيان نائب رئيس الحكومة اليمنية على رأس وفد جمهوري كبير للحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية سوفيتية^(٢). ومن المؤكد أنه تلقى تعليمات من السلال لبذل قصارى جهده لإقناع الاتحاد السوفيتي بتقديم أية مساعدة من هذا القبيل بشكل مباشر ومن دون الرجوع إلى القاهرة للحصول عليها، وعدم السماح بتوجيهها وتحويلها من القيادة المصرية ، ونجح عبد الله جزيان جزئياً في هذه المهمة^(٣).

وأشيع حينها ان السوفييت طالبوا باستعمال المطار العسكري في الروضة^(٤) ، بالقرب من صنعاء الذي كان المصريون لتوهم قد أخلوه، مقابل دعم عسكري مباشر، وتعاملت السعودية مع هذه الأخبار غير الرسمية على أنها حقيقة ، وأعلنت أنها لن تحضر قمة الخرطوم إذا تم تنفيذها^(٥). وضمن السياق نفسه صدر عن السلطات البريطانية في عدن تقرير افاد ان الاتحاد السوفيتي عرض خلال زيارة نائب رئيس الوزراء جزيان لموسكو بعد حرب حزيران ١٩٦٧ مساعدة عسكرية مباشرة لليمن مقابل استغلاله القاعدة الجوية في الجند^(٦) بالقرب من محافظة تعز^(١)، وتم

(١) سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩-١٩٦٧)، ط٣، مطابع دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ٢٠٠٤، ص ٣٠٥.

(٢) سجل العالم العربي ، الثالث من اب ، ١٩٦٧، ص ٦١٩ .

(٣) أديجار أوبلانس، الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ط٢، ترجمة عبد الخالق محمد رشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٠٥.

(٤) يقع شمال صنعاء وهو الان مطار صنعاء الدولي.

(٥) prantner zoltán, Op. Cit., P. 196.

(٦) تبعد الجند بمسافة تقدر بثمانية عشر كيلومتر عن تعز في الجهة الجنوبية الغربية من الجمهورية العربية اليمنية ، وفي الجزء الشمالي الشرقي لمحافظة تعز ، وهي تضم مطارا كبيرا. أنشأت بمساعدة الخبراء المصريين بداية عام ١٩٦٧ . للمزيد من التفاصيل عن المطار ينظر : منيرة محمد قاسم العزي ، النقل الجوي في الجمهورية اليمنية

مناقشة ذلك اثناء لقاء السفير اليمني في موسكو مع عضو المكتب السياسي والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء السوفيتي ك . ت . مازوروف (K. T . Mazurov) في السابع من آب ١٩٦٧ . ونشر هذا التقرير في الثامن من آب في صحيفة ديلي تلغراف (Daily Telegraph) ^(٢) . (وفي حال موافقة الرئيس اليمني عبد الله السلال على الاقتراح ، فإن ذلك يعني أن الاتحاد السوفيتي سيحظى بأول موطئ قدم عسكري له في جنوب شبه الجزيرة العربية)^(٣) . ونفت السفارة اليمنية في موسكو في الثامن من آب ١٩٦٧ هذه الاخبار ^(٤) ، وفي التاسع من آب بثت إذاعة جدة في المملكة العربية السعودية إدانة لتوسع نفوذ الاتحاد السوفيتي مستشهدة بالقاعدة الجوية في الجند كدليل ، وهددت بتقويض القمة العربية المقرر عقدها في الخرطوم ^(٥) . وبالرغم من ذلك تأخر نفي موسكو للقضية حتى الحادي عشر من آب عندما نفت صحيفة أذستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية هذه الأنباء ، موضحة "أن الهدف من هذه الأنباء الكاذبة تحويل الانتباه عن وحشية الاستعمار البريطاني في عدن وبليلة الوضع باليمن"^(٦) . وأكدت وكالة ريا نوفوستي (RIA Novosti) السوفيتية للأنباء " أن هذه الشائعات التي لا أساس لها من الصحة لا يمكن أن يحتاجها إلا من يريد صرف الانتباه عن العدوان الإسرائيلي ووضع بعض العراقيل المصطنعة في طريق الوحدة العربية وأن الاتحاد السوفياتي أثبت عزمه على مساعدة الشعوب العربية في نضالها للقضاء على نتائج العدوان (الإسرائيلي)" ^(٧) . وأعلنت موسكو أيضاً عبر مجلة سوفيات ويكلي (Soviet Weekly) السوفيتية في الخامس من أيلول ان الاتحاد السوفيتي لا يرغب في قواعد عسكرية في اليمن الشمالي ، "لأنه لا يحتاجها ، وأهم من ذلك أنها لا تدخل في استراتيجيته

ودوره في التنمية الاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة دمار ، اليمن ، ٢٠٠٤ ، ص ٦١؛ سجل العالم العربي ، ٨ اب ١٩٦٧ ، ص ٦٢٠ .

^(١)The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet , Russia said to want base in Yemen, No,BM3/2 , 8 August 1967.

^(٢) Richard. E. Bissell , Soviet Use Of Proxies In The Third World: The Case Of Yemen Soveit Studies, Vol 30 , № 1, January 1978 , P.96.

^(٣)The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet , Russia said to want base in Yemen, No,BM3/2 , 8 August 1967.

^(٤)سجل العالم العربي، ٩ اب ١٩٦٧، ص ٦٢٠ .

^(٥) Richard. E. Bissell , Op. Cit., P.96؛ ٦٢٠ ص ١٩٦٧، ٨ اب ١٩٦٧، ص ٦٢٠ .

^(٦) نقلا عن: سجل العالم العربي، ١١ اب ١٩٦٧، ص ٦٢٠ .

^(٧)N.A.U.K: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet , Russia and Yemen, No,BM3/7 , 11 August 1967.

العسكرية ، لا سيما ان الاتحاد السوفيتي يدعو باستمرار إلى إلغاء القواعد العسكرية الأجنبية في العالم" (١) ، وإذا كان لدى الاتحاد السوفيتي أي خطط للضغط من أجل إنشاء قاعدة جوية في اليمن في تلك المرحلة، فإن ذلك تعثر بسبب الحاجة إلى التماسك فيما بين العرب أمام الجبهة (الإسرائيلية) (٢). ولم تجرؤ موسكو على تحمل مسؤولية الفشل في إنشاء جبهة عربية موحدة مناهضة (لإسرائيل) ، فانسحبت على الفور ونفت الاتفاق رسمياً (٣) .

وارسل الاتحاد السوفيتي في السادس والعشرين من آب من عام ١٩٦٧ وفداً عسكرياً إلى صنعاء برئاسة الجنرال بوغارسكي (Pogarsky)، لتقييم الدعم الذي طلبته الجمهورية العربية اليمنية (٤)، لا سيما ان للأوساط العسكرية السوفيتية تحفظات على جهود تسليح الدول العربية بعد حرب حزيران ١٩٦٧، لاسيما بعد الهزيمة العربية في الحرب على الرغم من وجود الاسلحة السوفيتية ، لذلك كانوا مستعدين لتقديم المساعدات العسكرية شرط الأشراف على استخدامها، وأية مساعدة عسكرية ينبغي أن تتطوي على احتمالات تقدم البحرية السوفيتية في المنطقة، أي أن تقوم على روابط وثيقة بين الاتحاد السوفيتي، ودول المنطقة، بمعنى أن تكون المساعدة السوفيتية وسيلة لإرساء أسس ملموسة للنفوذ السوفيتي وليس مجرد استجابة للمطالب العربية في مقابل علاقات جيدة قد يعاد النظر فيها في أي لحظة (٥)، وأعلن انه سيزود صنعاء بالمساعدات من دون ذكر تفاصيلها ، والعمل على ما يمكن فعله لتحسين الجيش الجمهوري (٦). وقام الوفد بزيارة لكلية الشرطة في صنعاء وكان في استقباله وزير الداخلية محمد الأهنومي ، وشهد الوفد عرضاً عسكرياً لوحدة من قوات الشرطة والامن والطوارئ والصاعقة التابعة لوزارة الداخلية (٧)، وأعلن رئيس الوفد السوفيتي بوغارسكي ان محادثاته مع المسؤولين العسكريين اليمنيين تسير في جو ودي وتجري بنجاح ، وأشاد بمستوى الدراسة التي يتلقاها طلبة الكلية قائلاً " لقد قمنا بزيارة لعدد من الوحدات

(١) نقلا عن: سجل العالم العربي، ٦ ايلول ١٩٦٧، ص ٦٢٠.

(٢) Richard E. Bissell , Op. Cit. ,P.96. ص ٦٢٠، اب ٨، ١٩٦٧، ص ٦٢٠.

(٣) prantner zoltán, Op. Cit., P. 196.

(٤) سجل العالم العربي ، ٢٧ آب ١٩٦٧، ص ٦٢١.

(٥) للمزيد ينظر: هيلين كاربر دانكوس، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ١٩٥٥-١٩٥٧، ترجمة عبد الله إسكندر، دار الكلمة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٢٧-١٢٨.

(٦) سجل العالم العربي ، ٢٧ آب ١٩٦٧، ص ٦٢١.

(٧) سجل العالم العربي ، ٤ ايلول ١٩٦٧، ص ٧١٨.

العسكرية للقوات المسلحة اليمنية شعرت خلال هذه الزيارة انني أمام جيش جديد ، وأن أفراده وضباطه يبذلون جهوداً كبيرة لرفع مستوى الجيش ولتنفيذ واجباته في سبيل الدفاع عن أرضه^(١).

واقصر الأمر على عقد اتفاق في شهر أيلول ١٩٦٧ خلال زيارة الوفد العسكري السوفيتي، وافق الاتحاد السوفيتي بموجبه على تزويد اليمن بسربين من الطائرات الحربية، احدهما طائرات مقاتلة والآخر قاذفات قنابل^(٢).

وفي ظل هذه الأحداث كان النظام الإقليمي العربي بعد حرب حزيران يمر بظروف عدة أثرت تأثيراً مباشراً عليه وأدت إلى تزايد السلبيات والتناقضات فيه، ففي ظل أجواء الفرقة والانقسام^(٣)، لم يعد الوضع في الجمهورية العربية اليمنية يمثل اهتماماً عربياً أمام الهزيمة العربية ، ونتيجة لذلك قدم وزير الخارجية المصري محمود رياض عند عقد وزراء الخارجية العرب في الأول من آب ١٩٦٧ اجتماعاً تمهيدياً لعقد قمة عربية في الخرطوم مبادرة مصرية لتسوية المشكلة اليمنية، بهدف ازالة الخلاف بين مصر والمملكة العربية السعودية للقيام بعمل عربي مشترك للوقوف بوجه العدوان (الإسرائيلي)، وتضمنت المبادرة إحياء اتفاقية جدة ١٩٦٥ بشرط عدم اشراف مصر والسعودية على تطبيقها ، وإحالة اية خلافات متعلقة بتفسير هذا الاتفاق إلى التحكيم أمام لجنة ثلاثية^(٤).

واستناداً لذلك عقد أول مؤتمر قمة عربية في الخرطوم^(٥) بعد حرب حزيران للمدة ما بين التاسع والعشرين آب والأول من أيلول ١٩٦٧، وكانت المسألة اليمنية أحد الموضوعات الرئيسية في

(١) نقلاً عن سجل العالم العربي ، ٤ ايلول ١٩٦٧ ، ص ٧١٨.

(٢) سجل العالم العربي، ايلول ١٩٦٧ ، ص ٨١٢.

(٣) فيصل عبد العزيز السرحان، الدور الأردني في تسوية النزاعات العربية (حالة الأزمة اليمنية ١٩٦١-١٩٩٤)، ط٢، دار اليازوري، عمان الأردن، ٢٠١٥، ص ٧٧.

(٤) عبد الرحمن البيضاني، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٧٢٥.

(٥) توصل المؤتمر إلى قرار بتشكيل لجنة ثلاثية (سميت لجنة السلام) (مكونة من مندوبين عن السودان، العراق، المغرب، برئاسة رئيس الوزراء السوداني محمد احمد محجوب)، وكانت مهمة هذه اللجنة، الاشراف على الانسحاب الكامل للقوات المصرية من اليمن، على ان يتم ذلك قبل منتصف كانون الاول ١٩٦٧، الاشراف على وقف الامدادات المادية والعسكرية من المملكة العربية السعودية للمكبيين، الاشراف على اجراء استفتاء شعبي عام يقرر البنيون فيه ويؤكدون النظام الذي يرتضونه ، تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة من جميع الاطراف المعنية. ينظر: سجل العالم العربي، الاول من ايلول ١٩٦٧، ص ٦٩٧.

المؤتمر ، إذ تم التوصل إلى اتفاق مبدئي بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ، تعهد عبد الناصر بموجبه بسحب قواته، مقابل التزام العربية السعودية بإيقاف مسانقتها للملكيين، في حين أبدت كل من الكويت وليبيا والمملكة العربية السعودية استعدادها لتقديم مساعدة مالية لمصر بلغت خمسين مليون جنيه استرليني سنوياً كمساعدة لحين افتتاح قناة السويس ، مقابل موافقة الرئيس المصري على سحب قواته من الجمهورية العربية اليمنية ، كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة ثلاثية من ممثلي السودان والعراق والمغرب للتوسط بين القوات الملكية والجمهورية لتشكيل حكومة تمثيلية، غير أن السلال ومجموعة من مؤيديه اتخذوا موقفاً معادياً للجنة المصالحة^(١)، وأعلن في الثامن من أيلول ١٩٦٧ بأنه لا يلتزم بالاتفاقية لأنه عدوها مثل اتفاقية جدة السابقة تدخلاً في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية اليمنية^(٢).

وبينما كان اجتماع الخرطوم منعقدًا، واجه الاتحاد السوفيتي مزيداً من الانتقادات في الصحافة العالمية بسبب تقرير مفاده أن الاتحاد السوفيتي ، بمساعدة القوات المصرية ، استخدم أراض الجمهورية العربية اليمنية لاختبار أشكال جديدة من الحرب الكيماوية ، وعلى الرغم من نفي القيادة السوفيتية ذلك، لكن التقرير عكس شعوراً شائعاً بأن الاتحاد السوفيتي سيحل محل مصر كداعم رئيس للجمهورية . وفي الوقت الذي كان فيه موقف الاتحاد السوفيتي من مؤتمر الخرطوم عاملاً مهماً في الوضع اليمني انصب اهتمام موسكو الأساس في الشرق الأوسط على مصر ، التي كانت تضغط بقوة من أجل التعاون العربي في الحرب ضد (إسرائيل) ، لذلك حاولت إحياء صيغة التسوية التي تم الاتفاق عليها قبل عامين في مؤتمر جدة عام ١٩٦٥^(٣) . أما الاتحاد السوفيتي فبعد أن أدرك متاعب النظام الجمهوري في اليمن والاستنزاف المصري أصبح أكثر تحمساً لأية تسوية سياسية تلوح بالأفق لحرب اليمن ، لذلك رحّب الاتحاد السوفيتي بالمباحثات بين قادة البلدان العربية في الخرطوم ، وأعلن تأييده لقرار الالتزام باتفاقية جدة بين مصر والمملكة العربية السعودية التي نصت على سحب القوات المصرية من اليمن، وإعادة تعبئتها للدفاع عن

(١) يفجيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الأوسط (النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين)، ترجمة نبيل رشوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٢٥.

(٢) طارق عبد الله سعيد بن دحمان، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٣) Richard E. Bissell , Op. Cit.,P.97.

مصر، إذ أعلن كل من رئيس الوزراء السوفيتي ورئيس مجلس السوفيت الأعلى عن ترحيبهما بالقمة العربية التي عقدت في الخرطوم^(١).

أما الصحافة السوفيتية التي كانت في موقف الانتظار والترقب، فقد دعت إلى تسوية مبكرة للنزاع اليمني والعودة إلى اتفاق جدة بهدف دعم صنعاء والحيلولة دون سقوط سريع للجمهورية الضعيفة وعودة النظام الملكي^(٢).

بعد الاتفاق في مؤتمر الخرطوم أدرك الاتحاد السوفيتي أن موافقة الرئيس عبد الناصر على سحب القوات المصرية من اليمن الشمالي، يعني أن القوات الملكية التي تؤيدها العربية السعودية ستخرج منتصرة من الحرب الأهلية اليمنية الطويلة^(٣)، لذا سارع للحيلولة دون وقوع ذلك عن طريق تقديم الأسلحة إلى الجمهورية العربية اليمنية، فقدم كدفعة أولى عدداً من الطائرات الحربية المقاتلة تراوح عددها ما بين سبع وأربعين و سبع وخمسين طائرة من طراز ميغ ١٧ (MiG 17) وقاذفات القنابل اليوشن ٢٨ (Ilyushin28)، وعدد من طائرات ميغ ٢١ (MiG 21). وقد اتخذت جميع تلك الطائرات مراكزها في المطارات اليمنية مع عدد من الخبراء والمستشارين السوفيت^(٤)، علاوة على ذلك فقد تم تعيين موظفين لوجستيين سوفيت لتولي مسؤولية المحاور اللوجستية الرئيسة ليحلوا محل المصريين المغادرين في ملء الفراغ النوعي، مما يدل على التزام سوفيتي مستمر تجاه حكومة السلال الجمهورية^(٥). ومن الطبيعي أن يثير هذا الوجود في جنوب شبه الجزيرة العربية قلق المملكة العربية السعودية ومخاوفها، كما قلقت غيرها من دول المنطقة سواء في أقصى جنوب الجزيرة العربية أو في أقصى شمالها.

لقد كانت ردود الفعل على الانسحاب المصري من اليمن كبيرة لدرجة أن السوفيت لم يتمكنوا من الاعتراض كما ينبغي، ولم يكن هناك مشاورات مع الاتحاد السوفيتي حول الانسحاب أو أي

(١) نورهان الشيخ، موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٣٥.

(٢) prantner zoltán, Op. Cit., P. 196.

(٣) روبرت أوين فريدمان، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤) وحيد رأفت، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٣٧، حزيران ١٩٧٤، ص ١٦-١٧.

(٥) William H. Thornton, Op. Cit., P. 15.

تخطيط يذكر حول فكرة الانسحاب وما سيؤول إليه مستقبل الحكومة الجمهورية، وهذا دليل على أن المصريين شرعوا في التخلي عن مشروعهم في اليمن الشمالي، من دون التفكير في مستقبل الجمهورية، بدليل أنهم لم يتركوا أية طائرات او معدات حربية لتستخدمها الحكومة الجمهورية اليمنية بعد انسحابهم^(١).

ثانياً: علاقة السوفيت بالنخبة السياسية اليمنية بعد الانسحاب المصري ١٩٦٧

اطيح بنظام الرئيس عبد الله السلال في الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ من قبل تحالف واسع من العناصر الجمهورية والقومية مدنية وعسكرية تحت القيادة الاسمية للقاضي عبد الرحمن الإيراني^(٢)، وعليه من الضرورة أن نتعرف على أسباب الانقلاب ودور الاتحاد السوفيتي فيه.

استقر الوضع لصالح عبد الله السلال في صنعاء بعد غياب زعماء المعارضة بسبب سفرهم إلى القاهرة منذ أيلول ١٩٦٦ على أمل أقناع الرئيس عبد الناصر بالتخلي عن دعم السلال والسماح بتشكيل حكومة أكثر تمثيلاً لإدارة شؤون البلاد، غير أنه تم احتجازهم لأكثر من عام وبقي الحال إلى أن دب الخلاف بين السلال ومصر بسبب القرار المصري بسحب القوات المصرية من اليمن على أثر الاتفاق المصري السعودي في مؤتمر الخرطوم في آب ١٩٦٧، والذي عارضه السلال بشدة، وأعلن في الثاني من أيلول أن الاتفاق تم من دون التشاور مع حكومة اليمن الجمهورية، وندد به باعتباره " تعدياً صارخاً على سيادة اليمن وشعبه" وأضاف أنه كان دائماً معارضاً لاتفاقية جدة، معتبراً كلتا الاتفاقيتين تدخلاً في الشؤون اليمنية^(٣).

(١) Memorandum for the director, what are the Soviet suctions Yemen· Op. Cit., P.1.

(٢) عبد الرحمن الإيراني: زعيم سياسي وقاضي وكاتب وشاعر يمني ولد سنة ١٩١٠، شارك في انقلاب ١٩٤٨ واعتقل بعد اخفاقه ومكث في السجن حتى سنة ١٩٥٤، حاول مع الأحرار شق صف الأسرة الحاكمة عن طريق ولاية العهد، شهد مع عدد من العلماء على تنازل الإمام أحمد لأخيه عبد الله أثناء انقلاب ١٩٥٥ وبعد فشل الانقلاب صدر فيه حكم الإعدام، بيد أن كفالة اقاربه حالت دون تنفيذ الحكم، عهد إليه الإمام أحمد منصب وزير الدولة لشؤون الحج سنة ١٩٦٢، وعندما قامت الثورة تولى العديد من المناصب المهمة أبرزها: رئاسة المجلس الجمهوري (١٩٦٧-١٩٧٤)، شهدت البلاد في عهده أحداث مهمة منها: حصار صنعاء وتوقيع المصالحة الوطنية وعودة علاقات اليمن مع الدول التي ساندت الملكيين والغرب، استقال من جميع مناصبه على أثر قيام انقلاب ١٩٧٤، ذهب بعدها إلى سوريا وتوفي هناك سنة ١٩٩٨، ينظر: الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٨-٢٧٤.

(٣) Robert W. Stookey, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, West View Press, The United States of America, 1978, P. 25.

كان قلق السلال نابغاً من خشيته من أن جبهة الجمهوريين ستضعف بسبب انعدام الدعم، وأن أنصار الملكية سيسطرون على الوضع عند خروج المصريين، فرفض وساطة اللجنة الثلاثية العربية ، وأعلن أنه سيطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي والصين لحماية حدود بلاده إذا ما نفذت مصر قرار سحب قواتها، لكن على الرغم من ذلك كانت عملية انسحاب القوات المصرية تأخذ طريقها تدريجياً إلى التنفيذ . وفي الثالث من تشرين الاول ١٩٦٧، وبينما كانت القوات المصرية تستعد للعودة إلى مصر ، وصلت اللجنة الثلاثية إلى صنعاء ، وكانت قد التقت بالقيادة المصرية هناك، بينما رفض رئيس الجمهورية عبد الله السلال مقابلتها، في ظل انقسام الرأي في القيادة اليمنية حول استقبالهم ، وقد احدث وصول اللجنة (ردود فعل عنيفة في أوساط الجماهير) التي سارت بمظاهرة إلى مبنى القيادة المصرية، مما أدى إلى إطلاق النار، وقتل وجرح أشخاص من جراء الاشتباك بين الجنود المصريين والمواطنين اليمنيين ، وأسفرت أعمال الشغب التي أعقبت ذلك عن مقتل تسعة جنود مصريين وفقدان سبعة منهم ، بينما قتل ثلاثة متظاهرين يمينيين . وبعد ذلك حكم السلال على وزير داخلية العقيد عبد القادر خطري بالإعدام ونفذه بحقه، لأن أفراد الشرطة التابعين له أطلقوا النار على الجماهير التي تظاهرت وهاجمت مركز القيادة المصرية في صنعاء (١).

وفي ظل الوضع السياسي الداخلي الصعب والفراغ الذي تركه انسحاب القوات المصرية المساندة للسلال ، مقابل اشتداد القوى الملكية وتزايد دور القوى الإقطاعية والقبلية والضباط الذين دعموها، لم يتمكن السلال من اتخاذ الإجراءات الفعالة التي من شأنها المساعدة على استقرار الوضع (٢). وفي خضم هذه التطورات بدأت الحركة لأسقاط السلال، ففي الثالث من تشرين الأول ١٩٦٧ قام مجموعة من ضباط الجيش بتسليمه إنذاراً من خمسة عشر نقطة للمطالبة بتشكيل

(١) سجل العالم العربي، ٥ تشرين الأول ١٩٦٧، ص ١٦٨٨؛ صحيفة الأهرام، العدد ٢٩٥١٧، ٤ تشرين الأول ١٩٦٧؛ القاهرة منى محمد ابو زيد محمود ، ترجمة الفصلين الرابع والخامس من كتاب : الثورات والحكم العسكري في الشرق الاوسط ، الدول العربية دراسة حالة(مصر والسودان واليمن وليبيا) للكاتب جورج م حداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٤، ص ١١.

(٢) E. M. Примаков И Другие ,Новейшая История Арабских Стран Азии 1917-1985, Академия Наук Сср,Ордена Трудового Красного Знамени Институт Востоковедения, Издательство «Наука», Главная Редакция Восточной Литературы Москва 1988,с 429.

حكومة جديدة تضع حداً للفساد الحكومي^(١). وإزاء ذلك أعلن الرئيس السلال عن إعادة تنظيم حكومته في الثالث عشر من شهر تشرين الأول، واختار العديد من الشخصيات المعتدلة والمحافظه التي من المفترض أن تكون مقبولة للجميع باستثناء المعارضين للنظام الجمهوري، وأصبح السلال نفسه رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية، وكذلك قائداً عاماً للقوات المسلحة ، محاولاً من خلال طرحه هذا التغيير الوزاري تجاوز الاضطرابات التي تركها الانسحاب المصري^(٢).

لقد ضاعفت أحداث الثالث من تشرين الأول ١٩٦٧ وما تلاها من أحداث من قناعة مصر بوجود اختيار قيادة أخرى تلائم أو تتجاوب مع الوضع الدولي الجديد ، أو مع متطلبات المرحلة الجديدة، لذلك عازمت مصر على تسليم القيادة للقاضي عبد الرحمن الإيراني ، وفريقه اليمني الذين سبق وأن فرضت عليهم الإقامة الجبرية في مصر ، ورفع القيود عنهم ورد الاعتبار لهم. وعلى ضوء ذلك سارعت الشخصيات اليمنية فور اطلاق سراحها في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٦٧ إلى زيارة اللجنة الثلاثية في قصر الطاهرة في القاهرة ، حيث كانت تقيم، واجروا معها محادثات حول المهمة الموكلة اليها بمقتضى اتفاقية الخرطوم. فكان اجتماع اللجنة مع الإيراني وفريقه دليلاً واضحاً على اتجاه الأحداث إلى طريق آخر على الرغم من عدم وجود صفة رسمية للإيراني وفريقه آنذاك، الأمر الذي أعطى مؤشراً واضحاً على أن الظروف المحلية والعربية والدولية تعمل لصالح الجناح اليمني في النظام الجمهوري، وأنه حتى الأنظمة الوطنية العربية، وعلى رأسها مصر، لا ترى بديلاً لهذا الفريق في الإمساك بزمام الأمور في اليمن وقيادتها في المرحلة الجديدة^(٣).

وبوصول القادة الجمهوريين إلى صنعاء وعلى رأسهم القاضي عبد الرحمن الإيراني في السابع والعشرون من تشرين الأول ١٩٦٧، أصبحت القاعدة الشعبية الراضية لحكم السلال أكثر

(١) ادجار اوبلانس ، المصدر السابق ص ٣١٠.

(٢) F.R.U.S. VOLII ,Information Memorandum from The Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs, New Cabinet in Yemen, N.459 , Washington, October 13, 1967.

(٣) محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حتى قيام ثورة ١٣ يونيو ١٩٧٤، مطابع الهمداني، عدن، ١٩٩٠، ص ٣٠١.

اتساعاً واكثر حراكاً، وحاول السلال من جانبه تهدئة المعارضة، بأطلاقه وعوداً بتنفيذ إصلاحات في نظام الحكم والإدارة والجيش بعد عودته من زيارة لموسكو كان على وشك القيام بها^(١).

حاولت حكومة السلال اعادة تنظيم نفسها، وأعلنت أن سبب الزيارة المرتقبة إلى موسكو هو حضور احتفالات الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر ١٩١٧، غير أن السبب الرئيس لها هو تعجيل الحصول على المساعدات العسكرية السوفيتية التي سبق لعبد الله جزيلان أن اتفق بشأنها مع السوفيت، وعليه غادر السلال صنعاء في الثالث من تشرين الثاني ١٩٦٧ حيث توقف في القاهرة للقاء عبد الناصر محاولاً اقناعه بتأخير سحب ما تبقى من القوات المصرية والحصول على دعمه، لكن الاخير لم يكن مسروراً برؤيته، ورفض طلبه بتأخير إجراءات سحب قواته، أو تقديم أية مساعدة مادية أو اي نوع من أنواع الاسناد ، ونصحه بالاستقالة والذهاب إلى المنفى، لكن السلال رفض هذه النصيحة وواصل سفره نحو الاتحاد السوفيتي، ولم يكد السلال يغادر القاهرة حتى أرسل عبد الناصر رسالة مفتوحة إلى قائده العام في الجمهورية العربية اليمنية، يأمره فيها بعدم عرقلة أي محاولة انقلاب ضد السلال في حالة وقوعها، وكان هذا تلميحاً أكثر من كافٍ لضباط الجيش اليمني الساخطين بالتحرك لإزاحة السلال^(٢). ذلك أن نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ التي لحقت بمصر واضطرتها إلى توقيع اتفاقية الخرطوم وسحب جيشها من الجمهورية العربية اليمنية لم تكن اكثر من وضع اللمسات الأخيرة على مشروع انقلاب كان معداً له منذ عام ١٩٦٣، وكانت مصر تلعب دوراً أساسياً في تعطيله أو تأجيله وأحياناً في إجهاضه كما حدث عندما أعادت السلال في الثاني عشر من آب ١٩٦٦ بعدما غدا كل شيء في يد حسن العمري وعبد الرحمن الإيراني و احمد محمد النعمان وأقطاب الجناح اليمني الآخرين. أما في هذه المرحلة فقد كفت مصر عن لعب دورها في تعطيل أو تأجيل إجهاض موضوع الانقلاب المبيت وقد شجعت عليه هذه المرة بكونه الخيار الأخير والبديل الوحيد لحكم السلال الذي زاد ضعفاً بخروج مصر بعد اتفاقية الخرطوم^(٣).

(١) نعمة إسماعيل جاسم العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١٨، ص ٥٣.

(٢) Robert W. Stookey, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, West View Press, The United States of America, 1978, P. 188.

(٣) محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، ص ٣٢٦.

وكان هذا الموقف المصري نابعا أساساً من الموقف السوفيتي^(١)، إذ أخذ تأييد الاتحاد السوفيتي للوجود المصري في اليمن الشمالي بالانحسار، لاسيما بعد تصاعد موجه طالبت عبد الناصر بحل المشكلة بأي ثمن والعودة للاهتمام بالشعب المصري. وقد أبلغ السوفيت وجهة نظرهم هذه إلى بعض المسؤولين المصريين أثناء زيارتهم موسكو، لأن استمرار الحال على هذا الشكل في الجمهورية العربية اليمنية سيضعف من شعبية موسكو والقاهرة، وأبلغتهم أنها لا تستطيع الاستمرار في تقديم المساعدات لنظام لا يلاقي أي تأييد من الشعب اليمني^(٢).

خلق عدم استقرار نظام السلال مستوى من الشك لدى موسكو بشأن إمكانية إنشاء استراتيجية طويلة المدى تجاه الجمهورية العربية اليمنية بوجوده، لا سيما بعد حدوث أزمات سياسية وعسكرية متتالية، وطبقاً لذلك بدأت وزارة الخارجية السوفيتية في ذلك الوقت البحث عن حلفاء آخرين أكثر موثوقية ليحلو محل السلال، لا سيما بعد أن تضاءلت شعبيته لتزايد الفساد بين المسؤولين اليمنيين، والعلاقات القبلية المتوترة، واستمرار وجود القوات المصرية، واعتماد السلال على مصر. وفي تقييم عام للوضع في الجمهورية العربية اليمنية لاحظ السوفيت أن نظام السلال لم يستطع طيلة المدة التي تولى فيها رئاسة الجمهورية تثبيت دعائم حكمه بصورة رصينة، ولم يثبت مقدراته على إنشاء قاعدة جماهيرية واسعة، وفشل في التعامل مع القوى الأخرى التي أخذت تقرض وجودها بطريقة سريعة، وأخذها مساحة أوسع على الواقع السياسي اليمني، وأنه استمر في الاعتماد على الدعم المصري والسوفيتي بصورة رئيسة وعلى المساعدات المالية، فضلاً عن قيامه بإصلاحات ضعيفة لم تخدم إلا فئة معينة، وتصريحات مستمرة من دون تنفيذ، لم تغير بمجملها من الوضع على الأرض شيئاً يذكر. وخلصت موسكو إلى أنه بدون مساعدة مصر سيكون من الصعب على حكومة السلال تعزيز موقعها الجمهوري في البلاد^(٣)، لذلك بدا لهم آنئذ إيجاد بديل للسلال سيشكل منعطفاً إيجابياً، ويشجع خلفاءه لترسيخ مبادئ الجمهورية، وفي الوقت نفسه

(١) يذكر أن انزعاج الاتحاد السوفيتي من عبد الله السلال كان واضحاً من خلال الرواية التي ذكرها عبد الناصر، ربما يكون فيها نوع من الصحة، وهي تتعلق بالسلال وجمال عيد الناصر وخرتشفوف، في أثناء الرحلة البحرية في البحر الأسود، إذ زعم عبد الناصر ان خرتشفوف غضب منه لأنه أحضر معه السلال، وزعم ان رده كان "الكنني أردت فقط أن ترى ما يجب أن أحمله". ينظر :

Robert D. Burrowes, The Yemen Arab Republic the Politics of Development 1962-1986, Westview Press, Croom Helm, London, 1987., P.27.

(٢) سجل العالم العربي، مجلة الجديد، ٢٤ شباط ١٩٦٧، لبنان، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., P. 228-230.

برزت فكرة إزالة عقبة التوصل إلى اتفاق مع الملكيين وأنهاء الحرب الأهلية في حال رحيل السلالة^(١)، وبناءً على ذلك لم يترك وضع السلالة السياسي غير المستقر أمام الاتحاد السوفيتي خياراً سوى التفكير في بدائل له ، خشية من تعرض الموقف السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية للخطر^(٢).

وتحسباً لانتهيار نظام السلالة وتبعاً لتلك المعطيات أجرى السوفيت تحريات دقيقة لعدد من السياسيين اليمنيين ، وحددت تقارير المخابرات السوفيتية خمس شخصيات من حكومة الجمهورية العربية اليمنية ، وسلطت الضوء بشكل خاص على مواقفهم اتجاه الاتحاد السوفيتي، أملاً في تنصيب زعيم أو قائد منهم يكون موالياً يمكن من خلاله احتواء الجمهورية العربية اليمنية تحت الهيمنة السوفيتية وملء الفراغ الذي سيحدث في حال انسحاب القوات المصرية ، وقد وقع الاختيار الأول على عبد الرحمن الإرياني تقديراً لموقفه الإيجابي تجاه الاتحاد السوفيتي، وحسن محمد مكي^(٣)، الذي كان على اتصال بموظفي السفارة السوفيتية في تعز قبل الانقلاب وبعده وكان له دور فعال في تعزيز الصداقات السوفيتية اليمنية، وهو من المؤيدين و المناصرين للعلاقات السياسية مع الاتحاد السوفيتي، وكان في البداية المرشح الأول لوزارة الخارجية السوفيتية ليحل محل السلالة، في حين كانت الشخصية الثالثة حسين محمد الدفعي^(٤)، الذي كانت له علاقة ودية مع الاتحاد السوفيتي، ودعا إلى إقامة علاقات وثيقة معه ، وامتنح علانية المساعدة العسكرية

(١)prantner zoltán, Op. Cit., P. 200.

(٢) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., p. 228-230.

(٣) حسن محمد مكي: ولد في ١٩٣٢ في مدينة صبيا التابعة للدولة الإدريسية ولكن عائلته انتقلت لليمن إثر استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود عليها، وانتقل بعدها مع والده إلى الحديدة عندما عين والده عاملاً عليها اكمل دراسته فيها وفي عام ١٩٤٧ درس في بعثة إلى إيطاليا، وقد عاد إلى اليمن بعد ان اكمل الدكتوراه ، عين مستشاراً لوزارة الاقتصاد في عهد الامام احمد، وعين في العهد الجمهوري وزيراً للاقتصاد ثم وزيراً للخارجية وزيراً للخارجية مرة أخرى ١٩٦٥-١٩٦٦ . وقد كان من ضمن الوفد المعتقل بالقاهرة. وعين سفيراً في روما حتى ١٩٧٠ وسفيراً في ألمانيا حتى ١٩٧٢ ونائباً لرئيس الوزراء للشئون الاقتصادية حتى عام ١٩٧٤، وعين رئيساً للوزراء في عهد القاضي الإرياني شكل حكومته في اذار عام ١٩٧٤. ينظر: حسن محمد مكي، أيام وذكريات ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء، ٢٠٠٨، ص ٢٣ وما بعدها.

(٤) حسين محمد الدفعي: ولد في مدينة صنعاء سنة ١٩٢٨، أكمل دراسته الثانوية ودخل الكلية الحربية في صنعاء، وتخرج فيها سنة ١٩٤٧، تولى قيادة إحدى سرايا المشاة في الجيش سنة ١٩٥٥، كان له دور بارز في ثورة ١٩٦٢، فعين وزيراً للعمل مباشرة بعد نجاح الثورة، ثم عضواً في مجلس قيادة الثورة مطلع سنة ١٩٦٣، وتولى منصب وزير الدفاع سنة ١٩٦٤، ثم وزيراً للداخلية سنة ١٩٦٦، تولى بعد ذلك العديد من المناصب المهمة بين سنتي ١٩٦٧-١٩٨٧. ينظر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج ٢ ، صنعاء ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٤-٢٦٥.

السوفيتية وعمل الخبراء العسكريين السوفيت في الجمهورية العربية اليمنية، في حين كانت الشخصية الرابعة هي عبد الله الضبي^(١) الذي كان له تاريخ طويل نسبياً مع الاتحاد السوفيتي يعود إلى رحلة الأمام البدر إلى موسكو عام ١٩٥٦، وأقام علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتي طيلة مدة الحرب الأهلية. وأخيراً صالح علي الأشول^(٢) وهو من أوائل مسؤولي الجمهورية اليمنية الذين زاروا موسكو في تشرين الثاني ١٩٦٣، وكانت له علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي^(٣).

وهنا يمكن القول أن تفكير الاتحاد السوفيتي بإيجاد بديل يعد مؤشراً على استعدادهم للتخلي عن السلال. وعلى الرغم من تلك المؤشرات، إلا أن محسن العيني^(٤) نفى نفياً قاطعاً علاقة السوفيت بإزاحة السلال^(١).

(١) عبدالله الضبي: من أبرز قيادات ثورة السادس والعشرون من ايلول، تلقى تعليمه الأولي والمتوسط في صنعاء، والتحق بالكلية الحربية، وتخرج منها عام ١٩٤٨، على يد جمال جميل، برتبة ملازم ثاني، وقد عين بعدها مدرسا في الكلية. تولى قبل الثورة عدة مناصب، منها مديرا للأمن العام، ومديرا لكلية الشرطة، وكان سكرتيرا خاصا وقائدا لحرس ولي العهد محمد البدر وحامل الشفرة الملكية إلى أن قامت الثورة في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢. وبعد الثورة شغل المناصب التالية: ممثل اليمن في القيادة العربية المشتركة ١٩٦٢، ووزيرا للداخلية ١٩٦٤، ومحافظة للواء الحديدة ١٩٦٤ - ١٩٦٧، ووزيرا للداخلية والإدارة المحلية ١٩٦٧، ووزيرا للداخلية ١٩٧٠ - ١٩٧١. وتدرج بالمناصب إلى توليه منصب مستشار رئيس مجلس الوزراء عام ١٩٨٥، توفي في التاسع والعشرين من اب ٢٠٢٠. ينظر عبدالله الضبي أحد أبطال ثورة ٢٦ سبتمبر يترجل (سيرة ذاتية)، على الموقع الإلكتروني <https://republicanyemen.net/archives/25249>

(٢) صالح علي الأشول: سياسي وعسكري يمني ولد عام ١٩٣٨، اكمل تعليمه الابتدائي ثم انتقل إلى مدرسة الشرطة وتم اختياره مع من تم اختيارهم من زملائه لكي يشكلوا الطليعة الأولى لقيادة جهاز الشرطة ثم التحق بمدرسة الأسلحة لكي يلعب بعد ذلك الدور الأساس في تكوين التنظيم السري للضباط الاحرار وكان أبرز قياداته، شارك بشكل فعال ورئيس في انقلاب عام ١٩٦٢ ضد النظام الأممي وتقلد بعد الانقلاب العديد من المناصب السياسية والادارية والعسكرية في الحكومة الجمهورية منها عضو مجلس قيادة الثورة ومديرا لإدارة العمليات العسكرية بعد قيام الانقلاب كما أصبح وزيرا للأشغال العامة ثم عضوا في مجلس الشورى كما تقلد منصب سفير اليمن في كلا من الاتحاد السوفيتي وتونس وفرنسا وبلجيكا وسوريا توفي في الخامس عشر من كانون الثاني ٢٠٠٥، للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية، فخامة رئيس الجمهورية يشارك في تشييع جثمان المناضل اللواء صالح الأشول، سبأ نت، على الموقع الإلكتروني: <https://www.saba.ye/ar/news86471.htm>.

(٣) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., Pp. 228-230.

(٤) محسن العيني: ولد في ١٩٣٢ في قرية الحمامي القريبة من العاصمة صنعاء، في عام ١٩٤٧ كان من الطلبة الموفدين للدراسة في بيروت ثم انتقل إلى القاهرة لإكمال تعليمه هناك، وفي عام ١٩٥٢ التحق في كلية القانون جامعة القاهرة. وفي عام ١٩٥٨ انتمى العيني إلى حزب البعث، وبعد ثورة ١٩٦٢ عين وزيرا للخارجية، ثم مندوباً دائماً لليمن لدى الأمم المتحدة، وفي ١٩٦٣ عين سفيراً للجمهورية العربية اليمنية لدى الولايات المتحدة الأمريكية، أصبح رئيساً للوزراء في عهد الأرياني أكثر من مرة وعند استقالته في عام ١٩٧٢ عين سفيراً في لندن، وفي عام ١٩٧٤ تولى العيني وزارته الأخيرة في عهد الحمدي. بقي مستمرا بعمله الدبلوماسي إلى عام ١٩٩٧. توفي عام ٢٠٢١ في القاهرة. ينظر: شهد علي عبدالله الامارة، محسن العيني ودوره السياسي في اليمن (١٩٣٢-١٩٩٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص ٩ وما بعدها.

غير أن معطيات الأحداث تعطي صورة مخالفة فالاتحاد السوفيتي رأى في السلال عائقاً في كثير من الامور اولها ان وجوده كان يشكل عائقاً في المصالحة مع الملكيين ، علاوة على أن موسكو رأت أنه على الرغم من المساعدات التي قدمتها إلى صنعاء من بداية الانقلاب ١٩٦٢ وإلى ١٩٦٧ لم يكن السلال يستثمرها في تحسين وضع اليمن الشمالي ولم تحدث اي تغييرات واضحة او ملموسة . فضلاً عن أن الاتحاد السوفيتي خشي من فقدان سمعته من جراء مساندته لنظام يظهر أنه لا يستطيع الصمود أكثر ، لذلك لجأ إلى إيجاد بديل يكون أكثر تبعية أو ولاء للاتحاد السوفيتي ، لذلك حتى لو لم يكن للاتحاد السوفيتي دوراً حسبما ذكر محسن العيني ، فمجرد عدم دعمه للسلال في هذه المرحلة تعد إشارة واضحة في التخلي عنه ، ويعد كافياً للتخلص منه، وبداية مرحلة جديدة في تاريخ الجمهورية العربية اليمنية ، غير أن الاحداث المتسارعة في الجمهورية العربية اليمنية جاءت على غير هوى الاتحاد السوفيتي مما أصاب موسكو بخيبة أمل سرعان ما تداركتها واستمرت في سياستها.

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن تسارع الأحداث جعل الاتحاد السوفيتي يتعامل مع المعطيات ظرفياً، فالجبهة المصرية الإسرائيلية كانت حاضرة على مسرح الأحداث ، فضلاً عن ما آلت إليه حرب حزيران ١٩٦٧ والتي شكلت ضغطاً على عبد الناصر ودفعته إلى إنهاء تواجد العسكري في اليمن الشمالي ، هذا التواجد الذي كان يمثل الظهر القوي لحكومة الجمهورية الفتية، ومن بدونه لم يكن بمقدور الحكومة النهوض بمسؤولياتها كما ينبغي وفقاً للتغيرات الداخلية والخارجية المتسارعة المحيطة بها ، فلم يستطع السلال من احتواء الأحداث واستغلال الظرف لإنشاء قاعدة حكم قوية ممكن أن تصمد أمام التحديات ، بل استمر في الاعتماد على الدعم الخارجي ، مما جعل جبهته ضعيفة على أثر الانسحاب المصري ، كل ذلك جعل موسكو تتيقن أن السلال لم يعد الشخصية النافذة التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الظرف الحرج ، ولهذا كان لزاماً عليها البحث عن بدائل له قبل خروج الأوضاع عن السيطرة في الجمهورية العربية اليمنية، بإيجاد شخصيات تعتمد عليها موسكو بطريقة تتناسب ومتطلبات المرحلة.

(١) محسن العيني ، رسالة الى الباحثة بتاريخ الثالث والعشرين من آذار ٢٠٢١ (عن مدى تدخل الاتحاد السوفيتي في عزل عبدالله السلال؟ كان جوابه انه ليس للاتحاد السوفيتي أي دخل في ابعاد عبد الله السلال).

ثالثاً: الموقف السوفيتي من انقلاب الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧

شهدت الساحة اليمنية بعد الانسحاب المصري تغييراً سياسياً كبيراً عام ١٩٦٧، ووصلت الحرب الأهلية إلى طريق مسدود مع تراجع الضغط الملكي على الجمهوريين الذي توقف لمدة قصيرة، وعندئذ بدأ السوفيت التفكير جدياً في الحل الذي يكمن في تغيير السلالة بالدرجة الأولى، وتشكيل مجلس حكم جمهوري لمنع الدكتاتورية من الوصول إلى السلطة^(١)، إذ كان الوضع في الجمهورية العربية اليمنية يحتاج إلى حكومة قوية، لها قدرة على اتخاذ الإجراءات السريعة، لبناء دولة تعتمد على اسس حديثة تواكب التطورات الحاصلة، وبدأوا ضمن قيود اجتماعية وسياسية تتناسب مع التقاليد اليمنية للتخلص مما هي عليه^(٢).

بعد أن وجهت اللجنة الثلاثية دعوة لليمنيين المقيمين في القاهرة منذ عام ١٩٦٦ بالعودة وترك الماضي، غادر القاهرة بحلول نهاية تشرين الاول أربعون شخصية يمنية سياسية وعسكرية^(٣) من أنصار الجمهورية بقيادة عبد الرحمن الإيراني إلى الجمهورية العربية اليمنية من أجل الترتيب لـ "مؤتمر المصالحة الوطنية" بين الفصائل المعارضة. إذ كان السلالة قد اتفق مع قادة أنصار الجمهورية العائدين على الدعوة لعقد اجتماع للفصائل المعارضة، في صنعاء وليس في الخرطوم^(٤).

وعند عودة الزعماء السياسيين من القاهرة إلى صنعاء في أواخر شهر تشرين الاول ١٩٦٧ بدأوا الأعداد لخطة الانقلاب بهدف الإطاحة بالرئيس السلالة. وكانت خطة الانقلاب جاهزة للتنفيذ بعد مغادرة السلالة البلاد حتى لا يكون في وجوده حرج مع الزعماء الجدد، ويكون دور الجيش حماية صنعاء، وأن تبقى القبائل المؤيدة للانقلاب خارج صنعاء وتحمل مسؤولية التصدي لأي

(1) William Flemming Barns, Conflict and Commitment, the Case of the Remens, Master of Arts in National Security Affairs, Naval Postgraduate School, March, 1980, P. 44.

(2) Robert D. Burrowes, Op. Cit., P29.

(3) جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٢٩٥٤٠، ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٧.

(4) منى محمد ابو زيد محمود، المصدر السابق، ص ١١.

مواجهة من الملكيين للتسلل من الشمال، وأن يقوم مندوبون من الجماعة المعدة للانقلاب بالسفر إلى المدن الخاضعة للنظام الجمهوري للسيطرة على الموقف وشرح أهداف حركة الانقلاب فور وقوعها^(١).

غادر السلال اليمن في الثالث من تشرين الثاني ١٩٦٧ صنعاء متوجهاً إلى القاهرة ، وحاول إقناع اللواء عبد الله جزيلان بالبقاء في البلاد وسد الثغرة التي يتركها خروجه من اليمن، وليكون صمام أمان دون حدوث انقلاب ضده ، لاعتقاده بأن جزيلان بحكم انتمائه إلى قبيلة بكيل سيوفر له شيئاً من الحماية القبلية، لا سيما أن جزيلان كان يحتفظ بموقعه كنائب لرئيس الوزراء ونائب للقائد الأعلى غير أن جزيلان رفض اقتراح السلال، وبذلك أصدر السلال توجيهاً بأن يقوم الإيراني بأعمال رئيس الجمهورية اثناء مدة غيابه^(٢). وقال لمودعيه: " أهم من رئاسة الجمهورية الحفاظ على الجمهورية"، لأنه أحس أن تلك الزيارة ستكون أبعداً له^(٣). وهذا يؤكد أن السلال بعد مغادرته صنعاء كان متيقناً أن انقلاباً سيحدث ضده^(٤).

قام ضباط الجيش في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ بانقلابهم، وتوغلت الدبابات في ساحة صنعاء واستولى الجنود على المباني الحكومية ومحطة الراديو دون إطلاق رصاصة، "ولم يكن للسلال صديق واحد على استعداد للدفاع عنه أثناء تواجده في الخارج" ، وأعلنت القيادة العليا اليمنية خلع السلال^(٥). وتم تشكيل مجلس رئاسي من ثلاثة أعضاء برئاسة القاضي عبد

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٢) محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، المصدر السابق ، ص ٣١٣.

(٣) نقلا عن :عبد الله البردوني، اليمن الجمهوري، ط٥، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، د.م ، ١٩٩٧، ص ٥٠٨.

(٤) عندما غادر السلال البلاد كان يعلم بالنوايا المبيتة للانقلاب ،لذلك اخطر القاضي عبد الرحمن الأرياني ان وجهته الفعلية العراق وأنه لن يعود إلى اليمن برسالة تركها له بعد سفره، جاء فيها انه كان يعي استعدادات الانقلاب على حكمه وأوضح أنه اتخذ قراره هذا لتجنب اليمن ويلات صدام دموي بين أنصاره ومعارضيه ، وبارك اختيار الأرياني لقيادة الحكم الجديد، وأخبره بأنه لن يذهب إلى موسكو، واختار بغداد موطناً جديداً ، وبعد ان استشعر رجال الحرس الجمهوري ان هناك ثمة مخططات بين العناصر التي وقعت على ميثاق أو وثيقة (تعهد فيها الجميع أن يكونوا كتلة واحدة ولا يخون بعضهم بعضاً)، استهدفت التخلص من السلال وبعض قيادات ثورة السادس والعشرون من ايلول ١٩٦٢، حاولوا إقناع عبد الله السلال بصدق ما استشعروه ،واكدوا له أنه بإمكانهم القضاء على تلك العناصر، ألا أن السلال رفض الاقتراح واخبرهم أنه أقسم أمام الجميع على نبذ الغدر والخيانة، وألا يتم أي عمل إلا بالتفاهم والاتفاق بين الجميع.ينظر عبد الغني مطهر، يوم ولد اليمن مجده (ذكريات عن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)، ص ١٧٤؛ P. 202p، Robert W. Stooky, Op. Cit., P. 202p، Dana Apams Schmidt, Yemen the Unkbnwn War, Holt, Rinehart, and Winston, New York, 1968, P. 292.

(٥) ادجار اوبلانس ، المصدر السابق ، ص ٣١١.

الرحمن الإيراني بوصفه رئيساً مؤقتاً للدولة، وكان العضوان الآخران هما أحمد محمد نعمان ومحمد علي عثمان، وتولى تشكيل الحكومة محسن العيني، وتلكاً أحمد محمد نعمان في قبول هذا المنصب قبل أن يبعث باستقالته من بيروت في الحادي والعشرون من تشرين الثاني ١٩٦٧ ليخلفه الفريق حسن العمري الذي عُين في هذا المنصب في الثاني عشر من كانون الأول ١٩٦٧^(١).

وذكر حمود محمد بيدر الذي كان عضواً في مجلس الدفاع حينها أنه توجه مع ضباط آخرين عقب الانقلاب للقاء الملحق العسكري السوفيتي نزاروف (Nazarov) والسفير السوفيتي رحمانوف (rahmanov) في صنعاء ، وتركز اللقاء على نقطتين مهمتين. الأولى: بيان طبيعة الحركة وهدفها ، وأنها كانت ضرورية وحتمية لإنقاذ الثورة والجمهورية اليمنية من الانهيار ، لاسيما أن الجمهورية العربية اليمنية كانت تمر بمرحلة صعبة ومعقدة اثر انسحاب حليفها (مصر) ، وأنه لا تغيير في السياسة اليمنية الخارجية . أما النقطة الأخرى فتركزت على طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي ، لا سيما أن صنعاء كانت في أشد الحاجة إلى المساعدة العسكرية السوفيتية، وبالأخص في مجال تشكيل القوة الجوية وإمداد الجمهورية العربية اليمنية بالأسلحة والذخائر المختلفة ؛لأن المستودعات فيها شبه خاوية من المعدات. وأكد السفير السوفيتي رحمانوف اثناء اللقاء على ضرورة دعم النظام بالمعدات من أجل الصمود وأبدى رغبته في مقابلة رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإيراني للتأكد من وجهة نظر الحكومة اليمنية الجديدة رسمياً . وتم اللقاء في الساعة التاسعة صباحاً في السادس من تشرين الثاني ١٩٦٧. إذ التقى السفير الروسي رحمانوف برفقته الملحق العسكري نزاروف ، بعبد الرحمن الإيراني الذي عبر عن رغبة الحكومة الجديدة في تعزيز العلاقات اليمنية السوفيتية ، مبيناً حاجتها الماسة إلى المساعدات العسكرية ، وبحسب الكشف الذي سيقدم من رئاسة الأركان ، فكان رد السفير : "لقد ابلغت موسكو قبل أن أصل إليكم وأكدت لها ضرورة مساعدة الثورة اليمنية بصورة عاجلة"^(٢).

وعلى الرغم من أن الانقلاب شكل مفاجأة للاتحاد السوفيتي ، ألا أنهم رأوا أن قادة الانقلاب أكثر اعتدالاً ولا يلجأون إلى طلب المساعدة من اية جهة، لذا تحرك الاتحاد السوفيتي لمساعدته

(١) محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، ص ٣١٥.

(٢) قايد يوسف،ابطال ملحمة السبعين يوثقون شهاداتهم للتاريخ والأجيال ، نشر في الجمهورية يوم ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨. على الموقع الالكتروني <https://www.yemeres.com/algomhoriah/2056162>.

حتى لا يولد فراغاً ممكن أن تستغله جهات أخرى^(١). لا سيما أن الانسحاب المصري حتم عليه تغيير سياسته الخارجية تجاه الجمهورية العربية اليمنية بعدما رأى أن بقاء الجمهورية الفتية اصبح على المحك بعد رحيل وكلائه، فقد واجهت موسكو مشكلة الحفاظ على النظام الجمهوري من دون وجود قوات ومسؤولين مصريين في صنعاء كوسطاء ، لذا كان على القيادة السوفيتية أن توازن في هذه الحالة المكاسب الاستراتيجية المحتملة. لاسيما أنه لم يمتلك حينها وسائل التأثير على الأحداث في اليمن الشمالي، ولا يمكن للعلاقات الجديدة مع الجمهوريين اليمنيين أن تكون بمستوى العلاقات مع الدول التي تدعي أنها تتبنى الاشتراكية، وبات دور الوسيط مفقوداً، لذا ارتأت موسكو أنه من المقبول بل والصحيح اللجوء إلى مساعدة اليمنيين الجدد في كفاحهم^(٢).

وأمام التطورات المفاجئة في الساحة اليمنية، لزمت موسكو الصمت، واكتفت الصحف الرسمية السوفيتية بنشر أخبار الانقلاب فقط، ومن بدون أي تعليق يذكر، إذ نقلت وكالة تاس Tacc وراдио موسكو في ليلة السادس من تشرين الثاني ١٩٦٧ أنباء عن الانقلاب وسقوط السلال ، ولم يصدر منها أي بيان رسمي يحدد موقفها تجاه أحداث اليمن الشمالي^(٣). وعلى الرغم من ذلك ارسل رئيس المجلس الجمهوري في السادس من تشرين الثاني ببرقية تهنئة إلى الرئيس السوفيتي نيكولاي بودغورني^(٤) (Nikolai Viktorovich Podgorny) بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة السوفيتية ، وفي السادس من تشرين الثاني ايضاً استقبل وزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو (Andrei Gromyko) القائم بأعمال السفارة اليمنية في موسكو ، واطلع منه على اخر التطورات ، إذ جرى بينهما حديث ودي، على الرغم من عدم توجيه اية برقية ترحيب او تهنئة بالقيادة الجديدة ، لكن موسكو استمرت بعلاقتها ، فقد وقعت الحكومة الجديدة اتفاقاً مع الخطوط الجوية السوفيتية

(1) F.R.U.S. VOLII , Memorandum from John W. FASTER and Harold H. SAUNDERS of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant ROSTOV, The Situation in Yemen, N.461, Washington, November 13, 1967.

(2) William Flemming BARNES, Op. Cit., P. 18-19.

(3) نقلاً عن سجل العالم العربي، ٧ تشرين الثاني ١٩٦٧، ص ٨٩٢.

(4) ولد نيكولاي بودغورني في سنة ١٩٠٣، في أوكرانيا. وانضم للحزب الشيوعي سنة ١٩٣٠. اختارته لجنة الحزب، بإقليم خاركوف في أوكرانيا سكرتيراً أول في ١٩٥٠. ثم سكرتيراً أول للحزب الشيوعي في أوكرانيا من ١٩٥٧ حتى سنة ١٩٦٣. تولى منصب رئيس مجلس السوفييت الأعلى من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٧٧. وكان عضواً أيضاً في المكتب السياسي للجنة المركزية بالحزب الشيوعي السوفيتي السابق من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٧.

إيروفلوت (Aeroflot) لإنشاء خط مباشر من موسكو إلى صنعاء^(١) ، على أن تعليقات سياسية بدأت بالظهور في الحادي عشر من تشرين الثاني، وأظهرت إلى حد كبير طبيعة النظام الجديد ووصفته بأنه نظام يسعى إلى اتباع سياسة عدم الانحياز ويقف في الصف المعارض للسياسة (الإمبريالية العالمية)، ويعمل على دعم كفاح الشعوب العربية، ويرغب في تحسين علاقاته مع مصر^(٢). ونشرت صحيفة البرافدا الرسمية مقالاً في السادس عشر من تشرين الثاني تحت عنوان (من يشعر بخيبة أمل) ذكرت فيه أن الحكومة الجديدة أثبتت أن بإمكان البلاد العيش كجمهورية، وأن الحكومة الجديدة برئاسة رئيس الوزراء محسن العيني تثبت أقدامها بقوة ، واتخذت موقفاً حازماً ومعارضاً للملكية، وذكرت أيضاً أن الغرب كان يتوقع أن انقلاب الخامس من تشرين الثاني ضد عبد الله السلال سيؤدي إلى زوال النظام الجمهوري في اليمن الشمالي وعودة النظام الملكي لكن النظام الجديد اثبت العكس^(٣) . ونظراً لذلك قام وفد من الجمهورية العربية اليمنية برئاسة وزير الخارجية اليمني حسن مكي بزيارة الاتحاد السوفيتي في الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩٦٧ وضم الوفد وزير الاتصالات علي المطري والعقيد حمود بيدر وعلي الدبي والعقيد بالطيران محمد الديلمي وغيرهم ، وبحسب ما ورد أجرى حسن مكي نقاشاً ودياً في السادس والعشرين من تشرين الثاني مع وزير الخارجية السوفيتي غروميكو حول مسائل ثنائية ودولية^(٤). واستغرقت الزيارة حوالي أسبوعين، وهو اول وفد يزور الاتحاد السوفيتي بعد الانقلاب ، وقد سعى الوفد إلى تحقيق هدفين : أولهما شرح طبيعة الانقلاب، وثانيهما السعي لدى الاتحاد السوفيتي للحصول على المزيد من الدعم العسكري لمواجهة الوضع العسكري المتتردي في الجانب الجمهوري أمام القوى الملكية. وأثناء تواجد الوفد اليمني في موسكو بدأت الصحف السوفيتية تعكس وجهة نظر موسكو المؤيدة للنظام الجديد^(٥). وبالرغم من طول مدة الزيارة التي قام بها الوفد اليمني إلى موسكو، ألا أن الوفد عاد من دون أن يحقق الهدف الثاني من زيارته، وهي الحصول على مساعدات عسكرية عاجلة

(١) سجل العالم العربي، ٧ تشرين الثاني ١٩٦٧، ص ٨٩٣.

(٢) Richard E. Bissell , Op. Cit. ,P.98.

(٣) للاطلاع على المقال ينظر الملحق رقم (٤).

(٤) N.A.U.K , FCO8/700 , Yemen's political relations (external) soviet, Addressed Foreign Office telegram Repeated for information to Cairo and Aden, BM3/2, No.1980 , 27 November 1967.

(٥) سجل العالم العربي، ٧ تشرين الثاني ١٩٦٧، ص ٨٩٤. Richard E. Bissell , Op. Cit., 98.

(١)، إذ تردد الاتحاد السوفيتي في تزويد الجيش اليمني بالسلح بعد انقلاب الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧، وعليه عاد الوفد اليمني من موسكو خالي الوفاض^(٢). وكان واضحاً أن الجانبين قد اختلفا في وجهات النظر فيما بينهما، إذ لم يصدر بيان رسمي في نهاية الزيارة يبين نتائج المفاوضات، بعد ان تولدت لديه الاتحاد السوفيتي رؤية بأن النظام الجمهوري الجديد في اليمن قد وجد بهدف تحقيق المصالحة مع السعودية^(٣). الأمر الذي لا يتفق مع سياسة الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية، لا سيما أن القوى العربية الثورية الصديقة للاتحاد السوفيتي، لا تزال تعاني من الإحباط، نظراً لهزيمتها العسكرية أمام القوات (الإسرائيلية) في حرب حزيران^(٤).

رابعاً: الدور السوفيتي في افشال حصار صنعاء و اثره على العلاقات اليمنية

السوفيتية كانون الاول ١٩٦٧- شباط ١٩٦٨

تطورت الاحداث بعد الاطاحة بالسلال ، على غير ما هو متوقع لها ، وظن الانقلابيون أن الحرب سوف تنتهي بانتهاء وزوال السبب ، وهو السلال وأنصاره ، غير أن الانقلاب لم يجلب السلام إلى الجمهورية العربية اليمنية ؛ لأن النظام الجديد لم يكن على استعداد لتقديم تنازلات لأنصار الملكية، ففي الثامن من تشرين الثاني ١٩٦٧ أي بعد ثلاثة أيام من الانقلاب، أعلن رئيس الوزراء محسن العيني أن النظام الجديد سيجري مناقشات مع أنصار الملكية باستثناء العائلة المالكة، وأن النظام الجمهوري لن يخضع للاستفتاء. بينما كان أنصار الملكية قد أكملوا احتلال المناطق الشمالية والشرقية والوسطى من اليمن الشمالي بعد انسحاب القوات المصرية وبدأوا يستعدون للهجوم على صنعاء منذ اواخر أيام السلال، لكنهم أوقفوه عندما وقع الانقلاب . وكان زعماء القبائل قد أجلوا هجومهم بانتظار ما سيعرضه النظام الجديد الا أن ما عرضه جاء على غير توقعاتهم بعد تصريحات العيني والإرياني التي لم تكن مشجعة^(٥) . وعلى اثر ذلك فسر الملكيون الأزمة السياسية في المعسكر الجمهوري وما حصل في الخامس من تشرين الثاني

(١)Richard E. Bissell, Op. Cit., P.99.

(٢)Ahmed noman kassim almadhagi, YAR-US relations 1962-1990 ,(a case study of a superpower-small state relationship), doctor of philosophy, university of London, 1992,P178.

(٣)Richard E. Bissell, Op. Cit., P.99.

(٤) منصور عزيز حمود الزنداني، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٥) منى محمد ابو زيد محمود، المصدر السابق ، ص ١٣.

١٩٦٧ بأنه انشقاق خطير في الصف الجمهوري وأن هذا الانشقاق ، فضلاً عن انسحاب القوات المصرية ، وعدم امداد الجمهوريين بالسلاح والذخائر والمؤن من المصريين قد جعل النظام الجمهوري في وضع ضعيف يمكن الانقضاض عليه واسقاطه بسهولة . وادرك الملكيون أن احتلال مناطق ومدن نائية وقطع طريق الامداد على الجمهوريين لم تكن له فائدة كبيرة ، وأن احتلال صنعاء هو الخيار الوحيد لحسم الموقف ، والاستيلاء على السلطة^(١).

وعلى هذا الاساس وبينما كان الجيش المصري يغادر صنعاء بحلول كانون الاول ١٩٦٧ تنفيذاً لاتفاقية الخرطوم ، كان الأمير محمد بن الحسن ابن عم محمد البدر ونائب رئيس مجلس الإمامة المحرك الفعلي لحصار صنعاء، بعد أن تراجع تأثير البدر بين صفوف الملكيين، قد تهيأ لمحاصرة صنعاء وأسقاط النظام الجمهوري . وعلى الرغم من تجديد اتفاقية وقف اطلاق النار في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٦٧، واجتماع بعض كبار المشايخ بالملكيين لأجل التوصل إلى تسوية بين الطرفين، ألا أن هجوم الملكيين بدأ في اليوم الأول من كانون الأول ١٩٦٧، وبحسب ما ورد كان لدى الأمير محمد بن الحسين ٤٤٠ مليون دولار أثناء قيامه بحشد القبائل، فضلاً عن وعده لهم بالحصول على نصيبهم عند دخول صنعاء، وأخذ بتنظيم قوة متنامية شبه نظامية كان قد بدأ بتدريبهم منذ عام ١٩٦٤^(٢)، وأدعى الأمير محمد بن الحسن أن الملكيين جمعوا وحدات عسكرية كبيرة في صنعاء، وأن عدد قواتهم أعلى بثمان أضعاف عدد قوات الجمهوريين، وكانت القوة مكونة من ستة آلاف جندي مدرب، بجانب خمسين ألف من رجال القبائل المسلحين دربهم مدربون فرنسيون ومسلحون بالبنادق ومدافع الهاون الثقيلة تركزوا بالقرب من صنعاء^(٣).

بدأ الملكيون هجومهم واستمر زحفهم نحو العاصمة صنعاء ووقعت بأيديهم بعض المدن، وقاموا بأطلاق النيران على مطار الرحبة ، المطار الرئيس خارج صنعاء والذي يبعد خمسة عشر كيلومتراً من صنعاء، وأغلقوا طريق الحديدية - صنعاء^(٤). ومع بداية حصار صنعاء، غادر معظم

(١) سلطان ناجي، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) Dana Apams Schmidt, Op. Cit., P. 295.

(٤) مجموعة المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢، ترجمة محمد علي البحر، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص ٢٥٢.

القادة السياسيين والعسكريين البارزين للنظام الجمهوري إلى الجديدة، إذ وصلوا السعي إلى استقدام اللجنة الثلاثية التي شكلت في الخرطوم إلى صنعاء^(١).

بعد أن أحاط الملكيون بصنعاء وقاموا بقطع الطرق الرئيسية المؤدية إليها، والتمركز في الجبال المحيطة بالعاصمة، أخذوا بتوجيه القصف على العاصمة، ولم تعد الطائرات الجمهورية قادرة على استعمال المطار الرئيس ، فاضطروا إلى استعمال مهبط صغير يقع جنوب غربي العاصمة، ولم يكن يوجد في صنعاء حينذاك أكثر من ثلاثة آلاف جندي جمهوري^(٢)، وحاول أنصار الملكية تدمير مدارج المطار لمنع وصول الإمدادات السوفيتية بالطائرات ، و قطع الطريق إلى صنعاء لمنع المعدات السوفيتية من الوصول إلى العاصمة التي كان يجري أنزالها في الجديدة^(٣). وأمام الظروف العسكرية الصعبة التي شهدتها الجانب الجمهوري أرسل النظام الجمهوري وفداً إلى الاتحاد السوفيتي برئاسة وزير الخارجية حسن مكي في الاول من كانون الاول ١٩٦٧، استقبلهم الرئيس السوفيتي نيقولاي بودغورني ورئيس الوزراء كوسيجين (Alexei Kosygin) وأجروا محادثات مع وزير الدفاع جريتشكو (Andrei Grechko) ووزير الخارجية غروميكو ، كما أجروا محادثات مكثفة مع لجنة الدولة التابعة لمجلس الوزراء ، وانحصرت مهمته في الحصول على المساعدات العسكرية للدفاع عن النظام الجمهوري^(٤)، وفي الثاني من كانون الاول وافق الاتحاد السوفيتي على امداد اليمن الشمالي بطائرات حربية عددها أربع وعشرين طائرة مقاتلة وقاذفات قنابل ، فضلاً عن مجموعة من الخبراء والفنيين العسكريين قدر عددهم بنحو اربعين شخصاً حددت مهمتهم في تقديم الخدمات للجمهوريين في فك الحصار^(٥) . وقد نجح الوفد هذه المرة في مهمته، بعد أن حذر موسكو من أن البلاد ستقع تحت النفوذ الأمريكي إذا سيطر الملكيون على العاصمة^(٦). وفي الرابع من كانون الأول وصلت الشحنة الأولى من مقاتلات MIG^(١). ومن

(١) Dana Apams Schmidt, Op. Cit., P. 296.

(٢) سلطان ناجي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٣) منى محمد ابو زيد محمود، المصدر السابق ، ص ١٤.

(٤) N.A.U.K, FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Visit of Yemeni Foreign Ministerto Moscow,BM3/2, N.10348, 6 December 1967.

(٥) N.A.U.K, FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Russian jets sent to Yemen,BM3/2,N.104, 2 December 1967.

(٦) Ahmed noman kassim almadhagi , Op. Cit., P. 178.

المؤكد أن الاتحاد السوفيتي لم يكن يرغب في انهيار نظام جمهوري (تقدمي)، بعد أن سنحت له الفرصة بالاحتفاظ والسيطرة على موطئ قدم مقابل قدر متواضع من الدعم، لا سيما بعد علمهم بأن المملكة العربية السعودية كانت مستمرة بدفع الأموال للقوات الملكية اثناء الأشهر التي سبقت الحصار، أو على الأقل أن الأسلحة وصلت للملكيين عن طريق المملكة العربية السعودية إذا لم تكن قد جاءت مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية^(٢). وإزاء ذلك أصبح السوفيت متورطين بشكل مباشر في محاولة منع سقوط الجمهورية^(٣).

وبعد عودة الوفد إلى صنعاء أقام الاتحاد السوفيتي جسراً جويّاً، من موسكو إلى الحديدة وصنعاء ، وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن للسوفييت من خلالها الوصول إلى اليمن الشمالي مع إغلاق قناة السويس^(٤). وبمعدل ثمان عشر طائرة يومياً، قامت فيها طائرات الانتينوف (Antonov) واليوشن (Ilyushin) السوفيتية بنقل ما يقارب من عشرة آلاف طن من السلاح والذخيرة ، تضمنت أربعاً وعشرين طائرة قتالية طراز ميك (MiG-17)، وعدداً من الطائرات القاذفة للقنابل طراز اليوشن (AL-28)، وهذه الصفقة من الأسلحة كانت من ضمن الاتفاق الذي تم التوصل اليه في زيارة عبد الله السلال إلى موسكو في آذار ١٩٦٤ وقد تأخر تسليمها حتى يتم أعداد الكوادر اليمنية، وقاد الطائرات مجموعة من الطيارين اليمنيين والسوريين، والسوفيت الذين اشتركوا في المعارك التي دارت رحاها على مشارف العاصمة بصورة مباشرة^(٥)، وأعلن رئيس الوزراء اليمني محسن العيني لدى وصولها بأن: "بلادنا تلقت عدداً من الطائرات العسكرية السوفيتية بموجب اتفاقات سابقة، وأنه يتوقع وصول مقاتلات أخرى، وأكد على أن مساعدات

(١)N.A.U.K, FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Yemen pact signed,BM3/2, 4 December 1967.

(٢)What are The Soviets up to in Yemen. Op. Cit, P.2.

(٣)Aryeh Yodfat, , Op. Cit., P. 3.

(٤) يعد هذا الجسر متواضعاً نسبياً مقارنة بالجسر الجوي الذي اقامه السوفيت إلى الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٧ .

F.R.U.S, 1964-1968, Volume XXI, Memorandum From Nathaniel Davis and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant ,N464, Washington, 8 December, 1967.

(٥) نقلاً عن :أروى علي محمد العموري، حصار السبعين يوماً على صنعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧-٨ فبراير ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذمار/اليمن، ٢٠١٠، ص ١٩٥ .

الاتحاد السوفيتي العسكرية التي وصلت إلى الجمهورية العربية اليمنية لن تكون للاعتداء على أحد»^(١).

وبعد تصاعد الضغط الملكي على صنعاء زاد السوفيت من إمداداتهم وجلبوا المعدات والفنيين وورد أن الطيارين السوفيت قاموا بمهام قتالية لصالح الجمهوريين وكانت هذه المرة الأولى التي تم فيها الإعلان عن المشاركة السوفيتية المباشرة في الحرب الأهلية اليمنية، إلا أن مشاركته كانت محدودة نوعاً ما. وبعدد محدود من الطيارين وكان الهدف استمرار المساعدة طالما لم يكن هناك طيارون يمنيون أو آخرون عرب مؤهلين لقيادة الطائرات القادمة حديثاً^(٢).

من الواضح ان الاتحاد السوفيتي أدرك أنه لا بد أن يتخذ موقف من الاحداث في اليمن الشمالي واخذ المبادرة بتقديم المساعدة للنظام الجديد ، كون مستقبل الصراع سيحدد علاقته مع الطرف الذي سيكون بالحكم ، وتبعاً لذلك غير سياسته حسب تطور الموقف ، وبما ان كفة الجمهوريين كانت اقوى فكان من البديهي ان يميل إليهم ويقدم الدعم اللازم لهم ، لا سيما انه على علم ان انتصار الملكيين كان سيؤدي الى تحسن علاقتهم مع الغرب ويفقده نفوذه في المنطقة ، ويهدد وجود النظام الجديد في اليمن الجنوبي ، من جهة اخرى كانت الأسلحة التي يستعملها الجمهوريون سوفيتية الصنع ، وهذا سيضر حتماً بسمعة الاتحاد السوفيتي المتضررة اصلاً من آثار حرب حزيران ١٩٦٧ في حال انتصار الملكيين.

وانطلاقاً من التصور لطبيعة الأزمة في الجمهورية العربية اليمنية ولطبيعة مجريات الأمور سارع الاتحاد السوفيتي إلى تقديم المساعدة، ولم يتوقف الأمر عند تقديم المعدات والذخائر فحسب، بل زود العاصمة بالغذاء والخبراء العسكريين والفنيين، والمستشارين والمهندسين الذين قدموا خبراتهم وجهودهم في تدريب اليمنيين على الطيران والتهيئة والتجهيز. وفي بداية الحصار كان لا بد من إعداد دورة لتدريب اليمنيين على الطيران بمرافقة طيارين سوفيت، لا سيما أن الحرب كانت بحاجة إلى السلاح الجوي لضرب الملكيين، وعليه وجه الملحق العسكري السوفيتي الطيارين بأن يتولوا

(١) صحيفة النهار (لبنانية) العدد ٩٨٠٨، في ١٩ / ١١ / ١٩٦٧.

(٢) Aryeh Yodfat, , Op. Cit., P. 4.

تلبية طلبات القيادة اليمنية للقيام بطلعات قتالية، وأن يعدوا صنعا بمثابة موسكو حتى ينتهي الطيارون اليمنيون من التدريب^(١)، ووفقاً لذلك سمحت موسكو لبعض طياريها بقيادة الطائرات السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية للمساهمة في فك الحصار ، وعد الدعم السوفيتي تطوراً غير عادي في السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، وهو امر لم يعتد الاتحاد السوفيتي القيام به إطلاقاً تجاه دول العالم الثالث، وعلى غير ما عهدته موسكو في سياستها الخارجية، التي كانت لا تتجاوز تقديم المساعدات والعون العسكري والاستشارات الفنية والعسكرية، دون الخوض والاشتراك الفعلي في الحروب الداخلية^(٢). فعلى الأرجح أن السوفيت قد وقعوا في الاختيار بين التدخل النشط ، او السماح للنظام الجمهوري بالانهيار ، غير أنهم اختاروا التحرك لأنشاء منطقة نفوذ سوفيتي في شطري اليمن بعد الانسحاب البريطاني^(٣).

ومع استمرار الحصار على صنعا عمل الخبراء الروس واليمنيون على إيجاد نوع من التعاون والتنسيق أثناء الحصار من أجل كسب المعارك، وكسر الحصار للحيلولة دون الوقوع في الخطأ، من خلال تنسيق العمل ما بين القوات الجوية والبرية لتجنب وقوع هجمات جوية على مناطق مواتية بالخطأ كما حدث أثناء التواجد المصري أحياناً^(٤).

ولم تستمر مشاركة الطيارين السوفيت طويلا ، بعد أن اعلنت إذاعة أنصار الملكية في الخامس من كانون الأول ١٩٦٧ أسقاط طائرة عسكرية (MiG) سوفيتية كانت تقصف المواقع الملكية ، وكان يقودها طيار سوفيتي شمال صنعا^(٥)، وكان الطيار ذو مظهر أوروبي ويرتدي ساعة معصم سوفيتية، وبحوزته أوراق ثبوتية وأوراق رسمية بما في ذلك بطاقة تكليفه والتعليمات

(١) أروى علي محمد العمري، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٢) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣) N.A.U.K, FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Intervention in The Yemen,BM3/2,N.3508, 12 December 1967.

(٤) أروى علي محمد العمري، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٥) سجل العالم العربي، المصدر السابق، ٦ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٦٦.

الصادرة حول الأهداف ، وكانت جميع الخرائط في حيازته سوفيتية اثنتان منها تستهدف أهم مواقع القوات الملكية^(١)، وكانت المرة الأولى التي اعلن فيها عن اشتراك طيارين سوفيت في المعارك^(٢).

وعند معرفة كل من العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل المباشر للاتحاد السوفيتي، آبدتا ردة فعل قوية وحادة، إذ أعلنت المملكة العربية السعودية أنها أبرمت اتفاقية مع مصر لإنهاء التدخل الأجنبي، الا أنه من الواضح تم استبدال المصريين بالسوفيت، وأنها سيستأنف المساعدات إلى أنصار الملكية اليمنيين بسبب التدخل من جانب السوفيت والسوريين واليمنيين الجنوبيين لصالح الجمهوريين، وهدد أنه إذا استمر مثل ذلك الأمر، سيتوقف عن تقييد الأنشطة الملكية وإعادة النظر في تقديم المساعدة المالية لمصر^(٣) . وحذرت الولايات المتحدة الأمريكية موسكو بأنها لن تسمح باستمرار تدخلها في شؤون الجمهورية العربية اليمنية، وبينت أن مثل هذا التدخل ممكن أن يؤدي إلى زيادة حدة التوتر في المنطقة، وجاء هذا على لسان الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية في حينها روبرت مالكوسكي (Robert Malkowski) ^(٤).

وأمام الضغط السعودي والأمريكي، اصبح الاتحاد السوفيتي أكثر حذراً، وسعى إلى احلال بعض الطيارين العرب من الدول الصديقة له في المنطقة وخاصة من سوريا ، وعزز متطوعون آخرون من الجزائر وجنوب اليمن الضباط في القوات البرية. وفي أعقاب ذلك أخذ الطيارون السوريون القيام بالمهام التي كان يقوم بها الطيارون السوفيت^(٥).

وفي إطار تبادل الاتهامات، اتهم رئيس الوزراء اليمني حسن العمري^(٦)الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم السلاح إلى الملكيين الذين قاتلوا الجمهوريين منذ خمس سنوات، واتهمها بإرسال

^(١)N.A.U.K,FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Intervention in The Yemen,BM3/2,N.3859, 8 December 1967.

^(٢) Dana Apams Schmidt, Op. Cit., P. 296.

^(٣) سجل العالم العربي، كانون الأول ١٩٦٧، شهر كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٦٦؛ صحيفة نداء الوطن، العدد ٨٧٣ في ٧ كانون الأول ١٩٦٧ ؛ Area Yod Fat, Op. Cit., P. 3.

^(٤) سجل العالم العربي ، ١٥ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٤٧.

^(٥) بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، ترجمة اديب شيش ، ط ٢ ، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق ، ١٩٩٤، ص ٢٢٥ ؛ William Flemming Barns, Op. Cit., P. 67.

^(٦) امام الضغط العسكري الملكي في الزحف نحو صنعاء قامت حكومة محسن العيني بتقديم استقالته لمواجهة الظروف العسكرية التي تطلبت شخصية عسكرية قوية ، لذا تم تكليف حسن العمري بتشكيل حكومته العسكرية في

الأسلحة عن طريق المملكة العربية السعودية، مشيراً في الوقت نفسه إلى وجود بريطانيين وفرنسيين وبلجيكين في صفوف الملكيين^(١)، وأيدته في هذا التصريح صحيفة البرافدا التي ذكرت أن (المرتزقة) الغربيين تدخلوا لمصلحة اليمنيين الملكيين، وأن هذا من الأسباب الرئيسة للقتال، وذكرت الصحيفة أيضاً أن الملكيين استخدموا أسلحة أمريكية الصنع وتلقوا المشورة من ضباط استخبارات بريطانيين وأمريكيين ، وأشارت الى أن هذا التدخل مرده الخشية من احتمال اتحاد شطري اليمن في دولة واحدة^(٢).

وناشد أحمد محمد الشامي الذي كان وزير خارجية المملكة المتوكلية اليمنية قبل عام ١٩٦٢، الشعوب العربية والإسلامية إلى وقف التدخل السوفيتي في شؤون الشعب اليمني، لا سيما بعد إثبات وقوع هذا التدخل بالبراهين القاطعة، المتمثلة بالطائرة الروسية الصنع التي تم إسقاطها وكان يقودها طيار سوفيتي^(٣). وفي السياق ذاته أشار الملك فيصل على حكومة الولايات المتحدة التحدث إلى السوفييت ومحاولة جعلهم يفهمون أن تدخلهم لن يؤدي إلا إلى أبعاد الأطراف بعضهم عن بعض وإدامة الحرب الأهلية اليمنية^(٤).

أصبح ميزان القوى يميل لصالح الجمهوريين بسبب جسر الطوارئ الجوي الذي أقامه السوفييت، والذي تضمن تزويد اليمن بقاذفات القنابل والمقاتلات والطيارين والفنيين والذخائر الأخرى. وأشارت التقديرات إلى أنه في الأسابيع الثلاثة بين نهاية تشرين الثاني ومنتصف كانون الأول ١٩٦٧، وصلت قرابة مائة رحلة نقل جوي من الاتحاد السوفيتي تحمل على متنها الطائرات والطواقم والفنيين والذخيرة، ووصفت عملية النقل الجوي بأنها عادت تقريباً ربع الرحلات التي تمت أثناء النقل الجوي العسكري الذي قام به السوفييت إلى مصر عقب الحرب العربية

الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٦٧، وكان اول مهام الحكومة الجديدة مواجهة الموقف الخطير في البلاد. ينظر: محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، ص ٢٦٣.

(١) سجل العالم، ١٤ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٤٧.

(٢) سجل العالم العربي ، ١١ كانون الأول ١٩٦٧ ص ١٠٥٠.

(٣) سجل العالم العربي، ١٢ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٥١.

(٤) F. R. U. S, 1964-1968, VOLUME XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia, N.465, Washington, 8 December , 1967.

(الإسرائيلية)^(١)، لكن بالنسبة لليمن وضيق نطاق حربها فإن ذلك يعد مجهوداً ضخماً. وظهر جلياً التأييد السوفيتي للنظام الجديد في الجمهورية العربية اليمنية من خلال المساعدات المكثفة، وكان للمساعدات السوفيتية والتدخل السوفيتي المباشر أثر كبير في وقوع إصابات بالقوات الملكية وإبطاء زحفهم للاستيلاء على العاصمة، إذ كانت الطائرات المستخدمة في المعارك ضد الملكيين تحمل شارات يمنية غير أنها كانت من مصدر سوفيتي والموظفون العاملون على الأرض سوفيت ومعظم الطيارين كانوا من الاتحاد السوفيتي^(٢). واستمر وصول المساعدات السوفيتية حتى أواخر شهر كانون الثاني ١٩٦٨، متضمنة شحنات أسلحة سوفيتية متنوعة إلى ميناء الحديدة، الذي سار منه طابور عسكري مدعم بالأسلحة بهدف فك الحصار عن العاصمة صنعاء^(٣). ونتيجة لذلك بدأ مركز الجمهوريون يتحسن لا سيما بعد أن أمدتهم الاتحاد السوفيتي بثلاثين طائرة، وقام بقيادتها الطيارون اليمنيون الذين تلقوا تدريباتهم في موسكو، فضلاً عن قيام المدربين السوفيت بتدريب يمينيين آخرين في المطارات القريبة من الحديدة^(٤)، وفي مطلع شباط من العام نفسه استقبل ميناء الحديدة شحنات أسلحة إضافية، واستمر السوفيت يمدون الجمهوريين بالسلحاح عن طريق الجسر الجوي وميناء الحديدة حتى تمكن الجيش اليمني من فك الحصار عن صنعاء في الثامن من شباط ١٩٦٨، وبذلك أنتهى الحصار الذي دام سبعة أيام. وفي حفل الاستقبال الذي أقامه الملحق العسكري السوفيتي عقب فشل الحصار صرح رئيس الوزراء اليمني الفريق حسن العمري بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش اليمني في الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٨ بقوله: "أن الاتحاد السوفيتي في مقدمة الذين ساعدوا اليمن بنزاهة وشرف، وأني أتمنى المزيد من التقدم والازدهار للعلاقات بين بلدينا"^(٥). وبرفع الحصار عن صنعاء ازداد الجمهوريون قوة، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تطور الجيش الجمهوري كثيراً من حيث الأعداد والعدة والتدريب، لا سيما بعد وصول شحنات جديدة من

(١) F.R.U.S, 1964-1968, Volume XXI, Memorandum From Nathaniel Davis and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant, N.464, Washington, 8 December, 1967.

(٢) سجل العالم العربي، ١٥ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٠٥٢.

(٣) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية ١٩٦٢-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الأنبار، ٢٠١٣، ص ١٥٣.

(٤) سلطان ناجي، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٥) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية ١٩٦٢-١٩٧٩، المصدر السابق، ص ١٥٣.

الأسلحة السوفيتية إلى الحديدية، ضمت خمسين دبابة وشحنات أخرى تحمل كميات صغيرة من الأسلحة الصغيرة ومدافع الهاون والمدفعية والدبابات وعدد من الطائرات المقاتلة والقاذفات^(١).

وفي الخامس عشر من شباط ١٩٦٨ وبعد فك حصار صنعاء زار وفد يمني برئاسة وزير الدفاع اليمني موسكو استقبله وزير الدفاع السوفيتي أندريه جريشكو (Andrei Grechko) ، إذ توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية تسليح جديدة ، وفي نهاية الشهر نفسه قام وفد عسكري سوفيتي بزيارة الجمهورية العربية اليمنية لغرض تقدير احتياجات الجيش اليمني من الأسلحة^(٢)، ثم وصلت في الحادي والعشرين من آذار ١٩٦٨ أولى شحنات الأسلحة السوفيتية إلى ميناء الحديدية ضمت نحو خمسين دبابة طراز (T-34)^(٣).

وهكذا نجا النظام الجمهوري في الشطر الشمالي من اليمن ولكن بتوجه جديد تجاه الاتحاد السوفيتي ربما يختلف عن سابقه، إذ أدت هزيمة مصر الى انقطاع العلاقة بين صنعاء وموسكو . مما دفع النظام الجمهوري الى محاولة تحسين علاقاته مع السعودية التي بدأت بالتحول بعد هزيمة حزيران الى طرف معتدل، وذلك بظهور العربية السعودية كطرف فعال معتدل، وأغراء الجمهورية بإقامة اتحاد يمني سعودي وثيق يشمل الاحتياجات الأمنية اليمنية، أما بالنسبة إلى موسكو فقد كان ابتعاد المصريين يعني ضرورة تغيير سياستها الخارجية نوعاً ما^(٤). لا سيما بعد أن قامت الجمهورية العربية اليمنية باتخاذ خطوات ميالة للغرب بسبب ظروفها الاقتصادية^(٥)، ولا شك أن انفتاح اليمن الشمالي على الغرب أدى إلى تغيير أنظار الاتحاد السوفيتي وتركيز اهتمامه على مكان آخر، ومن الطبيعي أن تحظى اليمن الجنوبي المستقلة حديثاً والتي كانت تكافح من أجل تطوير جمهورية ماركسية- لينينية باهتمام موسكو، فبهذه الاهتمامات وبناءً على ذلك اكتفى

(١) William Flemming Barns, Op. Cit., P. 68.

(٢) طارق عبد الله سعيد الدحمان، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) أدمار أوبلانس، المصدر السابق، ص ٣٢٧؛ Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., Pp. 228-230.

(٤) William Flemming Barns, Op. Cit., P. 68.

(٥) اياد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه (١٩٦٢-١٩٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٦، ص ٧٣.

الاتحاد السوفيتي بزيادة إمداداته للنظام الجديد في اليمن الجنوبي، من غير قطع العلاقة مع اليمن الشمالي وذلك لخشيتهم من أن تكون مسرحاً للتدخل الغربي^(١).

أن المتتبع للأحداث المتسارعة في الجمهورية العربية اليمنية في تلك المرحلة وتداعياتها الداخلية والخارجية يلاحظ أنها متداخلة ومتشعبة وأن ما حدث داخليا القى بظلاله على السياسة الخارجية، وتحركت تبعاً لذلك القوى المختلفة طبقاً لمصالحها وتطلعاتها. من جهة أخرى كان الاتحاد السوفيتي يعول على استثمار النتائج المتحققة من الانقلاب على الرغم من أنه جاء على غير ما يطمح اليه، وكادت الامور أن تخرج عن دائرته ، فعمل على مجارة الاحداث واستمر بسياسته، وساند النظام الجديد لدرجة استعداده للمشاركة فعليا في القتال متجاوزا مبادئه ، حتى يغير ميزان القوى لصالح الجمهوريين من جهة ، وليثبت لطفائه الاخرين أنه لم يتخل عنهم حتى في اسوأ الظروف مما يكسبه مصداقية في تعامله معه، ولما لتلك الامور من تأثير حساس على مستقبل علاقاته مع الجمهورية العربية اليمنية. من جانب آخر يمكن النظر إلى الموقف السوفيتي المنضبط من انقلاب الخامس من تشرين الثاني وصولاً إلى تورطهم المباشر في حصار صنعاء هو بدافع السعي للحفاظ على نفوذهم وتعزيزه في جنوب شبه الجزيرة العربية، وعدم السماح للنظام الملكي باستعادة مكانته ، الذي ستكون عواقبه وخيمة في حالة انتصار القوات الملكية تحت النفوذ السعودي وبدعم من الغرب. وما سيؤدي ذلك إلى فقدان موقعه الاستراتيجي على طول البحر الأحمر. فضلا عن سعيه لتأمين جبهة اليمن الجنوبي.

(١) William Flemming Barns, Op. Cit., P. 69.

خامساً: التطورات السياسية بعد حصار صنعاء وانعكاساتها على العلاقات بين

الطرفين ١٩٦٨-١٩٦٩

عقب حصار صنعاء برز الاتحاد السوفيتي صديقاً قوياً للنظام الجمهوري من خلال دوره الفعال في أفشال الحصار، وأثبت في الوقت نفسه بأنه يمكن الاعتماد عليه بوصفه حامياً للأنظمة الثورية ومؤيداً للنظام الجمهوري^(١). ألا أن تلك المكانة التي عملت موسكو على تحقيقها سرعان ما بدأت بالتصدع بسبب تصاعد نشاط المجموعات اليسارية ذات الميول الماركسية اللينينية^(٢) بين بعض ضباط القوات المسلحة، وفي صفوف المقاومة الشعبية^(٣)، التي شكّلها في كانون الثاني عام ١٩٦٧ حسن العمري أبان الحصار. وتألّفت تلك المجموعات من العمال والطلاب الذين ساهموا في نجاح العمري في السيطرة على العاصمة في وجه أنصار الملكية، وبدأوا على ما يبدو بتلقي السلاح والمال من فصيل يساري مماثل لجبهة التحرير الوطني في عدن. وقد وجّه الاتهام للاتحاد السوفيتي بتحريض تلك المجموعات اليسارية في حركة المقاومة الشعبية لإسقاط حكومة العمري في محاولة انقلاب فاشلة في الثاني والعشرين من آذار ١٩٦٨^(٤).

وكانت تلك الخلافات قد تجلت بين القيادة الجمهورية في صنعاء في مطلع كانون الثاني ١٩٦٨ وتساعدت بعد تعيين الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب^(٥) في منصب رئيس هيئة الأركان ،

(١) ايد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي، المصدر السابق، ص ٧٢.
(٢) هم في الغالب أعضاء سابقين في الحركة القومية العربية، ومجموعة شيوعية صغيرة عملت بشكل رئيس مع السلال والمصريين وقلّة من البعثيين، وشكلوا تحالفاً مع صغار الضباط في الجيش، تركزوا في صنعاء وتعز والحديدة وكان قسم من الجيش النظامي تحت نفوذها، ومن الشافعيين الذين عارضوا سيطرة القبائل الزيدية على الجمهورية العربية اليمنية وشملت مطالبهم ما يلي: ١ - رفض قرارات الخرطوم ومحاولات التسوية مع الموالين لها. ٢- تشكيل جيش مركزي يشكل الأساس العسكري للجمهورية. ٣. توسيع وتقوية الجبهة الشعبية الثورية. ٤. المساواة بين الشافعيين والزيديين في الحكومة. Fred Halliday, Counter-Revolution In The Yemen, P18.

(٣) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٤) منى محمد ابو زيد محمود، المصدر السابق، ص ١١.

(٥) كان عبد الرقيب عبد الوهاب أبرز شخصية عسكرية في تجمع العسكريين الثوريين على الرغم من رتبته الصغيرة، وكان عبد الرقيب ومجموعته من العسكريين الثوريين يسيطرون على أهم وأقوى وحدات الجيش الجمهوري، إذ كانت الظروف في أثناء حصار صنعاء تقتضي وجود عناصر وطنية مخلصّة، فاخترت القيادة العليا العقيد علي سيف الخولاني لمنصب رئاسة هيئة الأركان، لكنه رفض خوفاً من تحمل المسؤولية التاريخية

الذي كان على صلة وثيقة بصغار الضباط ومع قيادة المقاومة الشعبية^(١). وبدأت التناقضات والخلافات بالتصاعد بين صفوف الجمهوريين بعد انحسار التهديدات الملكية عن صنعاء، إذ بدأت القوات الجمهورية بالانقسام حول اتجاهات أيديولوجية، فضلاً عن الاختلافات الطائفية، إذ كانت أغلب الجماعات اليسارية من الشافعيين، واستطاع هؤلاء أن يزيدوا من قوتهم في أثناء الحصار وكونوا قوة لا يستهان بها^(٢). وكان محور الخلاف حول المصالحة الوطنية مع الملكيين ومستقبل العلاقات مع المملكة العربية السعودية، إذ اعترضت بعض قيادات الجيش وفرق المقاومة الشعبية والضباط الشباب ذوي الميول اليسارية، الذين كانت لهم ارتباطات بالقوى الحزبية في اليمن الجنوبي على قرار الحكومة بشأن الدخول في مفاوضات مع الملكيين والحكومة السعودية. وعلى ضوء ذلك خشيت الحكومة الجمهورية من خطورة تصاعد نفوذ تلك القيادات في المؤسسة العسكرية، فحاولت تحجيم دورهم بجعل المقاومة الشعبية قوة احتياطية للقوات النظامية وشبه النظامية في مطلع آذار ١٩٦٨. ونتيجة لذلك أثار هذا القرار قيادة المقاومة الشعبية التي وجدت في قرار الحكومة انتقاصاً وتقليصاً لدورها في فك الحصار عن صنعاء والحفاظ على النظام الجمهوري^(٣). لذلك قاموا بتنظيم صفوفهم واتبعوا سياسة المعارضة والتنديد بسياسة النظام الجمهوري المعتدلة. وبما أن هذه الجماعات تحمل أفكاراً أيديولوجية تلتقي بالأيديولوجية الشيوعية التي كان يتبناها

فيما لو سقطت صنعاء بيد القوات الإمامية، رفض كل من المقدم حمود بيدر، والمقدم حسين الميسوري أيضاً، تولي المناصب القيادية في الجيش على الرغم من أن المقدم حمود بيدر من أعضاء قيادة حركة الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧، حيث توجهوا إلى القاهرة ومعهم العقيد عبد الله الضبي محافظ الحديدة. وأعتقد أن عدم تحمل المسؤولية في ظل تلك الظروف مسألة تدخلت تحت بند المساءلة التاريخية تجاه الدفاع من أجل الثورة، ولم يكن أمام القيادة العليا في الدولة إلا البحث عن ضباط صغار مغامرين فأسندت رئاسة هيئة الأركان إلى الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب فضلاً عن منصب قائد قوات الصاعقة، وأسندت قيادة المدفعية إلى الرائد علي مثنى جبران، وأسندت قيادة الصواريخ إلى الملازم غازي علي عبده، وأسندت قيادة قوات المشاة إلى الرائد محمد صالح فرحان، التف هؤلاء مع المقاومة الشعبية إلى جانب الكثير من مشايخ القبائل، أمثال مطيع دماج، وأميين أبو رأس، وأحمد عبديبه العواضي، وعبد الخالق الطلوع، وعبد الله بن حسين الأحمر والذين كان لهم دور نضالي كبير في سبيل الدفاع عن صنعاء والثورة " ". وبعد استتباب الأمن وفض الاشتباك وسيطرة السلطة على معظم أراضي الجمهورية بدأت تصفية الحسابات بين القادة العسكريين الكبار، والذين اختفى دورهم أثناء الهجوم على صنعاء وحصارها، وبين العسكريين الصغار الذين تحملوا المسؤولية التاريخية بجدارة أثناء الحصار. ينظر: سعيد حميد الغليسي، اليمن الجمهوري الأوضاع السياسية والاجتماعية ١٩٦٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨، ص ٢٤٨؛ عبد الوهاب آدم أحمد العقاب، تاريخ اليمن المعاصر، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٩، ص ١٢١-١٢٢.

(١) منى محمد ابو زيد محمود، المصدر السابق، ص ١١.

(٢) جريجي جويس، العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل، ترجمة سامية الشامي وطلعت غنيم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) نعمة إسماعيل جاسم العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية.....، ص ٥٧.

الاتحاد السوفيتي في سياساته، سارع النظام الجمهوري إلى اتباع سياسة جديدة تتناسب مع الوضع الجديد وبما تحقق نوعاً من التوازن في سياسته الخارجية^(١)، لا سيما أن العلاقات الخارجية للجمهورية العربية اليمنية أصبحت عقيمة وغير مشجعة واقتصرت إلى حد كبير على مصر ومن خلالها على الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية^(٢). لذلك توجّهت إلى تعزيز علاقاتها بجمهورية الصين الشعبية^(٣)، إذ كان القادة اليمنيون ينظرون إلى أن الصين لا تسعى إلى التدخل في الشؤون الداخلية اليمنية على الرغم من المساعدات الاقتصادية والفنية والثقافية والعسكرية التي قدمتها إلى النظام الجمهوري منذ نشأته^(٤).

ومع استمرار محاولات اليسار للضغط على الحكومة اليمنية، غادر حسن العمري صنعاء في زيارة إلى بكين في آذار ١٩٦٨ واتناء توقفه في القاهرة في الثالث من الشهر نفسه عقد العمري مؤتمراً مع السفير السوفيتي فينو غرادوف (Vino Gyadov) الذي غيّر على ما يبدو رأي رئيس الوزراء اليمني مما دفعه فجأة إلى إلغاء رحلته إلى بكين والعودة إلى اليمن^(٥). ولا بد من أنه قد حدّره من وجود اضطرابات في اليمن^(٦)، إذ كشف لرئيس الوزراء اليمني معلومات عن وجود تنظيم للجماعات اليسارية في الجيش^(٧). يبدو أن الاتحاد السوفيتي لجأ إلى أخبار العمري عن تحركات

(١) منصور عزيز محمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) Robert D. Burrowes, Op. Cit., P.27.

(٣) كان الصينيون أكثر حذراً من السوفيت بشأن الوضع في اليمن الشمالي. على الرغم من أن بكين حظيت بفرص للتأثير على الجمهوريين، إلا أن برامج المساعدات العسكرية وغيرها من المساعدات كانت أقل بكثير من حيث النسبة من السوفيت، إلا أنها تمكنت مع ذلك من كسب المزيد من المؤيدين بين اليمنيين أكثر من السوفييت. ويرجع ذلك إلى حقيقة أنهم استجابة لطلبات اليمنيين، زادوا بشكل مطرد عدد خبرائهم في مختلف المجالات بما في ذلك الأطباء، وقاموا ببناء أفضل الطرق والمباني في البلاد، وتعزيزت مكانتهم أكثر من خلال حقيقة أن مجموعة من الأطباء الصينيين العاملين في صنعاء بقيت في العاصمة طوال مدة الحصار ودعموا المدافعين بنشاط. وبعد تسليم مصنع النسيج في صنعاء الذي بنوه ظل هناك أكثر من عشرين خبيراً صينياً لمساعدتهم على العمل بكفاءة. ولم يسحب الصينيون اختصاصيهم الذين كانوا يعملون في بناء طريق صنعاء - صعدة، الذي بدأ في تموز ١٩٦٧، حتى عندما توقف العمل بهجوم الملكيين وتركز اهتمامهم بشكل مؤقت على البحث عن مصادر المياه وعلى مدى العاملين التاليين تم حفر عدة آبار حول المدن الكبرى صنعاء وتعز، كما عملوا على بناء الجسر الذي عبره الجيش محرراً العاصمة في شباط ١٩٦٨، فشكّلوا بعملهم والنتائج التي قدموها تحدياً خطيراً للسوفييت. غير أن بكين لن تكون قادرة على دعم صنعاء بالأسلحة والطعام والمتخصصين على نطاق مشابه للاتحاد السوفيتي. ومع ذلك، في ضوء التعاطف المتزايد معهم، كانت هناك فرصة واقعية لأن تتأثر القيادة اليمنية بهم أيديولوجياً prantner zoltán, Op. Cit., P. 207.

(٤) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٥) Richard E. Bissell, Op. Cit., P. 101.

(٦) أديجار أوبلانس، المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٧) prantner zoltán, Op. Cit., P. 207.

اليساريين لعرقلة سفره إلى بكين والاتفاق معهم على عقد اتفاقات جديدة ، من الممكن أن تشكل تحدياً للاتحاد السوفيتي بالمنطقة. فضلاً عن خشيتها من وقوع المجموعات اليسارية تحت النفوذ الصيني.

من ناحية أخرى حدد اليساريون في المقاومة الشعبية موعد تنفيذ (مؤامرة) بحيث تتزامن مع وصول الأسلحة السوفيتية إلى ميناء الحديد في الثاني والعشرون من آذار ١٩٦٨ وكانت الخطوة الأولى التي عزموا القيام بها هي منع جميع الأفراد بمن فيهم رئيس الوزراء حسن العمري من دخول الميناء لتتمكن قوات المقاومة الشعبية من الاستيلاء على الأسلحة السوفيتية^(١).

بدأت الأحداث في الثاني والعشرين من آذار ١٩٦٨ وتنفيذاً لأوامر النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب ، كان على ممثلي الجيش استلام الأسلحة والمعدات العسكرية السوفيتية في ميناء الحديد، بالمقابل بعث رئيس الوزراء حسن العمري بفريق من رجال القبائل المسلحة لإحباط (المؤامرة)^(٢)، ودخلوا الميناء عنوة واعتقلوا بعض الضباط اليساريين الذي بلغ عددهم أربعون شخصاً من زعماء المحاولة ثم أطلق سراحهم، خوفاً من اتساع شقة الصراع الطائفي، لأن أكثر رجال المحاولة كانوا من الشافعيين والعدنيين وهم جناح تؤيده الجبهة القومية في عدن، وحتى لا يتسع خرق الصراع الطائفي داخل البلاد^(٣).

غير أن الحكومة استغلت أحداث آذار ١٩٦٨ وقامت بعدة إجراءات هدفت منها إلى القضاء على العناصر اليسارية المضادة لها لعل أهمها مساعيها للمصالحة مع الملكيين، فقامت بسحب الأسلحة من الوحدات العسكرية التي شاركت في القتال ضدها، وسرحت جزء كبير من القادة العسكريين ذوي الميول اليسارية من وحداتهم العسكرية، وأبدلتهم بضباط قادة آخرين معروفين بالاعتدال والانسجام مع قادة الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧^(٤).

(١) سجل العالم العربي، نيسان ١٩٦٨، ص ٧٧.

(٢) تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) سجل العالم العربي، أيار ١٩٦٨، ص ٨٣؛ سعيد حميد الغليني، المصدر السابق، ١٤؛ أدمار اديلانس، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٤) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٦٠.

ووفق ما ذكر ان السفارة السوفيتية في صنعاء اوعزت الى قيادة الصاعقة المشرفة على تشكيلات المقاومة الشعبية بموعد وصول السفينة وشحنها ، وطلبت منهم السيطرة عليها ، لما للسلاح دوراً حاسماً في تحديد مراكز القوى ، وتنبه العمري الى خطورة التفوق الذي ستحققه المقاومة اذا ما استولت على شحنة الاسلحة^(١).

وقد ادت هذه الاحداث إلى دخول العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في مرحلة جمود، إذ أنقطعت الاتصالات والزيارات. ووفقا لتوارد معلومات سرية إلى الحكومة اليمنية عن طريق مصادر عربية في صنعاء بأن الاتحاد السوفيتي كان على اتصال ببعض قادة القوى اليسارية قبل الاحداث ، وكانت تلك القوى على علم بوصول هذه الاسلحة ، ولذلك عجلت بالذهاب إلى الميناء لاستلام السلاح القادم من موسكو^(٢).

وأن ما ترتب على احداث الثاني والعشرين من آذار ١٩٦٨ ، قد ازعج الاتحاد السوفيتي ، وعليه لم تشهد العلاقات بين البلدين أي نوع من التعامل الجديد باستثناء بعض الأمور التي تم الاتفاق عليها مسبقاً ، وانخفضت تغطية صحيفتي برافدا وازفيستيا السوفيتية للأحداث في الجمهورية العربية اليمنية بشكل كبير. وفي أثناء الزيارة التي قام بها وزير الدفاع السوفيتي جريشكو (Grechko) إلى الشرق الأوسط في أواخر آذار ١٩٦٨ لإجراء محادثات مع مصر والعراق وسوريا، امضى وفد عسكري (منخفض المستوى) آخر أحد عشر يوماً من شهر آذار في الجمهورية العربية اليمنية لتقييم متطلباته العسكرية، وأنضم الوفد بعدها إلى جريشكو في القاهرة إذ استمرت محادثاته مع عبد الناصر في الثلاثين من آذار حتى الثالث من نيسان ١٩٦٨. وأشار تنسيق التوقيت إلى أن العناصر المهمة في العلاقة بين الاتحاد السوفيتي ومصر والجمهورية العربية اليمنية لم تتغير، حتى وأن كان لموسكو علاقات مباشرة مع صنعاء، لكن التنسيق مع القاهرة لم يتوقف^(٣).

ودخلت العلاقات بين الجانبين مرحلة حرجة، واشيع حينها أنها قد توقفت، غير أن السفارة اليمنية في بيروت نفت ما تداولته وسائل الإعلام بانقطاع العلاقات في بيان صحفي على لسان

(١) سجل العالم العربي، تموز ١٩٧١، ص ٢٩١.

(٢) Robert W. Stookey, Op. Cit., P.253.

(٣) Richard E. Bissell, Op. Cit., P. 102.

القائم بأعمال السفارة علي عبد الحق في نيسان ١٩٦٨ والذي ذكر " أن العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي كانت ولا تزال علاقات أخوية متينة تسودها روح التفاهم المشترك على الصعيدين الرسمي والشعبي والتعاون المطلق من أجل الحفاظ على مكاسب ومقدرات الشعب اليمني في وجه التحالف الاستعماري الرجعي"^(١).

ولغرض إثبات دوام تلك العلاقة عمدت الحكومة اليمنية إلى عرض شحنة من الاسلحة السوفيتية التي وصلت إلى الجمهورية العربية اليمنية بعد ايام من هذا التصريح في شوارع العاصمة صنعاء وقد احتوت الشحنة على خمس وعشرين دبابة و ثمان قواعد صاروخية وخمس سيارات لاسلكية وعدد من السيارات المدرعة^(٢).

غير أن الاتحاد السوفيتي اصبح في أعقاب ذلك أقل نشاطاً في الجمهورية العربية اليمنية. لا سيما بعد أن أدركوا أن حكومة الجمهورية العربية اليمنية لن تكون قادرة على بسط سيطرتها في جميع أنحاء البلاد حتى مع مساعدة خارجية كبيرة ، فضلاً عن عدم امتلاكها امكانيات كبيرة للسيطرة على السكان المضطربين. علاوة على ذلك ، ربما استحوذت أوروبا الشرقية في ذلك الوقت على اهتمام الاتحاد السوفيتي ، مما منح اليمن الشمالي تصنيفاً منخفضاً في سلم الأولويات السوفيتية في ذلك الوقت^(٣). ولم تشهد العلاقات أي نوع من التعاون سوى إعلان وزارة الدفاع في الجمهورية العربية اليمنية في شهر تموز ١٩٦٨ أن الاتحاد السوفيتي قدم ثلاثين منحة لضباط الجيش الجمهوري للدراسة والتدريب على المدرعات والمشاة والمدفعية^(٤).

وسرعان ما تأثرت العلاقات اليمنية الشمالية السوفيتية من جديد بسبب عودة نشاط اليساريين مرة أخرى في شهر آب ١٩٦٨، إذ جرت في مدينة صنعاء اثناء يومي الثالث والعشرون والرابع والعشرين من آب معارك قوية بين وحدات وتشكيلات الجمهوريين بمختلف توجهاتها (أنصار

(١) نقلا عن :سجل العالم العربي، نيسان ١٩٦٨، ص ٧٨.

(٢) سجل العالم العربي، نيسان ١٩٦٨، ص ٧٨.

(٣) F.R.U.S., 1964–1968, VOLUME XXI, Airgram From the Department of State to Certain Posts, Capsule View of Situation in Yemen, N.477, Washington, 11 June , 1968.

(٤) سجل العالم العربي، تموز ١٩٦٨، ص ١٠٦.

الجناح اليساري) والعناصر المحافظة والمعتدلة الموالية للعمري^(١). وجاء ذلك على خلفية الأوامر التي اتخذها رئيس الوزراء حسن العمري في التاسع عشر من آب ١٩٦٨ بإقالة عدد من الضباط من بينهم الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب رئيس أركان الجيش والضباط المؤيدين له^(٢)، مما أدى إلى ردة فعل عنيفة بين صفوف القوات المسلحة ورفض أولئك الخروج وأستولى الجنود المؤيدين لهم على بعض المباني الحكومية واختطفوا بعض الوزراء^(٣).

واستمرت الصراعات ثلاثة أيام كاملة، سقط فيها الكثير من القتلى والجرحى، وأعقب تلك الأحداث حملة من التصفيات والاعتقالات وحملة تطهير في صفوف الجيش والأمن والعناصر المدنية التي كانت لهم ميول ماركسية في المؤسسات العسكرية والوزارات والقوى الحزبية والنقابات والمتقنين وقامت باعتقال بعضهم ونفي بعضهم الآخر^(٤)، إذ تم إرسال أثنان وعشرين ضابطاً بينهم الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب إلى الجزائر^(٥).

وازاء تلك الأحداث على الساحة اليمنية غلب عدم الوضوح على الموقف السوفيتي، إذ اكتفت الصحف الروسية بنقل الأحداث مشيرة إلى وقوع اشتباكات بين قوى الجيش اليمني من دون ذكر

(١) أيليا . ل. جولوفكايا، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢) انقسم ضباط الجيش اليمني بعد حصار صنعاء إلى فريقين أساسيين، الفريق الذي صمد في الدفاع عن صنعاء أثناء الحصار الملكي عليها، وتجمع هؤلاء في قوات الصاعقة والمظلات والمدفعية، أما الفريق الآخر فكان من كبار الضباط الذين تركوا صنعاء أثناء الحصار وعادوا إليها بعد انتهاء الحصار واعتمد عليهم رئيس الوزراء حسن العمري في سياسته الرامية إلى التسوية مع الملكيين ، ووجدت هذه السياسة معارضة شديدة من الضباط الشباب الذين دافعوا عن صنعاء. ينظر: سجل العالم العربي، أيلول ١٩٦٨، ص ١٢٣.

(٣) سجل العالم العربي، آب ١٩٦٨، ص ١١٩؛ محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، ص ٣٧٣.

(٤) محمد علي الشهاري، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، ص ٣٧٣.

(٥) في كانون الأول ١٩٦٨ عاد إلى البلاد القادة العسكريون من منقاهم بعد غياب اربعة اشهر عن الساحة ، ومنهم من اتخذ عدن وجهته ، ومنهم فضل العودة الى صنعاء ومنهم الرقيب عبد الوهاب الذي طالب بالإفراج عن الضباط والنقابيين المسجونين بعد أحداث آب ١٩٦٨ ، مما دفع حسن العمري إلى إرسال قوة قامت بمهاجمته وقتله، الأمر الذي زاد التوتر مرة أخرى، فحاصرت القوات الحكومية في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٩ العاصمة على خلفية ما قبل إنهاء مؤامرة لاغتيال الرئيس عبد الرحمن الأرياني، ولكن تم القبض على (المتأمريين). وجاء في بيان رسمي عبر إذاعة صنعاء ان رئيس هيئة الأركان السابق عبد الرقيب عبد الوهاب قد انتحر بعد ان حاصرته بعض القوات الجمهورية ، وكانت الاخبار قد انتشرت بانة قُتل غدراً، لذلك صرح رئيس مجلس الرئاسة عبد الرحمن الأرياني في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٩ انه قد فشل محاولة انقلاب عسكري هدفت الى اغتياله مع القائد العام للقوات المسلحة ، وانها كانت تحت قيادة رئيس هيئة الأركان العامة وقائد قوات الصاعقة السابق عبد الرقيب عبد الوهاب. ينظر: سجل العالم العربي، أيلول ١٩٦٨، ص ١٢٧؛ عبد الوهاب آدم احمد العقاب ، تطور العلاقات اليمنية السعودية ١٩٠٠-١٩٧٠، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٠ ، ص

٢٩٥؛ Fred Hillidag, Op. Cit., P.20.

أي تعليقات تشير إلى أسباب الاشتباكات ، ومن المؤكد أن تصّرف الحكومة اليمنية ذات الميول المعتدلة قد ازعج الحكومة السوفيتية ، من خلال قيامها بحملة التطهير ضد العناصر اليسارية التي كانت تؤمن بالمبادئ الماركسية اللينينية، لا سيما أن موسكو كانت تطمح من خلال سياستها تشكيل حزب ماركسي لينيني يشكل قاعدة لها. فضلاً عن أن هذه المجموعات كانت تعمل في الوقت نفسه على عرقلة جهود النظام الجمهوري في تحقيق المصالحة الوطنية وتحسين علاقاته بالمملكة العربية السعودية والمعسكر الغربي، وتكاد تكون متطابقة ومتوافقة وسياسة الاتحاد السوفيتي آنذاك^(١).

بعد فشل محاولات الخلايا اليسارية المتعددة ضد حسن العمري والتي دفعت الجمهورية أكثر نحو اليمين المحافظ والتحالف معه، قرر الاتحاد السوفيتي توجيه اهتمامه نحو الشطر الجنوبي^(٢). باعتبار أن نظام الشطر الجنوبي نظام تقدمي، وأن تعاونه معه سيسهم في خلق الفرصة أمام موسكو لتحقيق مصالحها، على أن التوجه السوفيتي نحو اليمن الجنوبي لا يعني الابتعاد كلياً عن الشطر الشمالي، وإنما ظل يسعى إلى التقارب مع النظام الجمهوري في صنعاء خشية أن يؤدي ابتعاده إلى تحول الجمهورية العربية اليمنية تحولاً كاملاً نحو الغرب ، مما يعطي الفرصة للولايات المتحدة للحلول محله^(٣). وحاول رئيس الوزراء الكسي كوسيجين (Alexei Kosygin) اعطاءها نوعاً من الدفء من خلال الرسالة السنوية التي بعثها في ذكرى الجمهورية في أيلول ١٩٦٨ إذ تمنى "مزيداً من النجاحات في النضال من أجل ترسيخ استقلال الجمهورية وبتجاه التقدم الاجتماعي والاقتصادي"^(٤).

ولغرض كسر الجمود الذي أصاب العلاقات السوفيتية اليمنية اثناء عام ١٩٦٨ نتيجة الأحداث الأخيرة بادر الاتحاد السوفيتي إلى توجيه دعوة إلى رئيس الوزراء اليمني حسن العمري لزيارة موسكو، ولبي العمري الدعوة وقام بزيارة إلى العاصمة السوفيتية استمرت من الأول إلى الخامس من تشرين الاول ١٩٦٨^(٥). وذكرت صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي

(١) منصور عزيز محمود منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., 286.

(٣) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٤) Quoted in: Richard E. Bissell, Op. Cit., P. 102.

(٥) صحيفة الجمهورية، صنعاء، العدد ٧٣، ٣ تشرين الأول، ١٩٦٨.

السوفيتي في مقال رحبت فيه برئيس الوزراء اليمني وعلقت أن تلك الزيارة ستساعد على تنمية الصداقة والتعاون بين البلدين، وقد بدأ العمري فور وصوله محادثات مع رئيس الوزراء الكسي كوسيجين. وأنضم إلى المحادثات فلاديمير نوفيكوف (Vladimir Novikov) نائب رئيس الوزراء المسؤول عن المساعدات الاقتصادية ووزير الدفاع السوفيتي جريشكو^(١). وقد اتسمت الزيارة والمحادثات بالحديث الودي المعتاد وتمت في (جو ودي وصريح). وأثناء الزيارة أصدرت صنعاء البيان التالي " سنتظل علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي قوية دائماً وستظل الأجيال المقبلة تحنفي بها دائماً مادامت هذه العلاقات قائمة على احترام سياستنا وسيادتنا ومادام الاتحاد السوفيتي لا يزال يقدر أهداف الاتفاقات التي أبرمناها معه في مختلف الميادين دون شروط"^(٢).

وأشار الإعلان وبطريقة غير مباشرة إلى أن هناك توتراً بين الدولتين، إلا أن هذا التوتر قد زال بعد زيارة العمري، فكانت هذه الزيارة خطوة جديدة في تطوير العلاقات السوفيتية اليمنية^(٣)، وهدفت الجمهورية العربية اليمنية من تلك الزيارة تحقيق نوع من التوازن في علاقاتها بالاتحاد السوفيتي والصين، وحرصها على إبقاء علاقاتها مع هاتين الدولتين مستمرة، فضلاً عن تقديم الشكر إلى الاتحاد السوفيتي على الدعم المالي والعسكري الذي قدمه إلى الجمهورية العربية اليمنية، لا سيما صفقة السلاح الأخيرة بعد حصار صنعاء، فضلاً عن طلب إعادة الخبراء السوفيت الذين كانوا يحاولون تشييد هيكل صناعي صغير يستطيع استقطاب كادر عمالي يخدم اقتصاديات اليمن الشمالي، وهدفت أيضاً إلى الحصول على منحة جامعية للطلاب اليمنيين، وإيفاد بعثة من الضباط الجدد إلى موسكو للدراسة في المعاهد العسكرية السوفيتية، والأمل كذلك في الحصول على قرض سوفيتي بحدود خمسون مليون دولار، فضلاً عن طلب المزيد من العون العسكري^(٤).

وحسب ما أدلى به رئيس الحكومة اليمنية حسن العمري أن محادثاته مع المسؤولين السوفيت قد أسهمت مساهمة فعالة في تدعيم الروابط المتينة بين البلدين. وكما أشار البيان المشترك الذي

(١) سجل العالم العربي، تشرين الأول ١٩٦٨، ص ١٢٩؛ الجمهورية، العدد ٧٧، ٨ تشرين الأول، ١٩٦٨.

(٢) Richard E. Bissell, Op. Cit., P. 102.

(٣) صحيفة الجمهورية، صنعاء، العدد ٧٢٨، ٢٨ تشرين الثاني، ١٩٦٨.

(٤) سجل العالم العربي، تشرين الثاني ١٩٦٨، ص ١٢١.

أعلن في ختام الزيارة إلى أن الاتحاد السوفيتي سيتابع تقديم المساعدات إلى الجمهورية العربية اليمنية. و لم يكن النجاح الذي تكللت به هذا الزيارة متوقفاً من قبل رئيس الوزراء اليمني الذي كان يشعر بالقلق من ردة فعل السوفيت على الإجراءات الاخيرة التي قام بها ضد اليساريين، لا سيما بعد أن أقدم على تشكيل حكومة جديدة (محافظة) بشكل واضح في الخامس عشر من أيلول ١٩٦٨ بعد أحداث آب ، وما لحقها من عمليات تطهير طالت اليساريين والذي أدعى أنهم تلقوا الدعم من السلطات البعثية في سوريا المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموسكو، غير أن الكرملين اختار عدم التعليق وعدم تغطية الخطوة التي وصفت (بالطائشة) التي قام بها اليساريون، وعليه يمكن أن يكون موقف السوفيت نابعاً من معرفته أن عمليات التطهير تلك قد طالت شخصيات كانت مؤيدة للبعثيين، أو الذين كانوا على الأقل غير وديين اتجاه الاتحاد السوفيتي، ولهذا لم يصدر عنه أي تعليق تجاه الأحداث^(١). ومع بداية عام ١٩٦٩ شهدت العلاقات بين صنعاء وموسكو تحسناً ملحوظاً وأصبح ذلك واضحاً من خلال زيارة السفن الحربية السوفيتية ميناء الحديد في أوائل كانون الثاني ١٩٦٩^(٢). ويمكن اعتبار ذلك الأمر إشارة واضحة من الاتحاد السوفيتي إلى استمرار تأييده ودعمه للنظام الجمهوري في مواجهة القوى الملكية، والتي كانت لا تزال تقوم ببعض الهجمات ضد النظام الجمهوري^(٣).

استمرت العلاقات اليمنية الشمالية مع الاتحاد السوفيتي على الوتيرة نفسها، وتم تبادل الزيارات إذ استقبل رئيس الوزراء اليمني في الخامس والعشرون من أيلول ١٩٦٩ وفداً سوفيتياً برئاسة وكيل وزير الخارجية في زيارة للجمهورية العربية اليمنية للمشاركة في افتتاح طريق الحديد -تعز الذي تم أنجازه ضمن برنامج التعاون بين الجمهورية والاتحاد السوفيتي^(٤) ، غير أن الاتحاد السوفيتي كان قد بدأ يميل في سياساته تجاه الشطر الجنوبي من خلال تقديم الدعم له وعقد اتفاقية معه في شباط ١٩٦٩ وتقديم المساعدات له على الأوسعدة كافة^(٥). وانخفضت معها شحنات الأسلحة السوفيتية المقدمة إلى الجمهورية العربية اليمنية تدريجياً ، وبدأت في الانتقال إلى الجزء

(١) سجل العالم العربي، تشرين الثاني ١٩٦٨، ص ١٣٢؛ الجمهورية، العدد ٧٣، ١٥ تشرين الثاني، ١٩٦٨.

(٢) Richard E. Bissell, Op. Cit., P. 102.

(٣) صحيفة الجمهورية، اليمن -تعز، العدد ٩٨٢، ٢٦ ايلول ١٩٦٩.

(٤) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٥) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., p286.

الجنوبي من اليمن في أواخر عام ١٩٦٩، فقد وجد الاتحاد السوفيتي في الجزء الجنوبي من اليمن فرصاً أفضل لتحقيق أهدافه في المنطقة ، نظراً لامتلاكه ميناء عدن ، الذي يتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ويكسبه أهمية اقتصادية وعسكرية أكبر ، فضلاً عن تبنيه الاتجاه الماركسي (الشيوعي) بعد انقلاب الثاني والعشرين من حزيران من عام ١٩٦٩، وأصبح أول نظام عربي رسمي مرتبط فكرياً وأيديولوجياً بالاتحاد السوفيتي ، مما أوكل إليه مهمة نشر هذا الاتجاه في جميع دول شبه الجزيرة والخليج العربي ، واتبعت حكومة اليمن الشمالي سياسة داخلية وخارجية لم تتفق مع استراتيجية الاتحاد السوفيتي ^(١). وبينما كان تقارب الاتحاد السوفيتي نحو الشطر الجنوبي واضحاً، كانت الجمهورية العربية اليمنية من الجانب الآخر تتوجه لتحسين علاقاتها مع الدول الغربية، فضلاً عن اتجاهها في تحسين علاقاتها مع المملكة العربية السعودية في الوقت الذي كانت فيه موسكو تعمل جاهدة للحيلولة دون عقد مصالحة مع الملكيين ^(٢).

وعلى الرغم من هذا التعاون المحدود الذي استمر بين صنعاء وموسكو في المجالات السابقة، إلا أنه خدم نوعاً ما مصلحة البلدين ، فالجمهورية العربية اليمنية كانت بحاجة إلى أي نوع من المساعدات الاقتصادية بعد أن أنهكتها الحرب طوال ثمان سنوات، ومن الجانب الآخر كان الاتحاد السوفيتي يسعى إلى تثبيت بقائه في الجمهورية العربية اليمنية من خلال عدم قطع تلك المساعدات نهائياً ومحاولته الحيلولة دون ظهور قوى دولية أخرى منافسة له في صنعاء وبشكل خاص القوى الغربية ^(٣) ، إلا أن هذه السياسة تغيرت نوعاً ما مع بداية السبعينيات مع اتجاه الجمهورية العربية اليمنية إلى أحداث تغيرات في سياستها، وهذ ما سيتم بحثه في الفصل القادم.

مما تقدم يتضح أن البرود في العلاقة بين موسكو وصنعاء بسبب أحداث اليساريين لم تكن في صالح الطرفين ، لذلك كان لابد من اتخاذ إجراء لرأب الصدع ، لاسيما أن موسكو كانت تدرك أن الجمهورية العربية اليمنية لها خيارات مفتوحة فالغرب خلف الأبواب لذا نراها بادرت بتحسين العلاقة خوفاً من فقدان نفوذها او مكانتها في اليمن الشمالي . وبما أن الاتحاد السوفيتي كان أكثر إدراكاً للأوضاع الدولية بادر إلى دعوة رئيس الوزراء اليمني حسن العمري بخطوة مدروسة لإعادة

(١) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية ١٩٦٢ - ١٩٧٩ ، ص ١٥٧.

(٢) Asher Aviad Orkaby, Op. Cit., p286.

(٣) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٦٧.

الايوضاع إلى أطارها او اقرب اليه قدر الامكان ، فكانت الدعوة مثمرة إلى حد ما وفتح أفق جديدة للتعاون وتحسن نسبي في العلاقة، من ناحية أخرى كانت حكومة الجمهورية العربية اليمنية من النضج جعلها تدرك أن لها من الاهمية تجعل الغرب والشرق يتقرب اليها .

الفصل الثاني

التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية

وانعكاسها على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ١٩٧٠-١٩٧٤

اولاً : السياسة الخارجية اليمنية توجهاتها ، وأثرها على العلاقات

مع الاتحاد السوفيتي .

١- عوامل تراجع العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٠

٢- العلاقات مع الدول الغربية

ثانياً: حرب ١٩٧٢ بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات بين

الطرفين

أولاً: السياسة الخارجية اليمنية توجهاتها ، وأثرها على العلاقات مع الاتحاد

السوفيتي ١٩٧٠-١٩٧٢

أ-عوامل تراجع العلاقات اليمنية السوفيتية عام ١٩٧٠

ادى انهيار الجبهة الملكية وانتهاء التهديد للنظام الجمهوري ، وظهور النظام الاشتراكي اليساري في اليمن الجنوبي الى تحول سياسة المملكة العربية السعودية ، لحاجتها الى التعاون مع اليمن الشمالي ليكون حاجزاً امام النظام الشيوعي في اليمن الجنوبي.

كان هناك ثلاثة تطورات مهدت الطريق لتقارب سعودي - يمني جمهوري، الأول وقوع حرب الأيام الستة التي أجبرت القوات المصرية على الانسحاب من اليمن ، والثاني كان فشل الملكيين اليمنيين في استثمار الدعم السعودي والاجنبي لطرد الجمهوريين من صنعاء والثالث هو الانسحاب البريطاني من عدن وظهور حكومة الجبهة القومية^(١) في عدن عام ١٩٦٧^(٢).

من المعروف ان العلاقات السعودية اتجه اليمن كانت تتأرجح حسب معطيات الوضع السياسي والمستجدات التي تحدث على الأرض، فبينما كانت في بداية عقد الستينيات من القرن العشرين تركز على الحفاظ على النظام الملكي ودعمه ضد الثوار الجمهوريين حدثت متغيرات على الساحة السياسة، ففي اعقاب انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٦٧ على الرئيس عبدالله السلال وانسحاب القوات المصرية من اليمن الشمالي شهدت العلاقات بين البلدين نوعاً من الانفراج^(٣).

(١) الجبهة القومية : تشكلت من عدد من التنظيمات السرية في الجنوب اليمني التي تؤمن بالكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال عن الاحتلال البريطاني، واعلنت عن نفسها في بيان رسمي صدر في ١٩ آب عام ١٩٦٣ باسم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني، وتكونت قيادتها من ستة ممثلين عن الحركة القوميين العرب وستة ممثلين عن القبائل، واصبح قحطان الشعبي اول امين عام لها ، ينظر : ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في الجنوب اليمني (١٩٤٥-١٩٦٧) ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٣٤٤.

(٢) في عام ١٩٦٣ قال ولي العهد آنذاك الأمير فيصل لدبلوماسي بريطاني أنه بينما لم يكن في وضع يسمح له بالتعبير عن ذلك بصراحة. كان يأمل أن تبقى بريطانيا في جنوب شبه الجزيرة العربية ، لأن النظام اللاحق سيكون متمسكاً بالأيديولوجيات المتطرفة وستصبح عدن قاعدة لانتشار حركات التحرر المتطرفة في شبه الجزيرة العربية بدعم من المنح السوفيتية والصينية الشيوعية من اموال وامدادات العسكرية ، ويبدو كان تنبؤاً دقيقاً.

Joseph J. Malone, The Yemen Arab Republic's 'Game of Nations, The World Today, Vol. 27, No. 12 (Dec., 1971), p542.

(٣) صالح ناصر جعشان، المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن ١٩٩٠-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة / قسم العلوم السياسية ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠١٢، ص١٥٢.

ومع انهيار الملكيين في أواخر عام ١٩٦٨ وما تلاها من التفكك السياسي في أوائل عام ١٩٦٩ تراجع التهديد المباشر للجمهورية، وأزالت هزيمة اليسار في آب ١٩٦٨ المعارضة الداخلية الرئيسة لسياسة الحكومة الجديدة ، إذ خلقت التطورات التي حدثت ظروفًا مواتية للحكومة اليمنية لأستئناف سياساتها التصالحية ، المتوقفة مؤقتًا في أثناء الهجوم الملكي ، وإعادة ترتيب أولوياتها السياسية^(١).

وفيما يخص سياسة اليمن الخارجية بحلول أواخر كانون الأول ١٩٦٨ خلص الإيراني إلى أن التأثير المتراكم للحرب قد الحق ضرراً بالغاً في الاقتصاد الذي كان في الأساس اقتصاداً ضعيفاً للغاية ، واعترف بأن البلاد أصبحت تعتمد بشكل متزايد على المساعدات الخارجية، فضلاً عن ذلك كانت البلاد تفتقر إلى الموارد والخبرات اللازمة لهندسة التنمية الاقتصادية ، هذه المخاوف وغيرها حددت أهداف الحكومة وشكلت السياسة الخارجية الجديدة لصنعاء أثناء المدة المتبقية من الحرب. بعد ان ادرك قادتها أنه سيكون من الصعب تحقيق تلك الأهداف من دون مساعدة خارجية . وفي الوقت نفسه اتضح للأيراني بحلول آيار ١٩٦٩ أن الملكيين لم يعودوا قادرين على تصعيد التحدي العسكري للحكومة الجمهورية ، غير أنه كان يدرك تماما انه لا يمكن انتهاء الحرب إلا بانتهاء المساعدة الخارجية للملكيين، وعلى ضوء ذلك حددت الحكومة الجمهورية أهداف سياستها الخارجية الجديدة على النحو الآتي:

١-تحقيق المصالحة مع المملكة العربية السعودية ، والتي من شأنها ان تؤدي إلى التأثير المباشر على مجرى الحرب.

(١) بحلول تشرين الثاني ١٩٦٨ كان قادة الجمهورية العربية اليمنية مقتنعين بأن التهديد في بقاء النظام الجمهوري قد هداً أخيراً ، معتمدين بشكل أساسي على حقيقة أن الملكيين بدأوا بالتراجع إلى المناطق النائية بينما القدرات العسكرية للجمهوريين اخذت في التحسن، فالجيش الجمهوري خلال حصار صنعاء وما تلاها من معارك عام ١٩٦٨ ، ارتفع إلى حوالي ١٠,٠٠٠ وكان أفضل تجهيزاً وتدريباً من ذي قبل. في الوقت نفسه ، فإن عدداً كبيراً من القبائل الموالية للإمام خلال الربع الأخير من عام ١٩٦٨ والأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٩ قد انفصلوا عنه وأعلنوا ولائهم للجمهورية ، وإشار القاضي الإيراني في خطاب في كانون الأول ١٩٦٨ إلى هذه التطورات على أنها حاسمة في النضال من اجل توطيد الجمهورية ، واعلانها بداية عهد جديد يكون فيه الاهتمام بالأمن وبرفاهية الشعب اليمني من حيث الازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية السلمية ، وعلى هذا الاساس بدأ النظر إلى التسوية السلمية للحرب والبرنامج المكثف للتنمية الاقتصادية على أنهما هدفان أساسيان لمستقبل النظام الجمهوري. ينظر:

Abdel dayem M. Mubarez, Foreign Policy Making In The Yemen Arab Republic During Civil War Period 1962-1970, A thesis submitted in fulfilment of the requirements of the University of London, London School of Economics, December 1991,p95.

٢- البحث عن مساعدات اقتصادية أجنبية "خالية من القيود".

٣- إقامة علاقات مع الدول الغربية الكبرى، مع الحفاظ على علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى.

٤- تشجيع الاستثمار الأجنبي لتعويض الاستثمار المحلي غير الكافي.

٥- توفير الدعم لسياسات الحكومة وفي الوقت نفسه تحييد أية معارضة لهم من الدول الأخرى^(١).

من ناحية أخرى أدى تفكك القوات الملكية ومع بداية عام ١٩٦٩ الى مغادرة المرتزقة الأجانب معسكر الملكيين ، وفي منتصف العام ظهر فصيل يدعو إلى وقف إطلاق النار في وقت مبكر^(٢)، في غضون ذلك أدرك الملك فيصل ال سعود أن استمراره بدعم الملكيين سيزيد من اعتماد الجمهوريين على السوفيت^(٣)، فضلا عن انه وجد نفسه يتعامل مع حكومة يمنية أكثر إقناعاً وأقل راديكالية مما كانت عليه قبل ١٩٦٧^(٤)، الأمر الذي قلل من رغبته في الإطاحة بنظام الإيراني المعتدل، وهذا ما أشار إليه الإيراني في آذار ١٩٦٩ بأن السعوديين قد وقفوا إمداداتهم للملكيين ، وعلن في آيار من العام نفسه أن الحرب قد انتهت وأنه لم يتم إطلاق رصاصة واحدة منذ كانون الأول ١٩٦٨ ، غير أنه على الرغم من ذلك قام الملكيون بالهجوم مرة أخرى اواخر عام ١٩٦٩ ، إذ قامت بقايا القوات الملكية بهجوم مفاجئ على مدينة صعدة في المنطقة الشمالية من الجمهورية العربية اليمنية وتم السيطرة على المدينة في منتصف شباط ١٩٧٠، وكان ذلك آخر هجوم قام به الملكيون. ويمكن عد هذه العملية مدفوعة او مدبرة من قبل العربية السعودية ، التي وضعت ضمن خططها إجراء الحوارات والمفاوضات مع السلطات الجمهورية من موقع القوة حتى تملئ شروطها

(١) Abdel dayem M. Mubarez, Op. Cit,p96.

(٢) Prantner Zoltán, Op. Cit.,p209.

(٣) Robin Bidwell, The Two Yemens, Longman Westview Press, 1983, p217.

(٤) F.R.U.S, 1969-1976, Volume XXIV, Memorandum From Harold Saunders Of The National Security Council Staff To The President's Assistant For National Security Affairs (Kissinger), Message To King Faisal Re Yemen, Washington, August 20, 1970.p558.

بحرية^(١)، وهكذا توقفت هجمات الملكيين ، لاسيما بعد يأس رجال القبائل من تحقيق فائدة تذكر في مواصلة الحرب ، ولم يكن هناك من يدفع لهم ويمولهم للقتال^(٢).

حاول القادة الجمهوريون الحفاظ على الوضع تحت السيطرة ، وتجنبوا أي تصعيد للقتال ، وفي الوقت نفسه حافظوا على الاتصال مع الملك فيصل ، وصرحت صنعاء عن رغبتها لإنهاء الحرب الأهلية في أسرع وقت ممكن^(٣)، ورفضت دعوات المستشارين السوفييت في العاصمة لاتخاذ رد فوري وحاسم للرد على الاستفزاز ، ولجأت إلى الحوار لأنها شعرت بأن الرد بقوة سيؤدي إلى استئناف الصراع من جهة ، وسينعكس سلباً على إعادة العلاقات مع السعودية من جهة أخرى^(٤)، فضلا عن تجنب الاعتماد على الاتحاد السوفيتي مجدداً في حال اندلاع العمليات العسكرية من جديد^(٥).

كان لدى القيادة اليمنية في أثناء محاولاتها لاسترضاء المملكة العربية السعودية ادراك كامل، بحقيقة ان الحرب لن تنتهي إلا إذا انهى الملك فيصل مساعدته للملكيين، وسعت إلى التوصل إلى تسوية للحرب، فالرد السعودي على الإيماءات التصالحية المتكررة لقيادة الجمهورية العربية اليمنية حتى ذلك الوقت اتصف بالسلبية على الرغم من التفكك المتسارع للقوى الملكية ، وهذا ما اقلق الجمهورية العربية اليمنية، لاسيما في ضوء تصورهم أن هزيمة الملكيين لم تترك للملك فيصل أي بديل سوى القبول بالواقع الفعلي والتصالح مع الجمهورية العربية اليمنية^(٦).

على الرغم من التفكك المتسارع للقوات الملكية والتوطيد التدريجي للنظام الجمهوري ، كان لا بد من إيجاد الحلول لتسوية النزاع ، وعليه اتضح أن إحدى العقبات الرئيسية أمام انهاء الحرب الأهلية كان وجود السوفييت ودورهم في الجمهورية العربية اليمنية ، لاسيما بعد أن أثبتت مساعداتهم

(١) أدمار اوبالانس ، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٢) في ايلول ١٩٦٨ أوضح الملك فيصل للملكيين أنه يتوقع انتصاراً حاسماً منهم بحلول نهاية العام مقابل المساعدة التي تم تسليمها، لكنه مع فشل الملكيين في تحقيق ذلك توقفت الرياض عن دعمهم ، وبذلك في ظل غياب الأسلحة والمال، لم يعد بإمكان الأمراء رشوة المحاربين القبليين، الذين انضموا إلى الجانب الجمهوري بشكل جماعي.

Robin Bidwell, Op. Cit. ,p217.؛ Prantner Zoltán, Op. Cit.,p209.

(٣) Prantner Zoltán, Op. Cit.,P213.

(٤) طارق عبد الله سعيد بن الدحمان ، المصدر السابق، ص ٩١.

(٥) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٦) Abdel dayem M. Mubarez, Op. Cit.,p97.

العسكرية الكبيرة أنها حاسمة لبقاء النظام الجمهوري، وادى تدخلهم العسكري إلى جانب الجمهوريين بالمقابل إلى تقديم دعم مكثف للملكيين من المملكة العربية السعودية والغرب. وعندما أصبح واضحاً أن الرياض كانت تضع شروطاً لإنهاء الحرب الأهلية متعلقة أساساً بوجود (الشيوعية) في اليمن الشمالي ، أصبح وجود ومساعدة الدول الاشتراكية للجمهورية العربية اليمنية بمرور الوقت عبئاً متزايداً بالنسبة للقيادة الجمهورية ، وعلى هذا الأساس وجه مجلس الوزراء في صنعاء اهتمامه بسياسة تطبيعية جديدة في العلاقات الخارجية . ومن أجل موازنة نفوذ الاتحاد السوفيتي ، سعت صنعاء إلى إجراء اتصالات مع القوى الغربية ؛ لأن ذلك من شأنه أن يمكّن الجمهوريين من الحصول على المساعدات الاقتصادية التي كانوا يأملون بها. ومن الجانب الآخر أدت التحركات اليمنية لا سيما بعد الاستقرار الداخلي النسبي ومحاولة صنعاء تجنب الضعف أمام المعسكر الاشتراكي ، إلى شعور السوفييت بخيبة أمل ، الذين كانوا يأملون في انتشار الأيديولوجيات التقدمية في شبه الجزيرة العربية بعد إلغاء المقاومة الملكية ، وكان يتعين عليهم مواجهة حقيقة أنهم على الرغم من دعمهم المستمر للنظام الجمهوري فإنهم غير قادرين على التأثير في سياسة الحكومة الجمهورية (١).

قابل السوفيت هذه التحركات بعدم الارتياح ، وشعروا أن مساعدتهم لم تمنحهم السيطرة على قرارات الحكومة الجمهورية في تلك المرحلة (٢)، وانعكس يأس السوفييت بشأن الوضع في اليمن الشمالي في صحافتهم ، وبشكل أساس في الانخفاض الواضح في عدد المقالات عن الجمهورية، وكانت المنشورات القليلة التي ظهرت تميل إلى التأكيد على كرم الدول الاشتراكية التي ساعدت الجمهورية العربية اليمنية ، وأعربت عن يأسها من عدم وجود أمل في تحقيق الوحدة بين شطري اليمن ، لا سيما بعد استقلال الشطر الجنوبي عن بريطانيا ، وألقت اللوم على الاحتكارات (الإمبريالية) المتحالفة مع القوى المحلية (الرجعية) . ومع ذلك امتنع الاتحاد السوفيتي باستمرار عن توجيه انتقادات بصورة واضحة وعلنية للجمهورية العربية اليمنية ، ثم رد السوفيت بشكل متواضع على أفكار اليمن الشمالي المتمثلة في إنشاء دولة ذات سيادة خالية من النفوذ الأجنبي ومحاولات الحصول على مساعدة لا يمكن سدادها من أي مكان ، وانعكس عدم رضاهم عن

(١)Prantner Zoltán, Op. Cit.,P209.

(٢) طارق عبد الله سعيد بن الدحمان ، المصدر السابق، ص ٩١.

التوجه الجديد في الجمهورية العربية اليمنية في تخفيض المساعدات المقدمة للبلاد فقط ؛ لأن من شأن التوقف الكامل للمساعدات أن يؤدي إلى خسارة نفوذهم الضئيل وترك المجال لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتولي زمام الأمور بصورة مطلقة، ونتيجة لذلك لم يتم تعليق الاستثمارات الموعودة أو التي بدأت بالفعل، كما واصلوا إعادة بناء ميناء الحديدة وتطوير صناعة صيد الأسماك ، مدعومة بمبالغ صغيرة من الإعانات الطبية، فضلا عن مواصلة عدد من الشباب اليمنيين دراستهم في الاتحاد السوفيتي (١).

وأمام التطورات المحلية والاقليمية اضطر السوفييت إلى خفض تواجدهم في الجمهورية العربية اليمنية لتأمين مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة ، وبدأوا في سحب خبراتهم العسكريين من البلاد لعدة اسباب اهمها تزايد وجودهم المسلح في الصومال (٢) التي كان لديها قواعد أكثر جاذبية من الناحية الاستراتيجية في الجانب الآخر من البحر الأحمر بدلاً من اليمن الشمالي (٣)، إذ تأثرت السياسة السوفيتية إلى حد ما بالاعتبارات الاستراتيجية التقليدية ، لا سيما بمتطلبات البحرية السوفيتية .وتشير القرارات التي يبدو أنها اتخذت في الستينات إلى الحاجة إلى نشر وحدات بحرية سوفيتية ضد الغواصات الأمريكية في مناطق بعيدة، فاليمن يمكن أن تؤثر على عبور السفن

(١) Prantner Zoltán, Op. Cit.,p210

(٢) بينما كان الصومال على شفا حرب اهلية قامت القوات المسلحة بانقلاب عسكري في العام ١٩٦٩ الذي حدث بعد اغتيال الرئيس الصومالي في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٩، وقاد الانقلاب رئيس هيئة الأركان حينها الجنرال "محمد سياد بري"، مدعومًا من الاتحاد السوفيتي. ساعد الاتحاد السوفيتي الحكومة الصومالية منذ بداية مدة حكم سياد بري في توفير كافة الدعم العسكري للجيش الصومالي، في وقت كان فيه الصومال أحوج ما يكون إلى مساعدة دولة قوية مثل الاتحاد السوفيتي. ورغم أن الصومال اتخذت سياسة عدم الانحياز في سياستها الخارجية، إلا أن الاتحاد السوفيتي جنى ثماره بعد الانقلاب العسكري في الصومال عام ١٩٦٩، حيث توجه العسكريون نحو الشرق، وقطعوا نهائيا صلتهم بالغرب، حينما اتخذوا الاشتراكية عقيدة اساسية توجه سياساته. وصار يُطلق على سياد بري القمر الصناعي السوفيتي في المنطقة، وبدأ يزور المناطق والدول الإفريقية ليقنع رؤساءها بالانضمام إلى المعسكر الشرقي. ونتيجة لهذا التقارب بين الدولتين توجّه نظام حكم (محمد سياد بري) تجاه اليسار الشيوعي، حيث قامت حكومة محمد سياد بري بتأميم أغلب الشركات العاملة بالصومال وتم توقيع معاهدة صداقة بين الدولتين في شهر حزيران عام ١٩٧٤ كما أن الشعارات الشيوعية والماركسية ملأت شوارع مقديشو. ينظر عبد الرزاق علي عثمان ، الخلفية التاريخية لانتهاء الدولة في الصومال عام ١٩٩١، مجلة مركز الوثائق الدراسات الانسانية، جامعة قطر، السنة السابعة ، العدد السابع، ١٩٩٥، ص٤٧٣؛ فهد ياسين، عودة العلاقات الصومالية-الروسية بعد عقود من القطيعة: أهدافها ومستقبلها،مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ حزيران

٢٠١٦. <https://studies.aljazeera.net/sites/default/files>

(٣)Prantner Zoltán, Op. Cit.,P212.

السوفيتية إلى الشرق الأقصى في حالة نشوب صراع بين الصين والاتحاد السوفيتي^(١)، نظراً لموقعها بالقرب من مضيق باب المندب بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، وعندما تبين أن الجمهورية العربية اليمنية شريك لا يمكن الوثوق به تماماً ، بدأ الاتحاد السوفيتي في توسيع وجوده العسكري الثابت في الصومال ابتداء من عام ١٩٦٩ . فضلاً عن أن معاداة السعوديين شكلت حافزاً إضافياً لنقل القواعد السوفيتية إلى الصومال ، مع إبقاء البحرية السوفيتية على تواجد لها المتقطع في الموانئ اليمنية . وكان لقيام الجمهورية العربية اليمنية بالتقرب من المملكة العربية السعودية ، واستئناف علاقاتها مع الغرب واستمرار معاداة الحكومة السعودية للوجود السوفيتي ، واستمرار إغلاق قناة السويس ، وعجز النظام في صنعاء عن وضع خطة تنمية اقتصادية قابلة للتطبيق، دور كبير في تراجع النفوذ السوفيتي في اليمن الشمالي^(٢) .

من جهة أخرى كان لوصول الجبهة القومية^(٣) ذات الميول اليسارية على رأس السلطة في الشطر الجنوبي من اليمن، دور كبير في دفع السعودية لإعادة النظر في علاقاتها مع النظام

^(١) تحول التقارب والتعاون ضد ما اسموه بالإمبريالية اليابانية وحلفاؤها وصيانة السلام والاستقرار الإقليمي في الشرق ، إلى وضع غير مرغوب فيه لكلا البلدين عندما تراجع الاتحاد السوفيتي عن تزويد الصينيين بالسلاح النووي على وفق اتفاقية المشاركة النووية بينهما عام ١٩٥٧ ، وفي عام ١٩٦٠ أمر خروتشوف باستدعاء الخبراء السوفيت من الصين ، وقطع المساعدات السوفيتية المقدمة إلى الصين ، وتصاعد خط التوتر الصيني - السوفيتي بتوقيع الاتحاد السوفيتي اتفاقية حظر التجارب النووية عام ١٩٦٣ ، التي رأى فيها الصينيون توطناً أميركياً سوفيتياً موجهاً ضدهم وفي عام ١٩٦٩ حصلت مواجهات عسكرية بين البلدين بسبب نزاعهما الحدودي وصلت إلى خمس عشرة مواجهة للحقبة الممتدة من آذار- أب ١٩٦٩ ، كما سعى الاتحاد السوفيتي إلى عزل الصين عن الحركة الشيوعية العالمية، وكذلك عن دول الجوار الصيني، وهذا ما دفع الفكر الاستراتيجي الصيني إلى التفكير بإقامة تعاون استراتيجي مع الولايات المتحدة في تلك المرحلة سبيلاً لمواجهة الخطر السوفيتي المتنامي . للمزيد ينظر: حيدر زهير جاسم الوائلي، الاستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية الصينية ، المجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٨-٢٩ ، ٢٠١٥ ، العراق، ص ٥٣٦ .

^(٢) Bissell Richard E, op.cit., p106.

^(٣) دخل الشطر الجنوبي في صراعات حادة بين الجبهة القومية ممثلة في التيار اليساري الذي كان يقوده عبدالفتاح اسماعيل وعلي صالح عباد وآخر معتدل يمثله قحطان الشعبي ومحمد علي هيثم، وهذه الخلافات بدأت في أثناء دورة القيادة العامة في الجبهة القومية من ١٥-١٨ أيلول ١٩٦٩ ، على اثر سعي الشعبي للحصول على صلاحيات واسعة فقدم مسودة دستور يعطي رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة ، مما أدى الى ازدياد حدة التوترات بين رئيس الجمهورية قحطان الشعبي واصحاب التيار اليساري الذي كان في طبيعته سالم ربيع علي وعبد الفتاح اسماعيل حيث تمكن هذا الجناح من الاستيلاء على السلطة فيما عرف بحركة الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ التصحيحية، وأودع رئيس الجمهورية قحطان الشعبي ورئيس الوزراء فيصل عبد اللطيف السجن ثم اعدم هذا الأخير في وقت لاحق وبذلك تسلمت قيادة الشطر الجنوبي جماعة قيادية تؤمن بالماركسية اللينينية والاشتراكية العلمية وبدأت أول تجربة من نوعها في الوطن العربي . ينظر: مقبل صدام عبدالله علي ، الوحدة اليمنية (دراسة لواقع الوحدة في الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٢ .

السياسي في صنعاء لاسيما بعد سقوط حكومة قحطان الشعبي^(١) في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ ذات النهج المعتدل وتولي السلطة فيها جماعة ذات ميول يسارية (ماركسية) ارتبطت استراتيجيا مع المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي^(٢).

وفي ظل هذه الظروف وافق السعوديون على قطع المساعدات عن الملكيين شريطة أن تقوم الحكومة الجمهورية بتطهير اليساريين لاسيما الموالين للرئيس عبدالله السلال وتبني سياسة خارجية موالية للغرب^(٣)، لذلك توجهت الجهود لعقد مصالحة بين البلدين، وسنحت الفرصة لعقد مصالحة رسمية بين البلدين خلال الاستعدادات لعقد مؤتمر جدة في آذار ١٩٧٠ وتحت غطاء المشاركة في المؤتمر الإسلامي^(٤)، إذ عرضت السعودية في الخامس من آذار عام ١٩٧٠ بصورة غير مباشرة على حكومة الجمهورية العربية اليمنية المشاركة في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية، والذي عقد في جدة، عن طريق السفير الايطالي في صنعاء، الذي نصحتها بالمشاركة لتكون بداية للاتصالات بين البلدين. فاشترطت صنعاء للموافقة وقف الاعتداءات على الأراضي اليمنية، وان يحظى الوفد الجمهوري بحقوق متساوية مع غيره من وفود البلدان الأخرى. وقد وافقت السعودية على ذلك، وجاءت الدعوة رسمياً من عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر عبد الهادي أبو طالب وزير خارجية المغرب، وفي الثامن من آذار عام ١٩٧٠ تمت الموافقة على استقبال الوفد من قبل الحكومة السعودية على غرار باقي الوفود المشتركة، فسافر الوفد اليمني برئاسة رئيس الوزراء محسن العيني ووزير الخارجية يوم الحادي والعشرون من آذار ١٩٧٠^(٥)، واستقبل استقبالاً رسمياً، ووضع علم الجمهورية العربية اليمنية على مركبات موكب الوفد التي

(١) ولد في مدينة شعب في منطقة لحج عام ١٩٢٠، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في عدن، أنهى دراسته في السودان فخرج في جامعة الخرطوم مهندساً زراعياً أوائل الخمسينيات، قاد حركة تحرير جنوب اليمن حتى نيل الاستقلال، بدأ نشاطه السياسي عام ١٩٥٠، إذ كان من مؤسسي رابطة أبناء الجنوب، ترك الرابطة بعد أن دبت الخلافات داخلها، رحل إلى القاهرة وأنضم إلى حركة القوميين العرب، بعد ثورة سبتمبر عينه السلال مستشاراً لشؤون الجنوب اليمني، أصبح الامين العام للجبهة القومية بعد تأسيسها عام ١٩٦٣، رأس وفد الجبهة القومية للتفاوض مع البريطانيين، وأصبح اول رئيس لليمن الجنوبي بعد الاستقلال، اطيح به في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ بانقلاب قاده الجناح اليساري، وضع تحت الإقامة الجبرية حتى توفي عام ١٩٨٢. ينظر احمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ص ١٧٢٣.

(٢) صالح ناصر جعشان، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢) Fred Halliday, Op. Cit., P97.

(٣) Joseph J. Malone, Op. Cit., P543.

(٤) تكون الوفد من محسن العيني، والشيخ عبد الله الاحمر، رئيس المجلس الوطني، والقاضي عبد الله الحجري سفير اليمن في الكويت، ويحيى المتوكل عضو المجلس الوطني، ومصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة سجل العالم العربي، نيسان ١٩٧٠، ص ٩٦٥؛ عبد الحميد عبد الله حسين البكري، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

طافت بهم في شوارع جدة ، فشرع الوفد الجمهوري من خلال مبالغة السعودية في حفاوة الاستقبال برغبتها في إنهاء الصراع وإقامة علاقة ودية مع النظام الجمهوري ، الأمر الذي مهد للمصالحة على هامش المؤتمر الذي بدأ أعماله في الثالث والعشرين من آذار ١٩٧٠ ، وبحضور اثنتين وعشرين دولة^(١)، وكان الملك فيصل مقتنعاً على ما يبدو بأن الجمهورية العربية اليمنية كانت متوجهة بشكل صحيح على وفق رغبتها^(٢).

وفي السادس والعشرون من آذار ١٩٧٠ جرت مفاوضات في جدة بين ممثلي الحكومة اليمنية، وأعضاء من مجلس الوزراء السعودي ، شارك فيها وفد من الملكيين، وتم التوصل إلى اتفاق اعترفت بموجبه المملكة العربية السعودية بالنظام الجمهوري وتعهدت بوقف تقديم المساعدة للملكيين والقبائل الداعمة لهم ، وفي المقابل اشترطت السعودية على القيادة اليمنية إبعاد ممثلي القوى اليسارية من الجيش وجهاز الدولة والموافقة على إعادة العديد من الشخصيات السياسية والعامّة البارزة من الملكيين للمشاركة في الحكم^(٣)، على ان يتولوا عدداً من المناصب الرئيسية في الدولة ، والموافقة على عدم عودة الإمام المخلع^(٤)، وتوصل الوفد اليمني في الثامن والعشرين من آذار إلى اتفاق مع الملك فيصل يقضي بإنهاء الخصومات ووقف إطلاق النار نهائياً^(٥). وبعدها أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية وتوقفت آخر معارضة ملكية^(٦).

وبناءً على هذا الاتفاق اعترفت المملكة العربية السعودية في الثالث من تموز ١٩٧٠ بالنظام الجمهوري، وانخرطت الحكومتان في محادثات لتحسين العلاقات مع إعطاء أولوية خاصة لاحتياجات اليمن الشمالي الاقتصادية الملحة ، لا سيما ان الجمهورية العربية اليمنية كانت تتلقى بعض المساعدات الاقتصادية من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية^(٧). وبمجرد إقامة العلاقات

(١) سجل العالم العربي ، نيسان ١٩٧٠، ص ٩٦٥ ؛ عبد الحميد عبد الله حسين البكري، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٢) F.R.U.S, 1969-1976, Volume XXIV, Message To King Faisal Re Yemen, Op. Cit., p558.

(٣) Е. М. Примаков И другие , Указ. Соч., с432.

(٤) السيد عليوة ، سياسة اليمن في البحر الاحمر ، مجلة السياسية الدولية ، القاهرة ، العدد ٥٤ ، ١٩٧٨ ، ص ٩٢.

(٥) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٧٠، ص ٩٧١.

(٦) Fred Halliday, Op. Cit., P21.

(٧) F.R.U.S, 1969-1976, Volume XXIV, Message To King Faisal Re Yemen, Op. Cit., p558.

الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية، بدأ التأثير السعودي واضحاً في السياسة الخارجية للجمهورية العربية اليمنية ، من خلال توجه الأخيرة إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية ، ففي الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٧٠ استأنفت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ، ثم مع بريطانيا في التاسع والعشرين من تموز من العام نفسه ، وبدأ الأعداد لإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع عدد من الدول التي لم تعترف حتى ذلك الوقت بالنظام الجمهوري^(١) ، وعلى أثر ذلك تقلص عدد أفراد البعثات العسكرية السوفيتية حتى وصل إلى نحو مئتي شخص في سنة ١٩٧٠ ، لاسيما عندما بدأت الجمهورية العربية اليمنية آنذاك بدراسة إمكانية تنويع مصادر سلاح جيشه بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية^(٢). وفي أيلول ١٩٧٠ قدمت الرياض منحة قدرها عشرين مليون دولار أمريكي لحكومة الجمهوريين ، لكنها اشترطت أن تكون هذه المنحة مرتبطة بسياسة يمنية خارجية ودية^(٣).

وتعزيزاً لهذه العلاقات قام القاضي عبد الرحمن الإيراني في الحادي عشر من حزيران ١٩٧١ بزيارة المملكة العربية السعودية ، وكانت تلك الزيارة الأولى لرئيس يمني إلى السعودية منذ قيام ثورة السادس والعشرون من أيلول ١٩٦٢ ، وتم التوقيع خلال الزيارة على اتفاقية لتعزيز العلاقة بين البلدين ، ووعدت الرياض حكومة صنعاء بزيادة تمويلها وإمدادها بالأسلحة الأمريكية لتكون بديلة عن الأسلحة السوفيتية ، وبدأت السعودية في إعادة بناء القوات المسلحة اليمنية ، كما شجعتها على إرسال البعثات من العسكريين اليمنيين للتدريب في ألمانيا الغربية والولايات المتحدة^(٤).

إن وصول التقارب بين صنعاء والرياض إلى هذا المستوى الكبير جاء نتيجة قناعة الملك فيصل الواضحة بأن قيادة صنعاء لم تكن دمية سوفيتية^(٥) . وبهذا اكتسبت الرياض عملياً موطئ قدم في السياسة اليمنية ، وتمكنت من الضغط بشكل غير مباشر على قيادة الجمهورية العربية اليمنية لاتباع سياسة تناسب مصالحها ، وأصبح من الواضح تماماً أن حكومة صنعاء لن تتبع الخط الماركسي^(٦).

(١) شاكر محمود خضر البياتي ، التطورات السياسية الداخلية في اليمن ١٩٦٢-١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥.

(٢) نعمة إسماعيل جاسم العيساوي ، المؤسسة العسكرية ، ص ١١٨.

(٣) جريجوري جويس ، المصدر السابق ، ص ١٣١ ؛ العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠ ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٤) إيد ترکان ابراهيم اليوسف الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٨٦.

(٥) Prantner Zoltán, Op. Cit., P215.

(٦) Prantner Zoltan , A Szocialista Országok És Az Egyesült Arab Köztársaság

ومن ذلك التاريخ أخذت كل من صنعاء والرياض تعمل على مواجهه التمدد السوفيتي الذي
تبناه الشطر الجنوبي من اليمن، وتحت مظلة هذا التوجه حصلت الحكومات المتعاقبة في صنعاء
على المساعدات والدعم السعودي المشروط بعدم الاتجاه نحو الشطر الجنوبي في أية علاقة من
شأنها إعادة تحقيق الوحدة اليمنية^(١).

كل ذلك كان له تأثير على علاقة الجمهورية العربية اليمنية مع الدول الاشتراكية. لاسيما
الاتحاد السوفيتي الذي بدأ يوجه انتباهه تدريجياً إلى الشطر الجنوبي من اليمن ، التي تمتلك بدائل
أكثر وأفضل بالنسبة للقيادة السوفيتية.

ومع تطور العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية ، استمرت
المساعدات العسكرية السوفيتية ، وحاول كلا الجانبين التظاهر بأن العلاقات الودية لا زالت قائمة،
إذ أراد اليمنيون الشماليون الاستمرار في تلقي المساعدات السوفيتية ، حتى وان كانت محدودة ،
بينما كان السوفييت ، من جانبهم مهتمين بالحفاظ على موطئ قدم في الجمهورية العربية اليمنية
من أجل منع زيادة التواجد الآخر المتمثل بالقوى الغربية أو الصين^(٢). ونظراً لذلك بادر الاتحاد
السوفيتي الى اضافة نوع من الدفء على العلاقات بين البلدين وتعزيزها ، والدفع بها إلى آفاق
أوسع في المجالات كافة إلى توجيه دعوة إلى رئيس المجلس الجمهوري عبد الرحمن الإيراني لزيارة
موسكو ، وجاءت هذه الدعوة بعد زيارة رئيس وزراء الشطر الجنوبي إلى موسكو في الثلاثين من
أيلول ١٩٧١^(٣) .

قبل الإيراني الدعوة السوفيتية وتوجه إلى موسكو على رأس وفد يمني رفيع المستوى ضم رئيس
الوزراء محسن العيني وعدد من المسؤولين العسكريين والمدنيين في زيارة استمرت من السابع إلى
الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٧٢ ، قام اثنائها الوفد اليمني بجولة في موسكو وعدد من المدن
السوفيتية الأخرى ، وجاءت هذه الزيارة في مرحلة حرجة ، إذ كانت العلاقات بين البلدين في تراجع
مستمر ، فكان لتلك الزيارة الأثر الكبير في إيقاف هذا التراجع بل وتحسين العلاقات بينهم. وعلى
الرغم من ان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كانت تتميز بمرافق وموانئ أفضل ونظام راديكالي

Jemeni ,Missziója, 1962–1967, Tanulmányok, Vilagtortenet 1 , 2013,P93.

^(١)صالح ناصر جعشان، المصدر السابق، ص١٥٣.

^(٢) Aryeh Yodfat, Op. Cit,p.4.

^(٣) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق ، ص ١٧١.

أكثر ملاءمة للوجود والنفوذ السوفيتي، إلا أن الكرملين لم يكن راغباً في شطب الجمهورية العربية اليمنية وترك الميدان إلى الصين والولايات المتحدة ، والتركيز كلياً على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية (١).

وفي أثناء تلك الزيارة ألقى رئيس المجلس الجمهوري اليمني كلمة شكر فيها الاتحاد السوفيتي لما قدمه لبلاده ، ووثق بتاريخ العلاقات اليمنية السوفيتية وأشاد بالموقف السوفيتي من ثورة السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢ ودوره في انتصارها ونجاحها ، ودعمه لليمن الشمالي في أثناء الحرب الأهلية والمساعدات الاقتصادية والمشاريع الإنمائية التي قدمها إليه، وكذلك شكر الإيراني الحكومة السوفيتية لموقفها الواضح من العرب في قضيتهم الأساسية فلسطين ، وأعرب عن أمله في استمرار التعاون المستمر والصداقة بين الطرفين مؤكداً على أهميتها في مرحلتي التطور والبناء المستقبليين (٢).

تركزت المحادثات اليمنية السوفيتية على القضايا التي خصت العلاقات الاقتصادية والديون اليمنية للاتحاد السوفيتي ، كما أكد السوفيت على موضوع ثني الجمهورية العربية اليمنية عن إيواء العناصر المنشقة المناهضة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المدعومة من السعودية ، التي قامت بغارات متكررة على أراضي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (٣). ومن جانبهم كان اليمنيون يحاولون تعديل الميل السوفيتي لصالح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لا سيما فيما يتعلق بإمدادات الأسلحة لصالحهم ، وحرص اليمنيون على التوصل إلى صيغة لتزويدهم بالأسلحة السوفيتية الأكثر تطوراً وتجهيزهم بقطع الغيار اللازمة لها ، وبالنظر إلى الوضع المالي السيء للجمهورية العربية اليمنية ، حاول الوفد اليمني الحصول على الدعم المالي وإعادة جدولة الديون المستحقة للسوفيت (٤) ، غير أن نتائج هذه الزيارة اثبتت أن اليمنيين كانوا متقائلين أكثر من

(١) F.R.U.S, 1969-1976, Vol XXIV, Intelligence Note Prepared In The Bureau Of Intelligence And Research, Soviet-Yemeni Relations: Keeping The Door Open, NO187, Washington, 18January, 1972,576.

(٢) إياك تركان ابراهيم اليوسف الدليمي، المصدر السابق، ص٨٧.
(٣) كون زعماء معارضة اليمن الجنوبية الموجودين في السعودية واليمن الشمالية في اواخر شباط ١٩٧١ منظمة واحدة مشتركة ، سميت منظمة القوة الوطنية في اليمن الجنوبية، ، وكانت تتكون من عناصر لكل من التحالف الجنوبي العربي ، وجبهة تحرير اليمن الجنوبية والمنشقين من الجبهة الوطنية والجنود الذين تم تطهيرهم من القوات المسلحة وزعماء القبائل ، وقد اندلع قتال في عدد من المناطق داخل اليمن الجنوبية القريبة من حدود اليمن الشمالي ، وفي الأشهر الأولى من عام ١٩٧١ شعر نظام الجبهة الوطنية بالضغط السعودي وبالحملات التي تساندها مادياً ومعنوياً والمساندة من قبل لجمهورية العربية اليمنية. جريجي جويس ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(٤) F.R.U.S, 1969-1976, Volume Xxiv, Soviet-Yemeni Relations: Keeping The Door Open, op.cit.,p577.

اللازم لأنها لم تحقق كل ما كان يسعى إليه الجانب اليمني ، لا سيما فيما يتعلق بالحصول على مساعدات جديدة بما فيها كميات جديدة من الأسلحة والعتاد الحربي^(١) ، فلم يتلق اليمنيون سوى منحة بقيمة خمسة عشر مليون دولار لتغطية تكاليف الحصول على أسلحة من طراز قديم ، غير ان موسكو وعدتهم بقرض جديد بقيمة خمسة وثلاثون مليون دولار لتوسيع المشاريع القائمة^(٢). وأشار البيان الختامي المشترك الذي صدر في نهاية الزيارة إلى تلك القضايا لكنه لم يعط تفصيلات لما افضت إليه المحادثات ، ولم يتضمن البيان اية إشارات لاتفاقات عسكرية ، ويعود سبب ذلك إلى طبيعة علاقات كل من الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. اما فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية فقد جاء البيان متفاوتاً الى حد ما، وأشار ضمناً إلى أنه لم يتم الاتفاق على مساعدات جديدة ، ولكنه لمح إلى تحرك على مستوى المساعدات للمشاريع القائمة^(٣).

عند توقف الوفد العائد من موسكو في القاهرة في كانون الثاني ١٩٧٢ ، وضع محسن العيني بعض النقاط التي شابت البيان، وقال إن السوفييت سيشاركون في استكمال بناء مصنع باجل للإسمنت، ومرافق تخزين الحبوب ومصنع تعليب الأسماك في الحديدية. وتوسيع ميناء الحديدية وتعميقه ، وسيشاركون في بعض المشاريع الجديدة. وأنهم سيقدمون للجمهورية العربية اليمنية مبلغ ١٤,٤ مليون دولار "هدية". وعند عودة الوفد إلى صنعاء ، صرح الإيراني للصحافة إن زيارته إلى الاتحاد السوفيتي كانت "إيجابية" وأنه كان هناك تفاهم كامل بشأن مسائل التعاون الثنائي، واعطى توضيحات اكثر للمشاريع التي ذكرها العيني في القاهرة لتشمل سفن الصيد والآبار الارتوازية ، وذكر أن الاتحاد السوفيتي قدم بعض الأسلحة كهدية للقوات المسلحة اليمنية. وعلى الرغم من ذلك صرح العيني عند عودته إلى صنعاء ، بأنهم فشلوا في سعيهم للحصول على دعم الميزانية وتعرضوا لضغوط بشأن مسألة سداد الديون^(٤). فضلا عن ذلك صرح الرئيس اليمني عبدالرحمن الإيراني فيما بعد بأن موسكو لم تف بتعهداتها بتزويد الجمهورية العربية اليمنية بالأسلحة ، واعتذر الاتحاد

^(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق ، ص ١٧١.

^(٢) Stephen Page, The Soviet Union And The Yemen's Influence In Asymmetrical Relationships, Praeger Publishers ,New York, 1985, p161.

^(٣) F.R.U.S, 1969-1976, Volume XXIV, Soviet-Yemeni Relations The Door Open....., op.cit.p577.

^(٤) Ibid.

السوفيتي عن تزويدهم بسبب التوتر الدائر بين شطري اليمن " فالاتحاد السوفيتي لا يريد أن يقاتل السلاح الروسي بعضه بعضاً" (١).

يبدو ان الزيارة لم تحقق غايتها الاساسية وهي الموافقة على عقد صفقة اسلحة لتزويد الجمهورية العربية اليمنية بالأسلحة ، ولم تكن المساعدات الاقتصادية بالمستوى المطلوب ، على وفق ما صرح به العيني لاسيما في الحصول على دعم للميزانية وموضوع سداد الديون ، وبالرغم من ان الاتحاد السوفيتي قدم بعض الأسلحة كهديه (ليس صفقه) لكن لم يوف بتعهداته بتزويدهم بالأسلحة، حتى لا يشكل حصول اليمن الشمالي على الأسلحة مصدر تهديد مباشر للشطر الجنوبي، فتصاعد وتيرة التهديدات بين الشطرين كانت واضحة والحرب بينهما بدت وشيكة .

حافظت العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي على مستواها إلى حدّ ما اثناء عام ١٩٧٢ ، فقد جاءت زيارة رئيس الحكومة محسن العيني إلى الاتحاد السوفيتي في الأول من آب ١٩٧٢ لغاية الثاني من الشهر نفسه استكمالاً لحلقات التعاون بين البلدين وحث السوفيت على تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي وعدوا بها الرئيس عبد الرحمن الإيراني في أثناء زيارته لموسكو في كانون الثاني من العام نفسه والتي توقفت بسبب ضغوط جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وخشية الاتحاد السوفيتي من استعمالها ضد اليمن الجنوبي أو وقوعها بيد القبائل المرتبطة بالنظام السعودي ، لذا جاءت زيارة محسن العيني لموسكو رغبة من الجانب اليمني لضمان مواصلة السوفيت تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لهم ، وبالمقابل كان هدف السوفيت من المساعدة التي قدموها هو إبعاد الجمهورية العربية اليمنية من الوقوع في فلك السياسة السعودية ، وإيجاد موطئ للنفوذ السوفيتي في المنطقة ينافس فيه النفوذ الصيني الذي أصبح تحركه في الآونة الأخيرة كرد فعل للنفوذ السوفيتي (٢).

ونتيجة لاستئناف الجمهورية العربية اليمنية العلاقات الدبلوماسية مع العربية السعودية، أخذت صنعاء تسير في طريق توسيع وتعميق الصلات والروابط مع الغرب ، في الوقت نفسه

(١) نقلا عن سجل العالم العربي ، كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص ٤٥٩ .

(٢) و.خ.ع ، قسم الوثائق والمعلومات، بغداد، اليمن الشمالي (علاقات اجنبية) ، حول علاقة الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، اب ١٩٧٢ .

سعت إلى تطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي وغيرها من البلدان الاشتراكية ، وهذا يؤكد أن الخط السياسي الخارجي للجمهورية العربية اليمنية تميز بالتوازن على المستوى الدولي (١) .

من خلال ما سبق نرى أن تحركات الحكومة الجمهورية الجديدة بدت أكثر حكمة من سابقتها على مصالح الجمهورية العربية اليمنية ، وحرصها على الدفع بعجلة التطور في المجالات كافة لا سيما الاقتصادية ، وبدأت بوادر تأثيرات هذه التحركات تظهر على الارض من خلال التغيير في السياسة الخارجية ، وهذا نابع من قناعة حكومة صنعاء أن ذلك يصب في مصلحة البلاد ، وأن هذا التغيير كان له تأثير كبير على علاقتها مع الاتحاد السوفيتي الذي أخذ يشكك في مدى فعالية علاقته بصنعاء، لذا بدأت موسكو تغير نوعا ما في استراتيجيتها تبعا لمصلحتها بعد أن شعرت أنه لا يمكن الاعتماد على الجمهورية العربية اليمنية.

ب-العلاقات مع الدول الغربية

شهدت مرحلة السبعينيات انفتاح الجمهورية العربية اليمنية على العالم الخارجي ، ونمو علاقاتها، لا سيما مع الدول الغربية ، وكان لعودة العلاقات مع المملكة العربية السعودية الدور الكبير في تغيير سياسة الجمهورية العربية اليمنية الخارجية اتجاه الدول الكبرى (٢) . فبعد حرب أهلية متواصلة لسنوات طويلة عانى اليمن الشمالي من مشكلات عدة اهمها المشكلة المالية التي ألمت به (٣) ، وبعد تسوية العلاقات مع المملكة العربية السعودية ، حددت حكومة العيني مساراً لتطوير العلاقات مع الغرب (٤). إذ خلفت الأحداث المتسارعة ولغاية استقرارها نسبياً

(١) أديجار اوبالانس، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٢) محمد عبد الله المتوكل وآخرون ، اليمن والعالم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٥.

(٣) اكتشفت الجمهورية العربية اليمنية ان عملتها الورقية بعد الانسحاب المصري كانت بلا غطاء على الاطلاق، وان احتياطي النقد اليمني لم يكن موجوداً ، ففي اثناء الوجود المصري تم جمع العملة التي كانت متداولة وقتها (ريال ماري تيريزا الفضي) وأرسلت الى البنك المركزي المصري في القاهرة وتم اصدار عملة ورقية غطاؤها الفضة الموجودة في القاهرة ، ولما انسحب المصريون طالبت الجمهورية العربية اليمنية باستعادة مخزونها من الفضة ، وكان جواب مصر الرسمي " ان هذه الفضة هي ملكنا لأننا نعتبرها تعويضات حرب " وبذلك اصبحت العملة النقدية اليمنية الورقية لا تساوي ثمن الورق الذي طبعت عليه، وكان الحل الوحيد امام الجمهورية العربية اليمنية هو انها جمعت كل الخناجر والسيوف الذهبية والمجوهرات والمخطوطات التي تعد من اهم وأندر المخطوطات في العالم ، ووضعتها في البنك المركزي اليمني وطلبت من البنك الدولي اعتبارها الغطاء الرسمي للعملة ، وتم قبول هذه التغطية . ورغم ذلك لم تجد الحكومة اليمنية حلاً لمشكلة الانفاق العام ، وصلت حد اعلان رئيس الوزراء افلاس الدولة رسمياً وعجزها عن دفع الرواتب. للمزيد ينظر: سجل العالم العربي ، تموز ، اب ، ايلول ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣٢.

(٤) E. M. Примаков И другие , соч., с432.

مشكلات داخلية وخارجية صعبة جعلت لا مخرج امام القيادة اليمنية سوى تغيير سياساتها الخارجية، كون الدعم السوفيتي لم يعد يغطي او ينتشل ما وصل الواقع الاقتصادي اليمني إليه والذي كان متردياً في الأساس، لا سيما بعد تقلص النفوذ السوفيتي في صنعاء ، وتوجهه لتعزيز علاقاته مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، فارتأت صنعاء ان تتوجه للغرب في علاقاتها وبالفعل قامت الحكومة الجمهورية العربية اليمنية بعد شعورها بنوع من الاستقرار، بالتوجه لفتح علاقاتها مع الدول الغربية للحصول على المساعدات ، مما ساهم بتحسين الوضع اليمني لكن ليس لدرجة الاكتفاء ، لا سيما بعدما استنزفت الحرب الاهلية كل الامكانيات لدرجة اعلان افلاس الدولة رسمياً^(١).

كان النظام الجمهوري في صنعاء في أواخر الستينيات من القرن العشرين قد خضع لتغييرات عديدة فالنظام الجديد منذ تأسيسه بدأ بالتحرك باتجاه أكثر تحفظاً باحثاً عن علاقات اقتصادية جديدة ، فسعت الحكومة الجمهورية في محاولة من جانبها لأجل التقليل من اعتمادها على الدول الاشتراكية وموازنة علاقاتها الخارجية والحصول على صداقة الغرب إلى فتح باب التقارب مع الدول الغربية^(٢) ، بعد أن لمست أن الاتحاد السوفيتي سعى وراء مصالحه الخاصة التي وجدها في النظام الماركسي في الجنوب، ولم يحاول تقديم مساعدات جديدة سوى المساعدات العسكرية الضئيلة التي من شأنها أن تؤدي إلى استمرار الحرب الأهلية التي لم تعد ترغب بها، فضلاً عن أن المساعدات الاقتصادية لم ترتق إلى ما هو عليه مع الغرب والدول العربية (المحافظة) . وبذلك تراجعت العلاقات السوفيتية مع اليمن الشمالي إلى أدنى حدودها على الرغم من تجنب موسكو استعداداً صنعاء ، وحرصاً على عدم دفع اليمن الشمالي بالكامل بين هيمنة الغرب والسعودية^(٣). ونتيجة لتدهور وضع الجمهورية العربية اليمنية الاقتصادي الذي وصل إلى عدم امكانيتها الايفاء بإكمال صفقة الأسلحة السوفيتية ، طلبت من الاتحاد السوفيتي إيقاف تلك الصفقة بل الغائها بحجة انها لم تعد بحاجة لها لاسيما أنه لا يوجد خطر خارجي يهددها، غير ان الاتحاد السوفيتي رفض إيقاف الصفقة بهذه الطريقة مبرراً ذلك أن هذا الاجراء يتطلب مفاوضات جديدة لأنها .

(١) شروق سعود عبد الخنجر، السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧، ص ١٠٥.

(٢) أدمار اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢.

(٣) Golan Galia. Soviet Policies In The Middle East From World War Two To Gorbachev, Cambridge University Press, New York, 1990. P236.

وبشكل عام فإن تلك الأحداث بمجملها كانت لها تأثير عميق على العلاقات اليمنية السوفيتية التي تراجعت بشكل كبير مما حدا بالأخيرة، إلى تعزيز علاقاتها مع اليمن الجنوبي^(١)، لا سيما ان الاتحاد السوفيتي لم يكن راغباً في الاستمرار في تقديم المساعدات ايضاً، وحول تركيزه على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(٢)، واقتصرت المساعدة السوفيتية على ما كان متفق عليه مسبقاً، عند هذه النقطة توقفت العلاقات الاقتصادية اليمنية الشمالية السوفيتية ، لذا لم يكن باستطاعة الجمهورية العربية اليمنية الاعتماد أكثر على دعم السوفييت الاقتصادي او المالي، وحاولت الحصول على مساعدات من الدول العربية إلا أنها لم تستجب لها سوى قطر والمملكة العربية السعودية ، وبعد اليأس من العرب اخذت تتجه إلى الغرب^(٣). وظهر جليا ابتعاد اليمن الشمالي عن دائرة الدول الاشتراكية والانفتاح على الغرب، لا سيما بعد ان قويت علاقاتها بالسعودية وأصبحت الأخيرة الوسيط الرئيس الذي أخضع الجمهورية العربية اليمنية سياسيا واقتصاديا للغرب^(٤).

بناءً على ذلك قامت حكومة صنعاء بتوجيه دعوات متكررة لفتح علاقات دبلوماسية مع الغرب، غير أنها لم تتلق في البداية أية استجابة إيجابية من الولايات المتحدة أو فرنسا او بريطانيا ، وأشيع في حينها ان حكومة صنعاء تود استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة المانيا الغربية، وانها لا تضع شروطاً لذلك رغبة منها في التعاون في المجالين الاقتصادي والتعليمي، غير ان حكومة صنعاء نفت الانباء المتداولة وقالت أن هذه الأنباء لا اساس لها من الصحة ، وأن اليمن ملتزمة بالخط العربي المتحرر ، وأن إعادة العلاقات مع المانيا الغربية لن يتم ما لم تغير حكومة المانيا الغربية موقفها من القضية الفلسطينية^(٥) ، وتوقف مساعداتها العسكرية والمادية التي يقدمونها إلى

(١) سجل العالم العربي، المصدر السابق، تموز ١٩٧٢، ص ٢٢٣٢.

(٢) Mubarak Mohammed Rajis Aldossari, Op. Cit, p.47.

(٣) سجل العالم العربي، تموز ١٩٧٢، المصدر السابق، ص ٢٢٣٢.

(٤) خديجة الهصيمي ، المصدر السابق ص ٢٦٦.

(٥) كانت اليمن من بين الدول العربية التي قطعت العلاقات الدبلوماسية مع حكومة بون سنة ١٩٦٥ بعد تبادل السفراء بين المانيا الغربية واسرائيل. وكررت المانيا الغربية بأنها تود استئناف علاقاتها مع الدول العربية ، لكنها ارادت ان تكون هذه الدول هي المبادرة .سجل العالم العربي ، ٢٠ حزيران ، ١٩٦٩ ، ص ٤٠.

(اسرائيل)^(١). وعلى الرغم من ذلك تراجعت الجمهورية العربية اليمنية وأعلنت استئناف علاقاتها مع المانيا في تموز ١٩٧٠^(٢).

وبدأت الجمهورية العربية اليمنية التطلع إلى مزيد من الاتصالات مع الدول الغربية^(٣)، ومنها بريطانيا التي حصرت مساعدتها بمساعدة الشعب اليمني على تعلم اللغة الإنكليزية عن طريق إقامة مدارس يشرف عليها المجلس الثقافي البريطاني، فضلا عن المنح الدراسية ولم تقدم اي مساعدات أخرى، اما فرنسا فقد عقدت اتفاقاً تجارياً مع اليمن لاستيراد القهوة اليمنية^(٤).

أدى قرار عودة الجمهورية العربية اليمنية باستئناف علاقاتها مع الدول الغربية إلى رد فعل قوى لدى الجانب السوفيتي، الذي رأى أن مثل هذه الخطوة لا تتفق وسياسته تجاه المنطقة، محذراً الحكومة اليمنية بأن عودة علاقاتها بألمانيا الغربية والدول الغربية الأخرى سيحول من دون الاستمرار بتزويدها بالمعدات والأسلحة. وعلى الرغم من التحذير السوفيتي اقدمت الجمهورية العربية اليمنية على متابعة استئناف علاقاتها مع الدول الغربية، الامر الذي دفع السوفيت إلى تنفيذ الإنذار الذي سبق وأن قد وجهه للسلطات اليمنية، وقام بإيقاف جميع المبيعات العسكرية للجمهورية العربية اليمنية^(٥). من جانبها سعت الجمهورية العربية اليمنية في عام ١٩٧١ إلى تسليم

(١) سجل العالم العربي، ٢٦ حزيران، ١٩٦٩، ص ٤٠.

(٢) حصلت الجمهورية العربية اليمنية من المانيا الغربية عقب استئناف علاقاتها الدبلوماسية بين البلدين في تموز ١٩٧٠، على قرض قيمته خمسة عشر مليون مارك لإنشاء مطار صنعاء الدولي، فضلا عن قيامها برصف طريق صنعاء-تعز بتكلفة خمسون مليون مارك، وإيفاد خمسة مهندسين يمينيين الى المانيا الغربية لتلقي تدريبات خاصة في مجال انشاء الطرق، وبناء شبكة الهاتف، وإنشاء شبكة للري، وتطوير طريق صنعاء - صعدة، وقدمت منحاً دراسية وبعض المواد الغذائية. وفي تشرين الاول ١٩٧١ بدأت اعمال التخطيط لإعادة بناء ميناء الحديد، وفي شباط ١٩٧٢ وقع اتفاقيات بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية المانيا الاتحادية نصت على تقديم مساعدات مالية وخبرات فنية على نطاق واسع تبلغ قيمتها الاجمالية مائة مليون مارك. وشملت المشروعات التي ستمول مشروعات توسيع مطار صنعاء، وإنشاء محطة جديدة لتوليد الكهرباء وتطوير شركة الخطوط الجوية اليمنية، وكما صرح العقيد حسن المسوري رئيس أركان الجيش اليمني بعد عودته من المانيا الغربية في تموز ١٩٧٢ ان اليمن حصلت على قرض عشرون مليون مارك وعددا من السيارات والمعدات، مساعدة لجيش الجمهورية العربية اليمنية وساهمت المانيا بتقديم مبلغ ٨١٠,٠٠٠ دولار كمساعدة لإقامة مشاريع مياه للشرب في الجمهورية العربية اليمنية، للمزيد ينظر: سجل العالم العربي، حزيران، ١٩٧٠، ص، ٩٦٤؛ سجل العالم العربي، شباط ١٩٧٢، ٥٨١؛ صحيفة صنعاء، العدد ٢٣، ١٩٧٤/١/٢٤، صنعاء؛ محمد علي الشهاري، اليمن (الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال)، دار ابن خلدون، بيروت تشرين الاول ١٩٧٢، ص ٢٦٨؛ علي محمد النوبي، مسيرة اليمن (النقل والمواصلات خلال عهود طويلة ١٨٤٩-٢٠٠٨، ط ٢، يمن ليزر للطباعة، صنعاء، ٢٠١٦، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) Abdel dayem M. Mubarez, Op. Cit, p97.

(٤) سجل العالم العربي، تموز ١٩٧٢، ص ٢٢٣٤.

(٥) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦.

كل المنشآت التي أقامها الاتحاد السوفياتي كميناء الحديد، والتي تعاقد على أنشائها كمطار الرحبة في صنعاء منذ العهد الأمامي، وعملت موسكو على توسيعها وصيانتها ، إلى المانيا الغربية في أيلول ١٩٧١ (عقاباً) للاتحاد السوفياتي على عدم (وفائه) بعقود بيع الأسلحة (بجدة) خشيته من استخدامها ضد اليمن الجنوبي^(١) ، بيد أن موسكو التي كانت قد بدأت فعلا في الحد من تزويد صنعاء بالسلاح، بقت تحافظ على علاقاتها الثقافية والاقتصادية والتجارية بالجمهورية العربية اليمنية^(٢)، وعلى الرغم من قرار السوفيت بإيقاف المبيعات العسكرية ، إلا أنهم منحوا الجمهورية العربية اليمنية في التاسع عشر من شباط ١٩٧٢ مساعدات عسكرية بقيمة خمسة عشر مليون دولار هدية إلى الجيش اليمني، تضمنت سبع طائرات (MIG-17) ، وزورقين طوربيد، ومجموعة دبابات (TE-34) ، ومدافع ساحلية واسلحة خفيفة^(٣). من الواضح أن الاتحاد السوفيتي لا زال أنداك متمسك بالتعاون مع الجمهورية العربية اليمنية موضحاً لها أن جسور التعاون ما زالت قائمة ، خشية من فقدان مكانته إذا انسحب كلياً ، وبالتالي تتحول كلياً صوب الدول الغربية ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى الرغم من ذلك استطاعت الجمهورية العربية اليمنية فتح قنوات جديدة للحصول على المساعدات الاقتصادية ، واستطاعت أن تثبت بأن قرارها مستقل ولا يخضع لأية ضغوط، وبذلك كانت تمارس فعل المناورة السياسية مع السعودية ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ، والاتحاد السوفيتي ومن ورائه الدول الاشتراكية كل ذلك بهدف استدرار المساعدات. إذ أن حاجتها إلى المساعدات الاقتصادية من الدول الغربية، جعلها تبذل المزيد من الجهود الحثيثة للحصول عليها ، فضلاً عن رغبتها في إقامة العلاقات المتوازنة مع الكتلتين الشرقية والغربية بشكل عام ، ومع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على وجه الخصوص على أساس المصلحة الوطنية . وبحصول اليمن الشمالي على مساعدة الدول الغربية والعربية المحافظة ، تكون موسكو والدول الاشتراكية قد فقدت تفرداً في تقديم المساعدات والدعم للجمهورية العربية اليمنية.

(١) محمد علي الشهاري ، اليمن (الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال)، المصدر السابق، ص٢٦٨ .

(٢) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص١٦٥-١٦٦ .

(٣) سجل العالم العربي ، كانون الثاني ، شباط ، أيلول ١٩٧٢، ص٥٨١.

أدركت القيادة في صنعاء في تلك المدة أنه من الضروري بذل جهود كبيرة لإعادة علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية والحصول على المساعدات ، احساساً منهم بأهميتها لاسيما ان المساعدات التي حصلت عليها من الدول الغربية لم تكن بالمستوى الذي ترتقي إلى تخليص الجمهورية العربية اليمنية من أزمته الاقتصادية ، لذلك توجهت إلى استئناف علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية^(١)، هذا الاتجاه وافق تحرك واشنطن الجديد في الجزيرة العربية والخليج العربي ، لملء الفراغ الأمني في المنطقة منذ نهاية عام ١٩٧١ بعد الانسحاب البريطاني^(٢) ، خشية من محاولات الاتحاد السوفيتي القيام بذلك وتهديد مصالحها في المنطقة ، تلك المصالح التي وصفها مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط جوزيف ج. سيسكو (joseph j. cisco) ، بأنها مصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية مهمة جداً ، وكان الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) قد اعلن في بداية عام ١٩٧١ ، مبدأه باتباع سياسة جديدة تبعد واشنطن عن تبعات التدخل المباشر ، واتباع مبدأ الحروب بالنيابة اي سياسة عدم التدخل المباشر ، ومغزى هذه السياسة هو اسناد مسؤولية الحفاظ على المصالح الأمريكية لبعض القوى الاقليمية المرتبطة بالمصالح والسياسات الغربية في المنطقة وذلك عن طريق مساعدتها عسكرياً واقتصادياً^(٣) ، وعدم ترك مجالٍ للتغلغل السوفيتي المعادي لها في الجزيرة العربية ، نظراً لأهمية هذه المنطقة^(٤) . ويعد هذا جزءاً من الاستراتيجية الأمريكية التي تم التوصل إلى استخلاصها عبر الوجود السوفيتي في

(١) سجل العالم العربي ، تموز ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣٤- ٢٢٣٥.

(٢) كان الانسحاب البريطاني من منطقة الشرق الأوسط عام ١٩٧١ ، قد ترك فراغاً في أهم المناطق الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية بسبب الخصائص التي كانت تمتاز بها هذه المنطقة لذا كان لا بد لها أن تتخذ موقفاً حاسماً منه ، فالحرب الفيتنامية التي كبدها خسائر كبيرة أثرت على الاستراتيجية الأمريكية في معالجة مسألة ملء الفراغ الذي سيتركه الانسحاب ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية لا ترغب في الوقوع بمأزق آخر يهكها ، ومن ناحية أخرى لا تريد وصول السوفيت إلى المنطقة ، وبالتالي استقر الرأي على عدم الحلول بديلاً مباشراً لبريطانيا. ينظر: مؤيد حمزة عباس ، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين ، ٢٠١٢ ، ص ١٨.

(٣) وفق سياسة اتبعتها الإدارة الأمريكية في الخليج العربي ، سياسة العمودين (Twin Pillars) والتي تقوم على استقطاب محورين رئيسيين هما إيران والسعودية ، لاعتبارات عسكرية واقتصادية ، للدفاع عن المنطقة من الأخطار الخارجية وعلى وجه الخصوص الاتحاد السوفيتي أو أي خطر شعوبي ، وحماية للمصالح الاستراتيجية للغرب في الخليج العربي ، وقد ادت كلا الدولتين دوراً رئيسياً ومهماً في تنفيذ هذه السياسة والمحافظة على المصالح الأمريكية. ينظر: درية شفيق بسيوني ، الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي الثابت والمتغير ، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد ١٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ص ٩١.

(٤) وليد حمدي الأعظمي ، العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج في وثائق غير منشورة (١٩٦٥-١٩٩١) ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٣.

المنطقة ، وهي جزء من ما يسمى (بالاستراتيجية الكونية) ، وكانت الجمهورية العربية اليمنية من الدول العربية الأولى التي تم إدخالها في هذه الاستراتيجية الجديدة ، لغرض موازنة الوجود السوفيتي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وبالتالي لحماية باب المنذب الذي يعد بوابة البحر الاحمر^(١) . لذلك بدأت السياسة الأميركية تخطط لإدخال الجمهورية العربية اليمنية إلى حظيرة النفوذ الأميركي ، مستغلة الوضع المتراجع ، والتطورات الداخلية في الجمهورية العربية اليمنية ، وتزايد النفوذ السعودي فيها^(٢) .

وقد تزامنت اهداف الجانب الأمريكي مع الاختناق اليمني من الدول العربية ، ومن التعامل المعقد مع الاتحاد السوفيتي ، فقرر الرئيس عبد الرحمن الإيراني ورئيس وزرائه محسن العيني استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٣) ، بعد أن عانت الجمهورية العربية اليمنية متاعب مالية جمة ، في الوقت الذي وقفت فيه الدول العربية موقف المتفرج ولم تقدم لها اية مساعدة^(٤) . ومع ذلك وجد الإيراني أن من المستحسن استشارة الدول العربية حول نية بلاده استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي الخامس عشر من حزيران ١٩٧٢ وجه

(١) سجل العالم العربي ، تموز ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ .

(٢) محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمينية ، ص ٤٧٧-٤٧٨ .

(٣) كان لهذا الامر بوادر منذ عام ١٩٦٧ عندما ذكر المستشار الإيطالي في الرابع من كانون الأول أن القائم بأعمالهم في صنعاء اجتمع مع عضو المجلس الجمهوري وقائد القوات المسلحة حسن العمري (رئيس الوزراء السابق)، في الثلاثون من تشرين الثاني ١٩٦٧ . إذ أعرب العمري عن أسفه للعمل الذي أدى إلى مغادرة السفارة الأمريكية صنعاء في حزيران ١٩٦٧ ، وأدان "الأعمال المعادية" من قبل حكومة (السلال) . وطلب العمري من القائم بأعمال الإيطالي ان ينقل نيابة عنه وعن الشعب اليمني الرغبة اليمنية في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة. وذكر العمري كذلك أنه مستعد للإفراج عن طائرات البعثة الأمريكية على الفور. وصرح ان الجمهورية العربية اليمنية على استعداد لمنح الملك فيصل تأكيدات كاملة على حسن نواياها وتصميمها على أن تكون جاراً جيداً مع المملكة العربية السعودية. وسيكون ممثلاً لو استخدمت الولايات المتحدة الامريكية وإيطاليا مساعيها الحميدة مع المملكة العربية لت تحقيق هذه الغاية. أما بالنسبة للنفوذ السوفيتي ، فيمكن للإيطاليين والأمريكيين طمأنة السعوديين بأن الجمهورية العربية اليمنية لن تسمح لأي دولة أجنبية بالتدخل في شؤونها الداخلية. وهي ملزمة حالياً بقبول المساعدة السوفيتية من أجل حماية حدودها ، وهو مستعد لقبول المساعدة من أي جانب ، "الاسيما من الولايات المتحدة الامريكية" وحتى من السعوديين. وختم العمري باقتراح أن أفضل طريقة لتقريب العلاقات السوفيتية مع اليمن الشمالي هي أن تستأنف الولايات المتحدة الامريكية العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية اليمنية. ينظر:

F.R.U.S, 1964-1968, VOLUME XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Italy ,N. 463, Washington, 5 December, 1967.

(٤) سجل العالم العربي ، تموز ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ .

رسائل إلى مصر والعراق ودول عربية أخرى طلب منها تقديم المشورة للجمهورية العربية اليمنية كونها ترغب في استئناف علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأوضح أن السبب وراء ذلك يعود إلى ازدياد النشاط الشيوعي في المنطقة ، والوضع الاقتصادي المتدهور في الجمهورية العربية (١) . وأعرب عدد من الزعماء العرب عن تفهمهم لوجهة نظر الإيراني ، ولم يعترضوا على رغبة الجمهورية اليمنية في استئناف علاقاتها مع الولايات المتحدة (٢) . وعليه استأنفت العلاقات الدبلوماسية في الأول من تموز ١٩٧٢ التي كانت قد قُطعت بينهما عام ١٩٦٧ (٣) ، وقام وزير الخارجية الأمريكي وليم روجرز (William P. Rogers) بزيارة إلى صنعاء (٤) واستقبله رئيس الحكومة ورئيس الوزراء محسن العيني ، وكانت زيارة روجرز هي اول زيارة يقوم بها مسؤول أمريكي لليمن، وبناءً على استئناف العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والولايات المتحدة الأمريكية اعلن وزير خارجية الأمريكية يوم الرابع عشر من أيلول ١٩٧٢ قرار الولايات المتحدة الأمريكية تجديد برنامج مساعداتها الاقتصادية للجمهورية اليمنية (٥) .

(١) F.R.U.S.VOL. VOLUME XXIV. Memorandum of conversation(Sultan-Sisco Talks—Arabian Peninsula) ,Washington , NO,191, 15June, 1972, P 583.

(٢) سجل العالم العربي ، تموز ١٩٧٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣٣ .

(٣) اتسمت العلاقات اليمنية الأمريكية بدرجة عالية من التذبذب، وعدم الاستقرار، بفعل مؤثرات خارجية، ونظرة الولايات المتحدة الأمريكية الى الاحداث في المنطقة ودرجة تفاعلها مع المصالح الحيوية لها ولحلفائها وضمن المعادلة الدولية إبان الحرب الباردة والتصدي للمد الشيوعي القادم من جنوب اليمن ، ولم تكن اليمن تمثل للولايات المتحدة أكثر من كونها ملفاً أمنياً، أو ثغرة ينبغي منع أعداء الولايات المتحدة الأمريكية من المرور خلالها ليهربوا ممالك النفط الواقعة إلى الشمال . ومع قيام حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وقيام الولايات المتحدة بدعم (إسرائيل) في عدوانها على الدول العربية المجاورة لفلسطين، وفي اعقاب اضطرابات ضد الامريكيين في اليمن الشمالي قرر الاخير قطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . للمزيد عن علاقات الجمهورية العربية اليمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية وتطوراتها ينظر: عبدالله عبدالحليم أسعد ، الولايات المتحدة الأمريكية والتحول الثوري الشعبية في دول محور الاعتدال العربي ٢٠١٠-٢٠١١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين، ٢٠١٢ ، ص٩٧؛ شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق.

(٤) اشار روجرز الى موقع الجمهورية العربية اليمنية الاستراتيجية على طرف شبه الجزيرة العربية ما يجعلها دولة مهمة في هذا الجزء من العالم. وتمتاز بكثافة سكانية أكبر من المملكة العربية السعودية ، ما يستدعي الاهتمام بها ومساعدتها ، لا سيما وان التواجد الشيوعي السوفيتي والصيني في جنوب اليمن ، يمكن ان يكون نقطة انطلاق إلى أجزاء أخرى من شبه الجزيرة ، ولا سيما في اليمن الشمالي والمملكة العربية السعودية .فضلا عن الطابع البدائي لمجتمعهم ، وحاجتهم الماسة إلى التنمية ما يدعو الى مساعدتها اقتصاديا .ينظر:

F.R.U.S.VOL.XXIV. Telegram From Secretary of State Rogers to the Department of State, Manama, 3 July, 1972, N193,P588.

(٥) سجل العالم العربي ،تموز ١٩٧٢ ،ص٢٢٣٤- ٢٢٣٥ .

إن إعلان دولة مستقلة في الشطر الجنوبي اليمني ، وتبنيها النظام الاشتراكي وسياسة موالية للاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية، يعد من أهم الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة نحو استئناف علاقاتها مع الجمهورية العربية اليمنية، ولاسيما أن المملكة العربية السعودية ، التي كانت تمثل الذراع الرئيس في تنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة، كانت منهكة في مواجهة الثورة في اليمن الشمالي، الامر الذي حد من قدرتها على احتواء النظام الجديد في الجنوب. وكان هذا النظام قد اظهر تبنيها واضحاً للنظام الماركسي ، الأمر الذي كان له أثر في تقارب النظام في صنعاء مع الدول الغربية بعد تجاهل دام ثمان سنوات ، لا سيما بعد تزايد مخاوف صنعاء من تنامي الوجود الماركسي في الجنوب . وهنا أدركت الولايات المتحدة أن الاتحاد السوفيتي لم يكن ليسلم بالخسارة في الشمال بسهولة الا بعد أن ضمن نفوذه في الجنوب اليمني ، كونها محاولة التقاف جديدة تجاه المصالح الأمريكية في المنطقة^(١).

هدفت الولايات المتحدة الأمريكية من استعادة علاقاتها مع الجمهورية العربية اليمنية لدفعها إلى قطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، وإبعاد مستشاريهم الذين قاموا بتدريب سلاح الجو والطيارين اليمنيين على الطائرة المقاتلة ميغ (MiG) ^(٢). وأتهم الفرصة بعد اكتشاف القيادة العسكرية في اليمن الشمالي في تموز عام ١٩٧٢ وجود تقرير يحتوي على مخطط عسكري سلمه أحد المستشارين العسكريين السوفيت إلى القيادة العسكرية في صنعاء بطريق الخطأ، بينما كان من المقرر تسليمه إلى القوات العسكرية في عدن، وتضمن هذا المخطط جرداً عسكرياً شاملاً للقوات المسلحة في شطري اليمن من ناحية العدد والعدة، وإشارة إلى أن القوات المسلحة التابعة للجمهورية العربية اليمنية كان في نيها آنذاك الهجوم على اليمن الجنوبي في الخامس عشر من آيار عام ١٩٧٢^(٣). غير أن الحكومة اليمنية اكتفت بمنع الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيت من الذهاب إلى مقر عملهم في المعاهد والمدارس العسكرية اليمنية وذلك لتخوفها من قيام هؤلاء الخبراء والمستشارون بنقل المعلومات العسكرية في صنعاء إلى الخبراء السوفيت في عدن^(٤)،

(١) شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) Mubarak Mohammed Rajis Aldossari, Op. Cit, p.47.

(٣) و. خ. ع، بغداد، تقرير قنصلية الجمهورية العراقية في تعز، المرقم ٢٦٢٧٥، والمؤرخ في ١٩٧٢/٨/٩، حول: مقابلة القنصل لرئيس وزراء اليمن محسن العيني في تموز سنة ١٩٧٢.

(٤) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٧٦.

ولم تقدم على طرد البعثات العسكرية السوفيتية من أراضيها على الرغم من خطورة الأمر في ذلك الوقت^(١)، وعلى الرغم من حث الرئيس المصري أنور السادات على أن يحذوا حذوه وطردهم تماماً^(٢)، إلا أن صنعاء رفضت ذلك نظراً لأن خروجهم سيتترك فراغاً عسكرياً يصعب تعويضه إلا بمجيء بعثات عسكرية من الدول الغربية أو الدول التي تتسلح منها، وهو ما لم تحسم صنعاء أمرها فيه حتى ذلك الوقت^(٣).

من المستبعد أن يكون قد تم تسليم التقرير عن طريق الخطأ، كون أن مثل هكذا مسائل تعد عادة من الأمور العالية السرية ويتم تداولها بحذر شديد وعلى درجة عالية من الحرص. وأما سبب تسليمه بهذا السيناريو قد يكون اسلوب مفتعل لتحقيق غايات سياسية يرغب بها الاتحاد السوفيتي. ربما يكون من ضمنها إثارة الاضطرابات حتى يكون هو المسيطر . او لأسباب أخرى تخدم اغراضه السياسية ، ولكن في كل الأحوال لم يكن تسليم التقرير بطريق الخطأ.

وفي اعقاب ذلك تداولت وسائل الاعلام بأن حكومة الجمهورية العربية اليمنية طلبت من الاتحاد السوفيتي إزالة قواعده الاستراتيجية والاستغناء عن الخبراء والمستشارين السوفييت العاملين في اليمن الشمالي ، وردا على ذلك نفت الجمهورية العربية اليمنية على لسان رئيس وزرائها محسن العيني أنه لا توجد قواعد عسكرية اجنبية في اليمن الشمالي ، وأن عدد الخبراء السوفييت قليل جدا وأن حكومته لا تعتزم إنهاء مهمتهم^(٤) .

في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة مرحبة بفكرة إعادة العلاقات مع اليمن الشمالي لما لذلك من تأثير على استراتيجية الحرب الباردة جغرافياً واقتصادياً، رأى السوفييت أن التحرك الامريكي جاء لمحاصرة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، لا سيما بعد طرد السادات للمستشارين السوفييت في منتصف تموز ١٩٧٢^(٥) ، الأمر الذي زاد قلق السوفييت من الخطط

(١) و. خ. ع، بغداد، تقرير قنصلية الجمهورية العراقية في تعز، المصدر السابق.

(٢) سجل العالم العربي، تموز ١٩٧٢، ص ٢٢٣٤- ٢٢٣٥.

(٣) نعمة إسماعيل جاسم العيساوي ، المؤسسة العسكرية ، ص ١١٨.

(٤) سجل العالم العربي ، تموز ١٩٧٢، ص ٢٢٣٤- ٢٢٣٥.

(٥) شهدت السبعينيات تدهوراً خطيراً في العلاقات السوفياتية - المصرية ، بدأ بعدم رضى السوفيت عن الموقف المصري الرسمي من انقلاب السودان الفاشل في تموز ١٩٧١ ضد حكم جعفر نميري . فقد عاونت كل من مصر وليبيا نميري ، في إحباط الانقلاب الذي حظى بتأييد أحد أجنحة الحزب الشيوعي الذي كان أول الضحايا لفشل الانقلاب. وفي تموز ١٩٧٢ ، أنهى السادات مهمة الخبراء العسكريين السوفيات في مصر لتصل العلاقات

الأمريكية المحتملة لتنظيم كتلة أمنية مناهضة للسوفييت في البحر الأحمر، وتفاقم هذا القلق عند عقد مؤتمر اقتصادي للبحر الأحمر في جدة في نهاية شهر تموز ١٩٧٢، ولم تُدعى إليه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فكان هذا الأمر شديد الحساسية بالنسبة للاتحاد السوفيتي في المنطقة، ومن ثم أصبحت استراتيجيتها في البحر الأحمر في حالة تراجع، إذ خسرت المناطق التي كانت تسعى للحصول عليها في السودان ومصر، وتلك التي كانت في الجمهورية العربية اليمنية على وشك الزوال، ومما زاد الأمر سوءاً أن الشطر الجنوبي من اليمن كان في حالة اضطراب، لذا تحرك السوفيت وأرسل أسلحة إلى عدن بشكل مكثف لتجنب فقدان آخر موطئ قدم استراتيجي لهم في المنطقة، ومع ذلك لم يقدم الاتحاد السوفيتي على معاداة الجمهورية العربية اليمنية، ولم يحذو حذو وزير خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في وصف نظام صنعاء بأنه (معادي) لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. وفي أواخر أيلول ١٩٧٢ تبادل الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية الزيارات، وأعربت برقية الرئيس السوفيتي بودغورني في الذكرى السنوية عن ثقته في استمرار علاقات الصداقة والتعاون وتمنى التقدم والرفاهية والسلام للجمهورية العربية اليمنية^(١). من الواضح أن الظروف الاقتصادية والسياسية وضعت الجمهورية العربية اليمنية في موقف تطلب وبصوره ملحة استئناف علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، فمن جهة كانت صنعاء بحاجة لسد الفجوة الاقتصادية التي حدثت بسبب انحسار المساعدات والدعم السوفيتي المادي والعسكري، ومن جهة أخرى كانت بحاجة لتقليل التهديد الجنوبي الديمقراطي الماركسي المستمر عليها. وعلى الرغم من توجهات الجمهورية العربية اليمنية الجديدة في سياستها الخارجية إلا أنها لم تقطع حبل التواصل مع الاتحاد السوفيتي، بالمقابل واصل الأخير سياسته في الحفاظ على علاقات لا بأس بها مع الجمهورية العربية اليمنية طوال عام ١٩٧٢، غير أن تصاعد الخلاف بين شطري اليمن أدى إلى نشوب حرب بينهما فرضت على الاتحاد السوفيتي اتخاذ موقف متوازن منها، الأمر الذي انعكس على علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي وهو ما سيتم بحثه في المبحث القادم.

المصرية - السوفياتية إلى اسوأ مستوى لها منذ حوالى عقدين. ينظر : احمد يوسف احمد ، العلاقات السياسية العربية السوفيتية ، المستقبل العربي ، العدد ١١٠ ، نيسان ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(١) Stephen Page, op.cit. , p163.

ثانياً: حرب ١٩٧٢ بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي

يعد الصراع بين شطري اليمن في أيلول عام ١٩٧٢ أول أزمة حقيقية هددت العلاقات القائمة بين موسكو وصنعاء ، فعلى الرغم من تحفظ الاتحاد السوفيتي في بداية الصراع وقيامه بالدعوة إلى حل النزاع اليمني بشكل سريع ومباشر عن طريق المفاوضات ، إلا أنه في الحقيقة لم يستطع إخفاء تعاطفه مع الشطر الجنوبي في حربه ضد الشطر الشمالي^(١) .

وصلت علاقات الجمهورية العربية اليمنية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إلى نقطة توتر شديدة ، ويعود ذلك جزئياً إلى أن كل حكومة منحت ملاذاً لخصوم الأخرى^(٢) ، وكما هو معلوم لم تكن أسباب الحرب والافتتال بين شطري اليمن وليد الساعة بل لها جذورها التاريخية التي اخذت بالتصاعد تدريجياً ، وبدأت اول بوادر الخلاف في تموز عام ١٩٦٨ ، إذ بدأ تراشق الاتهامات بالتدخل في الشؤون الداخلية لبعضهم بعض ، واحتضان المعارضة من قبل كلا الطرفين على حد سواء إلى أن تطورت إلى درجة الاحتقان الفعلي في أيلول عام ١٩٧٢^(٣) ، حالت هذه العوامل من دون علاقة سلسة مع صنعاء وبصرف النظر عن اتصالات اليمن الشمالي المتنامية مع المملكة العربية السعودية وتدشين العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن في تموز ١٩٧٢ والاعتماد المتزايد على المساعدات الغربية، أصبح التوتر بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي عاملاً يثير القلق، فالتطرف المتزايد من النظام في عدن وتعميق علاقاتها مع السوفييت أثار غضب النظام في صنعاء ، وتصاعدت حدة التوترات بين الشطرين عندما اختبأ المهاجرون الفارون من الشطر الجنوبي في اليمن الشمالي ونظموا حوادث حدودية على الجنوب بدعم من اليمن الشمالي، كما شارك اليمن الجنوبي في شن غارات مماثلة على الشمال^(٤) ، ثم تضاعف توتر العلاقة بينهما

(١) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) Mark N. Katz , Moscovs Double-Track Policy Sanaa and Soviets Problems of Communism, Jan – Feb , 1984, p23.

(٣) شهد علي عبدالله الامارة ، محسن العيني ودوره السياسي في اليمن ١٩٣٢ - ١٩٩٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ٢٠١٩ ، ص ١٩٤ .

(٤) Golan Galia, Soviet Policies In The Middle East From World War Two To Gorbachev, Cambridge University Press, New York, 1990, P237.

بعد احتضان كل منهما لمعارضين الآخر ودعمهم بالمال والسلاح ، وتمكينهم من الانطلاق من اراضيهم ، وكانت اهداف الشطرين مختلفة فلكل شطر مساعي مختلفة عن الآخر ، فالشطر الجنوبي اراد فرض طابعه الماركسي وعمل على تصفية ما وصفهم بالرجعيين ، وكل القوى الوطنية والتقدمية الأخرى غير الماركسية ثم ذهب السلطة في الجنوب وفي إطار الجبهة القومية نفسها إلى حسم الصراع لصالحها. اما السلطة في الشمال فقد اتجهت نحو ضرب التقدميين بجميع فصائلهم وفي مقدمتهم الناصريون والقوميون العرب (١).

ظهر هذا التناقض بوضوح بعد أن سيطر الجناح الماركسي في الجبهة القومية في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ مما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين ، وأدى كل ذلك إلى تصاعد الصراع بين النظامين ، حتى بلغ ذروته في السادس والعشرون من أيلول ١٩٧٢ (٢) ، عندما وقع الاقتتال بينهما ، وقد سبق هذا الاقتتال حملة إعلامية وسياسية مكثفة (٣).

وضعت سلسلة الحوادث التي حدثت منذ شباط عام ١٩٧٢ الاتحاد السوفيتي في موقف صعب لاسيما أنه كان يحتفظ بعلاقات جيدة مع كليهما ، فحاول أن يبقى محايداً ، وأن يصدر تعليقات متوازنة (٤) ، فعندما اصدرت الجمهورية العربية اليمنية بياناً في الحادي عشر من آذار على خلفية اغتيال نحو خمسة واربعون شخصاً من مشايخ اليمن وقبائله في الثاني والعشرين من شباط ١٩٧٢ ، اتهمت فيه السلطات في عدن بالإساءة إلى الشطر الشمالي ، وعلقت موسكو عبر

(١) F. Gregory Gause , III, emeni Unity: Past and Future, Middle East Journal ,Vol. 42, No. 1 (Winter, 1988), p36.

(٢) اندلعت الحرب اليمنية الأولى في السادس والعشرون من أيلول ١٩٧٢ ، واستمرت حتى الثالث عشر من تشرين الأول كنتيجة مباشرة للتوتر والاشتباكات الحدودية التي تصاعدت منذ اغتيال الشيخ ناجي بن علي الغادر شيخ قبيلة الروس وشيخ مشايخ قبائل خولان في الحادي والعشرون من شباط ١٩٧٢ ، إذ إقدم الجنوب على استدراج مجموعة من مشايخ الشمال وعلى رأسهم ناجي بن علي الغادر وقتلهم خلال مأدبة طعام، مما أدى إلى تفجر الموقف العسكري على الحدود الشمالية والجنوبية للشطرين ، ونتيجة لذلك أخذ كل طرف في التحرك بين الاوساط العربية يحاول كسب الموقف لصالحه واتهام الطرف الآخر بتصعيد التوتر . على إثر ذلك الحادث المروع ثارت القبائل في الشمال للانتقام، ولتهدئة هذا الوضع والبحث عن حل لهذه الأزمة قام محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجية على رأس وفد كبير بزيارة معظم العواصم العربية تقريباً في الحادي والعشرون من أيلول ١٩٧٢ . ولمعرفة المزيد عن اسباب الحرب بين شطري اليمن ودوافعها والوساطات العربية لحلها . ينظر: أمين ياسين عباس جاسم العيساوي ، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن ١٩٧٢ - ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٨ ؛ شهد علي عبدالله الامارة ، المصدر السابق، ص ١٩٤ .

(٣) عبد الملك المخلافي ، العلاقة بين دولتي اليمن في اطار الصراع والوحدة ١٩٦٧-١٩٨٧ (دراسة سياسية وقانونية)، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١١٥ ، ايلول ١٩٨٨ ، بيروت ، ص ١٤-١٥ -

(٤) Mark N. Katz ,Russia& Arabia Soviet Foreign Policy Toward The Arabian

Peninsula, The Johns Hopkins University Press, Baltimore And London, p81.

الراديو في الحادي والعشرون من آذار ١٩٧٢ موجهة الكلام بشكل مباشر إلى حكومة اليمن الشمالي بالقول: "إنه من المعروف أن الامبريالية حتى الآن لم تستطع التأثير على القادة اليمنيين في الجمهورية العربية اليمنية ، الذين اوضحوا بأنهم على قدر كبير من التحلي بالصبر، لذلك فإن أمل الامبريالية الغربية هو أن تقوم عناصر المرتزقة في العمل ضد اليمن الجنوبي مدعوماً بالسلح المقدم بكرم من قبل المخابرات البريطانية والأمريكية " (١). وعلى الرغم من أن التعليقات السوفيتية كانت تعكس إلى حد كبير رغبة الاتحاد السوفيتي في تهدئة الوضع بين شطري اليمن ، من خلال الإشارة إلى وجود قوى غير مباشرة عملت على الإساءة إلى علاقات شطري اليمن ، إلا أنها في الوقت نفسه لم تكن تخفي حقيقة تعاطفها مع عدن ، فعندما أدرك الاتحاد السوفيتي أن العلاقات بين شطري اليمن وصلت إلى مرحلة حرجة في منتصف عام ١٩٧٢ ، عمل على دعم النظام في عدن وتقويته وتعزيز قدراته العسكرية ، إذ قدم له سربين من الطائرات الحربية، وفي الشهر نفسه اكمل تدريب نحو ستين طياراً من ابناء الشطر الجنوبي ، وقامت بوارج عدة ومدمرة حربية بزيارة لميناء عدن في الخامس عشر من أيار ١٩٧٢ . وعلى النقيض من سياسته تجاه الشطر الجنوبي ، استمر الاتحاد السوفيتي في سياسته المتبعة تجاه الشطر الشمالي ، والمتمثلة بعدم إمداده بأي نوع من أنواع الاسلحة والمعدات الحربية التي سبق وأن وعد القادة في صنعاء بشأنها . وبينما كان اليمن الجنوبي يستقبل باستمرار تدفق المساعدات السوفيتية ، اكتفى الاتحاد السوفيتي بتقديم ميداليات لينين التذكارية لكل من رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني ورئيس الوزراء محسن العيني نظراً لإسهامهما في تقوية إواصر الصداقة اليمنية السوفيتية (٢).

وعندما وقع القتال بين شطري اليمن في السادس والعشرون من أيلول ١٩٧٢، لجأ الاتحاد السوفيتي إلى شن هجوم إعلامي لاذع على (الإمبرياليين والرجعيين) لاعتدائهم على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (٣)، وحرصت التصريحات السوفيتية بأن لا تضع اللوم في القتال على حكومة الجمهورية العربية اليمنية ، بل على التدخل الخارجي ولا سيما تدخل المملكة العربية

(١) نقلا عن منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) Mark N. Katz ,Russia& Arabia Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula, , p81.

السعودية و(الإمبريالية) ^(١)، الذين أتهمهم بتسميم العلاقات بين اليمنيين لإضعاف القوى(التقدمية) في شبه الجزيرة العربية^(٢)، وأكدت على أن هناك بعض الدوائر تحاول استغلال هذا الحادث بهدف الاساءة إلى العلاقات بين البلدين، ولذلك دعا الاتحاد السوفيتي الجانبين إلى وقف القتال والتفاوض، والقى اللوم على القبائل "الرجعية" وليس على الجمهورية العربية اليمنية. وعلى النقيض من ذلك سعت عدن إلى تصوير الاتحاد السوفيتي على أنه، ليس محايداً وإنما ملتزم تجاه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، بل ذهب رئيس الوزراء علي ناصر محمد^(٣) إلى حد التصريح بأن "الاتحاد السوفيتي لن يقف مكتوف الأيدي في حالة غزو اليمن الجنوبي"^(٤)، وذلك يعني أن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كانت ترغب التزاماً قوياً تجاهها في أثناء القتال مع الجمهورية العربية اليمنية، وليس الموقف المتوازن الذي تبناه الاتحاد السوفيتي^(٥)، لا سيما بعدما أدرك أن الشطر الجنوبي لم يجابه أية مشكلات عسكرية خطيرة تدفع موسكو إلى اتخاذ موقف قوي، واكتفى بموقف سياسي بشأن تلك الأحداث. أما بشأن مساعدة السوفيت لليمن الجنوبي فهو أمر لا خلاف فيه ^(٦)، إذ كان السوفييت يدركون أن مركز مصالحهم الاستراتيجية تكمن في عدن، إلا أن موسكو خشيت من الإعلان بتقديم الدعم لجمهورية اليمن الديمقراطية، لكي لا تتضرر علاقاتها مع الجمهورية العربية اليمنية التي اصابها الفتور اساساً، لذلك لم يكن السوفييت مرحبين

(1) Golan Galia, op.cit., P237.

(2) Stephen Page, op.cit., p162.

(٣) ولد علي ناصر محمد الحسني في الحادي والثلاثون من كانون الأول ١٩٣٩ في محافظة أبين باليمن. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة زنجبار بأبين، وتخرج ١٩٥٩ في دار المعلمين. أصبح عضواً في المكتب العسكري للجهة القومية بعد تشكيلها، وانتسب إلى الحزب الاشتراكي اليمني وفي ١٩٦٤ انضم إلى حركة القوميين العرب (فرع اليمن)، وشارك في أنشطتها الفكرية والسياسية، وعين مسؤولاً عن العمل السياسي ضمن قيادة الجبهة في المنطقة الوسطى ١٩٦٥ تدرج بالوظائف الإدارية والوزارية حتى أصبح رئيساً للوزراء ١٩٧١، ثم رئيساً للجمهورية ١٩٨٠ وزعيماً للحزب الاشتراكي الحاكم في اليمن الجنوبي، تخلى علي ناصر في شباط ١٩٨٥ عن منصبه الأمين العام للحزب الاشتراكي ورئيس الوزراء، وظل رئيساً للدولة. وظل رئيساً للدولة حتى اندلاع الأحداث الدامية بين قيادات الحزب الاشتراكي في ١٣ يناير/كانون الثاني ١٩٨٦، وحين رأى أن كفة المواجهة صنعاء تميل بشكل واضح لمصلحة خصومه، لجأ مع الآلاف من أنصاره إلى <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

(4) Mark N. Katz ,Russia& Arabia Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula, op.cit, P81.

(5) Ibid.

(6) Golan Galia, op.cit, P237.

بالحرب^(١). ومما لا شك فيه أن إعلان علي ناصر محمد في السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٢ بشأن الحماية السوفيتية أثار غضب صنعاء أيضاً، ما أدى إلى استدعاء السفير السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية لمقابلة محسن العيني^(٢). وقد نفى السفير السوفيتي لرئيس الوزراء العيني في العاشر من تشرين الأول ١٩٧٢ أن يكون الاتحاد السوفيتي ملتزماً تجاه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في المواجهة الحالية، إذ أن السوفييت لا يميلون كثيراً إلى إعلان الالتزام تجاه الأخيرة صراحة ؛ لأنه على الرغم من تراجع علاقتهم مع الجمهورية العربية اليمنية ، إلا أنهم لا يريدون أن يرهنوا جميع مصالحهم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(٣).

حاول الاتحاد السوفيتي في تصريحاته العلنية حول نزاع عام ١٩٧٢ ، تجنب الانحياز علانية لأي طرف ، غير أن العلاقات توترت بين الجمهورية العربية اليمنية والسوفيت بسبب زيادة المساعدة السوفيتية لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وامتنع السوفيت عن تسليم الأسلحة الموعودة إلى الجمهورية العربية اليمنية. وامتناعهم في تقديم المزيد من المساعدة الاقتصادية الإضافية إلى الشمال^(٤). وكان رئيس الوزراء اليمني محسن العيني قد اشتكى في أثناء زيارته إلى بريطانيا من أن الجمهورية العربية اليمنية لم تتلق منذ سنوات أية أسلحة أو قطع غيار أو دعم صيانة مناسب من الاتحاد السوفيتي مورده العسكري الرئيس ، ووجدت الجمهورية العربية اليمنية نفسها غير قادرة على الحفاظ على مؤسساتها العسكرية، لذا أخذت بالبحث عن مصادر بديلة للإمداد. غير أنها لم تكن قادرة على تحمل تكاليف المعدات العسكرية. مشيراً إلى أن أي شيء يقدمه البريطانيون للجمهورية العربية اليمنية في المجال العسكري سيكون موضع تقدير^(٥).

(١) سعد جاسم محمد التميمي، السياسة الأمريكية اتجاه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ١٩٦٧-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة ، ٢٠١٩، ص ٩١.

(٢) Stephen Page, Op.cit., p164.

(٣) F.R.U.S. VOL. XXIV, Intelligence Note Prepared In The Bureau Of Intelligence And Research1 Yar-Pdry: War Clouds Darken ,NO 196 ,Washington, 13 October, 1972,p593.

(٤) Mark N. Katz, Sanaa and the Soviet , Communism 21 (1984) , p23.

(٥) F.R.U.S, 1969-1976, Vol XXIV, Memorandum of Conversation, Washington,N198, 15 December , 1972, P597.

وعلى الرغم من اهتمام السوفيت المتزايد بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، واصل سياسته في الحفاظ على علاقاته مع الجمهورية العربية اليمنية طوال عام ١٩٧٢ ، لتجنب دفع اليمنيين الشماليين إلى معسكر الغرب بشكل لا رجعة فيه، وأبدى الاتحاد السوفيتي تردداً في انتقاد الجمهورية العربية اليمنية حتى عندما كانت صنعاء تسير في اتجاهات تتعارض مع المصالح السوفيتية، وأقرب إلى المملكة العربية السعودية والغرب والصين. بل وحتى عندما زار وفد عسكري سعودي صنعاء، للأشراف على التعاون العسكري المباشر ، وتقديم المعونات المالية والمساعدات للقبائل التي كان هدفت من ورائها ربط الجمهورية العربية اليمنية ارتباطاً وثيقاً بالمملكة العربية السعودية^(١).

تدهورت علاقات الجمهورية العربية اليمنية مع الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد ظهور تقارير صحفية عدة تفيد بأن السوفييت قدموا مساعدات عسكرية إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وما أثار استياءها أكثر التقارير التي تفيد بأن طياري الاتحاد السوفيتي قد قاموا بمهمات ضد مواقع الجمهورية العربية اليمنية ، مما دفع الأخيرة إلى إعادة النظر في قرار طرد السوفييت^(٢).

وفي الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٧٢ ، بادرت جامعة الدول العربية للوساطة بين صنعاء وعدن، وتم إيقاف إطلاق النار بين الجانبين، ثم تطورت وساطة جامعة الدول العربية من مساع لوقف إطلاق النار^(٣)، إلى محاوله لتحقيق الوحدة بين الشطرين، وهو ما تمخض عنه توقيع اتفاق

(١) Stephen Page&, Op.cit., p162.

(٢) Ibid, p164.

(٣) في الثامن من تشرين الأول ١٩٧٢ وصل إلى صنعاء وفد الجامعة العربية برئاسة محمد سليم اليافعي الأمين المساعد للجامعة ، وأقام فيها يومين التقى خلالها بالمسؤولين ثم غادرها إلى عدن لمواصلة بحث الخلافات بين الشطرين ، ووضع الأسس الكفيلة بإيقافها ومنع تكرارها ، وأصدر بياناً أذيع من كل من صنعاء وعدن ، طالب فيه بإيقاف إطلاق النار ، وسحب قوات الشطرين من الحدود ، ودعوة وفد الشطرين إلى الحضور إلى مقر الجامعة العربية في القاهرة في موعد يحدده الجانبان ، ووضع جدول الأعمال الذي كان من أهم نقاطه بحث التدابير التي تؤدي إلى قيام الوحدة بين الشطرين ، وفي الحادي والعشرون من تشرين الأول ١٩٧٢ تم اجتماع الوفدين ، وتقدم كل منهما مشروعاً للوحدة ، ولحل المشاكل المتعلقة بين الشطرين، وبعد المداورات والمناقشات تم في الثامن والعشرون من تشرين الأول ١٩٧٢ توقيع الاتفاق الذي عرف باتفاق القاهرة من قبل رئيسي وزراء الشطرين يومها محسن أحمد العيني وعلي ناصر محمد ، ونص على قيام دولة موحدة تجمع شطري الوطن ، ويكون لها علم واحد وشعار واحد وعاصمة واحدة ، ورئاسة واحدة ، وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة ، والاتفاق على إجراء الاستفتاء الشعبي على دستور الدولة الموحدة بعد عام واحد . وفي الثامن والعشرون من تشرين الثاني ١٩٧٢ تم التوقيع على اتفاق طرابلس من قبل الرئيسين اللذين عقدا اجتماعهما أثناء القمة العربية . للمزيد ينظر محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن، المجلد الثالث ، مكتبة الارشاد ، صنعاء، ٢٠٠٨، ص ٢٨٠-٢٨١؛ Mark N. Katz, Russia & Arabia Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula, Op.cit., p81.

القاهرة الرامي إلى توحيد الشطرين^(١)، بين رئيسي وزراء الجنوب علي ناصر محمد والشمال محسن العيني في الثامن والعشرين من تشرين الأول^(٢)، ونصت هذه الاتفاقية على قيام دولة موحدة بين الطرفين في غضون سنة واحدة ، وانسحاب قوات كل منهما وعودة اللاجئين وإعادة فتح الحدود المشتركة بينهما ، فضلاً عن فرض حظر على كل الأنشطة المعادية وكذلك أنفق الطرفان على تلبية الدعوة الليبية في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٢ لمناقشة اتفاقية الوحدة والبدء في عملية صياغة الدستور^(٣)، وبعد شهر تم التأكيد على تلك النتائج المتسارعة في اجتماع بين الرئيسين عبد الرحمن الإيراني وسالم ربيع علي^(٤)، وتم تشكيل ثمان لجان مشتركة لوضع التفاصيل الفنية، واستقبل الاتحاد السوفيتي وقف إطلاق النار بارتياح كبير بل ادعى بأن له الفضل في وقف الأعمال القتالية^(٥)، وأشاد بنجاح جهود الوساطة التي بذلتها جامعة الدول العربية في إنهاء الحرب^(٦).

(١) تألفت الاتفاقية من خمسة عشر مادة ، منها: ١- يقيم الشعب اليمني دولة واحدة تسمى الجمهورية اليمنية . ٢- مدينة صنعاء عاصمة الجمهورية اليمنية. ٣- الاسلام دين الدولة ، والشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع. ٤- اللغة العربية هي اللغة الرسمية. ٥- تهدف الدولة الى تحقيق الاشتراكية ، مستلهمة من التراث الاسلامي وقيمه الانسانية وظروف المجتمع اليمني . بالإضافة الى المواد الاخرى للمزيد ينظر :سمير عبد الرسول العبيدي ، تجربة الوحدة اليمنية دراسة تاريخية سياسية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد ٢٢٢، لبنان نيسان ٢٠٠٩ ، ص ١٠٨ .

(٢) امين ياسين عباس جاسم العيساوي، المصدر السابق، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) F.R.U.S.VOL ,XXIV, Telegram from Embassy in Saudi Arabia to the Department of State, Jidda , 7 November,1972,No,197 ,P 593.

(٤) عرف بسالمين ولد في عام ١٩٣٥ بقرية المحل بمدينة زنجبار في محافظة أبين . أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي والتحق بالمعهد الإسلامي الذي كان يُعدُّ طلاباً متخصصين في اللغة والفقه والتشريع، وتخرج فيه حاكماً شرعياً في عام ١٩٥٧ ، أنخرط في بدء حياته العملية بالتدريس ودرس الشريعة الإسلامية ، التحق بحركة القوميين العرب عام ١٩٥٩ ، ساعدته شخصيته القوية ومعارفه الثقافية والسياسية في التأثير على الآخرين ، توجه عام ١٩٦٣ إلى التدريب العسكري ، كان له أثر بارز في العمليات الفدائية بعد اندلاع ثورة الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٦٣ ضد القوات البريطانية ، حضر جميع مؤتمرات الجبهة القومية ، أدى دوراً مهماً في انقلاب الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ وانتخب رئيساً لمجلس الرئاسة ، ثم انتخب اميناً عاماً مساعداً للتنظيم السياسي للجبهة القومية عام ١٩٧٢ ، أحدثت أزمة اغتيال الغشمي صراعاً بينه وبين قيادة الجبهة القومية بزعامة عبد الفتاح إسماعيل أدى إلى إقصائه عن الحكم وإعدامه في السادس والعشرين من حزيران ١٩٧٨ . للمزيد ينظر : مقداد عبد الغفار حميد علي الحساني ، سالم ربيع علي (سالمين) سيرته ودوره السياسي في اليمن (١٩٣٥-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة ، ٢٠٢١ ، ص ٦ وما بعدها.

(٤) Stephen Page, Op.cit., p164.

(٥) Mark N. Katz ,Russia& Arabia Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula, Op.cit., p81.

من الواضح أن الاتحاد السوفيتي حاول الحفاظ على مستوى جيد من العلاقة مع كلا الشطرين ، بل والتوازن بينهما بطريقة تجعله لا يخسر أي منهما لما يعنيه له اليمن بشطريه من اهمية عالية في المنطقة، لذلك كانت سياساته طيلة مدة الصراع تتطلب الدقة المتناهية والحكمة في كل خطوة .

شكل اتفاق الوحدة مفاجأة لموسكو، إذ كانت التلميحات السوفيتية إلى الاتفاق قليلة ومتحفظة، لكنها رحبت به، وأكدت على حقيقة المواقف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة في البلدين، وفي ضوء ذلك ذهب سالم ربيع علي إلى موسكو مباشرة قبل التوقيع على اتفاقية الوحدة، لشرح طبيعة الاتفاق والتماس موافقة السوفييت ، ولم يصدر أي تعليق ، واكتفى كوسيجين بالإشارة إلى تسوية النزاع ، وليس إلى خطة الوحدة وأكد على التغييرات التدريجية في المجتمع اليمني الجنوبي ، ولم يذكر في البيان سوى تطبيع العلاقات بين الدولتين. إذ كأن السوفييت متشككين أو قلقين من نتائجها، فقد وضعت تلك الأحداث الاتحاد السوفيتي في وضع حرج ، فالتوحيد سيكون في مصلحته في حالة هيمنة الجبهة القومية على الدولة الجديدة ، وهذا غير محتمل نظراً لرفض قيادة جمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية ذلك^(١) . وفي الوقت نفسه اخذ الشك يساور السوفيت بشأن تأثيرات وحدة اليمن الجنوبي مع المسلمين المتشدددين في الشمال^(٢) ، فالقيادة السوفيتية كانت غير متأكدة من قدرة النظام في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على السيطرة على مثل ذلك الكيان الجديد، لذا لم تكن تهتم بخطة من شأنها تهدد استمرار حكم النظام الماركسي الموالي للسوفيت حتى لو كان هذا النظام مقتصرًا على الجنوب ، لذلك لم يكن للسوفييت أي تأثير خاص على مسار محادثات الوحدة^(٣).

من جانب اخر لم تضع اتفاقية القاهرة والإعلان الذي تم اعتماده في طرابلس الاساس لإعادة توحيد البلاد ، فكان كل طرف من الأطراف المعارضة يفسر الوثائق بطريقته الخاصة للقيام بمناورات سياسية أو لكسب الوقت حتى تتجمع قوته، ونتيجة لذلك واجهت الاتفاقات صعوبات كبيرة نتيجة للموقف المتناقض للطرفين، وكل ذلك ادى إلى استمرار التوتر، فلذلك كان من الطبيعي أن

(1) Stephen Page,op.cit, p159.

(2) F. Gregory Gause,op.cit, p38.

(3) Golan Galia, op.cit, p38, P237.

تستمر عملية التسليح ، وتدريب الجيش الذي تم تزويده بأنواع جديدة وحديثة من المعدات الحربية السوفيتية ، فكان يتم الإعداد لحرب أهلية أكثر من مما هو التهيؤ لعملية التوحيد^(١). وبينما كانت التصريحات المتباينة تصدر في كل من صنعاء وعدن عن طريق بعض القادة السياسيين في شطري اليمن حول حقيقة فهم الجانبين لقضية الوحدة اليمنية ^(٢)، كان الاتحاد السوفيتي في موقف حرج إلا أنه أبدى قليلاً من الاهتمام بخطط توحيد اليمن، إذ حلل السوفيت برنامج الوحدة المشترك بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بكل عناية محاولين إيجاد حل عادل للمشكلة ، مشددين على ضرورة اللجوء إلى الحوار السلمي ، ولكن في الوقت نفسه عزا عرقلة التسوية السلمية لمشكلة توحيد اليمن إلى التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للشعب اليمني^(٣).

من جانب آخر كانت موسكو تشعر بالارتياح إلى بعض بنود نص اتفاق الوحدة الذي أكد على تطبيق الدولة الموحدة للاشتراكية^(٤)، غير أنه في الوقت نفسه زادت خشية السوفيت من البند المتعلق باعتماد الإسلام دين الدولة الموحدة، واعتماد الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع في دولة الوحدة^(٥).

يبدو أن الموقف السوفيتي لم يكن واضحاً اتجاه الوحدة فهو في الوقت الذي أيدها لوجود بعض البنود متوافقة مع رغبته بتحقيق الاشتراكية، إلا أنه كان متخوفاً من ان تؤدي هذه الوحدة إلى انصهار اليمن الجنوبي داخل الدولة الجديدة مما يفقد تأثيره عليها ، وبالتالي فقدان نفوذه في

(١) Ареф Мукбиль Обейд , Исторический опыт сотрудничества Йемена, СССР и Российской Федерации (1964-1999 годы) , Дисс. На соискание уч.ст. Канд.ист.наук , М., 2010 , с81.

(٢) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٠.

(٣) Ареф Мукбиль Обейд , Указ. Соч., с81.

(٤) وهو ما نصت عليه النقطة الخامسة من المادة الرابعة من اتفاقية القاهرة التي جاء فيها تهدف الدولة الى تحقيق الاشتراكية ، مستلهمة من التراث الاسلامي وقيمه الانسانية وظروف المجتمع اليمني. وهذا يعني انها اشتراكية اسلامية تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية حسب ما ادلى به الرئيس عبد الرحمن الارياني اثناء لقاء صحفي مع صحيفة الحوادث اللبنانية في التاسع عشر من كانون الاول ١٩٧٣ ، (وذلك بتطبيق العدالة الاجتماعية التي تحظر أي شكل من أشكال الاستغلال ، وتعمل الدولة عن طريق اقامة علاقات اشتراكية في المجتمع على تحقيق كفاية في الانتاج ، وعدالة في التوزيع ، بهدف تذويب الفوارق سلمياً بين الطبقات. نقلاً عن سجل العالم العربي، كانون الاول ١٩٧٣ ، ص ٤٥٩ ؛ محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمينية ، المصدر السابق ، ص ٥١٩؛ سمير عبد الرسول العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨.

(٥) Stephen Page , op .cit , p165.

المنطقة ، لذا تميز موقفه بالغموض . فمشروع الوحدة وضع موسكو في حرج شديد ليس في إعلان موقفها فحسب بل في الموقف نفسه وأين ستضع نفسها من تلك الوحدة التي ستضعف وجودها وتسبب لها خسائر سياسية بشكل أو بآخر ، فالوضع العام في اليمن الشمالي ساخن باستمرار ، فضلا عن ذلك فهي ترى أنه لم تعد هناك أرض خصبة لنشر ايديولوجيتها ، فالسعودية والحكم الجمهوري المنفتح سيحجم دور اليمن الجنوبي وبالتالي لا يسمح للجنوبيين بنشر الماركسية في دولة الوحدة ، بل احتمال عدم استمرار حكم الجمهورية الديمقراطية نفسه ، كذلك سيكون الدين للدولة الموحدة هو الإسلام وأنه مصدر التشريع وهذا ما يتعارض مع الفكر الشيوعي السائد ، وذلك بطبيعته أيضاً سبب في عدم ميول المجتمع للماركسية مع وجود المتشددين في الشمال الذي سيزيد من صعوبة سيطرة الجنوبيين لاسيما أن المجتمع اليمني الشمالي قبلي متشدد .

وهذا ما أشار إليه احد الباحثين بأن الاتحاد السوفيتي رحب بالسلام بين شطري اليمن ، وعلن ترحيبه أيضا بتوقيعها اتفاقية الوحدة ولكن الوحدة من وجهة نظر الاتحاد السوفيتي ، التي كان يدركها ويؤيدها ، هي تلك الوحدة التي تحافظ على منجزات الشطر الجنوبي والتي تكون على وفق سياسته الاشتراكية ، ويفهم ايضا أن الاتحاد السوفيتي يؤيد فكرة الوحدة اليمنية ، إذا كانت الدولة اليمنية الموحدة النهج نفسه الذي يسير عليه الشطر الجنوبي من اليمن ، وبمعنى آخر فإن الوحدة اليمنية التي يؤيدها ويدعمها الاتحاد السوفيتي هي تلك الوحدة التي تبقى على اتصال وثيق به ، ويكون من أهدافها الرئيسية المحافظة على النهج الاشتراكي والسير في فلكه ، سواء كانت على مستوى سياسة دولة الوحدة في المجالين الداخلي والخارجي^(١).

ونتيجة لعدم وضوح الموقف السوفيتي من الوحدة بشكل صريح فقد صرح رئيس الجمهورية العربية اليمنية عبد الرحمن الإرياني في بداية كانون الثاني ١٩٧٣ ، بأن الاتحاد السوفيتي ضد الوحدة وغير مبارك لها ، ولم يظهر استحسانا اتجاهها^(٢).

بعد ذلك بدأت اجهزة الاعلام السوفيتية التعبير عن موقفها الرسمي لحقيقة الوحدة اليمنية . فقد أكد تعليق رسمي صادر من إذاعة السلام والتقدم في موسكو في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٧٣ على أن (الرجعيين) ومن ورائهم (الإمبريالية) الأمريكية يعدون أن الشرط الوحيد

(١) جمال الدين احمد علي السالمي ، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية (١٩٦٢-١٩٩٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ ، ص ١١٣ .

(٢) نقلا عن سجل العالم العربي ، كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص ٤٥٩ .

للوحدة هو قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وفي رأيهم أن الوحدة ممكنة فقط عندما يتم تحرير عدن من ما يسمى بالنفوذ الشيوعي ومما جاء في التعليق : "أن هناك معركة ايدلوجية في طريقها إلى الظهور بسبب قضية الوحدة اليمنية فالرجعيون مثل الملك فيصل وسلطان عمان ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية وكذلك مشايخ اليمن الشمالية يفسرون اتفاقيات الوحدة اليمنية بطريقة تهدف إلى القضاء على النظام التقدمي في عدن ، كما أنهم يطالبون جمهورية اليمن الديمقراطية بأن تلغي الاشتراكية العلمية والاصلاح الزراعي ، حتى يستطيع المشايخ الاقطاعيون أن يعيشوا بأمان في قراهم ، وحتى يتمكن الرأسماليون الأجانب وشركاؤهم المحليون من السيطرة على المدن ، مما يؤدي إلى خلق سياسة خارجية لدولة الوحدة تعتمد على تعاونها مع الغرب، ويعتبرون أن الشرط الوحيد للوحدة هو قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وفي رأيهم أن الوحدة ممكنة فقط عندما يتم تحرير عدن من ما يسمى بالنفوذ الشيوعي ، ولكن وجهة نظر الثوريين و الديمقراطيين تختلف تماما ، أن الوحدة اليمنية يجب أن تهدف إلى تحقيق غايات ومصالح الاشتراكية"^(١).

عبر هذا التعليق بوضوح عن الموقف السوفيتي ورؤيته الحقيقية ، إذ تجنب توجيه اتهام مباشر لحكومة الجمهورية العربية اليمنية، وبدلا من ذلك وجهه إلى المشايخ في اليمن الشمالي بمحاولتهم القضاء على النظام التقدمي في شطر اليمن الجنوبي ، مما يعني أن السوفيت حتى في ذلك الظرف كانوا حريصين على استمرار العلاقة مع الشطر الشمالي. وعلى الرغم من حرص السوفيت الحفاظ على أن تكون سياسته حيادية ومتوازنة ، غير أن هذا التعليق تضمن توجيه اتهام مباشر إلى الملك فيصل وسلطان عمان ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، بغض النظر عما يسببه هذا التصريح مشكلات للسوفيت في المنطقة، وتقوية موقف السعودية والغرب بدرجة كبيرة، والذي من الممكن أن يؤدي إلى تهديد وجودهم وعلاقتهم في المنطقة.

لم تكتسب حركة الوحدة القوة الحقيقية، على الرغم من قيام اللجان المشتركة المختلفة لتنفيذ الاتفاق والتي عملت حتى العاشر من تشرين الأول عام ١٩٧٣ وتوقفت في آيار ١٩٧٤^(٢)،

(١) نقلا عن منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص١٨٠؛ جمال الدين احمد علي السالمي ، المصدر السابق، ص١١٣.

(٢) استمرت اللقاءات وتنفيذ ما جاء بها بالاتفاقيات السابقة على الرغم من الضغوط لغرض إيقاف هذه الاتفاقيات لا سيما من الجانب القبلي ومجلس الشورى المسيطر عليه من قبل شيوخ القبائل، فلم يوافقوا على هذه الاتفاقيات واعتبروها اتفاقيات استسلامية وضياع وفيها ثغرات، مشيرين الى ان النظام في الجنوب اليمني نظام شيوعي

وتطورت علاقات الجمهورية العربية اليمنية مع المملكة العربية السعودية بشكل أوثق تماماً كما كان الاتحاد السوفيتي وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يطورون علاقاتهما أيضاً، لا سيما بعد زيارة رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية عبدالله الحجري إلى الرياض في أيلول ١٩٧٣ عندما أعاد التأكيد على معاهدة الطائف عام ١٩٣٤^(١) ، وبدأت بعدها المساعدات السعودية^(٢) في الزيادة بشكل ملحوظ لدعم اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، وبدأ السعوديون دفع إعاناتهم القبلية مباشرة إلى البنك المركزي لجمهورية العربية اليمنية، مما أعطى صنعاء إمكانات أكبر للسيطرة على القبائل التي قبلت بأن تتنازل اليمن عن المحافظات الثلاث ، لكن الدعم المالي كان كبيراً بما يكفي أيضاً لإعطاء الرياض تأثيراً كبيراً على سياسات صنعاء^(٣).

أدت هذه التطورات بالتزامن مع العلاقات السوفيتية الوثيقة مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، إلى مزيد من البرود في العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي، وانتقدت الأولى علناً تقاعس الاتحاد السوفيتي في تقديم منحه الأسلحة الصغيرة التي وعدت بها في كانون الأول ١٩٧١ ، واشتكى عبد الرحمن الإيراني من عدم التزام موسكو بتنفيذ المشروعات

يحاول تصدير الثورة الى الشمال ولديه عناصر وخلايا داخل اجهزة الدولة ، اذ التقى رئيسا الشطرين في قمة يمنية في الجزائر في الرابع من ايلول ١٩٧٣ تم خلالها انجاز اعمال اللجان المشمولة بوضع الاسس الدستورية والقانونية لدولة الوحدة واعمالها ، وعقد لقاء ثان بين الرئيسين في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٧٣ في مدينة تعز الشمالية لوضع صيغة مشتركة للاقتصاد الوطني الموحد، إلا أن عمل لجان الوحدة بين الشطرين توقف بعد حادث قتل الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ونائب رئيس الوزراء واحد الرموز القبلية في الشطر الشمالي في تعز في الثالث من ايار عام ١٩٧٤ ، حيث وجهت الاتهام الصريح الى سلطات الجنوب بأنها اليد المدبرة واعتبر هذا الحادث من وجهة نظر الشطر الشمالي مبرراً قوياً لتوقف عمل لجان الوحدة . ينظر :صباح حسن بديوي، الرئيس القاضي عبد الرحمن الأرياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام ١٩٧٤ ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، جامعة القادسية ، المجلد ١٩ ، العدد ٢ ، ٢٠١٦ ، ص ٤٤٦ .

(١) عقدت بعد توقف الحرب بين اليمن والسعودية في الثامن عشر من حزيران ١٩٣٤ ، احتوت المعاهدة على ثلاث وعشرين مادة حددت أصلها بعشرين سنة قابلة للتجديد ، تخلت اليمن بموجبها عن مطالباتها بعسير ، وفي شباط ١٩٣٦ ، تم استكمال المعاهدة بملحقين حددا الحدود بين المشاركين : منطقة جيزان بقيت مع المملكة العربية السعودية ، ومنطقة نجران المتنازع عليها تم تقسيمها بين الطرفين. للمزيد ينظر : مروى سليمان عبد الحفيظ رضوان فايد ، العلاقات السعودية - اليمنية في الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٤ .

(٢) وصل العون السعودي المعلن عنه إلى مائتي مليون ريال سعودي تدفع بالتقسيم خلال عامين كل ثلاثة أشهر (عشرون) مليون ، وتصرف هذه الأموال على موظفي الحكومة والجيش وأجهزة الأمن ، ويأتي الموظفون السعوديون ليسلموا بعض الجهات والأفراد مخصصاتهم يدا بيد ، وتكفلت السعودية بسد العجز في الميزان التجاري لليمن مؤقتاً وتقديم ضمانات لدى بعض البنوك الأوروبية ، ووعدت المملكة بالقيام ببعض المشاريع مثل حفر آبار المياه وبناء مائة وخمسين جامع . ينظر :محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، المصدر السابق ، ص ٥٣٢ .

(3) Stephen Page ,op.cit, p165-166.

التي تم الاتفاق عليها في عام ١٩٦٤ ، وأشارت بعض التصريحات اليمنية بوضوح إلى موقف الاتحاد السوفيتي السلبي في تعاونه مع الجمهورية العربية اليمنية ، وتعاونه الايجابي مع الشطر الجنوبي لا سيما في المجال العسكري . ففي مطلع عام ١٩٧٣ اكد رئيس المجلس الجمهوري عبد الرحمن الإيراني في احدى خطبه : "بأن اليمن ترغب في الحصول على السلاح السوفيتي لأن الجيش اليمني متدرب عليه ، الا أن وعود الاتحاد السوفيتي بتزويد اليمن بالسلاح لم تتحقق ، وأن الاتحاد السوفيتي يقوم بتقديم السلاح إلى عدن" ^(١) . وكانت صنعاء أيضا مستاءة من السماح للطلبة اليمنيين المتظاهرين في موسكو بالاستيلاء على سفارة الجمهورية العربية اليمنية^(٢) . من جانبهم لم يشر السوفييت كثيرا إلى الجمهورية العربية اليمنية، إلا أنهم انتقدوا تخلفها وعدائها "للقوى التقدمية" في الجنوب وتهديدها لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وعلاقتها بالمملكة العربية السعودية . وعلى الرغم من ذلك لم يكن أي من الجانبين اليمني او السوفيتي على استعداد لقطع العلاقات تماماً ، وعليه زار وفد برلماني سوفيتي اليمن في نيسان ١٩٧٤ ، وزار بعد ذلك القائد العام للقوات المسلحة اليمنية محمد الإيراني موسكو (لكنه خرج خالي الوفاض) ^(٣) .

تعددت الأحداث المؤثرة داخل اليمن حتى قيام حركة الثالث عشر من حزيران التصحيحية ١٩٧٤ ، فأصبحت السياسة الخارجية اليمنية وحسب متطلبات المرحلة اكثر أنفتاحاً واكثر حاجة لإعادة النظر بمواقفها وهذا أثر بشكل او بآخر على العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، حيث استجدت ظروف جعلت تلك العلاقة تخضع لتحديات ومتطلبات داخلية وخارجية أثرت على شكل العلاقة وجعلتها بنمط آخر غير الذي كان سائداً في المرحلة السابقة .

(١) نقلا عن منصور عزيز حمود الزنداني ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٢) ردا على زيارة عبد الله الحجري عام ١٩٧٣ ، الذي قام بزيارة رسمية إلى الرياض وتم في هذه الزيارة مناقشة قضايا منها قضية عسير ونجران وجيزان، وتم الاتفاق على تسويتها، "وقد نص بلاغ سعودي يمني مشترك صدر في الثامن عشر من آذار على أن الحدود بين البلدين "ثابتة ونهائية" ، وعليه اندلعت مظاهرات منددة بتنازل الحجري عن المناطق المتنازع عليها، في صنعاء وتعز والحديدة ، وفي بيانات الاستنكار التي أصدرتها المنظمات الوطنية والجماهيرية في شمال وجنوب البلاد ، وفي حركة الاحتجاج الواسعة التي عمت الحركة الوطنية اليمنية بما في ذلك الجبهة القومية - والطلبة في الخارج الذين اعتصموا في العديد من السفارات اليمنية الشمالية ، من ضمنها سفارة الجمهورية العربية اليمنية في موسكو. ينظر :محمد علي الشهاري ، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية، المصدر السابق ، ص ٥٣٢؛ يوسف الهاجري، المصدر السابق، ص ٢٤ .

(٣) Stephen Page , op.cit, p165-166.

الفصل الثالث

مسار العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٤-١٩٧٨

اولاً: الموقف السوفيتي من التطورات السياسية في الجمهورية

العربية اليمنية ١٩٧٤-١٩٧٧

ثانياً: مؤتمر تعز وأثره على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٧.

ثالثاً: طبيعة العلاقات اليمنية السوفيتية في عهد الرئيس احمد

الغشمي تشرين الاول ١٩٧٧ – حزيران ١٩٧٨

أولاً: الموقف السوفيتي من التطورات السياسية في الجمهورية العربية اليمنية

١٩٧٧-١٩٧٤

اشتد الصراع السياسي داخل أطراف الحكم في اليمن منذ نهاية ١٩٧٣ وبداية عام ١٩٧٤ بين رئيس المجلس الجمهوري الرئيس عبد الرحمن الإيراني والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى حول طريقة قيادة الدولة ، فقد عدّ الأخير أن تقرب عبد الرحمن الإيراني للتيار اليساري وتغلغه داخل أجهزة الدولة وفي الوزارات المهمة كالدخلية والاعلام والتربية وحتى في قيادة الجيش غزواً فكرياً ، وأنه اتاح لتلك التيارات أن تزداد قوة تحت مظلته ، وعزز ذلك الخلاف معارضته لاتفاقيات الوحدة التي عقدها عبد الرحمن الإيراني مع اليمن الجنوبي في القاهرة عام ١٩٧٢ معتبراً إياها تحوي ثغرات واستسلام^(١).

ومما زاد من حدة الصراع الداخلي التدخلات الخارجية ، المتمثلة بالمملكة العربية السعودية التي قامت بتقديم المساعدة للإطاحة بالرئيس عبد الرحمن الإيراني^(٢)، إذ أتهم سفير السعودية في اليمن آنذاك مساعد السديري والملحق العسكري للسفارة السعودية صالح الهديان بتنفيذ خطة وضعتها المخابرات السعودية للتخلص من الرئيس عبد الرحمن الإيراني بطريقة هادئة ، بالتنسيق المسبق مع بعض القادة العسكريين^(٣) ، بحكم موقعهم العسكري، إذ كانت السعودية تتولى حينها مهمة تدريب الجيش اليمني وتسليحه^(٤) . وتم الاتفاق بشكل سري بينهما لاستبعاد القاضي عبد

(١) صباح حسن بديوي، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(٢) Javier Gil Pérez et al, Yemen situación actual y Pers Pectivas de futuro , instituto universitario general gutiérrez Mellado – uned , 2010,P.28.

(٣) ذلك ما ذكره محسن العيني ايضاً ، فأثناء الزيارة التي قام بها محسن العيني الى العربية السعودية في الثامن من حزيران ١٩٧٢ على رأس وفد يمني كان من ضمنه المقدم ابراهيم الحمدي ، فأثناء تواجد الوفد اليمني بمقر اقامته في جدة فوجئ العيني بوصول الوفد السعودي برئاسة الأمير فهد، وتحدث الأخير عن حجم المساعدات السخية التي ستقدم إلى الجمهورية العربية اليمنية ، واكتفى العيني بشكر الأمير وجمالة الملك فيصل على حسن الضيافة، ولكن الأمور بدأت تتضح للعيني عن سبب زيارة الوفد السعودي اليه وذلك ؛ لأن إبراهيم الحمدي قام باجتماعات منفردة مع أعضاء الوفد السعودي ظنها العيني نوعاً من العمل السياسي بحكم منصب الأخير كنائب لرئيس الوزراء . وبالفعل اتضحت الامور ان هناك تخطيط لاستلام الحمدي الحكم في اليمن و ذلك ما حدث فعلاً . وفي ذلك الصدد يقول محسن العيني : " منذ تلك الزيارة بدأت المملكة العربية السعودية تنظر إلى المقدم إبراهيم الحمدي على أنه الشخص الأنسب لتولي زمام الأمور في البلاد". شهد علي عبدالله الامارة ، المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٤) صباح حسن بديوي، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

الرحمن الإيراني، لاسيما أن المملكة العربية السعودية كانت على اطلاع تام بتطورات الوضع السياسي في اليمن الشمالي عن طريق سفارتها في صنعاء في ذلك الوقت ، إذ كان السفير السعودي في صنعاء مساعد السديري يجري اتصالات ومشاورات مع القيادات السياسية اليمنية الموالية لبلاده ومنهم الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى ، كما أجرى الملحق العسكري في السفارة السعودية صالح الهذيان اتصالات بالقيادات العسكرية اليمنية الراغبة في التغيير وعلى رأسهم العقيد إبراهيم الحمدي^(١) ، الذي كان يظهر آنذاك ميله للقيادات اليمنية الموالية للمملكة العربية السعودية . وقد أظهر الدبلوماسيان السعوديان لتلك القيادات اليمنية قلق حكومتها من سياسة الرئيس عبد الرحمن الإيراني التي تتناقض مع التوجهات السعودية ، لتجميده نشاط المعارضة الجنوبية خلافا لرغبتها ، وإفساح المجال لقيادات يسارية للوصول إلى السلطة ومنهم حسن مكي الذي مثلت حكومته في معظمها الاتجاه اليساري^(٢) ، فقام رئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله الأحمر ، على اثر ذلك بزيارة المملكة العربية السعودية في السادس من حزيران عام ١٩٧٤ ، أجرى خلالها مباحثات سرية مع الملك فيصل بشأن مستجدات الوضع السياسي الداخلي في بلاده ، وكانت نتيجة تلك الاتصالات والمشاورات اتفاق جميع تلك الأطراف مع الجانب السعودي على قرار إزاحة الرئيس عبد الرحمن الإيراني عن المشهد السياسي بطريقة هادئة^(٣)، وعد ذلك

(١) ولد إبراهيم بن محمد بن صالح بن مسلم الحمدي يوم الثامن والعشرون من تموز ١٩٤٣ في منطقة قطبة باليمن، وهو من أسرة دينية وعلمية معروفة، فقد كان والده من أشهر القضاة الذين عملوا في مناطق متعددة من البلاد ، سافر إلى صنعاء لاستكمال دراسته الثانوية، ثم دخل ١٩٥٩ كلية الطيران لكنه لم يكمل دراسته فيها، بسبب خلاف مع السلال ، وعاد إلى ذمار وعين قاضياً فيها، وعين في عهد الرئيس عبد الله السلال سكرتيراً لمكتب الفريق حسن العمري ، وقائد قوات الصاعقة وترقى في المناصب الأمنية والعسكرية القيادية حتى أصبح قائدا لقوات الاحتياطي العام عام ١٩٦٩ ، و في ١٩٧٢ نائبا لرئيس الوزراء للشؤون الداخلية ، ثم عُين نائبا للقائد العام للقوات المسلحة ، وهو ما مكنه من تنفيذ انقلاب ١٩٧٤ ليصبح رئيس الدولة ، اغتيل إبراهيم الحمدي مع شقيقه عبد الله الحمدي يوم الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٧٧ في ظروف غامضة اختلفت الأقاويل حول ملابساتها، وبقي ملف اغتياله معلقا من حينها. أروى محمد ثابت ، ابراهيم الحمدي حياته ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الحديدة، اليمن ، ٢٠١٨ ، ص ٧ وما بعدها.

(٢) أن سبب عدم ارتياح السعودية للقاضي الإيراني رفضه تجديد اتفاقية الطائف ١٩٣٤ ، وكان يرى أن يتم تجديدها لمدة مقيدة شرط تنفيذ ما فيها من بنود بحق اليمن مثل تفعيل ملف العمالة اليمنية وامتيازات النقل والاقامة وغيرها كذلك عندما زار القاضي عبدالله الحجري رئيس الوزراء سنة ١٩٧٤ السعودية واصدر بيانا تضمن تأييده لتمديد الاتفاقية رفض القاضي الإيراني تلك الموافقة المتسارعة وعلق القاضي على ذلك عند لقاءه بالحجري بعد الزيارة ، (لا يمكن ان يكون الامام يحيى حميد الدين اكثر حرصا على الأراضي اليمنية منا) الأمر الذي سبب أزمة مع الحجري دفعته إلى الاستقالة لذلك كله دعمت السعودية الانقلاب الأبيض الذي تم ضد الإيراني ماديا من خلال توزيع عشرون الف دولار على كل عضو في مجلس القيادة الذي تولى السلطة كما وزعت أموالا على شيوخ القبائل والضباط. ينظر : رعد محمود البرهاوي، النظام السياسي في اليمن (من الامام يحيى الى الرئيس عبد ربه منصور هادي ١٩١٨-٢٠١٤ ، دار المعزز للنشر، الاردن، ٢٠١٦ ، ص ١٢٧ .

(٣) نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية، ص

خطوة جديدة على طريق تحقيق اهداف السياسة السعودية من اجل محاصرة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(١).

ونتيجة لذلك عقد اجتماع في بيت المقدم عماد ابو لحوم قائد اللواء السادس مدرعات اخو الشيخ سنان ابو لحوم وبرعاية الشيخين عبد الله بن حسين الاحمر والشيخ سنان ابو لحوم تم فيه الاعداد والترتيب لقيام الانقلاب ، والاتفاق على تنفيذه يوم الخميس الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ ، وحضر الاجتماع العميد مجاهد ابو شوارب قائد لواء المجد والعقيد ابراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء ومحمد ابو لحوم ودرهم ابو لحوم والمقدم عبد الله الحمدي قائد قوات العمالقة والرائد احمد الغشمي، مستغلين فرصة سفر القائد العام للقوات المسلحة محمد عبد الله الارياني الى تشيكوسلوفاكيا بمهمة عمل وسفر حسين المسوري رئيس اركان الجيش للأردن بزيارة عسكرية^(٢).

حاصرت قوات ابراهيم الحمدي منزل الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني وهددت قبيلة حاشد التي يراسها الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر بالتحرك لذلك، لذا قدم الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني استقالته الى الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر رئيس مجلس الشورى والذي قام بدوره بإرسالها الى العقيد ابراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء لإعلانها على الشعب ، ثم خرج القاضي عبد الرحمن الارياني من صنعاء متوجهاً الى تعز ، وبعد الاتصال به ذهب اليه عدد كبير من الشخصيات ومن ضمنهم الرئيس ابراهيم الحمدي حيث أدوا تحية الدولة والسلام الجمهوري عند مغادرة الرئيس الى سوريا بناءً على رغبته في مساء الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ ، ومن ثم اذيع البيان الاول للحركة وحل مجلس القيادة (مكون من قادة اهم الاسلحة في الجيش اليمني محل المجلس الجمهوري برئاسة الرئيس ابراهيم الحمدي)^(٣).

شكلت القوات المسلحة بعد الاستيلاء على السلطة في الجمهورية العربية اليمنية في الثالث عشر من حزيران ١٩٧٤ مجلس قيادة مكوناً من عشرة أعضاء^(٤) بقيادة العقيد ابراهيم الحمدي،

(١) سجل العالم العربي ، كانون الاول - حزيران ١٩٧٤ ، ص ١٧١.

(٢) صباح حسن بديوي، المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٣) وداد سالم محمد ، الاوضاع السياسية في الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٤-١٩٧٨ ، مجلة ابحاث ميسان ، كلية التربية ، جامعة ميسان ، العدد ٢٠ ، ٢٠١٤ ، ص ١٧٧.

(٤) تكون مجلس القيادة الجديد في تشكيلته الاولى في الثالث عشر حزيران ١٩٧٤ من العقيد ابراهيم الحمدي رئيسا وقائدا عاما للجيش ، وعضوية كل من العقيد مجاهد أبو شوارب عضوا ، المقدم علي أبو لحوم عضوا ، المقدم درهم

نائب القائد العام للقوات المسلحة ، بعد قبولهم استقالة عبد الرحمن الإيراني واعضاء حكومته ، وكان قرار تشكيل المجلس الجديد قد اتخذ في اجتماع عاجل عقد في مقر قيادة القوات المسلحة بعد ظهر الثالث عشر من شهر حزيران، بعد أن قدم القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى استقالتهما ، وقد أعلنت حالة الطوارئ في مختلف أنحاء البلاد ، وأغلقت المطارات ، وفرض منع التجوال في المدن ، وطلب إلى حكومة حسن مكى التي شكلت في شهر آذار ١٩٧٤ الاستمرار في أعمالها (١) .

سعت حركة الثالث عشر من حزيران ١٩٧٤ بالعودة إلى أهداف ثورة ايلول ١٩٦٢ ، التي حددت فيها سياسة اليمن الخارجية العربية والإسلامية والدولية من خلال احترام ميثاق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والجامعة العربية ، والعمل على إقرار السلام العالمي والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز ودعم التعايش السلمي بين الأمم ، إذ أشار الرئيس الحمدي في خطابه في مساء يوم السبت الموافق الخامس عشر من حزيران ١٩٧٤ بوضوح تام إلى أنتهاج تلك السياسة قائلاً: "رأينا أن يكون سيرنا على طريق وطني واضح المعالم فسياسة الانفتاح على جميع الدول العربية الشقيقة ، وجميع الدول في العالم ، هي السياسة الحكيمة التي يجب أنتهاجها لمصلحة بلادنا والمصالح المشتركة بيننا وبين الأشقاء والأصدقاء ، وكذلك سياسية عدم الانحياز ، واحترام ميثاق الجامعة العربية والأمم المتحدة ، والمنظمات والمؤسسات الدولية والتمسك بها ، هي السياسة التي سنسير عليها ، وسنعمل على تطويرها ، وكذا احترام الاتفاقات المعقودة مع الأشقاء والأصدقاء ، والمؤسسات الاقتصادية العربية والدولية ، وهو ما نلتزم به" (٢) .

بدأ الاتحاد السوفيتي يتعامل مع الوضع السياسي الجديد في صنعاء بحذر ، إذ نشرت وسائل الاعلام السوفيتية أخبار قيام الحركة في صنعاء بدون أي تعليق. وبعد مرور حوالي اسبوعين من

ابو لحوم عضوا، المقدم يحيى المتوكل عضوا ، علي الضبعي عضوا ، المقدم حمود بيدر، الرائد عبدالله عبد العالم، الرائد عبد الله الحمدي ، المقدم علي الشيبية. سجل العالم العربي، كانون الثاني - حزيران ١٩٧٤ ، ص ١٦٨؛ محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن، المجلد الثالث ، مكتبة الارشاد ، صنعاء، ٢٠٠٨ ، ص ٣٠١.

(١) عبد الوهاب ادم احمد العقاب ، ، تاريخ اليمن المعاصر، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٨.

(٢) نقلا عن محمد سعيد ظافر، حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤ ودور الرئيس ابراهيم الحمدي في تأسيس وبناء الدولة المدنية الحديثة، الجمهورية اليمنية - صنعاء، ٢٠٢٠ ، ص ٣٧.

قيام الحركة بعث رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسيجين (Alexei Kosygin) ووزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو (Andrei Gromyko) ببرقيات تهنئة الى الرئيس الحمدي وزملائه أعربا فيها عن ثقتهما في أن العلاقات الودية بين البلدين ستستمر في التطور في ظل العهد الجديد^(١).

كان ذلك مجرد تظاهر من جانب السوفيت، إذ تعرضت آمال موسكو في صنعاء لنكسة جديدة في منتصف حزيران ١٩٧٤ مع تولي العقيد إبراهيم الحمدي السلطة ، الذي عُده رجل المملكة العربية السعودية ومقبولاً لديها^(٢) ، الأمر الذي اشعر السوفييت بالخطر ، لا سيما وأن المملكة العربية السعودية كانت قد وقعت في نيسان ١٩٧٤ اتفاقيات مع الولايات المتحدة الامريكية بشأن التعاون الاقتصادي وشراء الأسلحة^(٣).

يبدو أن موسكو كانت غائبة عن كل تطور او حدث داخل اليمن ، فحضورها لم يكن بالمستوى الذي يتطلبه الموقف آنذاك ، فعلى الرغم من محاولتها المحافظة على موقعها داخل اليمن الشمالي، ومتابعتها لمجرى الاحداث ، وحضورها في كل مرحلة من مراحلها ، لم نرى من موقفها سوى مشاعر القلق والخوف من تعرض موقعها للخطر، في الوقت الذي كان بإمكانها أن تكون اكثر فاعلية ، وأن تكون قد جهزت الحلول لكل ما يمكن حدوثه، ومعالجة المواقف حسب ما مخطط لها مسبقا ، وأن تكون اكثر قرباً ولها حضورها في احتواءها ، وتقديم مساعدات بشكل اكثر

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.

(٢) Aryeh Y. Yodfat, , OP. Cit.,P.5.

(٣) أقدمت الحكومة السعودية في نيسان ١٩٧٤ على توقيع سلسلة من الاتفاقيات مع الحكومة الأمريكية ، تضمن استمرار المشتريات العسكرية السعودية ، ففي ٨ نيسان ١٩٧٤ وقع وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز عقداً لشراء صواريخ دفاع جوي من طراز هوك ، ومعدات مرتبطة بها تقدر قيمتها بنحو ٢٧٠ مليون دولار ، وفي ١٤ نيسان ١٩٧٤ وقع الأمير عبد الله بن عبد العزيز قائد الحرس الوطني السعودي اتفاقية اكبر قامت الولايات المتحدة الامريكية بموجبه بالمساعدة في تدريب قواته بكلفة مقدارها ٣٣٥ مليون دولار ، ولم تقتصر تلك الاتفاقيات على المجال العسكري فقط وانما في المجال الصناعي أيضاً، ففي ٥ نيسان ١٩٧٤ كشفت وزارة الخارجية الأمريكية النقب عن اتفاقية قامت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية بمساعدة السعودية في ميدان التصنيع. للمزيد ينظر محمد علي محمد التميم ، العلاقات السعودية -الامريكية ١٩٧٥ (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢، ص

Stephen Page, OP.Cit., P.169؛ ١٦٤

سواء على المستويات كافة بدلا من القلق والخوف من اجراءات السعودية والولايات المتحدة الامريكية تجاه القيادة الجديدة.

لم تختلف سياسة الجمهورية العربية اليمنية الخارجية تجاه السعودية في بداية حكم الحمدي كثيراً عن ما كانت عليه قبل توليه الحكم ، بل أن الحمدي اظهر رغبته ومنذ الأيام الأولى لتوليه السلطة في تنمية علاقاته بالمملكة العربية السعودية ^(١) ، غير أن الحكومة العسكرية في الجمهورية العربية اليمنية التي استولت على السلطة عام ١٩٧٤ سرعان ما وجدت نفسها عرضة لتزايد النفوذ السعودي ، وتدهور علاقاتها مع كل من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والاتحاد السوفيتي ، لا سيما بعد أن خلقت الحرب العربية (الاسرائيلية) في تشرين الاول ١٩٧٣ طفرة نفطية، وأعطت المملكة العربية السعودية فرصة أكبر لممارسة نفوذها في الشرق الأوسط، فمن الواضح أن السعوديين الأكثر ثراءً ، وبتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية ، أصبحوا أكثر نفوذاً في اليمن الشمالي، وبالتالي أكثر قدرة وأكثر استعداداً لذلك، في محاولة لاحتواء نفوذ الاتحاد السوفياتي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومنطقة البحر الأحمر^(٢).

وبعد حوالي اربع وعشرين يوماً من قيام حركة الثالث عشر من حزيران ١٩٧٤ ، قام الحمدي في السابع من تموز ١٩٧٤ بزيارة المملكة العربية السعودية لتلقي مباركة الملك فيصل^(٣)، إذ كانت من اهم اهداف سياسة الحمدي الخارجية هو إقامة علاقة امتن مع جار اليمن الثري ، لاحتواء المعارضة الداخلية المحتملة له في الداخل ، وتأمين الزيادة في الدعم المادي للمساعدة في تنمية الاقتصاد اليمني، ولطمأنة الملك فيصل عن نوايا حكومته ، وهي خطوة ضرورية في ضوء تعيين محسن العيني رئيساً للوزراء^(٤). وبحث في أثناء الزيارة الوضع السياسي في بلاده وسبل تطوير

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٢) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.5.

(٣) Ahmed Noman kassim Almadhagi, OP. Cit., P.157.

(٤) فوجئت المملكة العربية السعودية بعد أن رحبت ضمناً بقيام الانقلاب بقرار تكليف محسن العيني برئاسة الحكومة ، وأبدت تحفظها عليه ، بسبب انتمائه الى حزب البعث المناوئ لسياستها في المنطقة ، وسبق أن ساهمت بإسقاطه من رئاسة الحكومة ، وقام الملحق العسكري في السفارة السعودية في صنعاء صالح الهديان بتحريك زعماء القبائل الموالين للمملكة العربية السعودية وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الأحمر ضد قرار تكليف محسن العيني برئاسة الحكومة ، بيد أن الرئيس إبراهيم الحمدي نجح في اقناع الشيخ عبد الله الأحمر ومن ورائه المملكة العربية السعودية برفع تحفظهم عن رئيس الوزراء محسن العيني . ينظر : نعمة اسماعيل جاسم العيساوي موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤، ص ١٢٤.

Robert W. Stookey, OP. Cit.,P.276.

العلاقات بين البلدين والأوضاع المحيطة بمنطقة شبه الجزيرة والخليج العربي والموقف تجاه اليمن الجنوبي ، وأظهر عزمه على السير ضمن النهج السياسي للمملكة العربية السعودية . كما التقى رئيس الوزراء محسن العيني^(١) من جانبه بالسفير السعودي في صنعاء في الخامس عشر من تموز عام ١٩٧٤ وأكد له أن حكومته عازمة على التعاون مع المملكة في مختلف القضايا التي تهم البلدين ، وشعرت المملكة العربية السعودية بالارتياح ، فقررت زيادة دعمها المالي لميزانية اليمن الشمالي التي كانت تعاني من الافلاس في ذلك الوقت^(٢) . وانطلاقاً من ذلك حرص الرئيس الحمدي على إقامة علاقة ودية معها حتى يضمن الدعم لبلاده وصرح بقوله : "أن اليمن بحاجة للمساعدة العربية من كل الأنواع للتنمية والبناء وأن تكون صداقتنا قوية مع البلدان العربية بقوة مساعداتها لنا وفي مقدمة من يساعدنا المملكة العربية السعودية وتأتي بعدها دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت " ^(٣) . وبذلك أصبحت الجمهورية العربية اليمنية معتمدة بشكل كبير على المملكة العربية السعودية للحصول على المساعدة^(٤) .

ونظراً لأدراك موسكو لطبيعة التوجهات الجديدة لسياسية صنعاء ، وبما أنها كانت على علم بأن رأي خبراءها في اليمن له تأثير على قرار قيادة الجيش اليمني من جهة ، وحتى لا يتم تهيمشها من جهة أخرى ، أوعزت الى مستشاريها العسكريين في صنعاء بتوجيه القيادة في الجيش اليمني بأعداد كشوفات لما تحتاج إليه القوات المسلحة من أسلحة وعتاد وتقديمها الى رئيس الوزراء محسن العيني . ولرغبة الأخير بتقليل الاعتماد على السعودية من جانب ، واعتياد الجيش اليمني على استعمال السلاح السوفياتي ، وتدريب اغلب ضباطه على أيدي الضباط السوفيت ، سواء في الاتحاد السوفياتي أو في الجمهورية العربية اليمنية من جانب آخر، دعا العيني السفير السوفيتي،

^(١) الذي شكل وزارته في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٧٤ بناءً على توجيهات الرئيس ابراهيم الحمدي .شهد علي عبدالله الامارة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

^(٢) شعرت المملكة العربية السعودية بالقلق إزاء الوضع السياسي في اليمن الشمالي بعد مقتل محمد أحمد نعمان ، لأنه كان من الشخصيات اليمنية الموالية لها وهو من وقع البيان المشترك بشأن الحدود عن الجانب اليمني في عهد حكومة عبد الله الحجري منذ عام ١٩٧٣ ؛ ورجح آنذاك بأن ذلك التوقيع هو من أودى بحياته بسبب معارضة الكثيرين له ومنهم الرئيس ابراهيم الحمدي ، لذا أعلنت الحكومة السعودية استنكارها تلك الحادثة وقامت بإرسال رسالة تعزية إلى والده أحمد محمد نعمان في الرابع من تموز عام ١٩٧٤ ، من جانبه حاول الرئيس ابراهيم الحمدي طمأنة الجانب السعودي اثناء زيارته لهم . ينظر : نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية، ص ١٢٦ .

^(٣) أروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص ٢١٢ .

^(٤) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.5.

وعرض عليه الطلبات ، وبعد اطلاعه عليها قال : " أن هذه طلبات مهمة ، وهي بمثابة إعادة تسليح للقوات اليمنية ، وأنه لا يرى تقديمها إليه هكذا ، بل لا بد من إرسالها رسمياً إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي"^(١). وبناء على ذلك الموقف وجه العيني رسالة إلى ألكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي ، تضمنت كلمات شكر لما قدمه الاتحاد السوفيتي من مساعدات للجمهورية العربية اليمنية ، واشاد بالدور الرئيس له في بناء القوات المسلحة اليمنية منذ ما قبل ثورة السادس من ايلول ١٩٦٢ ، سواء بتقديم السلاح أو الخبراء العسكريين أو تدريب الضباط في الاتحاد السوفياتي ، واخبره أنه بعد نجاح الثورة واستقرار الاوضاع أنهم بحاجة إلى إعادة تسليح القوات اليمنية ، لأن السلاح قد استُهلك . وأرفق الكشف بالرسالة التي قدمتها القيادة العامة للقوات المسلحة . وقد ابدت موسكو استعدادها لتقديم المساعدة عبر سفيرها في الجمهورية العربية اليمنية، والموافقة على ارسال وفد عسكري سوفيتي إلى صنعاء للاطلاع على احتياجات اليمن الشمالي في المجال العسكري ، وتم تحديد موعد للزيارة في تشرين الاول ١٩٧٤ . وعند اقتراب الزيارة أجل الجانب اليمني موعدها بشكل مفاجئ بحجة غياب الرئيس الحمدي لحضور قمة الرباط للمدة من ٢٦-٣٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، واحتمال زيارته أقطار عربية أخرى، وتم الاتفاق على موعد آخر^(٢)، وربما تعمد الحمدي تأجيل زيارة الوفد السوفيتي الى اليمن ، حتى لا يؤثر على مجريات المباحثات اليمنية- السعودية - الأمريكية في شأن تزويد اليمن بالسلاح الغربي^(٣) .

وصل الوفد السوفيتي الى صنعاء في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٧٤ ، وكان برئاسة النائب الاول لرئيس الدائرة الرئيسية بوزارة الدفاع السوفيتية الجنرال سوخوي ريكوف (Sukhoi Rykov)^(٤)، لكن الوفد تفاجأ من طريقة استقباله التي كانت اقل مما كان يتوقعها ، ولم يعامل الوفد معاملة الوفود الاخرى واستضافتهم في دار الضيافة مما اثار استغرابه^(٥) . يبدو أن الامر بدأ وكأنه استنزاف متعمد للسوفيت وتكريسا لسياسة يمنية جديدة ترتكز على الخروج من

(١) نقلا محسن العيني ، المصدر السابق، ص ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٤٥ .

(٤) سجل العالم العربي ، تموز كانون الاول ١٩٧٤ ، ص ١١٢٨ .

(٥) محسن العيني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

الفك السوفيتي في مجال تسليح الجيش وتطويره. غير ان السوفيت تصرفوا بحكمة وتابعوا المهمة التي جاءوا من اجلها.

اجرى الوفد عند وصوله مباحثات مع المسؤولين اليمنيين تناولت دعم العلاقات بين البلدين، وتزويد اليمن بالأسلحة المتطورة واستمرت زيارة الوفد حتى التاسع من كانون الاول ١٩٧٤^(١) ، وفي أثناء المباحثات رفضت صنعاء اقتراح الوفد السوفيتي ببيع طائرة (MIG-21) لها التي كان اليمنيون الجنوبيون قد تسلموها في وقت قريب، ويرجع السبب في ذلك الى آمال صنعاء في الحصول على مساعدات أمريكية كبيرة ، فضلا عن الضغط السعودي عليها وعدم رضا الجهات اليمنية المحافظة، التي خرجت في مظاهرات خلال الزيارة السوفيتية^(٢)، ما جعل القيادة اليمنية غير مهتمة أو متحمسة للبحث في موضوع التسليح او أنها تراجع عن الاتفاق مع الجانب السوفيتي^(٣).

كان واضحا أن هناك اختلافاً ما بين سياسة الحمدي وسياسة رئيس الوزراء محسن العيني ففي الوقت الذي كان فيه العيني يعمل على التقليل من الاعتماد على العربية السعودية ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية ، كان الحمدي يسعى الى الحيلولة دون الاخلال بالعلاقة مع العربية السعودية ، لذا عندما شرعت حكومة العيني بتقوية علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي والصين والعراق وليبيا ، بهدف التقليل من الاعتماد على السعودية ومنع الجمهورية العربية اليمنية من الوقوع بشكل كامل تحت نفوذها ، تدخلت المملكة العربية السعودية ومارست ضغوطا سياسية واقتصادية على صنعاء ونجحت في إرغام الرئيس إبراهيم الحمدي على التدخل والتأثير على المفاوضات التي كانت تجريها حكومة محسن العيني مع تلك الدول ، وسمح بدلا من ذلك لوفد عسكري سعودي يرافقه عدد من الضباط الأمريكيين بزيارة الوحدات العسكرية ومخازن السلاح التابعة للجيش اليمني، وقاموا بعملية جرد لكافة الموجودات فيها تمهيدا لإجراء تغيير شامل على الجيش اليمني ، واستبدال أسلحته السوفيتية وخبرائه السوفييت بأسلحة وخبراء من الدول الغربية وبعض دول المنطقة التي كانت تتعامل معها ، للبدء في العمل على صفقة أسلحة بتمويل سعودي^(٤).

(١) سجل العالم العربي ، تموز الاول ١٩٧٤، ص ١١٢٨.

(٢) Stephen Page, OP.Cit., P168.

(٣) محسن العيني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤.

(٤) نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري، ص ١٢٦.

وفي مقابل ذلك اعلنت موسكو أنها ستقدم المزيد من الأسلحة إلى عدن ، وفي الوقت نفسه أشادت بإعلان حكومة صنعاء بأن اللجان المشتركة ستواصل العمل نحو الوحدة اليمنية، وكانت تلك المرة الأولى التي تذكر فيها موسكو الوحدة منذ ثمانية عشر شهراً ، وعبرت عن دعمها للوحدة، لمواجهة زيادة متوقعة من الضغط السعودي على الجمهورية العربية اليمنية. وأشاد الاتحاد السوفيتي باليمنيتين لإغلاقهما باب المنذب الذي كان أحد العوامل الحاسمة في حرب تشرين الاول ١٩٧٣^(١) . ومن جهة اخرى تعرض السعوديون أنفسهم لهجوم متزايد من وسائل الإعلام السوفيتية، في الوقت الذي توقفت فيه الحملات الاعلامية لليمن الجنوبي ضد المملكة العربية السعودية، لكن ذلك لم يحول دون قيام الحمدي بزيارة الرياض ، مقابل عدم الإعلان عن أية خطط لزيارة عدن^(٢).

سعت موسكو على الرغم من ادراكها لتوجهات الحمدي الجديدة ، الى تطوير علاقتها السياسية والاقتصادية مع الجمهورية العربية اليمنية ، إذ وصل صنعاء في كانون الاول ١٩٧٤ وفد الصداقة السوفيتي برئاسة الكسندر زخاروف (Alexander Zakharov) ، وتابع الوفد في في أثناء لقائه بالرئيس إبراهيم الحمدي مناقشة علاقات التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين وآلية تطويرها^(٣).

ومع بداية عام ١٩٧٥ ، تمكن الحمدي من إنشاء علاقات مع البلدان العربية والبلدان الصديقة بعد أن حصل منها على المساعدات الضرورية على شكل قروض ، وصفقات أسلحة للجيش

(١) بدأت معالم السياسة اليمنية تجاه الصراع العربي (الاسرائيلي) تتضح بعد انتهاء الحرب الأهلية فيها عام ١٩٧٠ ، واستقلال الشطر الجنوبي من اليمن عن بريطانيا عام ١٩٦٧ ، وعدت حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ونتائجها من أبرز المتغيرات التي أدت إلى زيادة الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المنذب ، وبروز الدور اليمني في البحر الأحمر خاصة والسياسة العربية عامة ، كما يظهر من غلق مضيق باب المنذب بوجه (اسرائيل) من خلال تعاون البحرية المصرية مع اليمن بشطريه ، اذ اقامت حصارا غير معلن عنه على الملاحة (الاسرائيلية) في مضيق باب المنذب وقد بدأت عملية غلق المضيق بعد ظهر يوم السادس من تشرين الثاني من ١٩٧٣ عندما قامت مدمرتان مصريتان مرابطتان قرب جزيرة بريم في مضيق باب المنذب بمنع الملاحة (الاسرائيلية) من المرور عبر مياه المضيق بمساعدة الزوارق المسلحة التابعة لشطري اليمن. وقد تم إغلاق المضيق أمام البواخر (الاسرائيلية) المتجهة إلى ميناء إيلات وكذلك أمام كل باخرة تحمل موادا استراتيجية تخدم اغراض (اسرائيل) الحربية مهما كانت جنسية تلك الباخرة . وقد بلغ من كفاءة التخطيط أنه لم تدخل أو تخرج سفينة واحدة من ميناء إيلات حتى توقيع اتفاقية الفصل في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٧٤. للمزيد عن سياسة اليمن وحرب تشرين الاول ١٩٧٣ ينظر: خديجة الهصيمي ، سياسة اليمن في البحر الاحمر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص١٦١؛ احمد محمد الاصبحي ، البحر الاحمر والصراع اليمني الارثيري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦، ص٩٩.

(2) Stephen Page, , OP.Cit., P.168.

(3) سجل العالم العربي ، تموز-كانون الاول ١٩٧٤، المصدر السابق ، ص١١٢٨.

اليمني ، غير أن توجهاته اثارته العربية السعودية ، التي حاولت تقييد علاقات الجمهورية العربية اليمنية الاقتصادية والعسكرية مع البلدان الأخرى ، فبدأ الضغط السعودي على الرئيس الحمدي ، الذي جنح نحو الاعتدال وطمأنة المخاوف السعودية ^(١)، لا سيما بعد ادراك الحمدي بأنه لا يمكن توفير المناخ الأمثل للتطوير الداخلي إلا بقيام علاقات ودية مع السعودية ، نظراً لدورها المهم والمباشر في دعم بلاده مالياً، لذلك لجأ الى توطيد العلاقات مع العربية السعودية وطمأنتها من الناحية السياسية واصبح ذلك خطأ ثابتاً في سياسته الخارجية ^(٢). وعلى هذا الاساس توجه إلى اليمن وفدان سعوديان احدهما عسكري مهمته بحث مسألة تزويد الجيش اليمني بالأسلحة الحديثة ، والآخر اقتصادي لتنظيم مسألة المساعدات الاقتصادية ، حيث تم مناقشة إنشاء مشروعات البنى التحتية ، وبناء مصافي النفط. واستنادا لما تناقلته وكالات الأنباء، أخذت تلك المسألة طابعا جدياً، ومن غير المستبعد أن تكون تلك القضية من الأسباب التي أدت إلى إقالة حكومة العيني في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٥ ^(٣)، واستبداله بشخصية تكنوقراطية غير سياسية وهو عبد العزيز عبد الغني ^(٤) ، الذي شكل وزارته في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٥،

(١) جولوفكايا .ايلينا بك ، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٢) احمد يوسف احمد ، التطورات الاخيرة في اليمن الشمالي ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١ ، ، القاهرة كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص١٣٧.

(٣) بعد اكتشاف رواسب النفط في البحر الأحمر ، بالقرب من سواحل الجمهورية العربية اليمنية ، اعلن محسن العيني رغبة منه في حماية نهج البلاد الاقتصادي المستقل ، عن نواياه إنشاء شركة النفط الوطنية . بالمقابل تقدمت السعودية باقتراح مضاد يقضي بإنشاء شركة نفط سعودية يمنية شمالية مشتركة ، يكون للسعودية السلطة المطلقة في تلك الشركة ، وقبول ذلك الاقتراح بالرغبتين من قبل العيني ، لذلك السبب اعتبر العيني كمنأوىء معروف ضد الاحتكارات السعودية في اليمن ، ومحاولته إقامة علاقات مع البلدان العربية الأخرى بهدف عدم وقوع اليمن الشمالي نهائياً تحت النفوذ السعودي . السبب الاخر بإقالة العيني أن له صلات بحزب البعث اليساري في العراق. ولكي لا تتوتر العلاقات مع العربية السعودية ، أقال الحمدي حكومة محسن العيني . لا سيما بعد تعرضه لضغوط من العشائر المحافظة وقيام الشيوخ وربما بعض المسؤولين السعوديين بدفعه لاتخاذ هكذا قرار. وفي السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٤ عين العقيد عبد اللطيف ضيف الله قائماً بأعمال رئيس مجلس الوزراء . وفي الخامس والعشرون من كانون الثاني شكل عبد العزيز عبد الغني وزارته. و ذلك دليل على تعاضم نفوذ مجلس القيادة ، وقبل كل شيء نفوذ الحمدي نفسه ، ما يؤكد الدور السعودي الكبير في السياسة اليمنية. ينظر جولوفكايا .ايلينا بك ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠؛

CIA ,National Intelligence Bulletin ,North Yemen: Prime Minister dismissed by ruling command council; other changes expected,January 17, 1975,P8

(٤) سياسي واقتصادي ولد في تعز عام ١٩٣٩، وهو خريج كلية الاقتصاد بجامعة كولورادو في الولايات المتحدة الامريكية، اصبح وزيراً للصحة عام ١٩٦٧-١٩٦٨ ، وبعدها وزيراً للاقتصاد ، ووزيراً للتخطيط ، وتولى منصب محافظاً للبنك المركزي ١٩٧١-١٩٧٥ ، واصبح رئيساً للوزراء ١٩٧٥-١٩٧٦، وفي عام ١٩٧٩ اعيد تعيينه رئيساً للوزراء. أصيب في الهجوم الذي استهدف الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وكبار قادة الدولة ، ونقل الى

وكان من ضمن اولوياته مسألة تحسين الوضع الاقتصادي ، فسعى الى توسيع دائرة التعاون مع مختلف الدول لا سيما دول الخليج وفي مقدمتها العربية السعودية ، املا في الحصول على المساعدات الاقتصادية^(١). يبدو أن الحمدي من خلال تحركاته كان يسعى الى الحد من قوة القبائل الشمالية ، والعمل على ازالة العراقيل التي من شأنها ان تؤدي الى توتر العلاقة مع المملكة العربية السعودية.

بدأت العلاقات المباشرة بين الجمهورية العربية اليمنية والولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٧٤ من خلال بعض التعاملات العسكرية المحدودة ، لكن سرعان ما أصبحت تلك التعاملات تتم عن طريق السعودية اي باتت غير مباشرة ، تماشياً مع رغبة وتوجيهات الرياض، وهو ما لم تكن ترغب فيه صنعاء^(٢) ، وتبعاً لذلك أعدت السعودية خطة شاملة امدها عشر سنوات لإعادة هيكلة الجيش اليمني وتدريبه وتسليحه على غرار الجيش السعودي ، ضمن الاتفاقية الأمريكية السعودية بشأن اليمن التي وقعت بينهما في شباط من عام ١٩٧٥ ، وقضت بموجبها أن تقوم واشنطن ببيع ما قيمته ١٣٨ مليون دولار من السلاح الأمريكي ، على أن لا تتم بصورة مباشرة إنما تمر عبر السعودية ثم الى الجمهورية العربية اليمنية ، وبلغت واشنطن صنعاء بذلك، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد وافقت على تلك الصفقة بطلب واصرار سعودي مسبق ، واحتوت مبيعات السلاح على مجموعة من العربات العسكرية ومدافع مقاومة طائرات ورشاشات ثقيلة وعدد من المدافع المضادة للدبابات وبعض الاسلحة الخفيفة^(٣).

السعودية لتلقي العلاج وتوفي هناك في الثاني والعشرين من اب ٢٠١١. ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، دت ، ص ٨٣٨ ؛ <https://www.marefa.org/> (١) نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري، ص ١٢٦.

(٢) اعترضت المملكة العربية السعودية على جهود صنعاء لإجراء تعاملات مباشرة مع واشنطن ، رغبة منها في عدم إضعاف نفوذها في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية اليمنية ، وحسب قادة المملكة العربية السعودية أنه إذا حصل اليمنيون على الاستقرار السياسي والاستقلال الاقتصادي والقوة العسكرية ، فستكون هناك محاولة لاستعادة المحافظات الثلاث الحدودية التي ضمها الملك عبد العزيز عام ١٩٣٤. للمزيد ينظر:

Ahmed Noman kassim Almadhagi, OP.Cit., P.158.

(٣) شروق سعود عبد خنجر ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

عَدَّ الاتحاد السوفيتي ذلك التطور في العلاقات اليمنية السعودية الأمريكية في المجال العسكري تهديداً لمصالحه في المنطقة ، إذ بدأت وسائل الاعلام السوفيتية الرسمية تتحدث بانزعاج عن احتمال تسلم الجمهورية العربية اليمنية السلاح الغربي ، الذي لم يعد سراً ، كما عبرت عن استيائها للخطوة اليمنية وأوضحت أن ذلك يأتي بمخطط (إمبريالي) أمريكي هدف الى تعكير العلاقات بين شطري اليمن، والى زعزعة تلك العلاقات حتى تنشب بينهما النزاعات بهدف القضاء على (النظام التقدمي) في عدن. وتعدى اهتمام السوفيت بتطور العلاقات اليمنية السعودية الامريكية الجانب الاعلامي ليصل الى المستوى الرسمي^(١) ، ففي الحادي عشر من ايار ١٩٧٥ وجه الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف (Leonid Brezhnev) برقية نقلها السفير السوفيتي الى رئيس الوزراء اليمني عبد العزيز عبد الغني يدعو فيها الجمهورية العربية اليمنية الى ضرورة تعاونها الدولي من أجل السلام^(٢)، وجاء توقيت ارسال البرقية في الوقت الذي كان فيه الرئيس الحمدي يقوم بزيارته الثانية للملكة العربية السعودية ، التي تمخض عنها مزيداً من الدعم السعودي للجمهورية العربية اليمنية^(٣). وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفيتي أوضح بأن تطور علاقات الجمهورية العربية اليمنية بكل من السعودية والولايات المتحدة الأمريكية يهدد العلاقات القائمة بين شطريه ، لكن العلاقات بين صنعاء وعدن في اثناء تلك المدة شهدت تحسناً ملحوظاً لأن القيادة السياسية في الشطر الجنوبي ممثلة بالرئيس سالم ربيع علي، بدأت تنتهج سياسة تهدف الى تحسين علاقاتها بالدول العربية المجاورة، من ضمنها العربية السعودية ، التي بدأت هي الاخرى حواراً مع عدن باتجاه تحسين العلاقات^(٤). ونتيجة لذلك التقى كل من وزيرى خارجية الشطر الجنوبي

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) سجل العالم العربي ، كانون الثاني -حزيران ١٩٧٥، ص٣٦٩.

(٣) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٤) دخلت الرياض باشتباكات مع اليمن الجنوبي في نهاية الستينات واول السبعينيات من القرن العشرين وبعد توقف تلك الاشتباكات، أحجمت الرياض عن الدخول في علاقات دبلوماسية مع عدن حتى ١٩٧٦ عندما نجحت جهود الوساطة الكويتية وجهود الجامعة العربية في التقريب بين وجهات نظر الطرفين ، وعلى الرغم من وجود تيار معارض لإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الرياض لكن هناك عدة عوامل اسهمت في التقارب بين الحكومتين السعودية واليمنية الديمقراطية منها، ان المساعدات السوفيتية كانت ضئيلة موازنة بالأموال التي كان السعوديون سيقدمونها للجمهورية اليمنية الديمقراطية ، والانهيال الفعلي لحركة ظفار . وقد مكنت هذه الحقائق جنباً الى جنب مع العوامل السياسية المحلية ،التي تزامنت و حالة انهيار الاقتصاد، سالم ربيع علي من الحصول على الدعم الكافي لمواصلة تقاربه مع الحكومة السعودية ، من جانبا سعت السعودية الى تحسين علاقاتها مع اليمن الجنوبي نتيجة الأوضاع في منطقة شبه الجزيرة العربية ، كما ان ممارسة كمال أدهم صهر الملك فيصل بن عبدالعزيز دوراً بتوضيح اعتدال سالم ربيع علي وتطرف عبد الفتاح إسماعيل ، أثاراً في تحسين العلاقات السعودية بالشطرن الجنوبي. وتوجت الجهود في العاشر من آذار ١٩٧٦ بإعلان اقامة البلدين للعلاقات الدبلوماسية وتبادل التمثيل الدبلوماسي بعد

والمملكة العربية السعودية سرّاً في القاهرة في تموز ١٩٧٥ بهدف مناقشة العلاقات الثنائية بين البلدين^(١).

ادرك الحمدي إلى أن السعوديين لا يعترضون الوفاء بوعدهم للمساعدة في تحديث الجيش اليمني الشمالي، لذا قرر قبول عرض مساعدة عسكرية سوفيتية طويل الأمد ، و أعلن وزير الخارجية عبد الله الأصنج ان الحمدي سيقوم بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي في أوائل آب ١٩٧٥. وأضاف الأصنج أن موسكو وافقت على منح صنعا كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة ، بما في ذلك (MIG-21)، والدبابات والمدافع المضادة للطائرات والمدفعية والصواريخ. وأضاف إن صنعا كانت تأمل في تقليل اعتمادها على الأسلحة السوفيتية بدلاً من زيادتها ، لكن حكومته لا تستطيع شراء أسلحة أمريكية أو غربية أخرى بدون مساعدة مالية ، لا سيما بعد انتظارهم حتى يقدم السعوديون وعداً بمنحة قدرها ٢٠٠ مليون دولار لشراء أسلحة أمريكية ، واستنتج اليمنيون الشماليون أن الأموال لن تأتي، وأن السعوديين يفضلون إبقاء اليمن الشمالي ضعيفاً عسكرياً ، وحاول اليمنيون الشماليون الحصول على أسلحة سوفياتية على أمل إقناع السعوديين بتقديم المال^(٢).

في غضون ذلك كثفت الإدارة الأمريكية مساعيها لمنع وقوع الجمهورية العربية اليمنية في أحضان الاتحاد السوفيتي، وحاولت ممارسة ضغوط على حكومة صنعا، لتقوم بقطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، لذا زارت سفن البحرية الأمريكية الحديدة مرتين، ولم يكن الأمر يتطلب خيالاً مفرطاً لمعرفة أن واشنطن كانت تحاول الحصول على قاعدة أو على الأقل الوصول إلى المرافق

ان وعد السعوديون بمبلغ (١٠٠ مليون) دولار. للمزيد ينظر: جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، السياسة الخارجية اليمنية اتجاه الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٦٣؛ ابراهيم فنجان الامارة ، سعد جاسم محمد ، محاولات الاتصال الدبلوماسي بين الجمهورية اليمن الديمقراطية والولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٤-١٩٧٨ ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، العدد ٤ ، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٨ ، ص١٣٣ .

(١) لم تكن تحركات عدن تجاه تحسين علاقاتها بالدول العربية المجاورة هي الأخرى خافية على الاتحاد السوفيتي ، لا سيما أن عدن التي كانت تسعى الى الحصول على المساعدات الاقتصادية من الدول العربية النفطية في الخليج العربي ، فضلا عن رغبتها في كسر طوق العزلة الذي فرض عليها من تلك الدول منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٦٧ ، رفضت الانضمام الى تكوين تحالف عسكري لبيبي صومالي يمني جنوبي على الرغم من المبادرة الليبية والدعم السوفيتي لتشكيل ذلك التحالف. منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص٢٤٥-٢٤٦.

(2) CIA, National Intelligence Bulletin ,North Yemen USSR: Sana has decided to accept Soviet military aid ,July 5, 1975,p22.

في الحديدة، ، الامر الذي أثار قلق كبير في الكرملين والأوساط العسكرية السوفيتية ، غير ان بالرغم من ذلك لم يكن السوفييت مهتمين بالحصول على مرافق في ذلك الميناء ، لأن كل من مينائي بربرة (١) وعدن كانتا أفضل بكثير من كل مرافق الموانئ والمواقع الاخرى، لكنهم كانوا مهتمين جدا بأن لا تحصل الولايات المتحدة الامريكية على أية مرافق جديدة في المنطقة. ومما زاد قلقهم ايضا سياسة واشنطن التي تنتهجها في مجال مبيعات الأسلحة الكبيرة إلى الرياض وتشجيع السعوديين على التركيز على البحر الأحمر، إذ لاحظ السوفيت من خلال التقارير التي بدأت تظهر في الصحافة العربية أن هناك اتفاقاً أمريكياً لبيع ما قيمته ١٤٠ مليون دولار من المعدات العسكرية جميعها من الحرب العالمية الثانية إلى الجمهورية العربية اليمنية (٢)، وأن هناك توجه يمينياً واضحاً يرغب بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية ، التي ارتفع تمويلها لميزانية صنعاء لأكثر من ٢٥ ٪ . ونتيجة لتلك الضغوط اوقفت حكومة صنعاء في الثالث من آب ١٩٧٥، اتمام صفقة طائرات سوفيتية ، فضلا عن تصريح الحمدي في اليوم نفسه لصحيفة واشنطن بوست (Washington Post) الامريكية في مقابلة صحفية أن حكومته قررت تجميد علاقاتها العسكرية مع الاتحاد السوفيتي (٣). وقد ادرك الاتحاد السوفيتي أنه في حال تمت الموافقة على بيع الأسلحة الأمريكية المقترحة، ستنتهي الجمهورية العربية اليمنية علاقتها مع الاتحاد السوفيتي ، ووقعت الجمهورية العربية اليمنية اتفاقاً آخر مع الرياض في آب ١٩٧٥ تضمن مساعدات جديدة بقيمة ٢٥٠ مليون دولار من المساعدات والقروض والبتترول (٤).

ونظرا للتطورات على الساحة اليمنية بشطريها قام الاتحاد السوفيتي في النصف الأخير من عام ١٩٧٥ بعرض بعض المساعدات العسكرية على الجمهورية العربية اليمنية ، لكن الأخيرة رفضت على الرغم من احتوائها على اسلحة عسكرية متقدمة مثل طائرات ميغ ٢١ (MIG21). ومن الواضح أن الاتحاد السوفيتي سعى الى تحقيق هدفين في مبادرته لتزويد اليمن الشمالي بتلك الطائرات، فمن ناحية هدف الى تقديم السلاح للجمهورية العربية اليمنية كي يحد من مساعيها

(١) استطاعت موسكو الحصول على تسهيلات بحرية وجوية في العاصمة مقديشو بعد نجاحها في توقيع معاهدة صداقة وتعاون مع الصومال عام ١٩٧٤ ، ومن خلال تلك الصداقة ، استطاع السوفيت انشاء قاعدة بحرية في بربرة والحصول على تسهيلات بحرية . ينظر : محمود توفيق محمود ، البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٧ ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤١ .

(2) Stephen Page, OP.Cit., P.170.

(3) Javier Gil Pérez et al, OP.Cit., P.29.

(4) Stephen Page, OP.Cit., P.170.

الجديدة للحصول على السلاح الغربي، ومن ناحية أخرى كانت بمثابة رسالة موجهة إلى القيادة السياسية في عدن وهو عبارة عن إنذار لها لتحذ من توجيهها نحو تحسين علاقاتها مع الدول العربية المجاورة. أما رفض الجمهورية العربية اليمنية لصفقة السلاح السوفيتي وتجميد العلاقات العسكرية جاء لعدم رغبة الحمدي في الاعتماد الكلي على السلاح السوفيتي ، ولأن القبول بها سيؤثر على الاتفاق اليمني السعودي الأمريكي الخاص بتزويد اليمن بالسلاح الأمريكي ، فضلا عن ادراك القيادة السياسية اليمنية بأن العرض السوفيتي لم يكن قائما على أساس بداية جديدة للتعاون اليمني السوفيتي في المجال العسكري ، بقدر ما كان يهدف إلى إعاقة مساعي صنعاء للحصول على السلاح الأمريكي^(١).

كان اقدام الحمدي على تجميد علاقته بالسوفيت وطرد عدد كبير من مستشاريهم ، محاولة منه اتباع سياسة تتوافق مع ما تمليه عليه الرياض ، فضلا عن أنه اقدم على تلك الخطوة ليضمن استمرار تدفق المساعدات السعودية ويأمن مكرها . وهناك ايضا من يرى أن الحقيقة في رفض الاسلحة السوفيتية لكونها غير مطابقة للمواصفات والحدثة التي كان الرئيس الحمدي يرغب في تجهيزها للجيش والتي تساعد ببناء جيش يمني متطور^(٢) . وكان رئيس الأركان أحمد الغشمي^(٣) قد أنتقد في وقت سابق الاسلحة السوفيتية الموجودة في الجمهورية العربية اليمنية بشكل مهين ووصفها على أنها "قطع أثرية" وهدد بإنهاء وجود البعثة العسكرية السوفيتية في بلاده^(٤).

وعلى الرغم من كل تلك الخطوات تأخر وصول السلاح الأمريكي إلى الجمهورية العربية اليمنية، الامر الذي اثار استياء صنعاء من الرياض وواشنطن لموقفهما السلبي، وعليه قام وفد عسكري يمني بزيارة موسكو في تشرين الثاني ١٩٧٥ بقصد الحصول بعض المعدات الحربية من الاتحاد السوفيتي وقطع الغيار للسلاح الموجود في اليمن ، وعلى الرغم من أن الوفد العسكري

(١) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٢) أروى محمد ثابت ، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٣) هو رابع رئيسا للجمهورية العربية اليمنية الشمالية من الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٧٧ إلى الرابع والعشرون من حزيران ١٩٧٨ وقد جاء خلفا لإبراهيم الحمدي على إثر اغتياله ونشأ الغشمي في دسكرة ظلاع من قبيلة همدان إحدى ضواحي صنعاء، من مواليد عام ١٩٤١ ، والتحق بالقوات المسلحة عن تعليم ابتدائي بعد قيام ثورة السادس والعشرون من ايلول ١٩٦٢ ، وترقى بالمنصب وتولى مهام قيادية عسكرية كرئيس الأركان عام ١٩٧٥ ، أسهم الغشمي بدور رئيسي في حركة الثالث عشر من حزيران ١٩٧٤ التصحيحية، وتولى منصب رئيس الأركان ثم نائبا لرئيس مجلس القيادة (رئاسة الدولة). عبد الله البردوني ، اليمن الجمهوري، دار الاندلس للنشر ، دم ، ١٩٩٧ ، ص ٥٣٠-٥٣١.

(٤) Stephen Page, OP.Cit., P.170.

اليمني قد استقبل استقبالا حارا من قبل القيادة السوفيتية والتقى مع وزير الدفاع السوفيتي ، لكن الوفد عاد الى صنعاء دون أن يحقق مبتغاه، وحاول الاتحاد السوفيتي بعدها ارسال سفينة سوفيتية محملة بالأسلحة الى ميناء الحديدة، الا أن الحكومة اليمنية رفضت تقريغها لأنها لم تكن تحمل معدات حربية حديثة (١).

يبدو أن القيادة اليمنية كانت على وعي تام بما يحدث ، ويظهر ذلك جليا من ردة فعلها بزيارة موسكو، لأفهام الرياض بأنها قادرة على المناورة في أية لحظة ، على الرغم من أنها تدرك في الوقت نفسه أن المجابهة مع السعودية ستعود بالضرر عليها ، ولذلك كانت خطواتها محسوبة . ومن جانبها كانت الرياض تعي مدى سيطرتها على صنعاء ، ولذا لم تكن جادة وسريعة في إجراءاتها لمساعدة الجمهورية العربية اليمنية الا وفق ما تترأى هي وبالوقت المناسب لها.

واصلت الحكومة السعودية مساعيها للتأثير في السياسة اليمنية ، من خلال تعاونها مع الرئيس الحمدي، ففي بداية كانون الثاني ١٩٧٦ توصلت الى عقد اتفاقية معه سميت باتفاقية (جرس السلام) ، امدها خمس سنوات ، نصت على قيام الجمهورية العربية اليمنية باستبدال اسلحة الجيش السوفيتية الصنع والخبراء السوفيت بأسلحة أمريكية وغربية وخبراء امريكيين او من بعض الدول العربية والاسلامية ، على أن تتحمل المملكة العربية السعودية تكاليف تلك البعثات والأسلحة الغربية^(٢)، وعليه زودت الولايات المتحدة الأمريكية على وفق تلك الاتفاقية الجيش اليمني بأول صفقة أسلحة كبيرة عبر السعودية في كانون الثاني عام ١٩٧٦ بلغت قيمتها نحو مائة وثمانية وثلاثين مليون دولار ، تكفلت المملكة العربية السعودية بتمويلها ، تنوعت بين سيارات الجيب وناقلات الجنود ومنظومة دفاع جوي ومدافع وأسلحة مضادة للدبابات وأخرى خفيفة متنوعة، كما مولت المملكة العربية السعودية في الوقت نفسه صفقة أسلحة فرنسية للجيش اليمني بقيمة ثمانين مليون دولار ، ضمت كتيبة ناقلات جنود مدرعة وبعض معدات المواصلات واعطاء التزامات أكيدة لشراء أسلحة جديدة^(٣). وعلى الرغم من ضخامة الصفقة نسبياً ، لم تحقق لصنعاء ما كانت

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٢) د.ك. و ، بغداد ، ملفات وزارة التخطيط ، اليمن وعلاقتها مع بقية الدول ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ٨٥ / ٥٢٠٢٠١ ، كتاب سفارة الجمهورية العراقية في صنعاء الى وزارة الخارجية في بغداد ، الرقم ١٦٠/٦/٣ ، ١٩٨٠/٦/٣ ، ص ٤٣.

(٣) وفق ما ذكره علي عبد الله صالح بلغت قيمة الصفقة خمسمائة مليون دولار عبارة عن دبابات بنهارد (Ponhard) فرنسية ودبابات (M601) امريكية ، وطائرات (F5) وطائرتين (C130)، واسلحة اخرى ، مع

تصوبوا اليه من التعامل المباشر مع واشنطن، لكن صنعاء لم تكن راضية عنها تماما ، نظراً لعدم احتوائها على اسلحة اكثر اهمية كالتائرات والدبابات في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي يزود اليمن الجنوبية بمثل تلك الاسلحة ، فضلا عن ان ما حصلت عليه من معدات واسلحة كانت قديمة الصنع يعود تاريخها الى الحرب العالمية الثانية (١).

رفضت الحكومة اليمنية تحت تأثير اتفاقية جرس السلام استقبال صفقة الدبابات والطائرات السوفيتية التي كانت قد وصلت الى ميناء الحديدة في الحادي عشر من شهر شباط ١٩٧٦ بحجة أنها لم تكن تحوي معدات حربية حديثة، الامر الذي اثار استياء الاتحاد السوفيتي من الرئيس الحمدي لإرجاعه صفقة الاسلحة (٢) ، غير أنه لم يبادر او يتخذ أي موقف متشدد، لأن موسكو كانت ترى انفجار الموقف الداخلي ضد الحمدي بات قريبا بسبب تنامي المعارضة الداخلية ، فضلا عن صعوبة اتخاذ اجراءات اخرى مؤثرة ضده مثل ايقاف برامج المعونات الخاصة بهم في بنود الاتفاقات الاقتصادية، والأكثر أهمية من ذلك أن حلفاءهم الإقليميين في عدن لم يكونوا راغبين في الضغط على صنعاء، لا سيما وأن السوفيت شعروا ببعض الارتياح حول تحركات الشطرين في استئناف مباحثات الوحدة ، بعدما التقى الممثلون الشخصيون للرئيسين في كثير من الأحيان منذ عام ١٩٧٥ وحققت اللجنة الاقتصادية بعض التقدم، وواصلت اللجان الأخرى الاجتماعات، وأعلن الرئيسان تأييدهما بقوة لصالح الوحدة . وعلى الرغم من وقوع حوادث من حين لآخر على الحدود الا أنها تم حلها دون توتر واضح، كما سعى رئيس الشطر الشمالي الى الحد من قوة القبائل الشمالية والسعي من أجل الوحدة باعتبارها أهم أهداف سياسته الخارجية (٣)، وهذا دليل على أن

خبراء من باكستان وتايوان والصين ولتكون بدلا من الاسلحة والخبراء السوفيت. نص حوار رئيس الجمهورية السابق الزعيم صالح مع قناة روسيا اليوم <https://www.almethaq.net/news/news45890.htm>؛ أروى محمد ثابت ، المصدر السابق، ص٢١٥.

(١) مجموعة مؤلفين، الجمهورية العربية اليمنية (دراسة عامة) ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص١٩٢؛ Cynthia M. Reese, U.S.-Soviet Competition for Influence in The Horn of Africa, M., M.A., the College of Public and International Affairs, the American University, Washington, 1987, P. 70-71.

(٢) أروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص٢١٥؛ Ahmed Noman kassim Almadhagi, OP.Cit., P.160

(٣) Stephen Page, oP.Cit., P170171.

العلاقات مع الاتحاد السوفيتي لم تنقطع نهائياً او كانت سيئة للغاية بدليل التحسن الملحوظ لعلاقة الحمدي بالنظام في جنوب اليمن والاستعداد لتنفيذ الوحدة^(١).

لم تصل صنعاء بعلاقاتها مع موسكو حد القطيعة الكاملة رغبة منها في الاحتفاظ بسياسة متوازنة تجاه موسكو وواشنطن معا، وعدم الاعتماد على مصدر وحيد للتسلح ، والحد من النفوذ السعودي الأمريكي المتعاطف في اليمن، وهكذا فإن صنعاء اتبعت سياسته توفيقية تجاه الغرب والشرق معا ، إذ اتجهت نحو واشنطن والغرب بهدف تقليل اعتمادها المتزايد على الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية ، ولممارسة نوع من الضغوط على موسكو تدفعها نحو اتباع سياسة متوازنة تجاه صنعاء وعدن^(٢)، فضلاً عن أن الحمدي اراد عدم التوغل اكثر بعلاقته مع الاتحاد السوفيتي لا سيما بعد أن كان الأخير يعمل على نشر ايديولوجيته بشكل واسع ، ويسعى لأحكام سيطرته على المنطقة من خلال إنشاء تحالف ثلاثي يضم اليمن الجنوبي وأثيوبيا والصومال ، الامر الذي اقلق حكومة الجمهورية العربية اليمنية من المد الشيوعي الذي كانت موسكو قد عقدت العزم على ارساءه في القرن الأفريقي ، في وقت كان فيه الشطر الشمالي من اليمن يرفض الوجود العسكري والقواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة ، لما يشكله ذلك التواجد من تهديد على أمنها ومستقبلها ، وذلك ما فسر مطالبة الحمدي في مؤتمر عدم الانحياز المنعقد في جاكارتا عاصمة إندونيسيا ١٩٧٦ بضرورة بقاء المحيط الهندي بامتداده الخليجي خالياً من أي تواجد عسكري أجنبي^(٣) .

كان السوفيت على دراية أن الحمدي لم يكن واثقاً بالعلاقات مع المملكة العربية السعودية، فعلى الرغم من أن الأموال السعودية في ذلك الوقت كانت تعمل على دعم موازنة صنعاء وخفض عجز ميزان المدفوعات ، لكن الرياض ساعدت أيضاً في منع حكومة الحمدي المركزية من بسط نفوذها بشكل كامل على البلاد، بعد أن استأنفت إعاناتها للقبائل الشمالية ، ففي الوقت الذي كانت فيه الأموال السعودية تعيد تجهيز القوات المسلحة اليمنية وبثمن باهظ ، لكنها أصرت على إبقاء الولايات المتحدة الامريكية على مسافة بعيدة من صنعاء، فضلاً عن تحديد أماكن جميع الأسلحة من خلال الوفد العسكري السعودي، والتي كانت تحكمه الرغبة في عدم السماح للقوات المسلحة

(١) خديجة أحمد علي الهصيمي، العلاقات اليمنية السعودية ١٩٦٢-١٩٨٠، الطبعة ٢، د.ط ، ١٩٨٨، ص٢٧٦.

(٢) جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، المصدر السابق، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) اياد ترکان ابراهيم اليوسف الدليمي، المصدر السابق، ص٨٩.

اليمنية الشمالية أن تصبح أكثر قوة. وقد أصر السعوديون أيضًا على السيطرة على جميع التدريبات العسكرية، فضلًا عن أنهم حاولوا استخدام تلك السيطرة لاستبعاد من تم تدريبهم في الاتحاد السوفيتي بحلول عام ١٩٧٦ وهم حوالي ١١٠٠ ضابط في جيش مكون من ٣٢٠٠٠ جندي^(١)، والعمل على ابعاد السوفييت من الاتصال بمعارضة الحمدي الرئيسية، المتمثلة بالقبائل الشمالية. وربما لم يكن من قبيل الصدفة تجمع المنظمات اليسارية الرئيسية في المناطق الجنوبية من الجمهورية العربية اليمنية في عام ١٩٧٦ من أجل تشكيل الجبهة الوطنية الديمقراطية^(٢). فعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أن موسكو لها أية علاقة بهذا الأمر بشكل مباشر، لكن حلفاءها الرئيسيين في جنوب اليمن، ومن بينهم فصيل عبد الفتاح إسماعيل، كان لهم دور فعال في تشكيلها وقدموا لها الدعم والحماية^(٣).

وكرد فعل من الحمدي على السياسات السعودية ومن أجل ممارسة بعض الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية، وتقليل اعتماد بلاده على مساعدات المملكة العربية السعودية محاولة منه للخروج من النمط الدبلوماسي الذي تهيمن عليه إلى حد كبير المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية^(٤) أرسل الحمدي وفودًا إلى الدول العربية في محاولة منه لتوسيع دائرة صداقات الجمهورية العربية اليمنية وتتنوع مصادر المساعدات^(٥)، ففي نيسان ١٩٧٦ زار عمان، والتي كانت هي الأخرى قلقة بشأن النوايا السعودية والتقارب السعودي الجنوبي اليمني، وقد اقترح

(١) يبدو انه من خلال الاجراءات الاحترازية التي اتخذتها الرياض في بسط سيطرتها بتلك الكيفية، لا سيما العسكرية منها يتبين بأنها تحاول فرض الوصاية على صنعاء بصورة غير معلنة، وقد تكون مستمدة ذلك من خلال سيطرتها على اكثر مفاصل الدولة بالخصوص علاقتها مع زعماء القبائل، فضلًا عن ما تقدمه من مساعدات تمكنها من ان تكون هي صاحبة الكلمة الفصل في اغلب الاحيان.

(٢) الجبهة الوطنية الديمقراطية هي تنظيم سياسي يمني تشكل من المعارضة لحكومة الجمهورية العربية اليمنية تأسست في الحادي عشر من شباط ١٩٧٦ وتكون من سبعة أحزاب ومنظمات سياسية تحت قيادة الحزب الثوري الديمقراطي اليمني، ومن منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين وحزب العمل وحزب الطليعة الشعبية واتحاد الشعب الديمقراطي وتجمع السبتمبريين ثم انضمت إلى الجبهة فيما بعد منظمة جبهة ١٣ يونيو للقوى الشعبية، وكانت برئاسة سلطان احمد عمر. ينظر: أحمد صالح الصياد، اليسار اليمني ظالم أم مظلوم، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠١٣، ص ٩٣-٩٤؛ جريجي جريس، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٣) Stephen Page, OP.Cit., P.172.

(٤) Ahmed Noman kassim Almadhagi, OP.Cit., P.160.

(٥) حاول محسن العيني قبل استبعاده الحصول على مساعدات من دول الإمارات والعراق وليبيا، ليقفل من تبعية اليمن الاقتصادية للسعودية وسار الحمدي على الخط الاقتصادي نفسه، فزار الإمارات والعراق، ولم يتردد في استغلال التنافس بين إيران والسعودية من جهة والعراق والسعودية من جهة أخرى، وقد فتحت الكويت والسعودية والعراق، مكاتب لها في صنعاء لدراسة مشروعات التنمية وتمويلها، فضلًا عن دعم الذي قدمته الإمارات. ينظر: مارتان البير، جمهورية اليمن العربية تبحث عن سياسة خارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٨، نيسان ١٩٧٧، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ص ١٩٢.

الزعيمان أن تتضم الجمهورية العربية اليمنية إلى مداوات قمة الخليج ، فضلا عن زيارته لدول عربية أخرى. من جهة أخرى لم يضح الحمدي بعلاقته مع الاتحاد السوفيتي إذ استقبلت صنعاء وفداً عسكرياً سوفيتياً للمشاركة في احتفالات السادس والعشرين من ايلول، وفي أثناء حضور الوفد عبر الحمدي عن مدى فائدة العلاقة اليمنية السوفيتية للبلدين ، الامر الذي جعل المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية في وضع حرج ، في الوقت الذي لم يكن فيه الحمدي ينيو قطع علاقاته معهم ، وبهدف الحفاظ على خطه لأطول وقت ممكن، دعا وفداً عسكرياً أمريكياً أيضاً للمشاركة في الاحتفالات^(١).

ورغبة من حكومة صنعاء في تنوع علاقاتها الدولية تتابعت في ذات السياق جولاتها في الدول، لا سيما بعد أن استقبلت سراً وزير الدفاع الفرنسي في عام ١٩٧٦ الذي أبلغ الحكومة اليمنية موافقة فرنسا مبدئياً على تزويدها بالسلح الفرنسي ، وعليه قام المقدم أحمد حسين الغشمي عضو مجلس القيادة ورئيس هيئة الأركان العامة وعدد من المسؤولين بزيارة لباريس في حزيران ١٩٧٦، تم خلالها الاتفاق على التعاون في مجالات المواصلات والاعلام ، وكذلك الحصول على مبيعات عسكرية فرنسية للجيش اليمني^(٢)، وفي أثناء مؤتمره الصحفي الذي عقده في باريس في حزيران ١٩٧٦، تحدث الغشمي عن تعليق العلاقات العسكرية السوفيتية بسبب رفض موسكو تزويد صنعاء بأي اسلحة بل تجاوزتها الى درجة عدم تزويدها بقطع غيار للمعدات والأسلحة السوفيتية الموجودة في مخزون اليمن . وفي سياق تنويع مصادر التسليح ورفع كفاءة الترسانة العسكرية ، أشار الى موافقة الحكومة الأمريكية على تصدير السلح إلى بلاده، لاسيما أن اليمن لم تتسلم أي سلح سوفيتي منذ مدة طويلة^(٣)، ولم تكن تلك التصريحات اليمنية والصادرة من قبل كبار مسؤولي القيادة السياسية اليمنية الا تعبيراً عن حدة التوتر في العلاقات اليمنية السوفيتية في ذلك الوقت ، إذ أن الاتحاد السوفيتي كان قد بدأ يدرك أن الجمهورية العربية اليمنية ماضية في طريقها نحو تحسين

(١) Stephen Page, OP.Cit., P.172.

(٢) وكالة الانباء اليمنية سبأ ، اهم محطات العلاقات اليمنية الفرنسية ، ١٣/نيسان /٢٠٠٤.

<https://www.saba.ye/ar/news66364.htm>

(٣) Mark N. Katz , Moscows DoubleTrack Policy Sanaa and Soviets Problems of Communism, , Jan – Feb , 1984, P.27.

علاقتها بالدول العربية المحافظة وبشكل خاص المملكة العربية السعودية وبالتالي دول المعسكر الغربي^(١) .

وفي العشرين من كانون الاول ١٩٧٦ قام الرئيس الحمدي بزيارة الى الصين في محاولة منه لتدعيم علاقته معها ، وكان هدفه من التقارب مع الصين هو اجبار السوفييت على اتخاذ سياسة واقعية لا عاطفية ، فضلا عن الحد من النفوذ الغربي المتصاعد في الجمهورية العربية اليمنية ، في الوقت الذي لا تشكل فيه المعونات الأمريكية لليمن شيئا ذا اهمية ، لأن الولايات المتحدة الامريكية عدت أن هذا واجب وقع أولا على عاتق الجارة (الثرية) أي السعودية. وفي أثناء زيارته لبكين حصل على قرض بقيمة خمسة وعشرين مليون دولار ، وعلى الرغم من أن صنعاء اتخذت سياسة قامت على تنويع مصادر تسليحها بوصفه خيار استراتيجي طبيعي لدولة في حجمها وموقعها، والتلميح إلى احتمال وضع حد للدعم الحربي السوفيتي ، لكن اليمنيين لم يرغبوا في الوصول إلى تلك النتيجة ، لأن الوجود السوفيتي قلل من حدة المطامع السعودية ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية، لهذا حاولت الحفاظ على علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي^(٢)، إذ وصلت شحنة أسلحة سوفيتية صغيرة في اخر عام ١٩٧٦، وفي نهاية كانون الثاني ١٩٧٧ وافق السوفييت على البدء في شراء الملح الذي تنتجه الجمهورية العربية اليمنية بالعملة الصعبة ، وقد كان ذلك قراراً سياسياً بحثاً، من أجل الاستفادة من إلغاء اليابان لمشترياتها من الملح في عام ١٩٧٥ ، ومع ذلك تم استخدام بعض عمليات التسليم لبدء سداد واطفاء ديون اليمن الشمالي للاتحاد السوفياتي، كما قامت البحرية السوفيتية بزيارات عمل غير معلنة إلى منطقة الحديدة، وذلك بمعدل أعلى مما كانت عليه في السنوات السابقة^(٣).

يتضح أن اجراءات موسكو في البدء بتسديد ديونها ، لم يكن اجراءً صحيحاً ، او ليس مناسباً في ذلك الوقت ، لاسيما أن القيادة اليمنية كانت تسعى الى التقليل من سيطرة السعودية والولايات المتحدة الامريكية، فحاولتها تلك على الرغم من ادراكها أن صنعاء بحاجة الى المساعدات اكثر من أي وقت ، تدل على عدم الحكمة، وعدم سعيها الى اطفاء الديون لكي تستطيع نوعاً ما احداث

(١) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٢) مارتان البير، المصدر السابق ، ص ١٩٢.

(٣) Stephen Page , OP.Cit. , P.172.

تقارب اكثر ، بعدما اخذ الوضع العام يحسر دورها على الساحة اليمنية ، وأن صنعاء مستمرة بعلاقتها معها لغرض الوصول الى توازن مع المعسكر الغربي.

وعندما لاحظ الحمدي عدم مصداقية العربية السعودية ومماطلتها بشأن تزويدها بالأسلحة أراد الحمدي الضغط على السعوديين لتوفير الطائرات العسكرية اللازمة في إشارة إلى الحاجة إلى تعزيز القوات الجوية اليمنية لأغراض الأمن الداخلي، من خلال تصريحه بأنه إذا لم يتمكن بمساعدة السعودية من توفير طائرات جديدة للقوات الجوية اليمنية الضعيفة ، فسيكون مضطراً لقبول الطائرات الجديدة من أي مكان يمكنه الحصول عليها بما في ذلك من السوفييت، إذا لم يكن لديه بديل ثابت آخر ، وفي نيسان ١٩٧٧ أفادت السفارة الأمريكية في صنعاء أن الرئيس الحمدي كان يفكر في عرض سوفيتي لشراء طائرة مقاتلة من طراز MiG-21 بعد فشل السعوديين في الالتزام الصارم بتوفير طائرة مقاتلة أمريكية من طراز F-5 للقوات الجوية اليمنية . وأكد الحمدي بأنه على استعداد لرفض العرض السوفيتي ، في حال كانت هناك التزامات قوية من الجانب السعودي ومن خلفه الولايات المتحدة الأمريكية ، وليس فقط وعود لا يعرف متى سيكون الوفاء بها^(١).

يبدو أن القادة اليمنيين بعد تجاربهم في التعامل مع القوى العظمى باتوا يفقهون جيداً ما تعنيه بلادهم من أهمية استراتيجية وتعبوية بالنسبة لقطبي الحرب الباردة ، ولذلك كانوا يمتلكون القدرة على المناورة السياسة في افهام الاطراف أنهم على استعداد في اية لحظة تبني علاقات بما يخدم المصلحة الوطنية لبلدهم ، من خلال التلويح بإمكانية اللجوء إلى اية من الطرفين للحصول على المعدات أو التمويل اللازم، واصبح هذا النهج يستخدمه القادة اليمنيين طيلة مرحلة الحرب الباردة، والذي يعد كورقة ضغط لتحقيق مكاسب سياسية ومادية.

ومن منطلق رؤيته في السياسة الخارجية نفسها زار إبراهيم الحمدي في السادس من حزيران ١٩٧٧ باريس ، حيث تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتنمية الأمر الذي هيا الأجواء المناسبة لدخول المؤسسات التجارية والصناعية الفرنسية إلى الجمهورية العربية اليمنية، وقد نفذت فرنسا بموجب تلك الاتفاقيات عدداً كبيراً من المشاريع الإنمائية في مناطق مختلفة من

(1) F.R.U.S. 1977-1980, Vol XVIII, Telegram From the Embassy in the Yemen Arab Republic to the DePartment of State, Sana, April 5, 1977, No, 230.P. 734.

اليمن فضلا عن القروض التي قدمتها لغرض تمويل المشاريع التنموية في مختلف المناطق اليمنية^(١)، وعقد صفقة للحصول على الاسلحة الفرنسية مع الرئيس الفرنسي فاليري جسيكار ديستان (Valery Giscard D'Estaing)، على أن تدفع بلاده قيمتها نقداً، الأمر الذي أذهل السعوديين الذين شعروا بأن صفقة ذلك الحجم لن تكون مجرد معدات دفاعية فقط مما زاد شكهم تجاه الرئيس الحمدي، وفي المقابل أراد الرئيس الحمدي أن يوضح للجميع من أن الجمهورية العربية اليمنية بدأت تظهر كدولة اقتصادية قادرة على شراء الأسلحة من أي طرف كان، لكي يبرهن للجميع أن علاقة الجمهورية العربية اليمنية لا تُرتهن لأية جهة، وإنما هي علاقة مع الجميع ومن حقها في أن تتبنى سياسة مستقلة بذاتها بعيدة عن التأثيرات الخارجية^(٢). إذ كان الحمدي يمتاز بمهارة في المناورة ولديه أكثر من ورقة رابحة، بإمكانه اللعب بها مع جميع الاطراف وبأسلوب الضغط واستمالة اية جهة خدمة للمصلحة اليمنية، من خلال استخدام سياسة التوازن، لذلك عندما طلبت الرياض من الحمدي إنهاء الملف الحدودي وتسوية قضية الحدود التي ظلت عالقة منذ الثلاثينيات إثر احتلال السعودية لثلاث محافظات في شمال اليمن (حيزان ونجران وعسير)، مقابل إدخال الجمهورية العربية اليمنية ضمن منظومة دول الخليج العربي^(٣)، ناور الحمدي ولم يرفض الامر مباشرة خشية من فقدان المعونات السعودية، لا سيما بعد ان ادرك أن الالتزامات الأمريكية والسعودية لم تكن جادة كثيرا، وأصبح مقتنعاً أنه لا يمكن الاعتماد على الرياض في إعادة بناء جيشه وتنظيمه وتسليحه، من أجل احكام سيطرة الحكومة المركزية على القبائل الشمالية التي كانت أكثر ولاء للمال السعودي، أو امكانية الحصول على مساعدة السعوديين في احتواء النفوذ السياسي لتلك القبائل والحد منها، لذلك قرر توثيق علاقاته مع الشطر الجنوبي وإعادة تنشيط عمل لجأن الوحدة التي تبلورت من اتفاقية قعطبة^(٤) التي وقعت بين الشطرين^(٥).

(١) وكالة الانباء اليمنية سبأ، اهم محطات العلاقات اليمنية الفرنسية، المصدر السابق.

(٢) أروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٣) يبدو المقصود هنا المؤتمرات الخليجية التي كانت تعقد آنذاك، مثل مؤتمر مسقط الاول الذي عقد في تشرين الثاني ١٩٧٦ ولم يتم دعوة اليمن للمشاركة فيه، لان دول الخليج لم يكن لديها في ذلك الوقت منظومة أو منظمة خليجية جامعة لهم، فالتحرك نحو تشكيل مجلس التعاون الخليجي بدأه أمير الكويت عام ١٩٧٩، وتأسس مجلس التعاون الخليجي في الخامس والعشرون من ايار ١٩٨١.

(٤) تم توقيع اتفاقية قعطبة في الخامس عشر من شباط ١٩٧٧، في مدينة قعطبة بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لتوقيع اتفاقيات الوحدة اليمنية، واحتوى الاتفاق وضع أول لبنات الوحدة اليمنية وتم الاتفاق على تشكيل مجلس من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية يجتمع مرة كل ستة أشهر بالتناوب في صنعاء وعدن لبحث ومتابعة كافة القضايا الحدودية، وتنسيق الجهود في كافة المجالات بما في ذلك السياسة الخارجية. لكن الأحداث تسارعت وحالت دون تحقيق ذلك إثر موجة اغتياالات

وفي اطار سياسة التوازن التي اتبعتها الحمدي سافر في اب ١٩٧٧ إلى موسكو ليطلب الدعم الكافي من الأسلحة، مطلعاً السوفييت على عزمه بالتوجه إلى عدن لإعلان الوحدة اليمنية مع الرئيس سالم ربيع علي ، لكن السوفييت نصحوه بالترثيث بغرض التهيئة والاستعداد من الطرفين في الشمال والجنوب في إعلان الوحدة ، ووعده أن الدعم الذي طلبه سيأتي في مرحلة لاحقة. ومن الملاحظ من نصيحة السوفييت أنهم كانوا على علم بوجود مخطط ضد الرئيس الحمدي وحاولوا أن يجنبوه خطر ذلك المخطط، أو ربما لعلمهم من احتمالية سعي القيادة في الجنوب إلى تغيير سالم ربيع علي ، وعلى ما يبدو من أن الحمدي استجاب لنصيحة السوفييت في تأجيل الاتفاق حول الوحدة اليمنية للتاريخ الذي أعقب زيارته للاتحاد السوفيتي ليحصل الحمدي بعدها على صفقة الأسلحة السوفيتية تلك ، إذ وصلت باخرة أسلحة سوفيتية إلى الحديدة ومن جملة حمولتها عشرة طائرات ، واسلحة مضادة للطائرات حصلت عليها صنعاء لأول مرة (٢).

ومن الممكن أن تكون المنافسة السوفيتية مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية هي من دفع موسكو إلى تشييط جهود الحمدي ، لاسيما عندما بدأ كل من سالم ربيع علي رئيس الشطر الجنوبي ورئيس اليمن الشمالي آنذاك الحمدي محادثات للتقارب ، وفي الواقع فأن تلك المنافسة هي ما دفع السوفييت مراراً وتكراراً إلى عرض مبيعات الأسلحة على صنعاء بما في ذلك عرض إمدادات طائرات من طراز MIG-21 على الأقل .وقد رفضت تلك العروض بسبب صفقات الأسلحة مع الولايات المتحدة الامريكية الممولة والمقدمة من خلال المملكة العربية السعودية وهكذا لم يكن الرد السوفيتي على علاقات السعودية والغرب مع الشمال ، توجيه العداء للنظام في اليمن الشمالي، بل كان محاولة لكسبه بطريقة أو بأخرى، أو على الأقل الإبقاء على علاقاته به (٣).

تعرضت لها قيادتا الشطرين . للمزيد ينظر :مهيب غالب احمد ، الوحدة اليمنية وتحديات النشوء، المجلة العربية للعلوم السياسية ، المجلد ٢٠٠٧، العدد ١٥ ، تموز ٢٠٠٧، ص٥٨.
(١)شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٢)أروى محمد ثابت ، المصدر السابق ، ص٢١٦.

(٣) Galia Golan , , OP.Cit., P.238.

ثانيا: مؤتمر تعز و أثره على العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٧٧

ادركت القيادة في الجمهورية العربية اليمنية الالهية الاستراتيجية للبحر الاحمر في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية الدولية ، لكون امن البحر الاحمر جزء لا يتجزأ من الامن الاقليمي، وكانت تدرك ما ينسج من خيوط تزيد من حجم المخاطر الأمنية المحيطة بالمنطقة ، في ظل طموح بعض القوى الدولية والاقليمية للتحكم في نقاط الاتصال بين المشرق والمغرب العربي والجنوب الافريقي وتحويل البحر الاحمر الى ساحة صراع مستقبلية في ضوء ما افرزته حرب تشرين ١٩٧٣ وما احدثته بالمنطقة بشكل عام والبحر الاحمر بشكل خاص. واستنادا لذلك تبلورت الجهود لجعل منطقة البحر الاحمر منطقة سلام ، لذلك بدأ التفكير بعقد قمة للدول المتشاطئة عليه فأفرزت قمة تعز (١).

عقدت القمة العربية المصغرة في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٧٧ بمدينة تعز التي دعت إليها الجمهورية العربية اليمنية حول أمن البحر الأحمر بحضور رئيسي شطري اليمن إبراهيم محمد الحمدي، وسالم ربيع علي، والرئيس السوداني جعفر محمد النميري، والرئيس الصومالي محمد سياد بري، وجاءت دعوة اليمن لعقد المؤتمر لعدة اسباب منها :

اولا: بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، وإغلاق مصر لمضيق باب المندب ، بدأت الاهتمامات الإقليمية والدولية للسيطرة على البحر الأحمر ، وكانت (اسرائيل) أول المبادرين لأنشاء قواعد عسكرية لها وبالذات على ساحل ارتيريا ، وبالقرب من باب المندب . ولهذا باذر الرئيس إبراهيم الحمدي بتوجيه الدعوة للدول العربية المطلة على البحر الأحمر لعقد اجتماع عاجل في مدينة تعز لمواجهة مخاطر التوغل ، وهدف لقاء القمة الرباعي إلى تنسيق المواقف العربية من قضايا أمن البحر الأحمر ، وحماية مضيق باب المندب، وذلك في إطار المساعي المبذولة عربياً لجعل البحر الأحمر بحيرة عربية، وهي الخطوة التي كانت المملكة العربية السعودية تدعو إليها في تحركاتها السابقة على عقد قمة تعز الرباعية(٢).

(١) عبدالمك سعيدة عبدة ، الأهمية التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والامنية للبحر الاحمر ، مجلة ابحاث سياسية ، الدائرة العامة للتخطيط والبحوث ، وزارة الخارجية ، العدد ٧ ، صنعاء ، آذار ٢٠٠١ ، ص١٨-١٩ .

(٢) محمد سعيد ظافر ، المصدر السابق، ص١٩٩ .

ثانياً: نزاعها مع اثيوبيا حول ملكية بعض الجزر ، وكذلك الانتهاكات الاثيوبية للمياه الإقليمية اليمنية في اوائل ١٩٧٧ والتي كان حصيلتها استيلاء اديس ابابا على سفينتي صيد يمينتين^(١).

ثالثاً: أن تجاهل اليمن واسقاطها من حسابات الدول المشاركة في مؤتمر مسقط الاول ١٩٧٦^(٢)، ولد لدى صنعاء احساساً بالعزلة ودفعها نحو الاهتمام بسياسات البحر الأحمر في محاولة للتعويض ولكسر حائط العزلة^(٣)، وربما أيضاً الرغبة في توطيد العلاقات مع دول المنطقة الأخرى على أمل تقليل الضغط السعودي^(٤). ولأجل ذلك اخذت اليمن المبادرة بدعوة الدول المجاورة لها بما في ذلك اليمن الجنوبي لعقد مؤتمر قمة لبحث قضية أمن البحر الأحمر ، وكان تقدم صنعاء على عدن في تبني فكرة المؤتمر ليس بسبب قلقها عما يحدث في الخليج والسياسات الجارية فيه ، وإنما بسبب قلقها من العزلة السياسية التي قد تنتهي اليها ، إذ أن توجه صنعاء نحو عدن ومقديشو ، وهما من دعائم السياسة السوفيتية آنذاك عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، كان يقلق السعودية على وجه الخصوص ودول الخليج كافة على وجه العموم، ولذا لم يكن هدف صنعاء من عقد المؤتمر الرباعي أن تكون مركزاً لتجمع جبهوي مناهض للدول المشاركة في مؤتمر مسقط بقدر ما سعت الى خلق قابلية لتساومية للضغط على توجهاته وتدفع بالدول المشاركة فيه الى اخذ اليمن بعين الاعتبار بوصفها احد العناصر الأساسية للأمن والاستقرار في الخليج

(١) تدهورت العلاقات بصفة مستمرة بين جمهورية اليمن العربية واثيوبيا ، فقد عمل النظام الجديد في اثيوبيا على استفزاز صنعاء ، لاسيما ان مساندة الجمهورية العربية اليمنية لأرتيريا ، ومشروع السيطرة على باب المندب لم يرق لأثيوبيا ، فضلا عن مشكلة جزر البحر الاحمر اذ اتهمت صنعاء عام ١٩٧٣ الحكومة البريطانية بتنازلها سرا عن جزيرة ابو علي لأثيوبيا وما ترتب عليه العديد من التوترات في المنطقة. للمزيد ينظر مارتان البيير، المصدر السابق ، ص ١٩١.

(٢) لم تدع الجمهورية العربية اليمنية للمشاركة في أعمال مؤتمر مسقط الاول الذي عقد في ٢٥- ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٦ بحضور وزراء خارجية دول الخليج بما فيها العراق وايران اي الدول الثمان المتشاطئة على الخليج ، وقدمت الى المؤتمر العديد من اوراق العمل منها الورقة العمانية ، وتضمنت النقاط الآتية : تجنب استخدام القوة او التهديد باستخدامها من قبل او ضد اي من دول المنطقة وحل الخلافات بينها بالطرق السلمية ، واحترام سيادة دول المنطقة وعدم التدخل في شؤونها الداخلية واحترام حق كل منها في اختيار نظامها السياسي والاجتماعي ، والحرص على ابقاء المنطقة خارج اطار النفوذ والصراعات الدولية. وفي يوم انعقاد المؤتمر توجه عبد العزيز عبد الغني رئيس الوزراء اليمني الى السعودية ليبيدي استنكار صنعاء لاستبعادها من اعمال المؤتمر ، ولتتميش دورها في تحقيق الامن والاستقرار في الجزيرة العربية، فخلق تجاهل اليمن واسقاطها من حسابات الدول المشاركة في المؤتمر احساس بالعزلة لدى صنعاء. للمزيد ينظر: جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، المصدر السابق، ص ٧٣؛ رعد محمود البرهاوي ، السياسة العمانية تجاه ايران في عهد السلطان قابوس ١٩٧٥-٢٠١٧، دار دجلة ، عمان ، ٢٠١٨، ص ٧٥.

(٣) جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، المصدر السابق ، ص ٧٤-٧٥.

(٤) Stephen Page , OP.Cit., P.173.

والجزيرة العربية ، والتعامل معها كطرفاً أساسياً في أمن الخليج وليس فقط بوصفها إحدى قضاياها^(١).

وفي السياق ذاته وضمن اطار الاهداف العامة للسياسة الخارجية السوفيتية في البحر الاحمر وما حوله وسعي موسكو الى السيطرة وفرض نفوذها على الخطوط البحرية من خلال البحر الاحمر، لتتاح فرصة الوجود والتأثير لقواتها ، وتقليص المصالح الامريكية والغربية في البحر الاحمر وما حوله ، فضلا عن زيادة مستوى اعتماد الدول (الثورية) المطلة على البحر الاحمر على الاتحاد السوفيتي ، واحتواء دول القرن الافريقي (الصومال - إثيوبيا) فضلا عن اليمن الجنوبي، حاول السوفيت نتيجة الاسباب اعلاه ادخال هذه الدول في حلف او اتحاد تحت مظلة الاتحاد السوفيتي، ليتمكن من السيطرة على باب المندب ونشر النفوذ السياسي والاقتصادي في المنطقة ، بما يمكنه من التخفيف من حدة السيطرة الامريكية والغربية ، والمساعدة على نشر الايديولوجية السوفيتية في المنطقة^(٢) ، ولكي تكون الفكرة مقبولة حاول تمرير مشروع الاتحاد الفيدرالي من خلال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو (Fidel Castro) في السادس عشر من آذار ١٩٧٧ في اجتماع عُقد في عدن بين رؤساء جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والصومال وإثيوبيا، وكانت المملكة العربية السعودية ، التي فضلت أن تكون بالكواليس على استعداد لزيادة مساعداتها المالية من أجل إقناع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والصومال برفض المقترحات السوفيتية الكوبية، والعمل بدلاً من ذلك على إنشاء تنظيم لجعل البحر الأحمر بحيرة عربية ، في محاولة لدفع نفوذ الاتحاد السوفيتي من هذه المنطقة، ويكون ضد إثيوبيا التي تم استبعادها و(اسرائيل) ، لذا رفضت الصومال ذلك واقترحت تأسيس منظمة إقليمية (دون تحديد شكلها بوضوح) تشمل كلا من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية . وعلى الجانب الآخر من البحر الأحمر الصومال والسودان وجيبوتي وإريتريا^(٣) ، وعليه فبعد حوالي أسبوع من جولة الرئيس الكوبي فيدل كاسترو في ٢٢-٢٣ آذار ١٩٧٧ ، عقد مؤتمر القمة الرباعي في تعز ، ووصف البيان الختامي بعبارات عامة الموضوعات التي اتفق عليها جميع

^(١) جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥.

^(٢) كريم مطر حمزة الزبيدي ، الصراع الدولي في البحر الاحمر قديماً وحديثاً، دار العربية المتحدة ، القاهرة ، ٢٠١٦، ص ٢٤٦.

^(٣) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.60.

المشاركين في الاجتماع ، ولم يكن هناك حديث عن إخراج القوى العظمى من البحر الأحمر ، لأن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والصومال لم تكن لتقبل إعلاناً مناهضاً للسوفييت ، غير أنه على الرغم من ذلك هاجم الإعلام السوفيتي مقترح قمة تعز بجعل البحر الأحمر بحيرة عربية ، ونشأ صراع خفي للسيطرة على البحر الأحمر فمن جانب وقفت المملكة العربية السعودية (بدعم من الولايات المتحدة) ، التي كانت تستعمل مواردها المالية للأخذ بأصدقائها المحليين بعيداً عن الاتحاد السوفيتي، وعلى الجانب الآخر وقف الاتحاد السوفياتي مستعملاً وكلاء محليين ، وزاد من وجوده في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وإثيوبيا^(١).

أخذت موسكو هذا الأمر على محمل الجد، لأنه بدأ وكأنه يهدد المواقع السوفيتية في كل من الصومال وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وكذلك المواقع المحتملة في إثيوبيا، وكما أشار المعلقون السوفيت مرارا أن مفهوم البحيرة العربية يبدو وكأنه ينكر أي دور للاتحاد السوفيتي في المنطقة والذي كان على الأقل ذات أهمية استراتيجية وتجارية بالنسبة للسوفييت^(٢) ، ويعمل على عزل إثيوبيا والتأثير على الملاحة السوفيتية في هذه المنطقة ، كما رأى الاتحاد السوفيتي بأن مؤتمر تعز قد تم بدعم من السعودية التي قامت بتقديم مساعدات مالية لكل من الصومال والشرط الجنوبي من اليمن نظير رفضهما للاقتراح الكوبي^(٣) .

وقد نددت سلسلة من الدعاية السوفيتية بمحاولة السعوديين بما وصفوه بـ " تكوين تجمع عسكري وسياسي مغلق " مناهض للسوفييت وإثيوبيا^(٤)، لكن الأهم من ذلك أن هدفه " تقديم معونات ضخمة" في محاولة لجذب المعسكر المحافظ الذي يترأسه دول مثل الصومال وجنوب اليمن ، الجدير ذكره أن هذه الدعاية قد اظهرت قلق واضح لأن المساعدات السعودية وقضية وحدة اليمن يمكن أن تسحب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بعيداً عن الاتحاد السوفيتي، وقد تلاشت تلك الدعاية في أواخر الربيع بعد زيارة وزير خارجية اليمن الجنوبي محمد صالح المطيع لموسكو

(1) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.60.

(2) Stephen Page , OP.Cit., P.174.

(3) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(4) كسب الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٧ حليفا قويا آخر جنب البحر الأحمر الى جانب اليمن الجنوبي ، وهو النظام الماركسي في إثيوبيا بعد أن استعان نظام (هيلا مريام) الذي وصل للحكم في العام ١٩٧٤ بالاتحاد السوفيني وكوبا عسكريا واقتصاديا في نزاعها مع كل من الصومال والثورة الإرتيرية ، وكان لهذه المساعدات الدور الأكبر في تدعيم قوة أثيوبيا ، واحراز نصر عسكري على الصومال. للمزيد ينظر :كريم مطر حمزة الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

في ايار ١٩٧٧ ، ويبدو أن وزير خارجية اليمن الجنوبي كان قد أخبر مضيفيه أن فرص نجاح خطط أمن البحر الأحمر والوحدة اليمنية منعدمة، وأن التقدم الوحيد الذي يمكن ذكره هو قرار إعداد منهج مشترك للتاريخ اليمني^(١).

حاولت التعليقات السوفيتية ابراز اهمية البحر الأحمر للملاحة السوفيتية مشيرة الى أن الاتحاد السوفيتي سوف لن يسمح لسياسة بعض الدول المطلة على البحر الأحمر بأن تهدد مصالحه في ذلك الممر المائي ، وأن أية محاولة من دول المنطقة تهدف الى السيطرة والتحكم على الملاحة في البحر الاحمر يتعارض مع احكام القانون الدولي ، ويعد عملاً خطيراً، وتتم تلك التعليقات السوفيتية عن مدى التراجع الذي ساد علاقات صنعاء بالاتحاد السوفيتي^(٢).

من الواضح أن مؤتمر تعز كان الهدف الرئيس منه الرد بصورة غير مباشرة على مؤتمر مسقط الذي اشعر اليمن بعزلة اقليمية واضحة ، لكن اصداء ذلك المؤتمر وقراراته تعدت ذلك واخذت بعداً آخر في المنطقة والقي بظلاله ايضا على نمط الاستراتيجية السوفيتية في المنطقة ، وظهر ذلك واضحا من التدابير التي اسرع السوفيت الى اتخاذها والتي اوحى بالقلق العميق لموسكو من اي تغيير في سياسات دول المنطقة لا سيما الحليفة منها ، إذ راقبت ذلك بحذر لتتمكن من معالجة المواقف بصورة سريعة وبما يتناسب مع مصالحها في بسط اكبر ما يمكن من النفوذ على حوض البحر الاحمر وباب المندب ، ويرى ذلك من خلال متابعتها للبيان الختامي لذلك المؤتمر وما صدر عنه من اقتراحات في جعل البحر الاحمر بحيرة عربية وبالتالي ابعادها عنه ، فكان ذلك سبباً في انزعاجها وظهر ذلك جليا من الموقف الاحتجاجي الذي اتخذته ، من خلال التهجم اعلاميا على المؤتمر مشككة أن الفكرة سعودية هدفها ابعاد موسكو عن المنطقة.

استمرت العلاقات بين البلدين على الوتيرة نفسها مع تحسن نسبي مقارنة بالعام الاسبق ، على الرغم من انخفاض عدد الخبراء الفنيين والاقتصاديين السوفيت بمقدار الربع (ليبلغ عددهم ١٥٥) فقط ، ولم تسمح موسكو بتراجع جديد للعلاقات بينها وبين الجمهورية العربية اليمنية ، حتى عندما تم طرد مراسل وكالة تاس(TASS) من قبل القيادة اليمنية في آب ١٩٧٧ بسبب "إساءة استخدام مهمته ، لم تذكر صحيفة البرافدا اكثر من بضعة أسطر تحت عنوان " تصرف غير ودي"^(٣)،

(1) Cited in Stephen Page , OP.Cit., P.174

(٢) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(3) Stephen Page , OP.Cit., P.174

أنتقدت فيه السلوك اليمني تجاه مندوب وكالة تاس السوفيتية ، وذكرت فيه أن السلطات اليمنية ، ومن بدون وجه حق ، قد أمرت مندوب الوكالة المذكورة بمغادرة الأراضي اليمنية ، وأشارت الصحيفة إلى أن ذلك العمل، يعد مخالفا للصدقة اليمنية -السوفيتية، وأكدت من جديد أن ذلك بلا شك يرجع الى ضغوط مارسها بعض القوى التي تسعى الى تحطيم العلاقات اليمنية -السوفيتية^(١).

كانت هناك إشارات واعدة للسوفييت في صيف ١٩٧٧ ، إذ واجه الحمدي تمردات القبائل في تموز^(٢)، وفي ايلول ١٩٧٧ توصل الجانبان إلى اتفاق جعل القبائل في موقف أضعف، إذ اراد الحمدي إضفاء القوة لقوات الدفاع الوطني وعدم استغلالها للحد من تأثير القبائل بصورة أكبر، وذلك من خلال العمل من منصبه الذي بات أكثر قوة^(٣).

وعملاً بمقررات قمة تعز الرباعية اقدم الحمدي على تأليف قوة عسكرية خاصة قوامها ثلاثة الاف فرد لحماية مدخل البحر الأحمر من التهديدات خارجية ، وأجرى مباحثات مع اليمن الجنوبي لتوحيد جهود الدولتين في هذا الشأن ، وزاد تقاربه مع اليمن الجنوبي عندما قرر إحياء مشروع الوحدة بين الشطرين^(٤) ، معلناً عزمه الحفاظ على البحر الأحمر كمنطقة سلام وحمايته من "المطامع الاستعمارية والصهيونية" وذلك ما صرحت به عدن في مؤتمر تعز^(٥)، وعزز الحمدي نفسه من خلال اتصالاته بسالم ربيع علي وأعلن عن نيته القيام بزيارته الأولى إلى عدن في

(١) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٢) تدهور الوضع السياسي الداخلي لليمن الشمالي بسبب حادثة اغتيال القاضي عبدالله الحجري مع أسرته في لندن في الثاني عشر من نيسان ١٩٧٧ ، لا سيما بعد اتهام الشيخ عبدالله الأحمر الرئيس إبراهيم الحمدي في المساهمة في عملية اغتيال الحجري وساعات العلاقة بين الطرفين طوال شهري أيار وحزيران عام ١٩٧٧ ، وتفجر الموقف عندما أعلنت القبائل الموالية للسعودية في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد تمرداً بقيادة الشيخ عبدالله الأحمر ضد الحكومة المركزية في أواخر تموز عام ١٩٧٧ ، وبلغ عدد أفراد القوات القبلية المتمردة نحو أربعين ألف شخص ، نجحت في بداية الأمر في السيطرة على عدة مدن أبرزها مدينتا صعدة وخمر ، وقاموا بقطع الطرق التي تصل العاصمة صنعاء بالمدن الشمالية ، واستطاعت القوات الحكومية أن تعيد سيطرتها على المدينتين في آب وبداية ايلول عام ١٩٧٧. للمزيد ينظر: نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن، ص ١٤٦.

(٣) Stephen Page , OP.Cit., P.175.

(٤) نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤، ص ١٤٨.

(٥) صحيفة القبس، الكويت، العدد ١٩٢٨، ٢ تشرين الاول، ١٩٧٧.

منتصف تشرين الاول لمتابعة الوحدة اليمنية التي باتت بعيدة المنال وعدت تلك الزيارة الأولى من نوعها لقائد يماني شمالي^(١).

يبدو أن الحمدي سعى الى اتخاذ خط مستقل سواءً على الصعيد الداخلي المتمثل بالضغط القبلي او الخارجي المتمثل بالضغط السعودي والاقليمي ، إذ كان قد رسم لنفسه سياسة بعيدة عن جميع المؤثرات ، وكما يبدو من تحركاته أنه اتبع سياسة متوازنة مع جميع الاطراف بطريقة جعلت الجميع يزايد على تقديم الافضل لديمومة العلاقة معه ومحاولة تسقيط الاخر، ولم يكن طرف مفضل لديه عن الاخر ، وإنما كانت الكفة تميل لصالح ما يقدمه ذلك الطرف سواء كانت موسكو ام الرياض ، وتلك السياسة مكنته من الحصول على المكاسب ، غير أنه يبدو أن هناك من لا تروق له سياسة الحمدي ولذلك سعى الى التخلص منه، بعدما يؤس من كسبه واحتوائه.

لذلك وفي ذروة جهود الحمدي لاخترق النمط الذي تهيمن عليه السعودية والولايات المتحدة إلى حد كبير ، اغتيل الحمدي وشقيقه عبد الله ليلة الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٧٧^(٢)، قبل ساعات قليلة من زيارته الأولى المقررة إلى عدن الذي كان سيعلم فيها مع نظيره الجنوبي خطوة جديدة نحو توحيد اليمن الامر الذي اجهض جهود الجمهورية العربية اليمنية الهادفة الى التخلص من القيود السعودية التي كانت تتحكم الى حد كبير بسياساتها الخارجية^(٣).

من الواضح أن عملية اغتيال الحمدي جاءت نتيجة سياسته الخارجية التي حاول بها اتخاذ جانب مستقل ، فضلا عن سياسته الداخلية التي ادت الى امتعاض القبائل منه ، وجاءت عملية اغتياله بطريقة غامضة ولا يمكن استثناء احد من دائرة الاتهام ، فجميع القوى الفاعلة على الساحة اليمنية تشوبها الشكوك ، كل حسب الاسباب التي دفعته للقيام بذلك والمنفعة التي عادت عليه عند ازالة الحمدي من الحكم ، فموسكو ثم الرياض ومن خلفها الولايات المتحدة الامريكية هما اللتان تحوم حولها اصابع الاتهام ، فضلا عن القبائل والتنظيمات ولو بنسبة ضئيلة لقلة امكانياتها للقيام

(١) صحيفة القبس، الكويت، العدد ١٩٣٨، ١٢ تشرين الاول، ١٩٧٧.

(٢) في الليلة الواقعة بين الحادي عشر والثانية عشر من تشرين الاول ١٩٧٧ اغتيل الرئيس الحمدي مع اخيه عبدالله الحمدي ، في منزل العشمي ثم تم نقل جثتهما الى قصر الضيافة في صنعاء ، مع جثتي سائحيتين فرنسيين ، لإضفاء اسباب اخلاقية على الجريمة، الامر الذي ضاعف استياء اليمنيين وعزز شعبية الحمدي ' وتم التعبير عن ذلك من خلال مظاهرة ضخمة في صنعاء استنكاراً للجريمة ، ورددت الجماهير الغاضبة عبارة (أين الحمدي يا غشمي) في إشارة صريحة لاتهام العشمي. للمزيد ينظر: فيصل جلول ، الثورتان ، الجمهوريتان ، الوحدة، ١٩٦٢، ١٩٩٤ ، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩، ص ٦٠.

(٣) Ahmed Noman kassim Almadhagi, OP.Cit., P.164.

بهكذا عملية. وبعيداً عن الخوض في مثل تلك الاتهامات يمكن القول أن الشكوك نحو الاتحاد السوفيتي ضئيلة ، إذ لم يشكل الحمدي عائقاً امام استمرار العلاقات بين البلدين ، وكانت العلاقات تسير بانسيابية عدا بعض الحالات ، ولم يكن هناك دافع قوي ممكن أن يدفع الاتحاد السوفيتي أن يقوم بهذا الفعل.

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التعليقات السوفيتية سواء ما يخص سياسة الحمدي او مؤتمر تعز ، او فيما يخص مقتله ، لم تكن ترتقي الى المستوى الذي كان عليه الاتحاد السوفيتي ، فكانت موسكو اقرب الى المتفرج، إذ كان جل اهتمامها المحافظة على الحد الأدنى من العلاقات مع الجمهورية العربية اليمنية، لا سيما وأن الحمدي كان لا يعطي اهمية الا لما يرى فيه مصلحة بلاده ، في الوقت الذي كانت فيه موسكو تملك الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية ، ما يمكنها أن تقلب الكفة لصالحها ، لا سيما أنها اكثر دراية بالأوضاع اليمنية خصوصا الاقتصادية منها، إذ كان باستطاعتها أن تكون العنصر الرئيس والفعال في تقديم المساعدات وبالتالي تهيمن على الموقف ، بدلا من ترك الفرصة للرياض باستغلال حاجة الجمهورية العربية اليمنية للمساعدات، مما جعل الاولى تلعب دورا اكبر وواضح على الساحة اليمنية . ولم تبادر موسكو باتخاذ خطوات جادة في كسب الحمدي والإغداق عليه بما كان يحتاج له اليمن الشمالي من دعم، لا سيما وأن اغلبية الدول كانت تعمل على مد جسور العلاقة معها، فكانت موسكو تملك الفرصة في جعل الحمدي رجل المرحلة لما يتميز به من مزايا ، فمن الممكن عده أنموذجاً جيداً في تقوية اواصر العلاقة واحتضانه ، إذ كانت مطالبه واضحة وبسيطة وهي الحصول على المساعدة المادية والعسكرية التي دأب في أن يتشبث يميناً وشمالاً للحصول عليها ، وكانت تلك المطالب لا تمثل عبئاً ثقيلاً على دولة عظمى مثل الاتحاد السوفيتي لا سيما إذا ما قورنت بالمكاسب المتوقعة لها ، التي مثلت حاجة ماسة وضرورة استراتيجية في تلك المرحلة ، بما فيها تهميش الدور السعودي وبالتالي الامريكي، والحصول على مناطق نفوذ اكثر.

ثالثاً: العلاقات في عهد الرئيس احمد الغشمي تشرين الاول ١٩٧٧ - حزيران ١٩٧٨

أعلن في صنعاء في الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٧٧ عن اغتيال الرئيس إبراهيم الحمدي ، وتم اغتياله قبل يومين من تحديد موعد زيارته الى جمهورية اليمن الديمقراطية ، ولم يكشف عن الجهة المسؤولة عن هذا الفعل ولكن يوجد قائمة طويلة من الدوافع تتراوح بين

دفعه ثمناً لتقاربه مع الشطر الجنوبي ، ام الاختلافات الأيديولوجية سواء مع المملكة العربية السعودية أو الجبهة الوطنية الديمقراطية او الاستياء القبلي، وكذلك الأطماع الشخصية والعداوات الشخصية^(١).

كان الحمدي يرغب في تقوية نفوذه وسلطة الحكومة المركزية الضعيفة وتحجيم سلطة القبائل، وقد كان صادقاً في دعوته إلى الوحدة مع اليمن الجنوبي ، إذ كانت دوافعه أكثر من مجرد شعارات رنانة . وكخطوة أولى نحو تحقيق هدف الوحدة حاول التوصل إلى اتفاق نحو تعزيز العلاقات مع اليمن الجنوبي . وسعيًا منه لتقليل الاعتماد على المساعدات الاقتصادية السعودية فقد دعا إلى عقد مؤتمر دولي للتنمية وطلب من الهيئات المالية العالمية المساعدة في التنمية الاقتصادية لبلاده، وأدت هذه السياسة إلى صدامات بين الحمدي والقبائل المعارضة لحكومة مركزية قوية، كما عارضه أيضًا بعض ضباط الجيش وكذلك المملكة العربية السعودية ، لكن موسكو من جانبها لم تكن متأكدة من هوية القاتل او انتمائه^(٢).

استلم الحكم بعد مقتل إبراهيم الحمدي مجلس رئاسة جديد من ثلاثة اشخاص هم المقدم احمد الغشمي نائب رئيس مجلس القيادة سابقا ورئيس هيئة الأركان العامة، وعضوية كل من رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني والرائد عبد الله عبد العالم^(٣) .

اتخذ الاتحاد السوفيتي في بداية الأمر الحذر تجاه التطورات المستجدة على الساحة اليمنية واكتفت وسائل الاعلام السوفيتية بنقل الخبر دون أي تعليق لكن ذلك الحذر سرعان ما تلاشى بعد أن أعلنت القيادة الجديدة أنها ستسير على النهج نفسه الذي حدده الرئيس الراحل سواء كان ذلك في سياستها الداخلية أو الخارجية ، كما أنها كانت قد أبدت نوعا من الرغبة في تعزيز الروابط اليمنية السعودية، بعد أن كانت قد ظهرت بوادر خلاف بين القيادة السياسية السابقة والسعودية في الشهور القليلة الأخيرة نظرا للخلاف الذي نشب بين الحمدي والقوى القبلية في اليمن^(٤).

(١) القبس ، الكويت، العدد ١٩٣٩، الخميس ١٣ تشرين الاول ١٩٧٧.

(٢) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.44.

(٣) صحيفة الجمهورية ، العدد ١٣٩٧، ١٣ تشرين الاول ١٩٧٧، العراق ؛ جولوفكايا .ايلينا .ك ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩.نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن، ص ١٤٩.

(٤) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

وجه السوفييت أصابع الاتهام بشكل مباشر إلى المملكة العربية السعودية وزعموا أن دافعها هو وقف تحرك الحمدي نحو اليمن الجنوبي ولم تستثن السفارة السوفيتية وعلى رأسها فاسيلي كورنيف (Vasily Korneev) في صنعاء أن تكون عملية القتل قد تمت بمبرر اخر ، وأن يكون قد تم على يد شيوخ القبائل الشمالية ، ومن المحتمل أن يكون السعوديون أنفسهم هم الذين دبروا ذلك بسبب خوفهم من اعادة تنظيم البلاد داخلياً على اسس (تقدمية) ، لا سيما بعد أن ترك الحمدي طريقهم بشكل واضح، ولم يستبعدوا مشاركة الغشمي رئيس هيئة الأركان العامة في العملية ، وفقاً لما ذكره اوليغ غرينفسكي (Oleg Grinevsky) رئيس دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفيتية بناءً على رسالة وردت لموسكو من رجالهم العسكريين في صنعاء تقيد " " أنه قبل أيام قليلة من الاغتيال نصح عبد الله شقيق الرئيس الحمدي وبعض القادة بإقالة احمد الغشمي من منصب رئيس هيئة الأركان العامة، فأكد القادة أنهم ليسوا من يقرر ذلك ، وأن الرئيس الحمدي هو من يجب أن يقرر ذلك بنفسه، وعندما علم الحمدي بذلك غضب واتصل بالغشمي وهدده بالقتل متهما إياه بعدم الولاء، وعندئذ أصبح الأمر متوقفاً على من سيسبق الآخر، وسرعان ما قتل الحمدي في منزل الغشمي رئيس هيئة الأركان العامة ثم تم نقل جثته وجثث أخيه وامراتين فرنسيتين إلى قصر الضيافة ، حيث نُظِمَ سيناريو لحفلة شرب مشترك ، وأصبح الغشمي رئيساً لليمن الشمالي^(١).

ربما هدف السوفييت من توجيه الاتهام للسعودية هو خلق نوع من التأثير على العلاقات اليمنية السعودية ومهما كانت دقة هذه الادعاءات فإن السوفييت كانوا غاضبين وقلقين في ذلك الوقت بسبب تشجيع السعودية للصومال على قطع علاقاتها بموسكو واحتمال إبرام ميثاق أمن البحر الأحمر بتحريض سعودي على الرغم من ضعف ذلك الاحتمال، ويبدو أنه تم تعزيز هذا الدافع السعودي بتولي العقيد أحمد الغشمي مقاليد الحكم الذي كانت له علاقات وثيقة بالقبائل الشمالية والسعوديين ، ولكنه لم يحظ بالشعبية أو الاحترام في كافة أنحاء البلاد بسبب الاشتباه به إلى حد كبير لمسؤوليته عن مقتل الحمدي ، وظل اعتماده على القبائل الشمالية والرياض كبيراً^(٢).

(١) Олег Гриневский, Тайны советской дипломатии Вагриус, Москва, 2000, с60.

(٢) Stephen Page, OP.Cit., P.179.

ونظرا للتصور السوفيتي للتوجه الجديد لسياسة اليمن في ظل زعامة الغشمي بدأت الصحف السوفيتية تمدح الرئيس الحمدي مشيرة اليه بأنه كان يسعى الى خلق نوع من الاستقلال في السياسة اليمنية ، وبدأت موسكو بذكر محاسن إبراهيم الحمدي ، إذ اعتبرته " شخصية مقبولة يمكنها تحقيق وفاق سياسي بين مجموعات سياسية مختلفة داخل البلاد ، كما يمكنها أن تؤدي دوراً هاماً على المستوى الدولي ايضا ، وهو الذي قام بمحاولة تحويل اليمن الشمالي الى دولة عصرية"^(١).

ركزت موسكو اهتمامها على الجمهورية العربية اليمنية لمدة وجيزة فقط ، لاسيما أن كلا الجانبين أبديا عدم رغبتهما في تدهور العلاقات ، ففي الذكرى الستين لثورة تشرين الاول ١٩١٧ ، أرسل الغشمي برقية ودية أعرب فيها عن قناعته بأن العلاقات الوطيدة بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ستستمر في التطور ، غير أن الاتحاد السوفيتي لم يبد اهتماما كبيراً في توطيد العلاقات ؛ لأنه في غضون اسابيع أنتقل اهتمامهم لمنطقة اخرى ، إذ كانوا مهتمين اكثر بدعم إثيوبيا في اثناء اقامة جسر جوي عبر عدن ، وشاركوا في حرب مع اثيوبيا ضد الصومال وحرب كلامية ضد المملكة العربية السعودية^(٢).

وعلى الرغم من أن ذلك لم يؤثر على علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالسعودية ، لكن ذلك الموقف قد أثر في علاقة الشطر الجنوبي بالمملكة العربية السعودية ، إذ سرعان ما تأزمت العلاقات بين عدن والرياض بعد مقتل الحمدي^(٣) ، وساعد على ذلك التأزم التطورات السياسية

(١) اوليغ بيريسبيكين ، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٢) تصاعدت النزاعات الإقليمية بين الصومال وإثيوبيا إلى حرب واسعة النطاق في تموز ١٩٧٧ ، حيث غزت القوات الصومالية مقاطعة هيرج الحدودية الإثيوبية ، واحتلت صحراء اوغادين. ولم يكن هذا القتال الأول على المنطقة المتنازع عليها. وقع الاشتباك المسلح السابق بين البلدين على اوغادين في عام ١٩٦٤ ثم في الستينيات والسبعينيات، قامت جبهة تحرير الصومال الغربي بمضايقة الجيش الإثيوبي في اوغادين. وقد نتج عن الصراع في القرن الافريقي أن قامت الصومال بإلغاء معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي الذي أيد الجانب الاثيوبي في ذلك الصراع ، والتي على اثرها خسر الاتحاد السوفيتي التسهيلات البحرية التي كانت تقدم له مما اضطره الى نقل بعض قطعه العسكرية البحرية الى الموانئ في الشطر الجنوبي الامر الذي أزعج المملكة العربية السعودية. للمزيد عن الصراع ينظر : نبيه الاصفهاني ، المواجهات المسلحة الاثيوبية الصومالية، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٤ ، تشرين الاول ١٩٧٨ ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ص ٢٢:١٧٩. Stephen Page OP.Cit., P.179.

(٣) ساءت العلاقة بين البلدين نهاية تشرين الاول ١٩٧٧ بسبب الاختلاف الواضح حول الكثير من الامور لاسيما ان السعودية كانت تضع شروطا متطرفة وملتزمة مقابل تقديم المساعدات، وحول وجود المستشارين السوفيت، ووصلت الامور الى حد تبادل الاتهامات اعلاميا ، عندما وجهت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التهم الى التورط السعودي في اغتيال ابراهيم الحمدي، بينما اعلن الجانب السعودي ان اليمن الجنوبي قد استأنف دوره في زعزعة الاستقرار في الخليج والبحر الاحمر، وفي تشرين الثاني استدعت كل دولة سفيرها من الاخرى. للمزيد ينظر جريجري جويس، المصدر السابق، ص ١٩٤.

التي شهدتها منطقة القرن الأفريقي^(١). وفي ظل هذه الظروف استدعى كل منهما سفيره لدى الآخر في تشرين الثاني ١٩٧٧ وبدأت بينهما اشتباكات حدودية ، ومن الواضح أن السوفييت أرادوا تجنب الدفع بشمال اليمن إلى المعسكر السعودي نهائياً، لذلك تجاهلوا قمع الغشمي للجهة الوطنية الديمقراطية ، كما تجاهلوا تصريحات وزير الخارجية عبدالله الاصنج بأن اهتمام السوفييت بالقرن الأفريقي كان لكسب أماكن يمكن من خلالها تهديد الدول النفطية في شبه الجزيرة العربية ، فضلاً عن تجاهلهم لتطور العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والولايات المتحدة^(٢).

أنعكس تأزم العلاقات بين عدن والرياض أيضاً على العلاقات بين شطري اليمن ، إذ شهدت مدة الرئيس الغشمي نوعاً من الفتور بين عدن وصنعاء . ومما ساعد على ذلك التدهور ، الصراع السياسي في الشطر الجنوبي نظراً للانقسام الذي كان قد ساد صفوف اللجنة المركزية للجزب الاشتراكي اليمني في عدن وظهر داخلها جناحان ، جناح المتشددين ويقوده عبد الفتاح إسماعيل ، الأمين العام للجنة المركزية وجناح شبه المعتدلين ويقوده الرئيس سالم ربيع علي. فبينما كان جناح سالم ربيع يرى ضرورة تحسين العلاقات مع الدول العربية المجاورة بهدف الحصول على المساعدات الاقتصادية ، كان الجناح الآخر يرى ضرورة التمسك بالتوجه الماركسي في سياسة الشطر الجنوبي الداخلية والخارجية^(٣).

أما سياسة الاتحاد السوفيتي فقد استمرت على الوتيرة نفسها بعدم تصعيد الموقف مع الجمهورية العربية اليمنية ، إذ تم تبادل عدة وفود بين الطرفين أهمها الوفد الذي ترأسه رئيس الأركان اليمني لزيارة موسكو في بداية نيسان ١٩٧٨ ، الذي سعى للحصول على المدفعية الثقيلة غير أن السوفييت ترددوا في تلبية هذا الطلب إدراكاً منهم بتدهور العلاقات بين اليمينيتين. ومع ذلك روجت وسائل الإعلام السوفيتية لهذه الزيارة بشكل واسع، وكان الهدف الحقيقي للسوفيت من هذه الزيارة ، وزيارة الوفد العسكري السوفيتي إلى صنعاء في ذكرى الحركة التصحيحية في الثالث عشر من حزيران، هو الإيقاع ولو بجزء صغير بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية الذي تسبب لموسكو ببعض القلق لتمكنها من إعاقة السياسات السوفيتية في القرن الأفريقي والبحر الأحمر ، ولقدرتها على تهديد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . أما بالنسبة

(١) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٢) Stephen Page, OP.Cit, P.179.

(٣) منصور عزيز حمود الزندان، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

للغشمي فكان الهدف من الزيارات هو استئناف بعض مظاهر توازن السياسة الخارجية اليمنية التقليدية وكان هذا الأمر مجرد أوهام إلى حد كبير ، إذ كان السعوديون يضحون المزيد من الأموال في خزائن كل من السلطة المركزية والقبائل الشمالية، كما وصل وفد عسكري سعودي إلى صنعاء فور عودة رئيس الأركان من موسكو لأغراض "التسيق العسكري" وربما كان الغشمي يأمل أيضاً في إقناع السوفييت بالتأثير على عدن بعدم دعم الجبهة الوطنية الديمقراطية في المناطق الحدودية والسماح لجيش الجمهورية العربية اليمنية بمحاولة التصدي للاضطرابات القبلية المستمرة في الشمال. وبينما حقق الزعيم اليمني الشمالي بعض النجاحات في نيسان ١٩٧٨، تمردت قوات المظلات بقيادة عبد الله عبد العالم^(١) ، وناشدت عدن تقديم الدعم ، وعلى الرغم من تدهور العلاقات بين اليمنيتين، لم تستجيب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ربما كان العامل الرئيس في تقاعس الأخيرة هو الصراع السياسي الداخلي في عدن الذي كان يقترب من ذروته ، وربما استخدم سالم ربيع علي سلطته المتبقية لمنع تقديم المساعدة إلى المتمردين اليمنيين الشماليين ، ومن المعروف أنه بدأ اتصالات مع الغشمي في محاولة يائسة لوضع خطة لتقويض القوة المتزايدة لخصومه التي كانت أكثر تطرفاً بقيادة عبد الفتاح إسماعيل^(٢) .

ونظراً لتأزم العلاقات بين الطرفين المتصارعين في الشطر الجنوبي^(٣) لجأ الرئيس سالم ربيع علي الى تعزيز علاقاته بالرئيس الغشمي وكانت اتصالاته تتميز بالسرية ، لأدراكه طبيعة المعارضة القوية ضده من العناصر المتشددة في اللجنة المركزية التي كانت تحظى بدعم واضح من الاتحاد السوفيتي ، إذ جرت عدة اتصالات متتابعة بين مسؤولين سوفيت وآخرين من الشطر الجنوبي ابتداء من شهر ايار وحتى الاسبوع قبل الأخير من شهر حزيران ١٩٧٨. وكانت تلك الاتصالات

(١) قاد الرائد عبدالله عبد العالم تمرداً عسكرياً في منطقة الحجرية بمحافظة تعز بعد إلغاء مجلس القيادة الذي كان عضواً فيه وتنصيب الغشمي رئيساً للجمهورية ، أواخر شهر نيسان وأوائل شهر ايار وتم إخماد التمرد وانتقل عبدالله عبد العالم للإقامة في الشطر الجنوبي . للمزيد ينظر محمد حسين ، معالم عهود رؤساء الجمهورية في اليمن ١٩٦٢ ١٩٩٩ ، الدار الوطنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ ، ص ٥١ .

(٢) Stephen Page, OP.Cit., P.179.

(٣) اواخر عام ١٩٧٧ ادب خلاف داخل التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية في الجنوب داخل السلطة في عدن ما بين سالم ربيع علي الذي كان يطالب بعلاقات خارجية متوازنة وبالامتناع عن التبني الصريح للماركسية اللينينية والميل إلى خط الصيني ، وبين عبد الفتاح الذي كان يميل إلى الخط السوفيتي ، حيث منشأ الخلاف هو الصراع على السلطة . وكان عبد الفتاح اسماعيل مع الأحزاب التي انضمت إلى الجبهة القومية اللذين بدأوا بتكوين مجموعة كبيرة ضد سالم ربيع علي الذي كان على رأس الدولة وهو رجل عملي لم يكن يحب المثقفين و يتهمهم بأنهم غير عمليين وتابعون إلى الاتحاد السوفيتي ، وهم يتهمونه بأنه رجل منفرد يعمل وحدة ولا يريد مؤسسات . للمزيد ينظر: فواز طرابلسي ، مذكرات جارا الله عمر(الصراع على السلطة والثروة في اليمن) ، دار المدى ، ٢٠٢١ ، ص ٧٨ .

والمشاورات تجرى دون أن يشارك فيها الرئيس سالم ربيع علي الذي كان يجري اتصالاته الخارجية بكل من صنعاء والرياض وواشنطن . وعلى الرغم من عدم ظهور أية تفصيلات عن طبيعة اتصالات ربيع بالولايات المتحدة ، لكن مسألة عودة العلاقات بين البلدين كانت قد طرحت ، حيث ارسلت الولايات المتحدة الى عدن وفدا من وزارة الخارجية بهدف مناقشة مسألة عودة العلاقات بين البلدين ، وكان تحرك سالم ربيع علي يشكل مصدر قلق كبير ، لا للسوفييت فحسب بل للجناح المؤيد للسوفييت في عدن ولعبد الفتاح إسماعيل أيضاً ، والذي كان يواجه اصلا مشكلات كبيرة معه^(١). وبالمقابل كانت الأوضاع السياسية في الجمهورية العربية اليمنية قد بلغت ذروتها فأنفجار الأحداث والمعارضات المسلحة وغير المسلحة ضد حكم الغشمي ، فضلا عن التوتر والخلاف بين الغشمي وتيار المشايخ والقبائل بزعامة الشيخ عبدالله الأحمر ، لاسيما بعد تشكيل مجلس الشعب التأسيسي ، أثار قلقا عميقا في دوائر خارجية ، وكانت زيارة وفد عسكري سعودي عالي المستوى لصنعاء وتوطيد العلاقات مع الغشمي في آذار ونيسان ١٩٧٨ نوعا من التعبير عن القلق ونوعا من محاولة دعم الغشمي ، ولكبح جماح الاتصالات بين الغشمي وسالم ربيع علي^(٢) ، كل هذه الأوضاع قد بلغت ذروتها بمقتل الرئيس الغشمي في الرابع والعشرون من حزيران ١٩٧٨ ومقتل الرئيس سالم ربيع علي في السادس والعشرون منه^(٣)، وبالرغم من الشواهد التي تؤكد تورط جهات مختلفة ، منها الجناح المتشدد في عدن في اغتيال الرئيس الغشمي وتصريح بعض قادته بذلك ، الا أن البعض وجه الاتهام الى الاتحاد السوفيتي بالقول أن "المخابرات السوفيتية دبرت اولاً

(١) منصور عزيز حمود الزنادي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٢) محمد حسين ، المصدر السابق، ص ٥١.

(٣) اغتيال الرئيس الغشمي في الرابع والعشرون من حزيران ١٩٧٨ أثناء استقباله مبعوثا خاصا يحمل رسالة من سالم ربيع علي رئيس المجلس الرئاسي لليمن الجنوبي ، وكان المبعوث يحمل حقيبة تحتوي على عبوة ناسفة والتي انفجرت لحظة فتحه إياها مما أسفر عن مقتله هو والرئيس، اما في عدن فقد اندلع صراع عسكري بين الفصائل السياسية في جنوب اليمن حيث فقد الرئيس سالم ربيع علي . وبحسب الإعلان الرسمي لراديو عدن ، عقدت اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد للجبهة الوطنية اجتماعا طارئا مساء يوم الخامس عشر من حزيران ١٩٨٧ لمناقشة التطورات في الشمال لكن سالم ربيع علي رفض الحضور ، وبدلا من ذلك قدم استقالته، وعندما انعقد الاجتماع في صباح اليوم التالي لبحث هذه الاستقالة ، أمر سالم ربيع علي القوات الموالية له بقصف مقر اللجنة في محاولة انقلاب، وردت اللجنة المركزية بالأمر بشن هجوم عسكري عليه وفي غضون ساعات قليلة أمرت اللجنة بإعدامه واثنين من مساعديه المقربين. للمزيد ينظر :محمد احمد العشملي ، المصدر السابق، ص ١٦٠؛ Ahmed

Noman kassim Almadhagi, OP.Cit., P.164.

اغتيال الغشمي ، ثم اغتيال سالم ربيع علي^(١)، لمنع التقارب بين الشطرين الذي كان يسعى إليه الرئيسان^(٢).

كان رد فعل القيادة السوفيتية على هذه الاحداث جنوب الجزيرة العربية غير عادي ، إذ علق وزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو على الحادث قائلاً: " هذه ليست منطقة أنها دولة مجنونة " وطلب من رئيس دائرة الشرق الاوسط بوزارة الخارجية اوليغ غرينفسكي رفع تقرير حول الاوضاع القائمة في شطري اليمن ، إذ ابلغه غرينفسكي في اجتماع لهما بأن "هناك صراع على السلطة في كل من البلدين اليمن الشمالي والجنوبي، وأن الصراع القبلي والديني القديم قد تضاعف بسبب فقر الشعب من ناحية ، وبسبب كبرياء السياسيين الراديكاليين الجدد الذين يتحدثون بشعارات الماركسية أو النهضة الوطنية أو القومية العربية من ناحية أخرى ، وهي شعارات تخفي سعي الأجهزة العسكرية والأمنية إلى السلطة، وأن خيوط المصالح المالية والسياسية تسحب هؤلاء السياسيين نحو المملكة العربية السعودية وليبيا والعراق ومصر ، وكل هذا يحدث على خلفية التنافس السوفيتي الأمريكي"^(٣).

وبعد استرسال غرينفسكي في وصف الاحداث في اليمن قاطعه جروميكو الذي كان يستمع إلى التقرير الجنائي مع ظهور تعبيرات الاشمئزاز على وجهه قائلاً له " أيها الشاب ! أرى أنك بحاجة لمحقق من إدارة التحقيقات الجنائية بموسكو يكون مستشاراً لك وإلا لن تفهم شيء ، لكنني لا أهتم بمن قتل من أو لماذا، دعهم يبحثون ذلك في لوبيانكا^(٤) (lubyanka) ، أما أحتاج أن أعرف من يهتم بهذا الأمر، وما هي عواقب هذه الجريمة التي يمكن أن تؤثر على الاتحاد السوفيتي " ، وأوضح غرينفسكي للوزير أنه إذا تم تجاهل الخلاف القبلي والصراع على

(١) ذكرت صحيفة نيويورك تايمز إن اغتيال الغشمي وأتهام سالم ربيع علي بالقتل يعد مبرراً كافياً للإطاحة به من قبل رفاقه في جنوب اليمن المواليين للاتحاد السوفيتي ، و كان السوفييت مرتاحين لأبعاد سالم ربيع علي من رأس السلطة ، لأن موافقه مشابهة لمواقف الحمدي ، وكلاهما يريدان التقارب مع دول الجوار واتخاذ نهج سياسي وطني معتدل للخروج من الأزمة الاقتصادية ، دون أي مساومة على السيادة الوطنية، غير ان الاخرين في يسار الجبهة في عدن وفرع شمال اليمن يرفضون نهج الحمدي وسالم ربيع علي ، ويأملون أن يؤدي هذا التغيير إلى استقرار النظام ، مع بقاء اتجاه سياسي رئيسي واحد فقط ، وهو اتجاه عبد الفتاح اسماعيل المؤيد للسوفييت. نقلاً عن حسن زيد بن عقيل ، السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي تجاه اليمن ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ص ٢٥ ،

<https://hayrout.com/19239> .٢٠٢٠

(٢) فيصل جلول ، الثورتان ، الجمهوريتان ، الوحدة ١٩٦٢-١٩٩٤ ، ص ٦٠ .

(٣) Олег Гриневский, , Указ. Соч., , с60.

(٤) لوبيانكا Лубянка هو مقر جهاز الأمن الفيدرالي الروسي والسجن التابع له، ويقع المبنى في ساحة لوبيانكا في منطقة ميششانسكي في العاصمة الروسية موسكو.

السلطة الذي لعب دوراً حاسماً ، فإن السعوديين والأمريكيين سيكونون مهتمين بسلسلة عمليات القتل ، لا سيما وأن السعوديون لا يرغبون بوجود جار قوي بجانبهم ، لذلك يلعبون باستمرار على الفتن القبلية من أجل إضعاف الحكومة المركزية في اليمن الشمالي ، فهم يخشون توحيد اليمن "أكثر من النار" ، أما اليمن الجنوبي الذي أعلن أنه ينشر الاشتراكية ، على العكس تماماً من ذلك فهو يحاول تعزيز سياسة التوحيد على أمل التغلب على الصعوبات الاقتصادية بهذه الطريقة ، لذلك استخدم الجنوب الصراع القبلي أيضاً والضعف الداخلي للنظام في صنعاء لتحقيق التوحيد . وأما الحرب بين اليمن الشمالي والجنوبي فيمكن أن تعود بعواقب أكثر سلباً على الاتحاد السوفيتي ، فكلا من الجيشين مجهزان بأسلحة سوفيتية ، كما يعمل المستشارين العسكريين السوفيت في كلا الجانبين ، وعلى الرغم من إعطاء الأولوية لليمن الجنوبي ، لكنها ليس لديها فرصة للفوز في هذه المعركة ، فهي دولة فقيرة ومتأخرة للغاية ، وسيأتي لواء عسكري كوبي واحد فقط لمساعدتها ، لكن على الجانب الآخر ستقدم المملكة العربية السعودية وجميع دول شبه الجزيرة العربية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي المساعدة للجمهورية العربية اليمنية ، وفي حال أندلعت الحرب ستكون شبيهة الحرب التي نشبت بين الصومال وإثيوبيا ، حينما فقد السوفيت الصومال إضافة إلى القاعدة البحرية في بربرة ، ويمكن أن تؤدي الحرب بين اليمنيتين إلى فقدان اليمن الجنوبي وعدن ، لذا يجب اتخاذ كافة الوسائل لمنع نشوب الحرب (١) .

وعلى الرغم من ذلك أعلن الاتحاد السوفيتي تأييده الكامل للنظام في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، محذراً السعودية والجمهورية العربية اليمنية من التدخل في الشؤون الداخلية للنظام في عدن ، محاولاً بذلك الحصول على مكاسب عديدة من خلال مساندته للنظام في عدن أهمها دعم النفوذ السوفيتي في القرن الأفريقي والمنطقة الجنوبية من الشرق الأوسط (٢) ، لذلك خرجت وسائل الإعلام السوفيتي بتفسيرات مختلفة عن التفسيرات التي أعلنتها الحكومة في صنعاء حول تطورات الأحداث ، إذ أشارت الصحيفة السوفيتية البرافدا إلى أن اغتيال الغشمي قد جاء بعملية مدبرة من قبل القوى (الامبريالية) وذهبت في تفسيرها هذا إلى ما أعلنته السلطات في

(١) Олег Гриневский, , Указ. Соч., с60.

(٢) ثروت مكي ، التطورات الاخيرة في دولتي اليمن ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٤ ، تشرين الاول ١٩٧٨ مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ص٧٣ .

عدن^(١)، وادعت وسائل الإعلام السوفيتية مرة أخرى أن المملكة العربية السعودية وراء عملية الاغتيال في محاولة منها لتخريب العلاقات بين شمال اليمن وجنوبه واقتناص هذه الواقعة لإلقاء "اتهامات باطلة لا أساس لها" إزاء اليمن الجنوبي . وربما ادرك الاتحاد السوفيتي أن هذا التوتر بين البلدين قد يقود لنشوب حرب بينهما ، فعلى ما يبدو أن وسائل الإعلام السوفيتية عند تغطيتها للتطورات في المنطقة كانت تشذ الجمهور السوفيتي لمثل هذا الاحتمال كما توقعوا أنه في مثل هذه الحالة ستكون لقوات اليمن الجنوبي اليد العليا^(٢).

كما وجهت الصحافة السوفيتية انتقادها الشديد لسالم ربيع علي موضحة الرواية السوفيتية لطبيعة مقتله مؤكدة على أن ربيع قد قام بمحاولة انقلابية وأنه كان يعمل مع المخابرات السعودية^(٣). وعندما عقد مجلس الجامعة العربية جلسته من الاول الى الثاني من تموز ١٩٧٨ بناء على طلب الجمهورية العربية اليمنية للنظر في قضية مقتل الرئيس الغشمي على يد السلطات الحاكمة في عدن ، وقرر في اجتماعه الطارئ قرارات عدة وجميعها تدين السلوك الذي اقدمت عليه السلطات في الشطر الجنوبي ، اهمها تجميد العلاقات السياسية والدبلوماسية بين دول الجامعة واليمن الديمقراطية ، ووقف العلاقات الاقتصادية والثقافية والمعونات الفنية التي تقدمها الدول العربية الى عدن^(٤)، أنتقد الاتحاد السوفيتي تلك القرارات على أنها استمرار لمحاولات مصر والمملكة العربية السعودية لمنع قيام اليمن المستقل الموحد (وهذه الإشارة السوفيتية الأولى لوحدة اليمن في أربع سنوات) ومن جانبهم كان اليمنيون الشماليون حذرين أيضاً عند اعتداءاتهم اللفظية على نظام عدن بعدم ذكر السوفييت^(٥).

شهدت مرحلة احمد الغشمي احداثاً متصاعدة على الرغم من قصر مدة حكمه، فتداعيات مقتل الرئيس إبراهيم الحمدي وما افرزته من تحديات ، كانت كبيرة لم يملك القدرة على مواجهتها ، من جانبه استمر الاتحاد السوفيتي في علاقته مع الجمهورية العربية اليمنية على الرغم من توجيه الاتهام للغشمي في اغتيال الحمدي ، الا أنه تجاوز المسألة واستمر في سياسته المعروفة بالبرغماتية. واستمرت الاحداث بالتصاعد الى مقتل الغشمي الذي كان الاتحاد السوفيتي من بين

(١) نقلا عن منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(٢) Aryeh Yodfat, OP. Cit., P.45.

(٣) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(٤) ثروت مكي ، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٥) Stephen Page, OP.Cit., P.182.

المتهمين في عملية الاغتيال وذلك لاتباع الغشمي سياسة التقارب مع المملكة العربية السعودية ومحاولة الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي.

يبدو أن البلدين حاولا قدر الامكان عدم الانحدار بالعلاقات اكثر من ذلك واستمرت على المنوال نفسه الى بداية مرحلة جديدة واحداث جديدة في بلد لم يرى الاستقرار منذ قيام ثورة السادس والعشرون من ايلول ١٩٦٢، وهذا ما سنتطرق له في الفصل القادم.

الفصل الرابع

العلاقات اليمنية السوفيتية بعد تولي علي عبد الله صالح

السلطة ١٩٧٨-١٩٩٠.

اولاً: تولي علي عبدالله صالح الحكم والموقف السوفيتي منه تموز ١٩٧٨

ثانياً: التطورات السياسية والعسكرية في الجمهورية العربية اليمنية

والموقف السوفيتي منها ١٩٧٩

ثالثاً: تجدد نشاط الجبهة الوطنية الديمقراطية وتأثيرها على العلاقات بين

الطرفين

رابعاً: زيارة علي عبد الله صالح الى الاتحاد السوفيتي تشرين الاول ١٩٨١

خامساً: معاهدة ١٩٨٤ اليمنية السوفيتية واثرها على العلاقات بينهما

سادساً: تطور العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٨٥-١٩٩٠

سابعاً: مساعي الوحدة بين شطري اليمن واثرها على العلاقات اليمنية

السوفيتية

أولاً: تولي علي عبد الله صالح السلطة والموقف السوفيتي ١٩٧٨

بعد مقتل احمد الغشمي ، تشكل مجلس رئاسة الجمهورية الجديد مساء الرابع والعشرون من حزيران ١٩٧٨ ، وكان المجلس برئاسة القاضي عبدالكريم عبد الله العرشي رئيس مجلس الشعب التأسيسي وعضوية كل من عبد العزيز عبد الغني رئيس الوزراء ، والمقدم علي الشيبه رئيس الأركان الذي عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، والرائد علي عبدالله صالح^(١) قائد لواء تعز الذي تم ترقبته إلى رتبة (مقدم) وتعيينه نائباً للقائد العام للقوات المسلحة ورئيساً لهيئة الأركان العامة بموجب القرار رقم (٣) لمجلس رئاسة الجمهورية الصادر في الرابع والعشرين من حزيران . وبالرغم من أن رئاسة العرشي لمجلس رئاسة الجمهورية استمدت شرعيتها من كونه رئيس مجلس الشعب التأسيسي إلى حين انتخاب رئيس للجمهورية خلال أربعين يوماً ، فان مدة مجلس الرئاسة لم تبلغ أربعين يوماً ، إذ استمر حكمه ثلاثة اسابيع من الخامس والعشرون من حزيران إلى السابع عشر من تموز ١٩٧٨ ، ولم يكن القاضي عبدالكريم العرشي يرغب في تولي رئاسة الجمهورية بعدما افصح عن ذلك في بعض جلسات مجلس الرئاسة ، ولم يكن الترشيح للرئاسة وارداً في تفكير عبدالعزيز عبد الغني ايضاً ، وكان رأي المقدم علي الشيبه القائد العام للقوات المسلحة أن يكون رئيس الجمهورية من المدنيين ، لا سيما انه لا يوجد من العسكريين من هو على استعداد لتولي هذا المنصب ، غير انه وقع الاختيار على علي عبد الله صالح في اخر الامر ليقود البلاد. وفي

(١) ولد علي عبد الله صالح في الخامس عشر من تموز عام ١٩٤٢ ، في مدينة سنحان في صنعاء وتلقى تعليمه الاولي في الكتائب التي غادرها للجيش عام ١٩٥٨ وهو في سن السادسة عشر ، ثم التحق بمدرسة ضباط الصف عام ١٩٦٠ وشارك في ثورة سبتمبر/أيلول عام ١٩٦٢ ، والتحق بمدرسة المدرعات عام ١٩٦٤ ليتخصص في حرب المدرعات. وشارك في رفع الحصار الذي دام سبعين يوماً في صنعاء. بعد ذلك تولى قيادة لواء تعز وقائداً لمعسكر خالد بن الوليد (١٩٧٥-١٩٧٨) ، في السابع عشر من تموز ١٩٧٨ انتخب رئيساً للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة. في الثلاثون من اب ١٩٨٢ انتخبه مجلس الشعب التأسيسي أميناً عاماً لمؤتمر الشعب العام ، وفي الثالث عشر من ايار ١٩٨٣. اصبح رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة. وانتخبه مجلس الشورى في السابع عشر من تموز ١٩٨٨ رئيساً للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة. وفي الثاني والعشرون من ايار ١٩٩٠ أعلن عن توحيد اليمن وفي اليوم نفسه تم انتخابه رئيساً للبلاد. انتخبه مجلس النواب في الاول من تشرين الاول ١٩٩٤ رئيساً للجمهورية اليمنية. وفي الثالث والعشرون من ايلول ١٩٩٩ انتخب رئيساً في أول انتخابات رئاسية في اليمن ، قتل في كانون الاول ٢٠١٧. ينظر : خالد عبده حسن الحبشي ، الرئيس علي عبد الله صالح ودوره في السياسة الداخلية من عام ١٩٧٨-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة نمار ، اليمن ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ، ص١٦ وما بعدها؛ <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-42220932>

السابع عشر من تموز ١٩٧٨ اقام مجلس الشعب التأسيسي بانتخاب علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة^(١).

أصبح علي عبد الله صالح رئيساً للجمهورية العربية اليمنية في وقت كانت فيه البلاد تمر بمرحلة صعبة وأجواء من القلق ، وتواجه العديد من المشكلات الخارجية ، والاضطرابات الأمنية الداخلية ، وغياب مؤسسات الدولة الفعالة نحو السلطة ، لكن الرئيس صالح بعد أن وصل لسدة الحكم قام باتخاذ إجراءات لتوطيد النظام ، وترسيخ سلطة الدولة ، وتعزيز الأمن ، وتحقيق الاستقرار في الوضع الداخلي في البلاد، واتخذ الرئيس الجديد مساراً نحو إقامة علاقات مع دول المنطقة والدول الصديقة الأخرى ، وعمل على تنفيذ سياسة شاملة جديدة ، بغض النظر عن آراء التنظيمات الاجتماعية والسياسية، وانتهج سياسة خارجية كانت تقوم على مبدأ التعاون مع جميع الدول ، كما اعتمد في دبلوماسيته على سياسة التوازن والانفتاح في العلاقات بين الدول^(٢)، وأوضح انه سيسير على سياسة سلفه الرئيس احمد الغشمي: " وفي مجال سياستنا الخارجية سأمضي وفق النهج الذي نهجه الرئيس الراحل المقدم احمد الغشمي ، وسأعمل على تطوير علاقتنا بالأشقاء وبالأصدقاء لما يخدم مصلحتنا والمصالح المشتركة"^(٣) .

رحب الاتحاد السوفيتي بانتخاب علي عبد الله صالح وارسل بريجينف برقية تهنئة بانتخابه رئيساً للجمهورية ، نقلها اليه في صباح يوم الثامن عشر من تموز ١٩٧٨ رئيس دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفيتية غرينفسكي يرافقه السفير السوفيتي في صنعاء كورنيف . وفي سياق محاولتها لوضع حد لخطاب التهديد والاتهامات المتبادلة سعت موسكو لتهدئة الاوضاع بين شطري

(١) محمد حسين ، المصدر السابق، ص٥٥؛ و داد سالم محمد شلش ، الاوضاع السياسية في اليمن الشمالي ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ، مجلة ابحاث ميسان، المجلد العاشر ، العدد ٢٠ ، كلية التربية ، 2014 ، ص٣٠.

(٢)-Наталья Сергеевна Мирошниченко , Российско-Йеменские Отношения И Международная Политика На Ближнем Востоке 1926 - 2004 Гг. ,доктор исторических наук,Санкт-Петербургский Государственный университет, Петербургский, 2004, c77.

(٣) و داد سالم محمد ، علي عبدالله صالح(دراسة تاريخية ١٩٧٨ - ١٩٩٠)، بحوث الخليج العربي، سلسلة ٨٢ ، كانون الثاني ٢٠١٦، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، 2016 ، ص٦.

اليمن، من خلال تكليف غرينفسكي "بمهمة سلام" ووفق ما ذكره غرينفسكي أنها "كانت أول مهمة حفظ سلام سوفياتية في اليمن"^(١).

وبعد ان تلقى تحيات ليونيد بريجنيف اتى علي عبد الله صالح على العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية اليمنية التي اتسمت بالود والصدقة، وواصل حديثه قائلاً : " إن ما يثير قلقنا هو الحشود الكثيفة للقوات المسلحة لجمهورية اليمن الديمقراطية على حدودنا الجنوبية ، فلدينا معلومات موثقة أنه يتم الإعداد لهجمات مكثفة ، نحن نعلم أن للأخ بريجنيف تأثيراً كبيراً وقوياً على عبد الفتاح إسماعيل . فأرجو أن تبلغوه رغبتنا ليووقف هذه الحرب وأن حكومة الجمهورية العربية اليمنية تعتزم تعزيز علاقات الصداقة مع جميع شعوب شبه الجزيرة العربية، وإن الجمهورية العربية اليمنية ترغب أن تتبع سياسة مستقلة وتسير على طريق الوحدة مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وأقصد الوحدة الكاملة والتامة للدولتين . ونظرا للظروف الموضوعية في الجزيرة العربية ، فإن هذه المهمة صعبة التحقيق الآن ، وعلى الرغم من ذلك فنحن مصرون على السير قدما في هذا الاتجاه معتمدين على دعم الاتحاد السوفياتي المتضمن تزويدنا بالسلاح ، وإذا قام اليمن الجنوبي بالاعتداء علينا ، فلن يكون أمامنا سوى مخرج واحد الا وهو طلب المساعدة من الدول العربية" ^(٢) .

وبهذا كان علي عبد الله صالح قد عبر عن موقفه بوضوح ، واعتزاه المناورة بين قطبي السياسة العربية المتعارضين ، المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وعلى ضوء ذلك قام غرينفسكى فورا بإرسال برقية إلى موسكو موضحا فيها موقف علي عبد الله صالح، وذكر غرينفسكي إنه قدم النصح إلى الحكومة اليمنية في صنعاء بتجاوز الأزمة المفتعلة من خلال سحب التهم الموجهة إلى عدن حول مقتل أحمد الغشمي ، وبعد ذلك استمر الحديث حول إمداد اليمن الشمالي بالسلاح ، وقدم الجانب اليمني ورقة تضمنت قائمة بالأسلحة التي يروم الحصول عليها ، غير ان غرينفسكي اخبره انه لا يستطيع البت بالموضوع دون الرجوع إلى بريجنيف ، وقد انتهى بالاتفاق على أن يتابع الجانب اليمني هذا الموضوع عبر القنوات الرسمية

(١) Олег Гриневский, Указ. , Соч., с61-62.

(٢) Там же.

بغية إيصاله إلى موسكو . وفي الوقت نفسه توجه غرينفسيكي إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وقدم النصح بتجنب الصراع، وأعرب عن أمل موسكو في أن يكون قادة البلدين اليمنيين قادرين على التحلي بالحكمة والروية وألا يسمحوا باختلاق خلافات جديدة. كانت الرسالة الموجهة بوضوح إلى قيادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، هي أن الاتحاد السوفيتي لا يريد أي نزاع ويرغب في أن تتصرف القيادة وفقاً لذلك ، مشيراً إلى ان العلاقات السوفيتية جيدة مع كل من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية^(١).

وفي الرابع والعشرين من تموز ١٩٧٨ أعرب الرئيس علي عبد الله صالح عن اهتمامه بتعزيز علاقات بلاده مع المملكة العربية السعودية، وأظهر عداوة لقوى اليسار والأفكار الشيوعية في الداخل ، وتعهد بالقضاء عليها ، ورفض أي حوار للوحدة مع عدن او التقارب معها ، واتهمها بالوقوف وراء حالة عدم الاستقرار السياسي في بلاده ، ومحاولة زعزعة استقرار بقية دول شبه الجزيرة والخليج العربي، وتفاعل بشكل إيجابي مع السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية ، على أمل الحصول على المزيد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية من أجل ترسيخ موقعه في السلطة^(٢).

نظر الاتحاد السوفيتي بانزعاج شديد للأحداث الاخيرة ، لا سيما استمرار توتر العلاقات بين شطري اليمن إذ خشي أن تؤدي أحداث نهاية حزيران ١٩٧٨ إلى أعمال عدائية بينهم مع احتمال تورط دول أخرى، وبينت موسكو إن الاتحاد السوفياتي لم يكن لديه مصلحة في مثل هذا الموقف وحاول منعه، وأعرب عن أمله في عدم اندلاع حرب لكنه حرص على عدم إلزام نفسه بأي تعهد في حالة اندلاع مثل هكذا الصراع^(٣).

وعلى الرغم مما سبق بدأت التعليقات الرسمية السوفيتية تعبر عن تأييدها للخطر الجنوبي في حال نشوب أي نزاع مسلح مع الشطر الشمالي ، فحسب قولهم ان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية دولة ذات سيادة وهي ليست وحدها، وإن "القوى التقدمية" لن تتركها وحدها لمواجهة الخطر، في حال تم تهديدها، او في حال نشوب أية حرب بين عدن وصنعاء ، ووصفت وسائل الإعلام السوفيتية الأحداث في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بأنها مؤامرة مدعومة من

(١) Олег Гриневский, Указ. , Соч., с64

(٢) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية، ص١٥٩.

(٣) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.53-54.

المملكة العربية السعودية بدعم أمريكي كان الغرض منها إحداث صراع بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية ، الأمر الذي يجعل التدخل السعودي ممكناً ، وبالتالي يؤدي إلى تغيير كل من النظام والسياسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(١).

نظراً لشعور القيادة السياسية الجديدة في صنعاء بأن الاتحاد السوفيتي وكذلك دول اشتراكية أخرى قامت بدعم الشطر الجنوبي ، لذا عمدت إلى تعزيز علاقاتها بالمملكة العربية السعودية ، واقتربت أكثر منها ، كما ان الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تعطي الجمهورية العربية اليمنية اهتماماً خاصاً خلال هذه المرحلة^(٢). ففي نهاية شهر تموز ١٩٧٨ عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن اهتمامها العميق بالاستقرار والامن في المنطقة ، وعن حرصها على توثيق علاقاتها بشطر اليمن الشمالي^(٣). وبناءً على ذلك قررت القيادة الجديدة السعي لتقوية علاقتها مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما بعد فشل جهود صنعاء لاحتواء الأزمة مع عدن ، واهتمام واشنطن الشديد بالعلاقة بها. ومع تطور الأحداث على الساحة اليمنية ، واصلت الجمهورية العربية اليمنية التنسيق مع الرياض لإنجاح برنامج تسليح الجيش اليمني، وفي نهاية تموز عرضت وزارتنا الدفاع والخارجية الأمريكيتين في اجتماع لهما في الرياض مع مسؤولين سعوديين خطط وبرنامج عمل للتعجيل ببرنامج تسليح الجمهورية العربية اليمنية^(٤). وعليه قامت الرياض بتمويل صفقة اسلحة امريكية لصنعاء بقيمة أربعمئة مليون دولار من المساعدات العسكرية صادقت عليها الادارة الأمريكية في ايلول ١٩٧٨ ، شملت اثنتي عشرة طائرة مقاتلة من طراز F-5 ، وطائرتي نقل العسكري طراز C130 واربعة وستين دبابة من طراز M60-A1 ، وخمسين ناقلة جنود مدرعة من طراز M113- A1 ، فضلا عن الدعم وقطع الغيار والتدريب والذخيرة^(٥).

في خضم تطور الاحداث كانت الجمهورية العربية اليمنية تعاني حالة من عدم الاستقرار، فمن ناحية كان نفوذ الرئيس وسلطته محدودة، بينما زاد زعماء القبائل من سلطتهم وأصبحوا أقل

(١) Aryeh Yodfat, OP. Cit., PP.53-54.

(٢) منصور الزنداني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨.

(٣) خديجة الهصيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣.

(٤) ابراهيم فنجان صدام الامارة ، شروق سعود عبد الخنجر ، السياسة الامريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية ، مجلة ابحت البصرة للعلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، العدد ٥ ، ٢٠١٧ ، ص ٢٥٢ .

(٥) Charles P. Rego ,Effects of US Cold War Policy on the Modern State of Yemen: 1978 Through Unification and Civil War, Master of Liberal Arts in Extension Studies , Harvard University ,May 2018, P.50.

استعداداً لتقبل سيطرة الحكومة المركزية من ناحية أخرى . وفي الوقت نفسه قامت مجموعة من الضباط العسكريين بسلسلة من المحاولات للاستيلاء على السلطة، وعندما فشلوا في ذلك هربوا إلى اليمن الجنوبي وظلوا في سعي دائم لاغتنام الفرص من أجل عودة ناجحة بدعم من اليمن الجنوبي^(١).

وفي ظل هذه الظروف قام علي عبد الله صالح بزيارة سرية إلى المملكة العربية السعودية في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٧٨، لحثها على الإسراع بتنفيذ برنامجها العسكري في الجمهورية العربية اليمنية على وفق اتفاقية جرس السلام ، وكان طلبه هذا نابع من خشيته من تدهور الوضع بين شطري اليمن واندلاع الحرب مع اليمن الجنوبي. لذا قررت السعودية الإسراع بتنفيذ برنامجها العسكري لاسيما عندما علمت بالمحاولة الانقلابية الفاشلة ، بعد ان كانت مترددة في اتمام الاجراءات الخاصة بصفقة الاسلحة الأمريكية التي مولتها في ايلول ١٩٧٨، والتي لم ترغب بتسليمها إلى اليمن الشمالي الا في حالة وجود خطر مباشر يهدد النظام السياسي الموالي لها^(٢) . من جانبها قامت صنعاء بأعداد قائمة احصت فيها ما تحتاجه من الاسلحة وارسلتها للجانب السعودي الذي عمد إلى تأخير موافقته عليها ولم يعلم الادارة الأمريكية بها حتى كانون الثاني ١٩٧٩^(٣). وقد اثار ذلك علي عبد الله صالح مما دفعه للجوء إلى السوفييت ، فأجرى في كانون الثاني ١٩٧٩ ، هو ومسؤولون يمنيون شماليون آخرون محادثات مع السفير السوفيتي ناقشوا فيها سبل تعزيز العلاقات ، ليس أملاً بضغطهم على عبد الفتاح إسماعيل من أجل الحد

^(١) وقعت ثلاث محاولات اغتيال لرئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح في كانون الاول ١٩٧٨ في العاصمة صنعاء. إذ كان الرئيس علي عبد الله صالح هدفاً للفصائل الساخطين داخل البلاد بعد سلسلة من عمليات التطهير ضد المسؤولين الحكوميين. حاول الرائد عبد الله عبد العالم قائد سلاح المظلات من المجلس الرئاسي في ١٩٧٨ القيام بانقلاب في جنوب البلاد بالقرب من حدود اليمن الجنوبي ، لكن سرعان ما تم قمعه ولكن القتال لم يتوقف واستمر في القيام بمحاولات الانقلاب، ففي الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٧٨ تعرض علي عبدالله صالح لمحاولة انقلاب اخرى عرفت بمحاولة الانقلاب الناصري ، من قبل عدد من القادة العسكريين والسياسيين الناصريين ، تدعمهم المدرعات والمشاة والشرطة العسكرية ، بقيادة عيسى محمد ، في الوقت الذي كان فيه صالح بزيارة لمحافظة الحديدة ، وفشلت المحاولة في آخر لحظة بعد ما نجحوا في احتلال المطار ومحطة البث وغيرها من المراكز الهامة لكن لواء مدرع موالياً للرئيس ومؤلفاً بشكل أساسي من أفراد قبيلته، تدخل وهزمهم وفرروا على اثرها إلى اليمن الجنوبي. للمزيد ينظر:

CIA, Near East/North Africa Report, Yemen Arab Republic (Coup Predicted For North Yemen), 21 July 1981؛ Aryeh Yodfat, OP. Cit., P.45-46. خالد عبده حسن الحبشي، المصدر السابق ، ص ١٠١؛ 1981

^(٢) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية، المصدر السابق، ص ١٦٢.

^(٣) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٩.

من مساعده للجهة الوطنية الديمقراطية فحسب، بل لإرسال تحذير مبطن إلى الرياض وواشنطن أيضاً. وفي نهاية كانون الثاني ١٩٧٩ أعلن صالح أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تزود بلاده بالأسلحة التي تحتاجها، وبعد بضعة أيام صرح وزير الخارجية عبدالله الأصبج بعد محادثاته مع أوليغ غرينفسكي بأن الجمهورية العربية اليمنية لا تنوي أن تكون "شرطي المنطقة ضد الشيوعية" ولا تنوي تقليص حجم المهمة العسكرية السوفيتية، وان قرارها باستقدام السلاح الغربي يأتي من منطلق ايمانها بضرورة تنويع مصادر السلاح وأنه يوجد في اليمن فريق استشاري عسكري سوفيتي وانها لم تطردهم ولن تفعل^(١). ومما لا شك فيه أن هذه التطورات كانت موضع ترحيب من موسكو، لكن السوفيت لم يردوا عليها علناً فقد كانوا منشغلين في ذلك الوقت بواحدة من أكثر العلاقات تميزاً ، التي تحدث من حين لآخر بين الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية^(٢) ، حيث أثرت الآمال السوفيتية برفض السعودية لاتفاقية كامب ديفيد في أيلول ١٩٧٨ ومشاركتها في مؤتمر قمة بغداد في تشرين الثاني ١٩٧٨ لوضع استراتيجية عربية ضد مصر ، وقد زاد حماسهم بسبب السخط الواضح في الرياض والناجم عن تقاعس واشنطن في القرن الأفريقي وأواخر ١٩٧٧ وبداية ١٩٧٨^(٣)، فضلا عن سقوط شاه ايران في كانون الثاني ١٩٧٩ ، هذا الحدث المفاجئ المقرون بعجز الولايات المتحدة الأمريكية عن منع حدوثه ، كل هذه الاحداث صرفت اهتمام الاتحاد السوفيتي عن شطري اليمن ، والاتجاه لتطبيع علاقاته مع السعودية ، وكانت تصريحات مختلف الأمراء السعوديين في نهاية عام ١٩٧٨ قد أتاحت فرصة لبدء الحوار وحاول السوفيت الرد، بل وسارع الكرملين للتجاوب مع السعوديين، وقد وفر كل هذا فرصة جديّة للاتحاد

(1) Stephen Page, O.P.Cit., P183.

(٢) شهدت العلاقات السوفيتية السعودية انعطافه بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، فبعد الاستياء السوفيتي من المعاهدة ، أرسلوا اشارات الود للمسؤولين السعوديين ، واكثروا من اهتمامهم بالقضية الفلسطينية ، وصرحت وسائل الاعلام السوفيتية بأن الشيوعية لا تتعارض مع الاسلام او مع الانظمة الملكية ، بالمقابل اشاد الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في اذار ١٩٧٩ بدور الاتحاد السوفيتي الاساسي في المنطقة ، والدعم الذي قدمه للقضايا العربية واصفا سياسة السوفيت بالسياسة الايجابية نحو العرب ، الا ان هذه المبادرات لم تطول كثيرا لاسيما بعد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في كانون الاول ١٩٧٩. للمزيد ينظر : وائل ناصر حسين الاسماعيلي ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة ذي قار ، ٢٠١٨ ، ص ٢٦٨.

(3) Stephen Page, OP.Cit., P.183.

السوفيتي للنفوذ اكثر للمنطقة ، الا انها تلاشت بسرعة مع نشوب الحرب بين شطري اليمن في شباط ١٩٧٩^(١).

ثانياً: التطورات السياسية والعسكرية في الجمهورية العربية اليمنية والموقف السوفيتي منها عام ١٩٧٩.

من المعروف ان العوامل الدولية التي تلعب دورا في تفجير الصراعات الاقليمية ، لا سيما بين دولتين تجمعهما كثير من الروابط كشطري اليمن ، لا بد ان تركز على معطيات واسباب محلية واقليمية ، تتيح لها امكانية التأثير ودفع الامور في اتجاه الصدام . فقد تميزت الساحة اليمنية ، بملامح من شأنها الدفع في اتجاه الصدام المسلح ، ففي اقل من عام تم اغتيال ثلاثة من رؤساء اليمن رئيس الجمهورية العربية اليمنية إبراهيم الحمدي ومقتل خلفه الرئيس أحمد حسين الغشمي واعدام سالم ربيع علي رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(٢)، إذ حولت هذه الأحداث في غضون عام لغة الحوار بين اليمينيتين إلى المواجهات والحرب ، ما أدى إلى اندلاع حرب اهلية بين شطري اليمن في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٧٩ ، إذ تضافرت جملة اسباب ادت إلى الصدام المسلح بين شطري اليمن ، منها داخلية ومنها ما كانت بسبب مؤثرات خارجية ، فاغتيال رئيس الشطر الشمالي الغشمي ، والتورط المباشر للنظام الحاكم في عدن جعل من الطبيعي ان تسود اجواء المواجهة والتوتر ، وزاد حدتها توظيف كل نظام للجماعات المعارضة في مواجهة لنظام الاخر ، ومحاولة استغلال حالة الصراع السياسي في قيادة الحزب الاشتراكي الحاكم في عدن مما خلق وضعاً متوتراً على الحدود ، وتزامن ذلك مع عزلة ذلك النظام عربياً أثر قرار الجامعة العربية ، بتجميد العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين دول الجامعة العربية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ووقف العلاقات الاقتصادية والمعونات التي كانت تقدمها تلك الدول إلى عدن^(٣) .

(١) ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد، مجلة شؤون امريكية -عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

(٢) عبد الحميد الموفي ، النزاع بين شطري اليمن ومؤتمر الجامعة العربية بالكويت ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٦ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٤ .

(٣) حسن ابو طالب ، الوحدة اليمنية (دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٧ .

كان الكرملين غالباً ما يدعم النظام الماركسي الناشئ في جنوب اليمن الذي يمكنه الاعتماد عليه باستمرار، ومع ذلك كان يدرك أن المستعمرة البريطانية السابقة (اليمن الجنوبي) كانت إلى حد كبير على هامش الشؤون العربية، وبالتالي فهي محدودة التأثير على الرغم من موقعها الاستراتيجي، وفي هذا الصدد، كانت موسكو منفتحة على أي تغيير في الوضع السياسي قد يؤدي إلى اندماج اليمن الجنوبي بشكل أكبر في التيار العربي السائد الذي هو ضد اتفاقية كامب ديفيد، وظهر هذا التحول عندما تطور التوتر بين شمال وجنوب اليمن في الربع الأخير من عام ١٩٧٨ وزادت حدة الاشتباكات الحدودية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في شباط وآذار عام ١٩٧٩^(١).

اندلعت الحرب بين شطري اليمن بعد سلسلة من المناوشات الحدودية المتقطعة في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧٩^(٢). وفي اطار تطورات الحرب نفت عدن على لسان وزير التخطيط عبد العزيز عبد الولي نفيًا قاطعاً ما تردد عن دخول قوات عسكرية تابعة لبلاده إلى اراضي الجمهورية العربية اليمنية، على الرغم من ادعاء عدن بأنها حققت مكاسب في بداية الصراع، وان ما يجري في اليمن هو انتفاضات ونضال عنيف تخوضه الجماهير الشعبية بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية، وهي جماعة معارضة يمنية شمالية مقرها اليمن الجنوبي، وذكر ان اليمن الجنوبي

(١) - Alan R. Taylor ,The Superpowers and The Middle East Syracuse University Press , 1991, New York,P. 145.

(٢) قامت القوات المسلحة اليمنية الجنوبية الأصغر حجماً ولكن الأفضل تجهيزاً بتطبيق القوات اليمنية الشمالية سريعاً، ونجحت في التوغل لمسافات قصيرة داخل حدودها في المنطقة الوسطى والجنوبية، مستغلة تباطؤ التسليح الغربي للقوات المسلحة في اليمن الشمالي وقلة خبرتها فيه، ما أدى إلى دحر فرق اليمن الشمالي وإحراق خسائر فادحة بالقوات الجوية، إذ كان اليمن الجنوبي يتمتع بتفوق عسكري، فعندما بدأت "الأعمال العدائية" في الثالث والعشرين من شباط ١٩٧٩ ثبت أنها أكثر خطورة من مناوشات الماضي، وانها كانت حملة مخططة ومنسقة ومدعومة بشكل كبير بقصد واضح للاستيلاء على أراضي اليمن الشمالية واحتلالها وزعزعة استقرار حكومتها، وبمجرد بدء القتال، ادعت إذاعة عدن أنها تحقق مكاسب إقليمية سريعة في الشمال بدعم من السكان المحليين والقوات التي انفصلت عن القوات المسلحة اليمنية الشمالية، من جانبه اذاع راديو صنعاء حينها إن جنوب اليمن بدأ قصف قعطبة وموريس في العشرين من شباط استعداداً لهجوم المشاة الذي بدأ في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧٩ بدعم من الطائرات MiG-21 السوفيتية الصنع، ودبابات T-55 و T-62 ومدافع ميدانية ١٦٠ ملم، وتم تدمير العديد من البلدات الحدودية في القتال وفقاً لتقارير صنعاء، وزعم اليمن الشمالي أن الهجوم كان مخططاً له بمشاركة السوفييت والكوبيين، بينما نفى السوفييت أية مشاركة لهم كذلك نفى ان يكون قد شارك تقنيون أو مستشارون كوبيون مع اليمن الجنوبي في القتال. للمزيد ينظر:

Charles P. Rego, OP.Cit., P.48؛ William Flemming Barns, OP.Cit., P.123؛ Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.106.

تدعم الجبهة عسكريا وسياسيا وماديا وتستتمر في هذا الدعم مهما كانت الظروف^(١). في الاطار نفسه علق وزير الاعلام في الجمهورية العربية اليمنية محمد سالم باسندوه ان اليمن الشمالية تعرضت إلى هجوم من القوات الرسمية التابعة لحكومة عدن وليس من قبل عناصر منشقة او متمردة ، مؤكدا ان "القوات الغازية" قد استعملت اسلحة لا تتوفر الا لجيش نظامي ، وفي مقدمتها طائرات MIG-21 ودبابات T-62 وصواريخ BM-4 ، وواحد وعشرون صاروخ كاتيوشا ، وان ادعاءات عدن في هذا الصدد لا تعدو ان تكون استغلال اسماء تنظيمات وهمية لتبرير اعتداءاتها^(٢).

هناك من يرى انه ربما أنجرف اليمن الجنوبي إلى القتال ، فوجود وزير خارجية اليمن الجنوبي محمد صالح مطيع في الرياض لترتيب زيارة عبد الفتاح إسماعيل^(٣) عند اندلاع الحرب جعل من المستبعد ان تكون عدن راغبة في خوض الحرب في ذلك الوقت ، ومع ذلك فإن النظام في الجنوب قدم دعماً قوياً للجبهة الوطنية الديمقراطية ، وكان حريصاً على منع هزيمتها، وربما وجد الفرصة سانحة لهزيمة صالح مما قد يشعل فتيل ثورة داخلية في الشمال، ومن ناحية أخرى وردت تقارير بأن قوات اليمن الشمالي عبرت إلى اليمن الجنوبي وهاجمت عدة قرى وأن قوات اليمن الجنوبي قد ردت على ذلك الهجوم. وفي غضون أيام أظهرت قوات اليمن الجنوبي (التي كانت بالفعل في حالة تأهب على الحدود بعد ثمانية أشهر من التوتر) تفوقها بشكل حاسم^(٤).

اما بالنسبة لموسكو فقد كانت الحرب مفاجئة لها وهناك عوامل عدة فرضت معارضتها لمثل تلك الحرب في أواخر السبعينيات ، منها اتفاقية كامب ديفيد التي عقدت في السابع عشر من ايلول ١٩٧٨ التي ولدت موقفاً عربياً غاضباً، انضمت إليه السعودية ضد الولايات المتحدة، وسعت موسكو إلى استغلال ذلك ، واقتناص الفرصة لتحسين العلاقات السوفيتية السعودية. وعلى أقل

(١) صحيفة القبس ، الكويت ، السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٨ ، ٢ آذار ١٩٧٩، P.106، Aryeh Yodfat, OP. Cit.,

(٢) صحيفة القبس ، الكويت ، السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٨ ، ٢ آذار ١٩٧٩.

(٣) بدأ الشطر الجنوبي في بداية ١٩٧٩ في التقرب من بعض الدول العربية، وذلك بقصد ترسيخ العلاقات معها بعد أن كان قد شابها الفتور على إثر إصدار مجلس الجامعة العربية قراره بتجميد العلاقات العربية معه، وعلى هذا الاساس قام عبد الفتاح إسماعيل الأمين العام للحزب الاشتراكي، ورئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى للشطر الجنوبي بزيارة إلى بعض الدول العربية ومنها : السعودية، والعراق، والإمارات العربية المتحدة، وليبيا، وسوريا، والكويت. ينظر: خلف عبدالعظيم سيد الميري ، ايمان محمد عبد المنعم عامر ، موقف الكويت تجاه الثورة اليمنية ١٩٦٢-١٩٧٩، العدد ٢، مجلة بحوث (العلوم الاجتماعية والانسانية)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس ، مصر ، ٢٠٢١، ص ١٠٣.

(٤) Stephen Page, OP.Cit., P.184، Aryeh Yodfat, OP. Cit., P.106.

تقدير لم يرغب السوفييت في نشوب صراع قد يعطل هذا النشاط الجديد المعاد لأمريكا في العالم العربي بشكل واضح ، لذلك لا يوجد سبب للافتراض أن الاتحاد السوفيتي شجع أو حتى وافق على ما قام به اليمن الجنوبي، بل هناك مؤشرات تؤكد تفاجأ موسكو بما حدث^(١) ، فلم تشعر موسكو بالارتياح لنشوب الحرب ، لأنها ستكون سببا في تعقد مسألة تقارب موسكو مع العربية السعودية وعلاقتها مع اليمن الشمالي من جهة ، ومن جهة أخرى كانت موسكو قلقة بالدرجة الأولى وكما اتضح من التعليقات السوفيتية عن الحرب ، هو انها ربما تمنح واشنطن عذرا وفرصة لتوسيع نطاق وجودها في المنطقة^(٢).

الا ان تطور الاحداث بين شطري اليمن دفع الاتحاد السوفيتي إلى تعزيز دعمه ، فقد سمح لمستشاريه بتقديم العون والمشورة لقوات اليمن الجنوبي ، وعزز من وجوده في اليمن الجنوبي في اثناء وصول عدد من القطع البحرية ، وأفادت تقارير أن حوالي سبع عشرة سفينة حربية وثلاث غواصات كانت متواجدة حول مدخل مضيق باب المندب، كما ان قاعدة المكلا العسكرية الجوية كانت تستقبل باستمرار وصول الطائرات الحربية السوفيتية من نوع MiG-23 ، MiG-25 ، و MiG-27 ، وبدأت طائرات الاستطلاع البرمائية السوفيتية في حراسة ومسح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والخط الساحلي للخليج وشبه الجزيرة العربية ، وكان هناك عدد من العسكريين السوفييت في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ١٥٠٠ ، ونُقل عن محلي المخابرات الأمريكية في أوائل عام ١٩٧٩ قولهم إن هناك ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ سوفييتي ، وما بين ٥٠٠ و ٧٠٠ كوبي وأكثر من ١٠٠ ألماني شرقي يعملون كمستشارين عسكريين واقتصاديين^(٣).

وقد اوضح السوفيت ان تواجد السفن السوفيتية في المنطقة، كان منذ بداية أزمة الحكومة في عدن عام ١٩٧٨ ، ولم يكن للأسطول السوفيتي أية تحركات غير عادية خلال الحرب الحدودية نفسها ، وأفادت التقارير الامريكية بأن المستشارين السوفييت والكوبيين في الجنوب تعاونوا في بعض أدوار الدعم، ولكن موسكو لم يكن لها دور يذكر في هذه الأزمة . وكما هو الحال في عام ١٩٧٢ أُلقت موسكو اللوم في الصراع على التدخل الخارجي وأعلنت اهتمام عدن بالسلام ودعت

(١) عبد الحميد الموافي ، المصدر السابق، ص١٦٥؛ P.238. Galia Golan , OP.Cit.,

(٢) ستيفن بيج ، المصدر السابق، ص١٢.

(٣) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.111.

إلى وقف سريع لإطلاق النار^(١)، وأكدت على أن عدن لا تريد سوى التعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية^(٢). وكان ذلك يشير إلى أن موسكو لا تؤيد اية سياسة عدوانية تتبعها اليمن الجنوبية ضد جاراتها ، لان ذلك سيكون له اثار سلبية على المصالح السوفيتية الاكثر اهمية في المنطقة ، لذلك ليس من المرجح ان تشجع موسكو عدن على القيام بأي عدوان ، فهي تعد دول الخليج واليمن الشمالية والعربية السعودية في المرتبة الأولى قبل اليمن الجنوبية في قائمة اهداف السياسة السوفيتية بعيدة المدى ، وان اية تحركات ضدها قد يؤدي إلى دفع هذه الدول اكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

وبهذا اختلف السوفييت مع عدن حول جهودها الدورية لتحقيق إعادة التوحيد من خلال الوسائل العسكرية. عادة ما تؤكد تعليقات وسائل الإعلام السوفيتية على ان عملية التوحيد يجب أن تتم على "أساس ديمقراطي سلمي". ففي الأشهر التي سبقت الحرب ، ورد أن السوفييت كانوا يشجعون جنوب اليمن على اتباع نهج طويل الأمد ، باستعمال تكتيكات التخريب وحرب العصابات بدلاً من الهجوم العسكري المباشر . ومع ذلك ، وبمجرد بدء القتال اضطر السوفييت إلى دعم اليمن الجنوبي بشكل واضح. من خلال تزويدهم بالمعدات العسكرية ، وقدموا الدعم اللوجستي ، والمشورة للقوات اليمنية الجنوبية بشأن استخدام المدفعية والقيادة والسيطرة. ربما كانوا يأملون في تحقيق نصر جنوب يمني سريع يؤدي إلى انهيار الحكومة في صنعاء واستبدالها بقيادة يمنية جنوبية موالية، غير ان القتال لم يسر على ما يرام. إذ صمدت حكومة اليمن الشمالي ، وظلت غالبية قواتها موالية ، ويبدو أن السكان ، رغم عدم حماسهم لحكم صالح ، لم يفكروا في احتمال تشكيل حكومة يديرها عبد الفتاح إسماعيل^(٤) .

ان الاتحاد السوفيتي من حيث المبدأ لم يعمل على تحريض الشطر الجنوبي على الشطر الشمالي، غير ان دعمه بالأسلحة والمعدات والخبراء باستمرار دفع بهم إلى العنف والتفكير بالاعتداء ليس على الشطر الشمالي فحسب ، بل حتى على السعودية وعمان. لا سيما ان

(1) Galia Golan , OP.Cit., P.238.

(2) Stephen Page, OP.Cit., P.185.

(٣) نورمان سيغار ، اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي امكانات مستقبلية للعلاقة ، ترجمة ، مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية - العراق ، عن مجلة الشرق الاوسط ، العدد ٤ ، ١٩٨٥ ، ص٢٧.

(4) CIA , National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsula, 16 July 1981,P10.

الجنوبيون كانوا يرغبون في بناء دولة اشتراكية في المنطقة. ونتيجة لعدم امتلاكهم الامكانيات الكافية لبناء مثل هذه الدولة ، وجدوا ان السيطرة على الشطر الشمالي الاكثر مساحة وسكانا ، يوفر لعدن السبل في تحقيق هدفها الاستراتيجي ، وكان الاقتناع بامتلاك " الايديولوجيا التقدمية" سيقبل فرص الحل الوسط ويدفع إلى اتخاذ مواقف عنيفة اتجاه الشطر الشمالي ، لا سيما انهم واثقون من مساعدة الاتحاد السوفيتي لهم، وذكر اليكسي فاسيليف (Alexei Vasiliev) ان عبدالله بإذيب^(١) قال له عن حرب ١٩٧٩: "أجل ، بدأنا هذا العمل ، وإذا انتصرنا فسيكون هناك اليمن الكبير ، وإذا فشلنا فأنكم سوف تساعدوننا وتنفذوننا"^(٢). ومن الطبيعي ان ثقتهم بمساعدة السوفيت لهم ولدت لديهم الجرأة على الاعتداء والرغبة في السيطرة وعدم التفكير في خوض المفاوضات .

وفي هذا الشأن قال المستشار السوفيتي كارين بروتيننتس (Karen Brutents) ان عبد الفتاح اسماعيل كان عنيفا في موقفه من احداث ١٩٧٩ ، وان القيادة السوفيتية حذرت بشدة من مغبة اعمال العنف ، وذكر انه اوصل له التحذير من خلال السفارة السوفيتية في عدن، ويبدو ان هذا التحذير السوفيتي لم يكن جاداً حيث كان بإمكان القيادة السوفيتية ان توقف الهجوم على اليمن الشمالي ، فضلا عن ان هذا يتنافى مع ما قدمته موسكو لعدن في اثناء الحرب^(٣).

وعند تتبع الاحداث حول حرب ١٩٧٩ ، وما تناقل عنها من تأثيرات نقف عند تصريحات جار الله عمر^(٤) الذي أشار إلى الضغوطات التي تعرضت لها عدن لاسيما الموقف السوفياتي

(١) ولد عبد الله بإذيب في في الشحر بحضرموت عام ١٩٣١. تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة بازرة الأهلية في مدينة عدن. وتلقى تعليمه الثانوي في مدرسة الحكومة الثانوية في مدينة كريتر. لكن الظروف المادية الصعبة اضطرته إلى ترك المدرسة. اصدر مجلة المستقبل في عام ١٩٤٩ . تولى مسؤولية ادارة وتحرير عدد من الصحف. اسس اول تنظيم سياسي يتبنى الالتزام بالفكر الاشتراكي عام ١٩٦١ تحت اسم الاتحاد الشعبي الديمقراطي ، تولى عددا من المناصب ، مها وزيرا للتربية والتعليم ، ثم وزيرا للثقافة والسياحة. توفي عام ١٩٧٦ إثر نوبة قلبية الموسوعة اليمنية ، المجلد اول ، المصدر السابق ، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٢) نقلا عن اليكسي فاسيليف، روسيا في الشرقين الأدنى والوسط (من الرسولية الى البرغماتية)، ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨٢.

(٣) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨ - ٢٠٠٠ ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

(٤) جار الله عمر (١٩٤٢-٢٠٠٢) احد قادة الحزب الاشتراكي اليمني والمعارضة اليمنية . من ابرز المساهمين في الدفاع عن صنعاء خلال حصار السبعين يوماً. اسهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الثوري ، الذي هو انشقاق يساري عن الفرع اليمني لحركة القوميين العرب . سجن في صنعاء لثلاث سنوات . غادرها الى عدن ١٩٧١ . اسهم في تأسيس الحزب الاشتراكي في ١٩٧٨ وفي قيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة لحكم علي عبدالله صالح في اليمن الشمالي ١٩٧٦-١٩٩٠ . اسهم في اعادة بناء الحزب الاشتراكي الموحد في اليمن بعد حرب ١٩٩٤ وتقلد مسؤولية الامين المساعد في قيادته . اغتيل يوم الثامن والعشرين من كانون الأول ٢٠٠٢ وهو ينهي القاء خطابه في مؤتمر حزب الاصلاح اليمني ، جاعلا التحالف بين ابرز حزبين معارضين لعلي عبدالله صالح . للمزيد ينظر : جار الله عمر، المصدر السابق ، ص ١٦؛ 88936/news/aalyoum8.net .

الأكثر إثارة للدهشة والأكثر تأثيراً خلال مجرى الأحداث ، إذ أرسل القادة السوفييت في موسكو تحذيراً سريعاً للحكومة في عدن طالبوها بوقف إطلاق النار على الفور ، وأبلغت موسكو الحكومة في عدن أن القادة السوفييت يعارضون بشدة الإطاحة بحكومة صنعاء . على أساس ان ذلك يهدد السلام العالمي . وبين عمر ان موقف موسكو كان مبنياً على اتفاق مسبق مع واشنطن في احترام مناطق نفوذ كل منهما ، وعلى ضمان استمرار الأوضاع القائمة في اليمن كما كانت عليه ، وأن ذلك كان فرضاً للتفاهم لأن الشمال كان منطقة نفوذ غربية والجنوب منطقة نفوذ شرقية ، ويجب الحفاظ على الوضع الراهن وإعادته إلى ما كان عليه . وأكدت القيادة السوفيتية موقفها بموقف عملي ، تمثل بوقف فوري لتزويد جيش اليمن الجنوبي بالأسلحة . وبما أن الاتحاد السوفيتي كان المصدر الوحيد لتسليح جيش اليمن الجنوبي ، فقد كان لهذا الضغط أثر حاسم على مجرى الحرب ، لا سيما بعد نفاذ الذخيرة ، وبالذات قذائف المدفعية والقنابل الجوية التي يخزنها جيش اليمن الجنوبي . مع عدم وجود مصدر اخر لتعويض ما استنفد . وكان الموقف السوفيتي مؤثراً في دول أخرى مثل كوبا وألمانيا الشرقية ، اللتان التزمتا بالموقف السوفيتي . وذكر جار الله عمر ان القيادة في عدن لم تخبر السوفيت بنواياها للهجوم على صنعاء ، لأن السوفييت سيعارضون القتال ، كونهم ملتزمين ببقاء نظامين في اليمن . بل كان السوفييت يعارضون حتى (نضال الجبهة الوطنية الديمقراطية) . ولهذا لجأت القيادة في عدن إلى وضع السوفييت أمام الأمر الواقع وهذا ما لم يكتب له النجاح ، فقد اتخذ السوفييت قراراً حاسماً ولا رجعة عنه بوقف دعم هذه الحرب^(١) .

بالنسبة لما ذكره جار الله عمر لا يوجد احتمال ان يكون هناك اتفاق سوفيتي امريكي بخصوص اليمن ، ولا يمكن عد الجمهورية العربية اليمنية من ضمن مناطق النفوذ الغربي ، لان القادة اليمنيين دائماً يحاولون الابقاء على العلاقات المتوازنة مع المعسكرين ، لكن الاحداث تشير إلى ان الموقف السوفيتي تابع من عدم رغبته بخلخلة النظام العام في المنطقة ، مما قد يسبب له بعض الاضرار ، لاسيما ان استمرار الحرب حسب وجهة النظر السوفيتية سيفرز جبهات داخلية وخارجية عدة ، مما سيضعف الموقف السوفيتي حتى في اليمن الجنوبي نفسه ، فضلا عن التأثير المباشر على علاقاته مع صنعاء الذي كان حريصاً على تقويتها لما تعنيه له اليمن الشمالي في

(١) جار الله عمر، المصدر السابق ، ص ٦٠-٦١ .

تلك المرحلة ، علاوة على ذلك الفوضى التي قد تحدث في المنطقة والتي ستتسبب في احراج موسكو مع اصداقائها.

وعلى الرغم من التصريحات السوفيتية والموقف السوفيتي من الحرب، الا ان شعورا رسميا وشعبيا كان قد ساد في صنعاء بأن الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الاشتراكية كانوا يساندون الشطر الجنوبي في أثناء اندلاع القتال ، لا سيما بعد ان عزز السوفيت وجودهم في اليمن الجنوبي^(١)، ومن دون شك ان الدعم غير المحدود الذي قدمته موسكو لليمن الجنوبي قد اثار مخاوف المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، ما ادى إلى تصريح وزير الدفاع هارولد براون (Harold Brown) ووزير الطاقة الامريكين باحتمالات التدخل العسكري في منطقة شبه الجزيرة العربية بذريعة حماية امدادات النفط^(٢).

من جانبها عبأت الرياض قواتها^(٣) لكنها رفضت طلبات صالح للحصول على دعم جوي لاستعادة النفوق الجوي بعد توغل قوات الشطر الجنوبي إلى عمق الشطر الشمالي ، بعد ان اقترب الصراع بين شطري اليمن من أسبوعه الأول والذي اثبت التفوق العسكري للجنوب بشكل واضح ، إذ قامت قوات عدن المجهزة بطائرات مقاتلة من طراز Su-22 ومقاتلات من طراز MiG-21 بتدمير الجيش اليمني الشمالي الأكبر حجماً، وبدا واضحا ان الحكومة في صنعاء قد تنهار في غضون أسابيع، وهنا اصبحت الفرصة سانحة امام الولايات المتحدة الأمريكية للتصرف وإظهار التزامها بتحجيم الشيوعية وسلامة شبه الجزيرة العربية واستقرارها^(٤).

بالمقابل تحرك وزير الخارجية السعودي وأبلغ في الأول من آذار ١٩٧٩ السفير الأمريكي وملحق وزارة الدفاع بأن المملكة العربية السعودية تستعد لضربة عسكرية لإخراج القوات اليمنية الجنوبية من شمال اليمن إذا فشلت الجهود الدبلوماسية في إنهاء الصراع ، كما أكد أنه قد بعث الرسالة نفسها لوزير خارجية اليمن الجنوبي محمد صالح مطيع في السابع والعشرين من شباط

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق ، ص ٢٦١.

(٢) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨ - ٢٠٠٠، المصدر السابق ، ص ٣٥.

(٣) اصدرت وزارة الدفاع والطيران السعودية بياناً دعت فيه عناصرها كافة من ضباط وضباط صف لحالة التأهب ، وكذلك اصدرت قراراً بإلغاء كافة الاجازات لعناصرها والالتحاق بوحدهم ، واستدعت قواتها العاملة ضمن قوات الردع العربية في لبنان، والتي يقدر عددها بحوالي ٤٥٠٠ جندي ، واتخذت السعودية هذا القرار لحساسية الاوضاع في المنطقة. ينظر: صحيفة القبس، الكويت ، السنة الثامنة ، العدد ٢٤٣٨ ، ١٢ آذار ١٩٧٩.

(٤) Charles P. Rego, OP.Cit., P.48.

١٩٧٩ ، ونقلت السفارة الأمريكية في جدة الرسالة إلى وزارة الخارجية الاميركية تتضمن تفاصيل الاجتماع بين المسؤولين الأمريكيين ووزير الخارجية السعودي ومدير المخابرات السعودي، وأراد السعوديون التزاماً أمريكياً حازماً بدعم المملكة وتوفير الأسلحة والمعلومات الاستخباراتية اللازمة لضمان حملة ناجحة مع التأكيد على أهمية الموضوع^(١). في الوقت الذي اكدت فيه صنعاء انها ليست بحاجة إلى قوات أية دولة للدفاع عن اراضيها ، وهي قادرة على القيام بهذه المهمة^(٢)، كان للسعودية رأي اخر حيث رأت ان النزاع المسلح بين اليمينيتين لا يستهدف في جوهره تصفية خلافات محلية بين البلدين الشقيقين بقدر ما يعكس رغبة القوى الخارجية في جعلها اداة لجر بلدان المنطقة كلها إلى اتون صراع يستهدف الامن والاستقرار وسلب ثروات البلاد^(٣)، وفي الوقت نفسه حذرت المخابرات السعودية من أن نشاط البحرية السوفيتية قد ازداد عند باب المنذب، كما حذر ضباط عسكريون أمريكيون من أن توسيع الصراع يمكن أن يقحم القوات الأمريكية والسعودية مع القوات السوفيتية المتواجدة في اليمن الجنوبي او نظيرتها الكوبية والالمانية الشرقية^(٤).

واستنادا إلى هذه التطورات أمر الرئيس الاميركي جيمي كارتر (Jimmy Carter) القوات الاميركية المتواجدة في منطقة الصراع بالدخول إلى بحر العرب في السادس من آذار ونفذ "البند المتعلق بحالات الطوارئ" لإرسال الأسلحة والمستشارين، متجنباً القيود الممكنة والمحتملة وهكذا اجراء ، وذلك قبل الحصول على موافقة الكونغرس في التاسع من آذار ١٩٧٩ ، لمساعدة صنعاء وطمأنة العربية السعودية، ووضحت الادارة الأمريكية للكونغرس ان القتال بين اليمينيين شكل تهديدا مباشراً للأمن القومي الاميركي وانه تطلب اجراءً سريعاً من جانب الرئاسة^(٥)، فحكومة كارتر التي انتقدت لعدم حزمها بما فيه الكفاية واتهمت بمغادرة إيران ، بحثت عن فرصة لإظهار حزمها وأرادت التأكيد للمملكة العربية السعودية على أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة وقادرة على المساعدة إذا لزم الأمر^(٦) . وعليه وقع الرئيس الاميركي كارتر القرار الرئاسي ٦/٧٩ ، ببيع

(1) Charles P. Rego, OP.Cit., P.48.

(2) صحيفة القبس ،السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٨ ، ٢ اذار ١٩٧٩ .

(3) صحيفة القبس ،السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٧ ، ١ اذار ١٩٧٩ .

(4) Charles P. Rego, OP.Cit., P.48.

(5) نشرة فورين ريبورت ، اسلحة سوفيتية لليمن الشمالي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية – العراق، العدد ١٦٠٠ ، ت.ق.(٢٣٥)، لندن، ايلول ١٩٧٩ .

(6) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.107.

المعدات والخدمات العسكرية استناداً لقانون الرقابة على تصدير الأسلحة إلى الجمهورية العربية اليمنية ، بموجب الصفقة المتفق عليها منذ ايلول ١٩٧٨ (١) .

ان قرار كارتر بتقديم المساعدات العسكرية لعلي عبدالله صالح جعله يدرك بأن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد للتدخل لمواجهة تهديدها الوجودي، وفي مقابلة مع السفير الامريكى جورج لين (George Lane) الذي خدم في اليمن الشمالي من ١٩٧٨ إلى ١٩٨١ ، ذكر أن حزمة المساعدات العسكرية كانت ذات أهمية حيوية للسياسة الأمريكية في المنطقة، حتى لو لم يكن لدى اليمنيين أي فكرة عن كيفية تشغيل المعدات الأمريكية فإن مجرد التأثير النفسي كافياً لنزع فتيل التوتر في المنطقة فضلاً عن ذلك، فقد رأى أن الأزمة التي أدت إلى قرار كارتر قد أثارت قلق السعوديين بشدة ، "وأنه حتى لو لم تكن الأزمة في اليمن موجودة لاخترعناها لنظهر للسوفييت أننا لم يعترينا أي إحباط جراء فيتنام ولا زلنا مستعدين لحماية مصالحنا بإرسال قوات عسكرية إذا ما اضطررنا لذلك ، ولسوء الحظ، كانت المصالح التي أرادت الولايات المتحدة الأمريكية حمايتها تكمن في حقول النفط السعودية والممرات المائية للبحر الأحمر والمحيط الهندي، وليس في صنعاء" (٢).

من جهتها انتقدت موسكو بشدة قرار الولايات المتحدة الأمريكية إرسال أسطولها إلى المنطقة وإرسال أسلحة ومستشارين إلى الشطر الشمالي من اليمن بصفة طارئة ، حيث بدأت وسائل الإعلام السوفيتية تظهر علامات القلق والانزعاج ، لا سيما ان السوفييت كانوا قد استفادوا من فقدان الولايات المتحدة الأمريكية للمصداقية نتيجة لتقاعس واشنطن أثناء الثورة الإيرانية عن حماية مصالحها وحليفها في طهران ، لذلك لم يرحب السوفيت بأية خطوة تساعد الولايات المتحدة الأمريكية على تعويض خسائرها وهو ما قد يفعله استعراض القوة هذا دفاعاً عن صنعاء، كما لم تكن موسكو (مرحبة) بوجود أية ذريعة لتواجد عسكري أمريكي موسع في المنطقة (٣)، وأشارت صحيفة البرافدا إلى ان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى المزيد من التدخل في شؤون الشرق

(1) Charles P. Rego, OP.Cit., P.50.

(2) Ibid, P.56.

(3) Galia Golan , OP.Cit., P.238.

الايوسط ، في الوقت نفسه نفى السوفيت مشاركتهم بالقتال واكدوا على عدم وجود كوبيين يقاتلون في صفوف القوات اليمنية الجنوبية^(١).

وصلت الشحنة الأولى من صفقة الاسلحة الأمريكية إلى الجمهورية العربية اليمنية بقيمة مائة مليون دولار عن طريق المملكة العربية السعودية ، غير ان وصولها المتأخر حد من أثرها وجدواها العسكري والميداني لدى الجمهورية العربية اليمنية^(٢)، إذ تزامن وصولها مع الوساطات الجارية من أجل وضع حد للصراع بين الشطرين^(٣)، عندما اجتمع رئيسا الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الثالث من آذار عام ١٩٧٩ ، على الرغم من عدم توقف المناوشات الحدودية بين الجانبين ، إلا بعد انعقاد الاجتماع الطارئ لمجلس جامعة الدول العربية في الكويت من الرابع إلى السادس من آذار ١٩٧٩ ، وتم التوصل إلى اتفاق بين الدولتين اليمنيتين لوقف إطلاق النار وانسحاب القوات وفتح الحدود وما إلى ذلك، كما تم التوقيع على إعلان الوحدة اليمنية الذي نص الإعلان على تشكيل لجنة دستورية مشتركة لصياغة دستور موحد لليمن وثمان لجان مشتركة للعلاقات الخارجية والاقتصادية والمالية والصحية والإعلامية والثقافية والتعليمية والعسكرية والقضايا الإدارية، وأدى إنهاء المعركة إلى تحقيق الاستقرار السياسي بشكل تدريجي^(٤).

كانت المعارضة الدولية لأفعال جنوب اليمن قوية. فغالبية الدول العربية التي تعمل من خلال جامعة الدول العربية دعمت اليمن الشمالي ومارست ضغوطاً سياسية لإنهاء القتال، ووجد السوفييت أنفسهم معزولين مع جنوب اليمن وتعارضهم غالبية الدول العربية. علاوة على انهم كانوا قلقين من أن صالح سوف ينقلب ضد الاتحاد السوفيتي بالكامل وبالتالي يعرضهم لانتكاسة كبيرة. لذا لجأوا إلى تشجيع عدن على الموافقة على الوساطة ، لا سيما ان فشل العمل العسكري

(١) نقلا عن منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٢) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية، ص ١٧٠.

(٣) شكلت لجنة وساطة عربية من ثلاث دول (العراق ، سوريا ، الاردن)، للتوسط لإنهاء الحرب ، وصلت اللجنة الى العاصمة اليمنية صنعاء في الثامن عشر من شباط ١٩٧٩ الى جانب ذلك دعت حكومة صنعاء مجلس الجامعة العربية الى عقد دورة استثنائية لمناقشة الوضع المتدهور بين الشطرين ، فانعقد مجلس الجامعة العربية في الكويت بين الرابع والسادس من آذار ١٩٧٩، ونصت قرارته على فض الاشتباك ، وانسحاب قوات الطرفين خلال مدة لا تزيد عن عشرة ايام ، ووقف الحملات الاعلامية وعودة العلاقات الطبيعية وتشكيل لجنة متابعة لتنفيذ القرارات ، كما تتولى اللجنة اقامة الحوار بين الشطرين بما يحقق اهدافها وصولا لتحقيق الوحدة . حينين رافع عودة حمادي ، عبدالله الاحمر ودوره في الحياة السياسية اليمنية ١٩٦٢ - ١٩٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار، ٢٠١٩، ص ١٤٦ .

(٤) E.M.Примаков и Други, Указ. Соч., с 439-440.

اليمني الجنوبي قد أدى إلى إقناع موسكو بأن أفضل نهج يمكن لجنوب اليمن اتخاذه لتحقيق الوحدة مع صنعاء هو برنامج طويل الأجل يهدف إلى الحصول على دور للجهة الوطنية الديمقراطية في حكومة الجمهورية العربية اليمنية مع تعزيز موقع المنظمة في المناطق النائية^(١).

وفي ضوء التوقيع على إعلان الوحدة اليمنية بعد حرب عام ١٩٧٩ ، لجأ الاتحاد السوفيتي إلى الصمت والتحفظ ، ولم يفصح صراحة عن موقفه على اتفاقية الوحدة ، فهو لم يتحمس لمثل هكذا اتفاق ، واصبح امام احتمالين اما ان يتقلص دوره بعد ان يخفض اليمن الموحد من ارتباطاته بالاتحاد السوفيتي ، وبذلك يفقد دوره في اليمن الجنوبي، الامر الذي دفع المسؤولين في اليمن الجنوبي لزيارة موسكو لشرح وجهة نظر الجنوب بما يتعلق بعلاقات اليمن الموحد . اما الاحتمال الاخر فهو ان يتمكن اليمن الجنوبي من لعب دور اكبر في التأثير على التوجهات الخارجية لدولة اليمن الموحد ، وبذلك تزداد القاعدة الجغرافية للدور السوفيتي في هذا الجزء من الشرق الاوسط وهو ما كان يأمله السوفييت . لذا اختار الانتظار والترقب لما ستكون عليه تطورات العلاقات بين شطري اليمن في المرحلة الجديدة^(٢) ، وعلى الرغم من ان موسكو تفضل قيام علاقات جيدة بين شطري اليمن ، لكي تجنب نفسها المواقف الحرجة التي قد تتعرض لها جراء نشوب صراع بينهما ، الا انه لا يبدو ان وحدة البلدين ستكون في صالحها^(٣) ، كما ان الاتحاد السوفيتي دعا مرارًا وتكرارًا كلا البلدين إلى المصالحة ، غير انه كان يخشى ألا يتبنى اليمن الشمالي الأيديولوجية الماركسية اللينينية ، كما لم يرغب في سيناريو إنشاء دولة يمنية واحدة ذات توجه إسلامي، في حال الاتفاق على قيام الوحدة^(٤).

(1) CIA , National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsula, 16 July 1981,P11.

(٢) خالد بن محمد القاسمي ، الوحدة اليمنية حاضرا ومستقبلا ، ط٣، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧، ص٢٢٣.

(٣)ستيفن بيج ، المصدر السابق، ص٢١.

(4) Filip Bryjka,OP.Cit., P.31.

من جانب اخر فقد فضل الاتحاد السوفيتي عدم معارضة عمل الدول العربية الثلاث التي ارسلت للتوسط في حل الازمة كمثلين عن جامعة الدول العربية (العراق والأردن وسوريا)، لاسيما ان هذه الدول كانت قد وقفت ضد اتفاقيات كامب ديفيد، الامر الذي يتطابق مع موقفه منها^(١).

رحب الاتحاد السوفيتي بانتهاء الحرب ، ونظر بارتياح إلى عودة العلاقات الطبيعية بين الشطرين والتي من الممكن ان تعيد علاقاته مع صنعاء لوضعها الطبيعي، فضلا عن شعوره بالارتياح لتفوق اليمن الجنوبي العسكري في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة ، كما انه ادرك ان استمرار القتال قد يؤدي إلى زيادة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في البحر الأحمر وبحر العرب ، ويمنح واشنطن فرصة لإثبات مصداقيتها في الدفاع عن نظام صديق وهو ما يتعارض مع المصالح السوفيتية . ومع ذلك يمكن اضافة سبب اخر لترحيب السوفييت بانتهاء القتال وهو انقسام العرب على اثر المفاوضات المصرية الإسرائيلية للتوصل إلى معاهدة سلام منفصلة والتي عارضها كل من الراديكاليين والمعتدلين العرب ، وبدا أنه من الممكن تحقيق مسألة طالما رغب بها السوفيت ألا وهي وحدة عربية معادية "للإمبريالية" وهي حلم السوفييت الذي طال انتظاره^(٢). اما فيما يتعلق بصنعاء فأنها كانت حريصة على عدم اتهام موسكو بمساعدة القوات اليمنية الجنوبية ، وذكرت على لسان وزير الاعلام باسندوه "ان صنعاء ما زالت تعد الاتحاد السوفيتي دولة صديقة وتحرص على صداقتها ، لكنها ترفض أي تدخل سوفيتي او امريكي في شؤون اليمن ... وانه ما زال في اليمن الشمالي الخبراء العسكريون السوفيت ولم تقم بطرد أي من عناصر سوفيتية" ، فيما انتقد المتحدث باسم اليمن الشمالي الإجراءات الأمريكية البارزة مثل مهمة التشكيلات العسكرية ، وقال "ان هدف امريكا هو تصعيد الموقف والعمل على تدويل الصراع بين شطري اليمن ، ... البعض يظن ان اليمن الشمالي محسوبة على امريكا، وهذا خطأ كبير ، لان صنعاء ضد شيوعية الشرق ، وضد رأسمالية الغرب ، وحكومة صنعاء مع اليمن ومع العرب فقط " واكد ان صنعاء لن تسمح لأميركا ولا لغيرها بالتدخل في الازمة^(٣).

(١) Marie Mendras. La Logique De L'urss Au Moyen-Orient, Politique Etrangère, N1 , 1983. P. 138

(٢) Stephen Page&, OP.Cit., P.182.

(٣) نقلا عن منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

يمكن القول ان المواقف السوفيتية لم تكن واضحة المعالم وربما كان فيها نوع من التناقض تجاه الجمهورية العربية اليمنية تبعا لمصالحها ، وتبعاً لما ترتأيه مناسباً لسياستها الخارجية، فهي تميل كل الميل نحو عدن لكن بالوقت نفسه لا تريد افلات صنعاء من يدها وتكون بموقع المتحكم بالأحداث.

بعد توقف القتال واستقرار الاوضاع الداخلية بشكل نسبي ادركت السعودية حينها مدى محدودية وقصر أمد الحرب وعدم حاجة صنعاء إلى كمية الاسلحة التي تم الاتفاق عليها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأت تساورها الشكوك حول مدى ولاء صنعاء لها ، بانية شكوكها على وجود ١٠٠ من الخبراء العسكريين الروس في اليمن الشمالية^(١)، لذا لم تكن الرياض ترغب في تعزيز قوة اليمن الشمالي أو إبرام صفقات الأسلحة بصورة مباشرة بين صنعاء وواشنطن فعرقلت ايصال تلك الاسلحة ، ولجأت للضغط على الأمريكيين للامتناع عن إرسال الإمدادات العسكرية مباشرة إلى اليمن الشمالي وتأجيلها حتى شهر ايلول ١٩٧٩، إذ كانت رغبتها في أن تمر هذه الأسلحة عبرها وترك جزءاً من الأسلحة الأمريكية المخصصة لليمن الشمالي بأيديها تمد بها الجمهورية العربية اليمنية متى ما شاءت ، أو توقفها مطلقاً وفقاً لسياسات الاخيرة، وتستخدم ذلك كضغط لزيادة النفوذ السعودي هناك^(٢).

ان التسوية في تسليم الأسلحة لليمن الشمالي التي تم التعاقد عليها وتأخرها إلى بعد إبرام اتفاقية الكويت بين الشطرين، وعدم وصولها في الوقت المحدد دفع علي عبد الله صالح لأرسال مبعوثين إلى واشنطن في حزيران ١٩٧٩^(٣)، وخلال الاجتماع الذي عقد بين نائب وزير الخارجية الأمريكية، ديفيد دي نيوسوم (David Newsom)، وسفير اليمن الشمالي لدى الولايات المتحدة، سلمه السفير رسالة من صالح ذكر فيها : "إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر أن اليمن يستحق المساعدة وكانت مهتمة جدياً بتقديمها فإن صالح مستعداً للمضي قدماً في التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية" ، وقد رد عليه نائب الوزير مؤكداً على أن الولايات المتحدة الأمريكية

(١) و.خ.ع ، قسم الوثائق والمعلومات، صحيفة الايكونوميست البريطانية تعكس قلق الغرب من توجهات اليمن الشمالية، شباط ١٩٨٠.

(٢) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.107.

(٣) Mark N. Katz, Moscow's Douhle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.32.

لديها برنامج قائم ومستمر خاص بالمساعدة الاقتصادية، وقد أوفت بوعدها فيما يتعلق بالمساعدة العسكرية والتدريب، لكنه حذره من أن الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالقلق إزاء الاتجاه الذي اتخذته حكومة صالح، إذ كان صالح يطور استراتيجية سياسية شائكة من أجل الحصول على الأموال والمعدات اللازمة لترسيخ سلطته، وكان يدرك ان الضغوط التي يمكن أن تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على المملكة العربية السعودية بإمكانها أن تعزز الموقف السياسي له في المنطقة، فضلا عن رغبته بزيادة علاقاته المباشرة مع الولايات المتحدة، مع تقليل التدخل السعودي، مما قد يعززه سياسياً في الداخل ويدعم قدرته على الاتفاق على المساعدات الحيوية^(١). الا ان محاولته فشلت في إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال أسلحة مباشرة، وقد تردد حينها على نطاق واسع أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانت تتوقع انهيار نظام صالح في غضون ستة أشهر بسبب المعارضة في جيشه، وتمردات الجبهة الوطنية الديمقراطية التي اندلعت مرة أخرى^(٢).

وبينما لم يتمكن صالح من الحصول على ما يحتاجه من الولايات المتحدة الأمريكية من دون معارضة سعودية، اتجهت صنعاء إلى تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، وحاولت الحصول على الأسلحة^(٣)، فلجأ صالح إلى موسكو التي وجدت الفرصة سانحة لاستعادة مواقعها السابقة في اليمن الشمالي، لاسيما بعد أن فقدت مركزها في كل من مصر والسودان والصومال في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، لذا رحبت موسكو بعودة العلاقات العسكرية مع اليمن الشمالي^(٤)، وتحاشياً لأي توتر دولي ارسل صالح بعثة سرية إلى موسكو في تموز ١٩٧٩، ضمت وزير الدفاع ورئيس اركان الجيش، يرافقهم بعض المسؤولين الكبار في البعثة العسكرية السوفيتية المتواجدة في صنعاء، وسافر الوفد على متن إحدى طائرات الخطوط الجوية السوفيتية (ايروفلوت) في اثناء رحلتها الاعتيادية بين صنعاء وموسكو عبر الاجواء السعودية. وفي موسكو جرى استقبال الوفد من قبل الرئيس ليونيد بريجنيف، وبعدها اجتمع الوفد اليمني لبحث موضوع

^(١) Charles P. Rego, OP.Cit., P.57.

^(٢) Mark N. Katz, Moscow's Douhle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.32.

^(٣) Ibid.

^(٤) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية ١٩٦٢ - ١٩٧٩، ص ١٦٥.

الزيارة مع كل من رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسيجين ، ووزير الدفاع السوفيتي ديمتري يوستينوف (Dmitriy Yustinov) ورئيس الاركان ، وحضرته مجموعة كبيرة من الضباط الروس بما فيهم الضابطان المسؤولان عن العمليات العسكرية في اليمن الجنوبي. وقد توصل الجانبان إلى اتفاقية عسكرية تقرر بموجبها تزويد الجيش اليمني بصفقة أسلحة سوفيتية بلغت قيمتها مليار دولار ، على أن تكون الصفقة بشكل دفعات وعلى مدار سنة ونصف ، واستنادا لذلك وصلت إلى ميناء الحديد ، بعد أربعة اسابيع من ذهاب البعثة في التاسع والعشرون من اب عام ١٩٧٩ سفينة شحن سوفيتية محملة بالأسلحة ، وقد ضمت حمولتها كمية كبيرة من القذائف المضادة للطائرات ، وبضعة الاف من رشاشات (كالاشنيكوف) ورشاشات خفيفة وثقيلة مختلفة الاصناف ، ومدافع مورتر وبازوكا وذخيرة^(١). واشتملت ايضا على اسلحة حديثة ومتطورة كطائرات SU-22 للهجوم الارضي وطائرات MIG-25 و MIG-27 الاعتراضية ومئة دبابة من طراز T-55 ، وخمسين دبابة من طراز T-62، وقذائف ارض جو نوع SI-3,7,9 وزوارق مزودة بالصواريخ^(٢) ، وتم الاتفاق بين السوفيت واليمنيين من جهة ثانية على إرسال خبراء عسكريين من أوربا الشرقية إلى صنعاء لتدريب الجيش هناك على استخدام الأسلحة السوفيتية الصنع مستفيدة من درس حرب الحدود ١٩٧٩ عندما تعرض اليمن الشمالي لهزيمة على يد اليمن الجنوبي، ويقدر عدد هؤلاء المستشارين العسكريين ب ٢٣٠ مستشارا^(٣).

كان الاتفاق التسليحي جزء من المخطط السوفيتي لترسيخ مواقع موسكو السياسية والعسكرية في منطقة المحيط الهندي خلال النصف الاخير من عام ١٩٧٩ ، والذي اعتبرته موسكو ردا على الانتشار المنظم لحاملات الطائرات الأمريكية في المحيط الهندي وعلى خطط الولايات المتحدة الأمريكية الرامية لأنشاء قواعد لقوة الانتشار السريع فيه ، فضلا عن محاولتها منع الجمهورية العربية اليمنية من الاعتماد فقط على الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية^(٤).

(١) نشرة فورين ريبورت ، المصدر السابق.

(٢) الكسندرجي بيت، مبيعات الاسلحة كأداة للسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية -العراق ، عن مجلة الشرق الاوسط، العدد ٤ ، ١٩٨٥ ، ص٣٣؛ صحيفة القبس ، العدد ٢٦٣٣ ، ١٤ ايلول ، الكويت ، ١٩٧٩ .

(٣) ادورد كودي، تصاعد قلق الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية تجاه ازدياد المساعدات العسكرية السوفيتية لليمن الشمالي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية -العراق ، عن صحيفة واشنطن بوست ، د.ع ، واشنطن، ١٩٨٠/٦/٥ ، ص٢ .

(٤) ستيفن بيج ، المصدر السابق، ص ١٤ .

الامر الذي اقلق الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت ان الحصول على أسلحة سوفيتية جديدة إضافية تعني امتداد النفوذ السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية والذي لم يكن في مصلحة استقلال الجمهورية اليمنية واستقرارها ، فضلا عن ان الحصول على مثل هذه الأسلحة يجعل من الصعب الحصول على دعم شعبي في الولايات المتحدة الأمريكية لبرنامج الولايات المتحدة ، وسيؤثر الحصول على أسلحة سوفيتية مماثلة لتلك التي توفرها الولايات المتحدة حتماً على قدرة الجمهورية العربية اليمنية على استيعاب المعدات التي توفرها الولايات المتحدة الأمريكية. من جانبه اوضح علي عبدالله صالح اثناء لقائه بالسفير الامريكى في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٩ بأنه لجأ إلى الاتحاد السوفيتي للحصول على أسلحة إضافية لأنه على الرغم من أن الأسلحة الأمريكية كانت جيدة ، إلا أنها كانت غير كافية لتلبية الاحتياجات الدفاعية لليمن الشمالي، نظراً للقوة العسكرية للجنوب ، فضلا عن انه طلب مسبقا علاقة عسكرية مباشرة مع الولايات المتحدة. وتم تجاهل هذا الطلب وعندما طلب منهم المزيد من الاسلحة رفض السعوديون. وعلاوة على ذلك ، وبعد البيان الكويتي الصادر في الثلاثون من آذار ١٩٧٩ ، قام السعوديون عمداً بإبطاء برنامج أسلحة المرحلة الثانية الذي تم الاتفاق عليه بالفعل. وقال صالح إنه مقتنع بأن النقص في الذخيرة وقطع الغيار والتقدم البطيء في تطوير مرافق الإصلاح والصيانة في صنعاء كانا جزءاً من سياسة سعودية متعمدة لإبقاء الجمهورية العربية اليمنية معتمدة كلياً على المملكة العربية السعودية. وذكر إنه في ظل تلك الظروف لم يكن أمامه خيار ، بالنظر إلى مسؤوليته عن الدفاع عن بلاده ، سوى شراء أسلحة سوفيتية إضافية، وإن جميع دبابات الاتحاد السوفيتي التي وصلت حديثاً تم إرسالها إلى الحدود الجنوبية كدفاع ضد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وأصر صالح على أنه لم يوقع اتفاقية جديدة مع الاتحاد السوفيتي لكنه اشترى أسلحة وذخائر مقابل اموال. وبذلك حمل صالح السعوديين المسؤولية عن قراره شراء الأسلحة السوفيتية لأنهم لم يكونوا يفهمون ويستجيبون بشكل كافٍ لاحتياجاته^(١).

وعلى اساس ذلك شكّل تحول الجمهورية العربية اليمنية إلى الاتحاد السوفيتي للحصول على أسلحة جديدة تأكيداً يمينياً على الاستقلال الجزئي عن المملكة العربية السعودية ، وكان نتيجة

(١) F.R.U.S, 1977-1980, VOLUME XVIII, Telegram From the Embassy in the Yemen Arab Republic to the Department of State, Saudi Military Assistance Program in YAR-Meeting With President Salih on November 14,N.291,Sana,14 November , 1979.

مباشرة للتعامل السعودي غير المنطقي سواء مع مسألة الأسلحة الأمريكية او الوضع الدبلوماسي بعد القتال على الحدود واتفاقية التوحيد^(١)، وبطبيعة الحال ادى ذلك إلى تصاعد قلق السعودية تجاه الوضع في اليمن الشمالي ، ليس بسبب تسلمه اسلحة سوفيتية فقط ، ولكن بسبب المحادثات التي جرت بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي ايضا، والتي اوجت ولأول مرة بتحسن في العلاقات بين البلدين ، غير ان صنعاء حاولت عدم اثارة شكوك المملكة العربية السعودية لإدراكها اهمية العلاقة معها ، لذلك اكدت للسعودية على ان تدفق الاسلحة والمستشارين السوفيت لا يعني اي تغيير في سياسة صنعاء التقليدية القائمة على عدم الانحياز ، وان محادثات الوحدة لا تعني اتجاه الجمهورية العربية اليمنية إلى المحور او النهج السوفيتي الذي ينتمي اليه اليمن الجنوبي . وفي الوقت نفسه اكد كل من رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية عبد العزيز عبد الغني ، ووزير خارجيتها حسن مكي ان التأكيدات التي قدمتها صنعاء للسعودية لم تنص على وعود ثابتة ومعينة تحدد تاريخ رجوع المستشارين السوفيت إلى بلادهم ، وقال عبد العزيز عبد الغني " لقد ثار غضب السعوديين ، ولكننا نعتقد انه يجب الا يغضبوا ... فمنذ سنة ١٩٥٥ اليمن الشمالي يستلم اسلحة من الاتحاد السوفيتيوسيكون عندنا مستشارون سوفيت ما دام هناك وظيفة معينة يقومون بها"، وعبر حسن مكي حول الموضوع بأسلوب مماثل قائلاً: "سوف لن نقول لسوفيت لا تأتوا لليمن لان قدومكم يقلق البعض.....ولن اتقبل من اي شخص يفرض علينا كيفية التعامل مع البلدان الأخرى"^(٢).

ومن الواضح ان الرئيس علي عبدالله صالح استعمل صفقة الاسلحة مع السوفيت لتعزيز موقفه ازاء منافسيه وابعاد تأثيرهم في رسم سياسات الدولة اليمنية مع الخارج كما في الشأن الداخلي، وان خطوته تكشف عن رغبته في الاستقلالية عن الدولتين الكبيرين، فضلا عن ان صالح كان يفضل التعامل مع السوفيت ، لاسيما أن التعامل معهم يتم بشكل مباشر ولم يتضمن شروطاً معقدة مثل التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على اليمن الشمالي عبر المملكة

(١) Robert D. Burrowes , OP.Cit., P.105

(٢) ادورد كودي، المصدر السابق، ص ٣.

العربية السعودية، كما أنه كان يقوم بتوريد كميات كبيرة من الأسلحة وبأسعار ميسرة لحكومة صنعاء ومنحها قروضاً طويلة الأجل^(١).

سعى علي عبد الله صالح إلى تقوية قواته العسكرية من خلال الحصول على أسلحة مهما كان مصدرها ، غير ان موارد البلاد لم تكن تسمح بذلك ، وعد الجهد العسكري السوفيتي بحجمه وطريقته المباشرة ذا اثر فعال ، إذ استطاع التقليل من القيمة الرمزية للصفقة الأمريكية ، وشكل انتكاسة للجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء نفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط ، لا سيما في المنطقة القريبة من السعودية التي تعد في مقدمة الدول المصدرة للنفط^(٢).

ظل التقارب بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٩ مستقراً نسبياً، نظراً لرغبة الطرفين ، وكانت موسكو راضية عن حقيقة أن علاقتهما في الأساس علاقة عسكرية من خلال الأسلحة السوفيتية، بينما استمرت صنعاء في الاعتماد على المملكة العربية السعودية اقتصادياً ، الامر الذي أبقى اليمن الشمالي خارج المظلة الأمريكية، لا سيما في وقت تزايد المصالح العسكرية الأمريكية في المنطقة ، وكان هذا هو الهدف الرئيس لموسكو فيما يتعلق بصنعاء، وكانت رغبة اليمن الشمالي في الحفاظ على استقلالية القرار اليمني عن السعودية وعزوف الولايات المتحدة الأمريكية عن التعامل مباشرة مع الجمهورية العربية اليمنية تماشياً مع رغبة السعودية ، هو ما أدى إلى هذا الوضع^(٣).

وتماشياً مع السياسة التي اتبعتها صنعاء في عدم تعكير صفو علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، امتنعت عن اتخاذ مواقف قد تثير غضب موسكو في مناسبات عدة^(٤)، فقد حرصت على اتخاذ موقف هادئ عندما غزت القوات السوفيتية أفغانستان في نهاية كانون الأول ١٩٧٩ ، ولم تبد أي رد فعل فوري تجاه هذا الغزو نظراً للغموض الذي احاط بملايساته من ناحية ، ولواقع الانقسام الملحوظ في العالم العربي الذي نجم عنه موقف عربي باهت ومنقسم على نفسه^(٥)، فقد

(١) الكسندرجي بيت، المصدر السابق؛ نعمة العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) ادورد كودي، المصدر السابق، ص ١.

(٣) Galia Golan , OP.Cit., P.240.

(٤) Robin Bidwell, OP.Cit., P.328

(٥) جلال إبراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق، ص ١٠٠.

قوبل الغزو العسكري السوفيتي بدرجات متباينة من الاستنكار^(١) إذ مالت بعض الدول العربية إلى تأييد هذا الغزو في حين مال بعضها الآخر نحو الصمت وعدم استنقاز موسكو التي تعد النصير الأول للعرب في صراعهم مع إسرائيل من ناحية أخرى^(٢)، وظل اليمن الشمالي هادئاً ولم يعلق شيئاً عندما ادانت جميع الدول العربية عملية الغزو (باستثناء اليمن الجنوبية)^(٣) .

وأرسلت صنعاء وفداً إلى اجتماع المؤتمر الإسلامي الذي دعا لمناقشة الغزو في اسلام اباد بباكستان في السابع والعشرين والثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٠، وعلى الرغم من ان وجهة نظر الجمهورية العربية اليمنية توافقت مع وجهة النظر الإسلامية العامة المتمثلة في إدانة التدخل السوفيتي في أفغانستان ، إلا أن تعليقاتها كانت معتدلة للغاية^(٤) ، فعندما وجهت صحيفة "الثورة" اليمنية السؤال إلى الحكومة اليمنية الشمالية لماذا "لم يكن لدى الجمهورية اليمنية موقف واضح بشأن هذه القضية" ، بين الرئيس علي عبدالله صالح أن مشاركة الجمهورية العربية اليمنية في المؤتمر الإسلامي قد أظهرت موقف البلاد ، لكنه أضاف "أن اليمن الشمالي لن يتم دفعها إلى تبني معايير الآخرين"^(٥) . وهذا يعني أن الأحداث في أفغانستان لم يُنظر إليها على أنها مهمة بما يكفي لليمن الشمالي لتغيير أو قطع العلاقات مع موسكو ، وهو ما كانت تأمل به العربية السعودية وبقوة^(٦)، وعلى الرغم من وجود بعض جوانب السياسة الخارجية السوفيتية التي لا توافق عليها الجمهورية العربية اليمنية، إلا أن صنعاء لم تسمح لها بأن تصبح عقبات أمام علاقاتها مع موسكو^(٧). كما امتنعت اليمن الشمالي عن التصويت لاستنكار الأمم المتحدة للغزو السوفيتي

(١) قوبل الغزو العسكري السوفيتي لأفغانستان باستنكار كبير من اغلبية الدول من ضمنها البلدان الخليجية ، وتأثرت العلاقات السوفيتية بالدول الإسلامية في الشرق الأوسط واسيا ، كما أثرت سلباً في الدبلوماسية السوفيتية تجاه الخليج العربي، بسبب مخاوف بلدان الخليج من نوايا السوفيت ينظر: حسن العلكيم، السياسة السوفياتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف ، مجلة المستقبل العربي ، المجلد ١٢ ، العدد ١٢٥ ، بيروت ، ١٩٨٩ ص ١٣٧ .

(٢) جلال إبراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق، ص ١٠٠ .

(٣) ستيفن بيج ، المصدر السابق، ص ١٢ .

(٤) Robin Bidwell, OP .Cit., P.328.

(٥) Mark N. Katz, Moscow's Duhle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.32.

(٦) اجتمع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في الرابع من كانون الثاني ١٩٨٠ مع ممثلي البلدان الإسلامية من اجل السعي الى اتخاذ موقف اسلامي موحد وشجب التدخل السوفيتي بأفغانستان . للمزيد ينظر: حسن العلكيم، المصدر السابق، ص ١٣٧ .

(٧) Mark N. Katz, Moscow's Duhle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.32.

لأفغانستان^(١)، وهو ما اعتبر عموماً بأنه موقف غامض بشأن هذه القضية، وأنه مختلف عما أعربت عنه معظم الدول العربية من إدانة شديدة^(٢).

ثالثاً: تجدد نشاط الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة وأثره على العلاقات بين الطرفين

شهد النظام الدولي تحولات كبيرة أدت إلى تصعيد الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية^(٣)، فمنذ بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي وحتى منتصف العقد تقريباً سعى كل من الجانبين إلى تعزيز روابطه الاستراتيجية مع الدول الحليفة معه والقريبة إليه في التوجهات، حيث قام الاتحاد السوفيتي بتقديم الدعم السياسي والعسكري للدول التي يستقطبها ومنها اليمن الشمالي والجنوبي، إذ شهدت تلك المرحلة تنافساً دولياً كبيراً على المنطقة العربية^(٤). إذ سعى الاتحاد السوفيتي إلى توسيع دوره في المنطقة، ومواجهة النشاط السياسي والعسكري المتزايد للولايات المتحدة، وضمان وصوله إلى نفط المنطقة. وبالتالي أصبحت السياسة السوفيتية تجاه المنطقة أكثر نشاطاً وحزماً. واحتل اليمن مكانة بارزة في كل ما تقررته موسكو. وادرك السوفييت أن موقفهم القوي في جنوب اليمن والتحريك نحو علاقات أوثق مع اليمن الشمالي سيمكنهم من توسيع النفوذ السوفيتي بشكل كبير في المنطقة^(٥).

^(١) على وفق ما ذكره السفير السوفيتي في اليمن ان موسكو كانت ترسل باستمرار تعليمات الى سفاراتها في الدول كافة تولي مهمة زيارة رؤساء الدول الذين يقيمون فيها لتوضيح الموقف السوفيتي بصدد المسألة الأفغانية في الامم المتحدة، وعلى هذا الاساس كان السفير السوفيتي اوليغ بيريبسكين يلتقي بنائب وزير الخارجية اليمني الشمالي احمد الارياني ليوضح له الموقف السوفيتي، ويطلب منه الوقوف الى الجانب السوفيتي، كان النائب يستمع له مشيراً الى اضطرار اليمن الى تنسيق موقفها مع مواقف الدول الاعضاء في الجامعة العربية واخذها في الحسبان عامل التضامن الاسلامي، غير انه اجاب بالنهاية ان الجانب اليمني سيدرس طلبهم وسيتخذ الموقف المناسب في الامم المتحدة، وبعد عملية التصويت في الامم المتحدة تلقى السفير الخبر عن تعيب المندوب اليمني عند التصويت، ووفق ما ذكره السفير من خلال لقائه بنائب وزير الخارجية بعد التصويت ليستوضح الامر اجاب " لكن ما الذي يمكن قوله هنا، نصحننا مندوبنا بشرب القهوة في البوفيه خلال التصويت لان الدبلوماسيين في الامم المتحدة يتعبون كثيراً لدى ادائهم عملهم". للمزيد ينظر: اوليغ بيريبسكين، المصدر السابق، ص ٣٤١.

^(٢) Galia Golan , OP.Cit., P.238.

^(٣) في نهاية سبعينيات القرن العشرين حدث تطور مؤثر على الصعيد الدولي يتمثل بالتدخل السوفيتي في افغانستان لإسناد الحكومة المتحالفة معه في كابول وهذا ما شكل خطراً على المصالح الغربية والأمريكية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لما يمثله النفوذ السوفيتي من خطر فقد كان لذلك رد فعل كبير من الولايات المتحدة التي قامت بالعمل بما يعرف بمبدأ كارتر وإتخاذ العديد من الإجراءات منها تأجيل البيت في معاهدة تحديد استعمال الأسلحة الإستراتيجية 2 SALT مع الاتحاد السوفيتي، كما قامت بتشجيع حركات مضادة للأخير في أفغانستان ونيكاراغوا وبولندا ودعمها، وقدمت الدعم والمساعدات العسكرية بشكل عاجل إلى باكستان كما عززت واشنطن وجودها في الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وقامت الإدارة الأمريكية بمنع بيع التكنولوجيا المتقدمة لموسكو وجمدت ٢ بليون دولار كانت مخصصة لتمويل بيع القمح للسوفييت كما منعت رياضيتها من المشاركة في الأولمبياد التي اقيمت في موسكو عام ١٩٨٠، ينظر: ويرت ماكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسنين يونس، دار الشرق، عمان، ١٩٩١، ص ٧٦-٧٧.

^(٤) حسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٥٧-١٥٨.

^(٥) CIA ,National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsul, 16 July 1981,P12.

من جانبه حرص اليمن الشمالي على انتهاج سياسة متوازنة في العلاقات الخارجية مع القطبين السوفيتي والأمريكي والتزمت صنعاء بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي حيث أعلنت موقفها من ذلك بوضوح في أثناء حرب الشطرين عام ١٩٧٩ وبعدها صرح الرئيس عبد الله صالح لكي ينأى باليمن الشمالي عن الصراع الدائر بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي قائلاً: "سنا مع الغرب ضد الشرق ولا مع الشرق ضد الغرب بل نحن مع الحق ضد الباطل"^(١).

اما على الصعيد الداخلي فاتسم المناخ السياسي العام بدرجة أكبر من الاستقرار السياسي ، بعد عام من الاحداث المتسارعة والاضطرابات التي توجت بالصراع بين الشطرين ١٩٧٩ . وقد ساعد على هذا الاستقرار جملة متغيرات ، بعضها نبع من علاقات اليمن الشمالي العربية وتحديدا الخليجية ، والآخر من جملة الإجراءات التي استهدفت تغيير البنية السياسية وعلاقات القوى داخلها^(٢)، فقد فتحت اتفاقية الكويت وانتهاء العمليات العسكرية، وتسوية العلاقات السياسية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، بداية مرحلة الاستقرار في البلاد، إذ أجرى علي عبد الله صالح تغييرات في الاجهزة العليا للسلطة تتفق والسياسة الجديدة ، حيث استبعد من عضوية الحكومة الشخصيات التي تعارض سياسة التقارب مع اليمن الجنوبي وحل محلها شخصيات مؤيدة لذلك التقارب وسعت اليه ، وعلن الرئيس علي عبد الله صالح بداية مرحلة جديدة في تطور البلاد ونموها ووصفها ب "مرحلة بناء مجتمع ديمقراطي" ، والتي تتمتع فيه مختلف القوى السياسية بحقوق متساوية^(٣)، وإيجاد الإطار المؤسسي الذي يسمح لتلك القوى السياسية بالعمل داخله . وتبلور ذلك التطور في البنية السياسية بأنشاء المؤتمر الشعبي العام كإطار مؤسسي للعمل السياسي لكل القوى والاتجاهات داخل الشطر الشمالي ، وذلك تعويضا لها عن حظر العمل الحزبي ، وأدت هذه الصيغة التي تمثلت في إنشاء تنظيم سياسي فضفاض إلى تهدئة العلاقات بين الاتجاهات والقوى السياسية ، وأنتهى تأسيس المؤتمر الشعبي العام كإطار سياسي ينظم حركة القوى السياسية ويحدد أسلوب مشاركتها في الحكم^(٤) .

(١) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.

(٢) حسن ابو طالب ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

(٣) جولو فكاي ايلينا ك، المصدر السابق ، ص ٣٣١.

(٤) حسن ابو طالب ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

وفي خضم هذه التطورات حدثت انعطافة كادت ان تؤدي إلى تدهور العلاقات اكثر مما هي عليه وهو تمرد الجبهة الوطنية الديمقراطية^(١).

كانت القوى اليسارية في الجمهورية العربية اليمنية قد أيدت في البداية السياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها الرئيس صالح بشكل عام ، ففي كانون الثاني عام ١٩٨٠ عقدت سلسلة اجتماعات إيجابية وبناءة بين الرئيس وقادة الجبهة الوطنية الديمقراطية، التي كانت تضم بشكل عام مقاتلين ذوي ميول يسارية ومعارضى الحكومة المركزية في صنعاء، الذين كانوا يتلقون مساعدات من الجنوب منذ تشكيل الجبهة عام ١٩٧٦ كما قاتلوا مع قوات اليمن الجنوبي في معارك ١٩٧٩^(٢).

ومع نهاية كانون الثاني ١٩٨٠ تم التوصل إلى اتفاق لتشكيل حكومة ائتلافية ضمت ممثلين عن مختلف القوى والأحزاب السياسية بتأييد من الجبهة الوطنية الديمقراطية، وفتحت المفاوضات مع قوات الاخيرة الطريق في كانون الثاني ١٩٨٠ لتوقيع اتفاق بين صالح وزعيم المعارضة سلطان احمد عمر^(٣) ، لمنح الجبهة الوطنية الديمقراطية دوراً أكبر في حكومة الجمهورية العربية اليمنية

^(١) شاركت الجبهة الوطنية الديمقراطية في حرب ١٩٧٩ واعلنت سيطرتها الكاملة على المدن الشمالية (قعطبة ، البيضاء ،حريب) ، واستطاعت هزيمة الجيش اليمني الشمالي حينها، ولعبت الجبهة الوطنية دوراً نشطاً في تطور الاحداث على مسرح العمليات الحربية ، وتصلب عودها ، واصبح تنظيمها قوياً وحظيت بدعم واسع لاسيما من بعض فرق جيش اليمن الشمالي المنظمة الى صفوف الجبهة ، وبفضل ذلك الدعم استطاعت السيطرة على المزيد من المدن ، ونتيجة لذلك رفضت الجبهة الاعتراف باتفاقية وقف اطلاق النار في اذار ١٩٧٩ ، لأنها لم تكن طرفاً فيه، ووفق ما اعلن قادتها انها لم تمثل الجبهة، وفي هذا الوقت تقريبا تقدم قادة الجبهة ببرنامج واسع وطالبوا الحكومة بتنفيذه ، منها اتخاذ التدابير اللازمة الى ضمان سيادة البلاد واستقلالها ، ووقف تدخل السعودية وكل تدخل اجنبي في الشؤون الداخلية في البلاد. وفي حزيران ١٩٧٩ بدأ مفاوضات مع الجبهة الوطنية الديمقراطية التي طالبت بمناصب وزارية في حكومة صنعاء للمزيد ينظر: صحيفة القبس ، السنة الثامنة، العدد ٤٥٤٢ ، ١٨ اذار ١٩٧٩؛ جولو فكايابا. ايلينا.ك، المصدر السابق ، ص٣٢٢-٣٢٣.

^(٢) Galia Golan , OP.Cit., P.239.

^(٣) سلطان أحمد عمر سياسي وبرلماني ومؤلف يماني ولد ١٩٣٩ في محافظة تعز ،انضم عام ١٩٥٨م إلى حركة (القوميين العرب) ، انتقل في عام ١٩٦٧ إلى عدن وعمل باسمه الحركي فارس مع عدد من قيادات تنظيم الجبهة القومية على فِك الارتباط التنظيمي بين حركة القوميين العرب في اليمن، وقيادة الحركة في بيروت، كما عمل على تبني الفكر اليساري في الجبهة القومية حتى استولى الجناح اليساري على مقاليد السلطة كاملة في عدن سنة ١٩٦٩م، فأسس حزباً اسمه الحزب الديمقراطي الثوري اليمني الذي كان يعمل بصورة سرية في شمال اليمن، وانتخب أميناً عاماً لهذا الحزب في المؤتمر الاستثنائي الذي عقد في مدينة (زنجبار) في محافظة أبين سنة ١٩٧٣م، ثم تولى رئاسة الجبهة الوطنية الديمقراطية عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٦ التي كانت تعارض حكومة الشمال إلى سنة ١٩٨٦م. كما شارك عام ١٩٧٩م في تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني في عدن، وانتخب عضواً في لجنته المركزية، كما تولى العديد من المناصب القيادية في تنظيم "حزب الوحدة الشعبية" الذي كان يعد فرعاً للحزب

من خلال ضم بعض أعضائها إلى الحكومة ، وإجراء انتخابات وطنية جديدة أكثر ديمقراطية ، وكذلك للإفراج عن السجناء السياسيين^(١).

فضلا عن ذلك تم الاتفاق على صياغة دستور جديد دائم وميثاق وطني، وتقرر إجراء انتخابات حرة نزيهة لحزب المؤتمر الشعبي العام القائم وتوسيع نطاق الحريات السياسية ، وعلى وجه الخصوص حرية أنشطة النقابات المهنية، كما تم الاتفاق بين الرئيس وقادة الجبهة الوطنية الديمقراطية على المسائل المتعلقة بالتنمية الشاملة للبلاد وتحقيق اقتصاد وطني مستقل، وخاصة في مجال الزراعة ، وتم التأكيد في مجال السياسة الخارجية على تعزيز السيادة والاستقلال الوطني واتباع سياسة مستقلة ومراعاة مبادئ التعايش السلمي وعدم الانحياز، واستمرت المحادثات خلال الأشهر التالية حتى تحولت في الواقع إلى مناقشة لطرق مشاركة الجبهة الوطنية الديمقراطية في إدارة البلاد، وفي أيار عام ١٩٨٠ تم ضم مندوباً عن الجبهة الوطنية الديمقراطية إلى لجنة الحوار الوطني، لكن اتفاق التعاون السياسي لم يتم تنفيذه بشكل كامل على أرض الواقع^(٢).

وبلحلول منتصف عام ١٩٨٠ انهارت المفاوضات بين الحكومة وقوات الجبهة الوطنية الديمقراطية ، وبتشجيع من عدن استأنفت قوات الجبهة أنشطتها العسكرية ضد النظام ، واندلع القتال بين حكومة اليمن الشمالي وقوات الجبهة الوطنية الديمقراطية في ايلول ١٩٨٠ وسيطرت الجبهة على قطاع عبر جنوب البلاد، على طول حدود اليمن الجنوبي، وساعدت المنطقة الجبلية في جنوب اليمن الشمالي إلى جانب دعم اليمن الجنوبي للجبهة على مواصلة حرب العصابات طويلة الأمد ، وكانت القوات الحكومية تدعمها عناصر قبلية ودينية ومليشيا قبلية مدعومة من السعودية . وبعد قتال طويل تم طرد قوات الجبهة الوطنية الديمقراطية من اليمن الشمالي إلى اليمن الجنوبي ، وعلى الرغم من ذلك لم يتم تدميرها^(٣).

الاشتراكي اليمني في المناطق الشمالية توفي عام ١٩٩٣. احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، المجلد الثالث، المصدر السابق ، ص٢١٦٥-٢١٦٧؛
<https://ar.unionpedia.org>

(1) Christopher Van Hollen ,North Yemen: A Dangerous Pentagonal Game Carnegie Endowment for International Peace,Publisher:Routledge,March 2015,P.142.

(2) Е.М.Примаков и Други , Указ. Соч., с442.

(3) Ibid.

ولم تبد موسكو أية رد فعل واستمرت في تجاهل الوضع في اليمن الشمالي ، وواصلت نشاطاتها في تعميق هذه العلاقة ، فقد دأب الاتحاد السوفيتي على اعطاء علاقاته مع الدول لا سيما العربية طابع خاص لذلك فهو دائماً يستغل المناسبات لإظهار مدى اهتمامه بهذه العلاقات او ربما للتذكير باستمرار انه صاحب الفضل في ما قدمه وما سيقدمه ، مدركاً ان هذه الخطوات ستساعد من دون شك على ضمان سلاسة العلاقة ، فقد عقدت الاوساط الاجتماعية في موسكو جلسة احتفالية مكرسة لعيد الجمهورية العربية اليمنية التي اقامتها في ايلول ١٩٨٠ ، في الذكرى الثامنة عشر لثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ ، وقد القى موقفينا س بيلا بتر يافينتوس (Mugvens B. Juventus) نائب رئيس مجلس ادارة الجمعية السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان العربية كلمة في الجلسة أشار فيها إلى ان ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ قد فتحت أمام الجمهورية العربية اليمنية الطريق من القرون المظلمة إلى القرن العشرين . وأكد صالح علي الأشول سفير الجمهورية العربية اليمنية في الاتحاد السوفيتي أن الثورة قد لقيت منذ الايام الأولى تأييداً من الاتحاد السوفيتي وتضامنه ، وأشار إلى الاهمية الكبرى التي اتسمت بها مساعدة الاتحاد السوفيتي لثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢^(١).

وفي كانون الثاني عام ١٩٨١ بدأت الجبهة الوطنية الديمقراطية بهجوم دام خمسة أشهر لتعزيز موقعها ومركزها في الشمال واستعملت القوات الحكومية حينها القوة الجوية ضد معاقل الجبهة في الجنوب وقد اثار ذلك شكوك الجمهورية العربية اليمنية في أن السوفييت هم وراء هذا التمرد وهم من يدعمونه^(٢) . وهذا ما دفع طيارو طائرات الهليكوبتر السوفيتية بنقل بعض القوات اليمنية الشمالية إلى مناطق القتال . و اتسمت السياسة السوفيتية بالازدواجية في اليمن الشمالي ، عندما دعم السوفيت عمليات القيادة اليمنية ضد الجبهة الوطنية الديمقراطية ، لكنهم حسبوا أن العلاقات السلسة مع صنعاء كانت أكثر أهمية من انتكاسة مؤقتة لقوات الدفاع الوطني . وأخبر مسؤول سوفيتي في وزارة الخارجية دبلوماسياً أمريكياً في شباط أن "قوات الدفاع الوطني تتحمل بعض المسؤولية عن قمعه"^(٣).

(١) صحيفة انباء موسكو ، العدد ٤٠ (٥٩٩) ، ١٠/٥ / ١٩٨٠ ، موسكو .

(٢) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.139 .

(٣) The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsul, OP. Cit.,P9.

وعندما بدأ الهجوم الرئيس ضد الجبهة الوطنية الديمقراطية في نيسان ١٩٨١، زار وفد من دائرة التوجيه المعنوي باليمن الشمالي موسكو لإجراء محادثات حول العمل السياسي في الجيش. وفي ايار من العام نفسه، شارك مسؤول في السفارة السوفيتية في مؤتمر في صنعاء بشأن الخطة الخمسية الجديدة لليمن الشمالي وقطع وعوداً عامة بالمساعدات، ولكنه لم يحدددها. ومع ذلك، كان الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لعلي عبدالله صالح أن تستمر الإمدادات العسكرية بالوصول، وفي بداية شهر آب ١٩٨١ زارت كتيبة من السفن الحربية السوفيتية الجديدة، وفي حين أن هذه الزيارة ليست غريبة في حد ذاتها، إلا أنها الأولى التي تم الإعلان عنها منذ عقد من الزمان^(١). فضلا عن قيام الاتحاد السوفيتي بتوجيه دعوة إلى علي عبدالله صالح بزيارة موسكو لزيادة اواصر الصداقة (سيتم ذكر تفاصيلها في المبحث القادم).

وفي خضم تلك الاحداث اقترب اليمن الجنوبي من ليبيا وإثيوبيا وتم توقيع اتفاقية دفاع بين الدول الثلاثة في اب ١٩٨١^(٢)، وبناءً على هذا الحلف زودت ليبيا الجبهة الوطنية الديمقراطية بالأسلحة والمساعدات المالية سخية. الامر الذي عدته صنعاء بمثابة تهديد واضح لها، مما دفع بصالح بالإسراع بإصلاح خلافاته مع الرياض، والتي بدورها كانت تنتظر ذلك، ولهذا قامت بزيادة دعمها لصنعاء واستأنفت مساعداتها المالية^(٣)، كما قام صالح بتعديل وزاري عين بموجبه

(١) Stephen Page, OP.Cit., P. 196.

(٢) عقد حلف عدن الثلاثي في اب ١٩٨١ بين الدول الموالية للاتحاد السوفيتي التي تتحكم في المواقع الاستراتيجية الرئيسية وهي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وإثيوبيا وليبيا، وهو تحالف عسكري سياسي، كان يرمي للربط بين الاصدقاء السوفيت الثلاثة في البحر المتوسط والبحر الاحمر وشبه الجزيرة العربية، والذين أدانوا التحركات العسكرية الأمريكية في المنطقة، هدف هذه الحلف الى تطوير اتفاقية دفاع مشترك ومساعدة مالية متبادلة من اجل دحر النفوذ الامريكي في المنطقة، ووفق هذا الحلف تحولت كل من اليمن الجنوبي وإثيوبيا الى قاعدة عسكرية سوفيتية مهمة، لم يرتبط السوفيت بشكل مباشر بالحلف، غير ان الحلف كان يلبي اهدافهم من الموائيق الاقليمية المعادية للغرب، واحتوى الحلف على مادة تنص: على تزويد ليبيا للجبهة الوطنية الديمقراطية بالأسلحة والمساعدات المالية للمزيد ينظر: مايكل كولينز دون، حلف عدن نمور الورق الاخرى، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، وزارة الخارجية -عراق، عن مجلة شؤون اميركية -عربية، العدد ٨، ١٩٨٤، ص ٥٦؛

Charles P. Rego, , OP.Cit., P. 61.

(٣) سافر علي عبد الله صالح الى الرياض في السابع والثامن من تشرين الثاني ١٩٨١ من اجل اجراء مشاورات مع السعوديين، واطلع المملكة العربية السعودية في مباحثاته على خطته لمواجهة الجبهة الوطنية الديمقراطية وطالب بالمزيد من العون، وحسب ما ذكر انه حصل على مبتغاه، وفق ما صرح به رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية في اوائل كانون الاول بأن صنعاء لديها تصريح من السعودية بالسماح بعمل اي شيء من شأنه فرض الأمن. للمزيد ينظر: جريجري جويس، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

وزراء تكنوقراط وغير سياسيين بشكل أساس ، بالإضافة إلى تخفيض وطرده أي تقدميين كانوا مقبولين لدى الجبهة الوطنية الديمقراطية^(١).

من جانبها سعت موسكو إلى اكتساب نفوذ سياسي متزايد في الجمهورية العربية اليمنية من خلال دعمها للجبهة الوطنية الديمقراطية. وكان السوفييت يأملون في جعل الجبهة الوطنية الديمقراطية أداة لتوسيع النفوذ السوفيتي في اليمن الشمالي وتحريك الحكومة إلى اليسار. ليتمكن الشيوعيين في المنظمة السيطرة عليها في نهاية المطاف ، او المشاركة في حكومة اليمن الشمالي، مما يسهل تحالف صنعاء مع كل من اليمن الجنوبي واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. وعلى الرغم من ذلك فضل السوفييت نشاطاً منخفض المستوى الهدف منه تعزيز موقعهم العسكري تدريجياً، وازدادت موسكو ان تُبقي التكتيكات مفتوحة أمام العناصر الموالية للسوفييت للحصول على موقع في حكومة صنعاء ، حتى يمكّنهم من متابعة علاقات أوثق مع الجمهورية العربية اليمنية ، ويدعم في الوقت نفسه عبر اليمن الجنوبي الجهود المبذولة لتحريك صنعاء نحو اليسار^(٢).

يبدو ان الاتحاد السوفيتي لم يرغب بأثارة أية مسائل من شأنها ان تعكر صفو علاقته مع الجمهورية العربية اليمنية ، لا سيما الموقف الهادئ التي اتسمت به الجمهورية العربية اليمنية وامتناعها عن توجيه الانتقاد إلى التدخل السوفيتي في أفغانستان ، وربما يكون السوفيت قد حثوا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وقوات الجبهة الوطنية الديمقراطية على ضبط النفس.

وعمد الاتحاد السوفيتي إلى عدم اتخاذ موقف رسمي مؤيد لتلك القوى التي كانت تحظى بدعم بعض الدول الصديقة له في المنطقة ، واكتفت الصحافة السوفيتية بدعم بعض الدول الصديقة في نشر أخبار الصراع الدائر على الساحة اليمنية من دون أن تعلن تأييدها لنشاط تلك القوى إلا أن استمرار القتال واتضح الموقف للقادة في الجمهورية العربية اليمنية بأن دول صديقة

^(١)Christopher Van Hollen , OP.Cit. ,P.142.

^(٢)The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsul, OP. Cit.,P10.

للاتحاد السوفيتي قامت بدعم الجبهة ، قد أثر سلباً على طبيعة نمو العلاقات بين صنعاء وموسكو خلال تلك المدة (١).

وعند بداية عام ١٩٨٢ وحرصاً منه على إنهاء مسألة الصراع مع الجبهة الوطنية الديمقراطية قدم صالح لزعامة الجبهة عرضاً سياسياً بإنهاء الصراع على وفق شروطه ، غير ان الجبهة رفضتها (٢) ، الامر الذي ادى إلى تجدد الصراع في كانون الثاني ١٩٨٢ وسيطرت الجبهة الوطنية الديمقراطية حينها على جزء كبير من الأراضي في جنوب شرق اليمن الشمالي المتاخمة لحدود جنوب اليمن ، بمساعدة الدعم الذي حصلت عليه من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وليبيا وسوريا وبدعم ضمني من الاتحاد السوفيتي ، وكان عدد مقاتلي الجبهة يقدر ما بين ٥,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ مقاتل وبحسب ما ورد قُتل عدة مئات من الأشخاص في شباط ، واشتد القتال مرة أخرى في نيسان وأوائل آيار ١٩٨٢ ، وبشكل عام أحرزت الجبهة الوطنية الديمقراطية تقدماً تدريجياً ضد نظام صالح. وعلى الرغم من خوض الجبهة غمار الحرب مع الحكومة اليمنية غير أن أهدافها لم تكن واضحة، فقد أراد أنصار الرئيس السابق الحمدي (٣) الإطاحة بصالح بأي ثمن، معتقدين أنه متورط بشكل مباشر بمقتل الحمدي ، أما الفكر الماركسي للجبهة الوطنية الديمقراطية فإنه يتمحور حول الاستعداد للمشاركة في حكومة ائتلافية كخطوة أولى نحو السيطرة المطلقة (٤).

وبعد ان استطاعت الجبهة التقدم بدأت قوات الجيش النظامي للجمهورية العربية اليمنية تساندها قوات القبائل غير النظامية مواصلة العمليات ضد معاقل الجبهة الوطنية الديمقراطية

(١) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

(٢) جريجري جويس ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥.

(٣) بعد محاولات انقلاب فاشلة في ايلول وتشرين الاول ١٩٧٨ هربت مجموعة كبيرة من الضباط من أنصار الحمدي المعروفة باسم "جبهة ١٣ يونيو" إلى الجنوب وفي أوائل عام ١٩٧٩ انضمت إلى الجبهة الديمقراطية الوطنية. وطالبت الجبهة بحرية تنظيم وتشغيل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية ، وإنشاء مجلس الشورى الذي ستمثل فيه القوى اليسارية ، وإطلاق سراح المحكومين السياسيين ، وتوحيد الجمهورية العربية اليمنية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وتراجع النفوذ السعودي في الجمهورية اليمنية. للمزيد ينظر

Mark N. Katz, Moscow's Duhle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P24.

(٤) Christopher Van Hollen , OP.Cit.,P.141.

والحققت هزيمة ساحقة بقوات الاخيرة ، واستعيدت الأراضي التي كانوا يُسيطرون عليها، واستمرت المعارك إلى شهر حزيران عام ١٩٨٢^(١).

وفي الوقت الذي ابدت فيه موسكو اهتماماً أكبر للحفاظ على العلاقة التاريخية مع حكومة اليمن الشمالي ويجاد ثقل مواز للمملكة العربية السعودية ، أكثر من تأييدها للبرنامج الثوري للجهة الوطنية الديمقراطية^(٢) ، حرصت صنعاء من جهتها على عدم تعريض علاقتها مع موسكو إلى التوتر ، ولم تتفوه بشيء يذكر على الإطلاق عن أي دور سوفيتي في نشاط الجبهة الوطنية الديمقراطية ، وتحدثت بيانات اليمن الشمالي حول كل من الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبي بشكل أساس في اطار العلاقات الودية والتعاونية^(٣). الا ان ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما ظهر التوتر عندما اسقطت طائرتان مقاتلتان سوفيتيان الصنع من طراز SU-22 تابعتان لسلاح الجو لقوات الجمهورية العربية اليمنية بواسطة نظام الدفاع الجوي السوفيتي SAM الذي تديره الجبهة الوطنية الديمقراطية، ما يؤكد آثار سياسة الاتحاد السوفيتي المتناقضة تجاه أطراف النزاع ، وأثار ذلك غضب صنعاء إذ اتهم رئيس الوزراء اليمني عبد الكريم الإرياني في مقابلة له نُشرت في صحيفة لوموند (LeMonde) في السابع من حزيران ١٩٨٢ "حزب الشعب اليمني الموحد"^(٤) بالقيام بهجمات عسكرية. وقد استدعت صنعاء ايضاً سفيرها من موسكو في الشهر نفسه احتجاجاً على المساعدات السوفيتية للمعارضة ، وعلى الرغم من ذلك كان اليمن الشمالي حذراً للغاية في انتقاداته، فقد نفت سفارته في موسكو على الفور تدهور العلاقات وزعمت أن السفير عاد إلى البلاد في زيارة عمل^(٥)، وتجاهلت صنعاء الدور الذي لعبته الأسلحة السوفيتية في صراعها الداخلي

(١) Е.М.Примаков и Други, Указ. Соч., с445.

(٢) Fred Halliday, The Yemens: Conflict and Coexistence, The World Today , Vol. 40, No. 8/9 , Aug. - Sep., 1984,Royal Institute of International Affairs, P.362.

(٣) Mark N. Katz, Moscow's Dohle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.26.

(٤) تأسس في شباط ١٩٨٢ ويعد الجناح السياسي للجبهة الوطنية الديمقراطية، وهو حزب ماركسي لينيني بنسبة ١٠٠ في المائة اتخذ مقره في عدن ، كما إن ثلاثة من قادة هذا الحزب كانوا "أعضاء كاملي العضوية" في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في اليمن الجنوبي، وقد تلقى أسلحة من جنوب اليمن وكان لديه متمردون يقومون بعمليات في اليمن الشمالي. للمزيد ينظر:

Mark N. Katz, Moscow's Dohle- Track PoJicy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.24.

(٥) Ibid.

علانية، فضلاً عن أنها قبلت تأكيدات الاتحاد السوفيتي بأنه لم يكن على اتصال بالمقاتلين^(١) ، وقد تجنب عبد الكريم الإيراني الحديث عن تورط السوفييت في تقديم المساعدات للجبهة الوطنية الديمقراطية او الاعياز لليمن الجنوبي بمساعدته قائلاً: "لقد أكد لنا السوفييت أنهم لا صلة لهم بالمتمردين، وما من سبب لدينا يحول دون تصديقهم ... ربما يتعين على موسكو نصيحة اليمن الجنوبي بعدم تجهيز المتمردين على أراضيها، لكنني لا أعتقد أنها يمكن أن تعطيها أوامر بهذا الشأن". ونفى كل من الإيراني وصالح بعد ذلك بوقت قصير أي توتر في العلاقات السوفيتية - اليمنية الشمالية^(٢).

وعندما نجحت القيادة السياسية اليمنية في حملتها الدبلوماسية المكثفة ، تفرغت إلى شن هجوم عسكري على مراكز تجمع القوى اليسارية في المناطق الوسطى وتمكنت من إلحاق الهزيمة بها والاستيلاء على كمية كبيرة من الأسلحة السوفيتية التي كانت بحوزتها^(٣). وكخطوة سياسية نحو الاستقرار، قامت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في منتصف تموز عام ١٩٨٢ بالاتفاق على وقف القتال مع قيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية ، وطالب ممثلو الجبهة الوطنية الديمقراطية في هذا الاجتماع بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بعودة اللاجئين السياسيين إلى البلاد، وأعلنوا أن الجبهة الوطنية الديمقراطية على استعداد لسحب قواتها المسلحة من بعض المناطق الخاضعة لها، التي كانت لاتزال مواقعها قوية آنذاك ، وانتهى القتال واصلح العديد من زعماء الجبهة الوطنية الديمقراطية من علاقاتهم مع صنعاء^(٤). وأصدرت الحكومة عفوا عن كل من عاد من عناصر تلك القوى إلى ارض الوطن، وقد عادت بعض تلك العناصر وتسلمت بعض الوظائف الحكومية ، كما تم اختيار بعض منها للمشاركة في صياغة الميثاق الوطني الذي أصبح الوثيقة الرسمية التي التقت حولها جميع القوى السياسية البلاد^(٥).

ومما لا شك فيه أن حيابة الجبهة الوطنية الديمقراطية للأسلحة السوفيتية بالكامل لم يكن مباشر من الاتحاد السوفيتي، وإنما تم نقلها من اليمن الجنوبي أو ليبيا أو سوريا ، وكما في حالة

(1) Stephen Page, OP.Cit., P. 196.

(2) Quoted in: Mark N. Katz, Moscow's Double- Track Policy: Sanaa and the Soviets, OP.Cit., P.26.

(3) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(4) E.M.Примаков и Други , Указ. Соч., с445.

(5) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

إحجام السوفيت عن دعم الحرب النشطة التي شنها اليمن الجنوبي ضد الشمال عام ١٩٧٩، كذلك الحال مع الجبهة الوطنية الديمقراطية بل أكثر من ذلك، فهم على الرغم من اهتمامهم بالجبهة الوطنية الديمقراطية، ورغبتهم بسيطرتها على الحكم مستغلين ضعف الحكومة اليمنية في تلك المرحلة، إلا أنهم لم يرغبوا في تعريض علاقتهم مع صنعاء للخطر أو دفع الأخيرة بشكل لا رجعة فيه إلى أحضان الغرب أو المملكة العربية السعودية من خلال دعم محاولة الإطاحة بالحكومة. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن ننفي عدم مسؤولية الاتحاد السوفيتي الكاملة من الأحداث، لا سيما وأنه لم يكن يرغب في وجود يمن شمالي قوي يهدد مصالحه في عدن، لذلك واصل دفع بعض الجهات إلى افتعال الأزمات داخل الجمهورية العربية اليمنية رغبة منه في دفع صنعاء للارتقاء في أحضان موسكو للحصول على المزيد من الأسلحة والمساعدات وعدم الخروج من دائرتها. وعلى الرغم من الصراع المسلح بين القوات الحكومية والقوى اليسارية والذي كان سبباً لانعدام الاستقرار في المناطق التي دار فيها القتال، ومصدراً لاستنزاف موارد الجمهورية العربية اليمنية المالية والعسكرية، إلا أن الدبلوماسية اليمنية قد شهدت نشاطاً واسعاً بهدف احتواء هذه الأزمة، ففي خضم الأحداث تلقى علي عبد الله صالح دعوة عام ١٩٨١ للزيارة موسكو كان الهدف منها الارتقاء بالعلاقات السوفيتية اليمنية.

رابعاً: زيارة علي عبدالله صالح إلى الاتحاد السوفيتي ابعادها ونتائجها ١٩٨١

استمراراً لسياسة علي عبد الله صالح القائمة على التوازن وعدم الانحياز، وبما يخدم مصلحة اليمن أولاً وأخيراً، وتأكيداً لهذه السياسة التي هدف من ورائها إظهار استقلاله السياسي^(١)، قام بزيارة رسمية ودية إلى الاتحاد السوفيتي في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٨١ استمرت ليومين، بدعوة من هيئة رئاسة السوفييت الأعلى للاتحاد السوفيتي والحكومة السوفيتية، برفقة نائب الرئيس عبد العزيز عبد الغني ونائب رئيس الوزراء مجاهد أبو شوارب وعضو المجلس الاستشاري محمد عبد الوهاب وغيرهم^(٢).

وعند وصوله إلى موسكو استقبل علي عبدالله صالح بحفاوة كبيرة، وكان في استقباله الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ورئيس المجلس الأعلى ليونيد بريجنيف، ووزير

(١) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) صحيفة انباء موسكو، العدد ٤٤ (٦٥٥)، ١٩٨١/١١/١، صحيفة الثورة، صنعاء، العدد ٤٥٦٨، ١٩٨١/١١/٣.

الخارجية أندريه غروميكو ، ووزير الدفاع السوفيتي ديمتري أوستينوف (Dmitriy Ustinov)، والعديد من الشخصيات السياسية الأخرى ، وكان بين المستقبلين أيضا سفير الجمهورية العربية اليمنية في موسكو صالح الأشول ، ورؤساء الممثلات الدبلوماسية لعدد من الدول الأجنبية المعتمدون في الاتحاد السوفيتي. وعلى المدرج الصيفي اصطف حرس الشرف وممثلو الأسلحة الثلاثة في القوات المسلحة السوفيتية البر والجو والبحر ، واستعرض امام ليونيد بريجنيف وعلي عبد الله صالح العسكريين السوفيت وتم عزف نشيدي الدولتين ، واختتم حفل الاستقبال باستعراض حرس الشرف ، ثم توجه ليونيد بريجنيف وعلي عبد الله صالح وغيرهما من شخصيات الدولة السوفيتية والجمهورية العربية اليمنية من المطار على متن السيارات الرسمية بمرافقة الدراجات العسكرية باتجاه المدينة . وقد زينت الشوارع والساحات التي عبرها الموكب بإعلام الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ويافطات الترحيب وكما هو متبع في البروتوكول السوفيتي^(١) .

يبدو ان موسكو ارادت من مراسم الاستقبال والترحيب الذي ابدته في اثناء الزيارة ان تبين حرصها على اظهار قوة العلاقات واهميتها بين البلدين ، وبيان ان الجمهورية العربية اليمنية من اصدقائها المقربين ، وفرصة لتأكيد اهتمامها بتطوير علاقاتها مع البلدان العربية ، لاسيما أنها جاءت في وقت كان الشرق الأوسط يعاني كثير من الاحداث بدءاً من اتفاقية كامب ديفيد والاحتلال السوفيتي لأفغانستان والثورة الاسلامية في ايران .

جرى الجزء الأساس من المحادثات^(٢) بين علي عبد الله صالح وليونيد بريجنيف صباح السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٨١ في الكرملين بموسكو وتم بحث العلاقات الثنائية بين البلدين^(٣)، واثاء المحادثات تحدث ليونيد بريجنيف قائلاً : " ليست للاتحاد السوفيتي ولم تكن له

(١) اوليغ بيريسكين، المصدر السابق ، ص٣٤٦.

(٢) حضر المباحثات عن الجانب السوفيتي اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب السياسي وزير الخارجية السوفيتي ، ووزير الدفاع السوفيتي ديمتري اوستينوف ، ورئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية سيمون سكاتشكوف، ومن الجانب اليمني شارك كل من عبد العزيز عبد الغني نائب رئيس الجمهورية ، ومجاهد ابو شوارب نائب رئيس الوزراء، ومحمد عبد الوهاب جباري عضو المجلس الاستشاري، وعلي لطف الثور وزير الخارجية ، وحسن اللوزي وزير الثقافة ، وعلي عثرب وزير الداخلية ، وصالح علي الأشول سفير الجمهورية العربية في موسكو. ينظر: صحيفة انباء موسكو، العدد ٤٤(٦٥٥) ، ١/١١/١٩٨١، موسكو؛ صحيفة الثورة ، العدد ٤٥٦٨ ، ٣/١١/١٩٨١ ، صنعاء.

(٣) مركز المعلومات بدائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ،يوميات الرئيس عبدالله صالح ، الجزء الاول ١٩٧٨-١٩٩٠ ، مطابع التوجيه المعنوي ، صنعاء، ٢٠٠٧، ص٢٨١.

اية نوايا غير طيبة إزاء دول منطقة الشرق الأوسط او مناطق العالم الاخرى ، أن الاتحاد السوفيتي صديق مخلص وثابت ونزيه لجميع الشعوب العربية ، وهو لا يطمع في قواعد حربية بأراضي البلدان العربية ، بل يتمنى شيئاً واحداً الا وهو السلم الوطيد في منطقة الشرق الاوسط المجاورة والعلاقات الطيبة مع كل دول المنطقة بدون استثناء" (١).

وأشاد علي عبدالله صالح بالعلاقات المتينة بين البلدين بقوله " إن زيارتنا هذه إلى الاتحاد السوفيتي ستكون احد المعالم البارزة على طريق نمو وتطوير علاقات الشعبين اليمني والسوفيتي. وان صداقتنا وعلاقتنا المتينة مع الاتحاد السوفيتي نابعة أساساً من قناعتنا بأنها تخدم المصالح المشتركة للشعبين اليمني والسوفيتي ، كما أن تجربتنا الطويلة في علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي قد اثبتت انه حريص على احترام قيمنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسيادتنا الوطنية. ولهذا فقد قدمنا إلى هنا تحذونا الرغبة الصادقة والتوجه الجاد لتنمية هذه العلاقات ، ونحن على ثقة ان القادة في الاتحاد السوفيتي يشاركوننا نفس الرغبة ويسعون معنا لنفس الغايات" (٢). كما صرح في أثناء مأدبة الغداء التي اقيمت له في قصر الكرملين في موسكو في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٨١ قائلاً : " حفظاً ووفاءً لسياسة الحياد الايجابي ، نحن نبني علاقتنا مع جميع بلدان العالم على اساس الاحترام المتبادل ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام المصالح المشتركة ، ان علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي ، كانت وستظل مثلاً لهذه العلاقات التي تقوم وتتطور وفقاً لهذه المبادئ" (٣).

وأعلن علي عبدالله صالح أنه جاء لمناقشة القضايا المتعلقة بتوسيع وتطوير الصداقة والتعاون بين البلدين ، وأضاف أن اليمن بحاجة إلى الافادة من خبرة الاتحاد السوفيتي الكبيرة في مجال التصنيع ، كما أعرب عن شكره للمساعدات الشاملة التي اسهمت في تعزيز الاستقلال الوطني للجمهورية العربية اليمنية وسيادتها ، ودعم الاتحاد السوفيتي للثورة اليمنية والنظام الجمهوري في اليمن الشمالي. ومن جانبها استغلّت موسكو هذا الحدث لإظهار اهتمامها بتطوير العلاقات مع العالم العربي ، وناقش الطرفان خلال المفاوضات إمكانية توقيع معاهدة جديدة

(١) صحيفة انباء موسكو ، موسكو، العدد ٤٤(٦٥٥) ، ١٩٨١/١١/١ ، صحيفة الثورة ، صنعاء، العدد ٤٥٦٨ ، ١٩٨١/١١/٣.

(٢) صحيفة انباء موسكو ، العدد ٤٥(٦٥٦) ، ١٩٨١/١١/٨.

(٣) محمد عبد الواحد المتيمي، المصدر السابق ، ص٢٦٧.

للسداقة والتعاون ومسائل التعاون الاقتصادي والعسكري^(١). وأعرب الجانبان عن ارتياحهما للمستوى الذي وصلت اليه علاقات الصداقة التقليدية بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية ، وأشارا إلى طابعها العسكري المستقر والمتبادل النفع ورحبا بمواصلة توسيعها وتوطيدها على اساس معاهدة الصداقة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية لعام ١٩٦٤^(٢).

وأجريت في اثناء المحادثات مفاوضات لإسقاط جزء من الديون المتعلقة بتوريد الأسلحة السوفيتية إلى اليمن^(٣) ، وقال ليونيد بريجنيف "إنه ينظر بإيجابية إلى مسألة تأجيل الديون" ، وطلب توسيع التعاون العسكري والاقتصادي^(٤) ، وتكلفت المحادثات بالنجاح فقد وافق الاتحاد السوفيتي على اسقاط مبلغ ٢٦٥ مليون دولار من أصل ٦٣٠ مليوناً قيمة صفقة السلاح التي تمت في ايلول ١٩٧٨ التي كان على حكومة الجمهورية العربية اليمنية سدادها لموسكو عام ١٩٧٩^(٥) ، وطلب علي عبد الله صالح من الاتحاد السوفيتي ايضا التوسط لدى قادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من أجل وقف المساعدات التي تقدمها للمعارضة اليمنية الشمالية المتمركزة في اليمن الجنوبي^(٦) ، واطلع الجانب اليمني الجانب السوفيتي على الخطوات التي يقوم بها المسؤولون في شطري اليمن من أجل إعادة الوحدة اليمنية ، وأبدى الجانب السوفيتي ارتياحه لتطور العلاقات بين شطري اليمن على ضوء البيانات التي وقعت في الكويت وصنعاء وعدن وتعز خلال اللقاءات التي تمت بين قادة الشطرين^(٧).

وقد سعى علي عبدالله صالح لتقديم مشروع معاهدة الصداقة والتعاون إلى ليونيد بريجنيف على غرار المعاهدة السوفيتية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ألا أن المحادثات انتهت ولم يخطط للقاء ثان مع ليونيد بريجنيف ، ولذلك سلم الرئيس علي عبدالله صالح مشروع معاهدة

(١) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги ,Объединение Северного И Южного Йемена И Йеменско-Российские Отношения (1960-2009 Гг.),Доктор Исторических Наук, Москва-2010 ,С125.

(٢) صحيفة انباء موسكو ، العدد ٤٥ (٦٥٦) ، ١٩٨١/١١/٨ ، موسكو.

(٣) اوليغ بيريسكين، المصدر السابق ، ص٣٤٧.

(٤) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч,с78.

(٥) Filip Brujka, ОР.Cit., P.28.

(٦) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч,с78.

(٧) صحيفة انباء موسكو ، العدد ٤٥ (٦٥٦) ، ١٩٨١/١١/٨ ، موسكو.

الصداقة والتعاون إلى أوليغ غرينفسكي ، وأعلن عن ضرورة إعداد معاهدة للصداقة والتعاون في الشكل نفسه الذي تم مع اليمن الجنوبي للتوقيع عليها ، قبل مغادرته إلى صنعاء، وقد عقب وزير الخارجية السوفيتي غروميكو على ذلك في اليوم التالي ممتعضاً قائلاً: " لماذا هذا التسرع ؟ أي سباق جمال هذا ؟ " (١)، غير ان الرئيس علي عبدالله صالح كان مسرورا عموما من استقبله في موسكو ومن نتائج المحادثات ولذلك لم يصر على توقيع المعاهدة ، وتم ابلاغه انه من الاجدر الانتظار إلى حلول الذكرى السنوية العشرين لمعاهدة ١٩٦٤ التي وقعت مع الرئيس عبد الله السلال أي يكون توقيعها في عام ١٩٨٤ (٢).

وفي التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٨١ تم نشر البيان المشترك عن نتيجة الزيارة ، ووفقاً للبيان الرسمي المشترك، فقد ساد المحادثات جو من التفاهم والصداقة المتبادلة ، وتبادل الآراء حول المسائل المتعلقة بالعلاقات اليمنية السوفيتية ، وسبل تعزيز هذه العلاقات والتعاون بين البلدين في اطار الاحترام المتبادل واحترام السيادة والاستقلال وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، فتوطيد علاقة اليمن وتمتين اواصرها مع الاتحاد السوفيتي نابع من الرغبة اليمنية في مد جسور الصداقة والتقارب والتعاون مع جميع الدول. وذكر البيان انه تم بحث الوضع في الشرق الاوسط وان الجانبان قد اعربا عن تأييدهما لعقد مؤتمر دولي بشأن الشرق الأوسط ، وهو ما اقترحه الاتحاد السوفيتي . ووضح البيان ان الطرفين بحثا بعض القضايا الدولية التي ساهمت مساهمة ايجابية كبيرة في دعم وتعزيز العلاقات الودية بينهما ، وأكدوا على ضرورة توسيع الاتصالات والمشاورات على المستويات الأخرى (٣). وأكد البيان أن الدولتين ستعملان على زيادة التعاون فيما بينهما في شتى المجالات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والتجارية ، كذلك الخدمات الصحية والتعليم وتدريب الموظفين في اليمن الشمالي، كما أشاد الاتحاد السوفيتي بتحسن وتطور العلاقات بين شطري اليمن (٤).

(١) نقلا عن اوليغ بيريبسكين، المصدر السابق ، ص٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيفة صنعاء ، العدد (١٠٨)، ١٦/١١/١٩٨١، صنعاء.

(٤) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.140 .

ومثلما كان الاستقبال حافلا لم يكن التوديع أقل حفاوة منه ، فقد حضر إلى المطار ليونيد بريجنيف ومعه جميع الشخصيات السوفيتية التي كانت قد استقبلت الرئيس صالح ، مرة أخرى من أجل توديعه ، حيث استعرض حرس الشرف وعزف نشيد الدولتين ^(١).

بعد مغادرة علي عبدالله صالح موسكو في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٨١ جرى عقد جلسة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي أطلع فيها ليونيد بريجنيف بنفسه على نتائج زيارة علي عبد الله صالح ، وجاء في التقرير الذي تم أعداده عن الجمهورية العربية اليمنية: "لا تعتبر هذه الدولة رائدة بين الدول العربية ، إلا أن معركة حادة تدور حولها من خلال الضغوط الأميركية المباشرة عليها أو بمساعدة السعوديين من أجل تعزيز مواقع القوى المؤيدة للأميركيين في الشرق الأوسط ، علينا مواصلة اتباع خط تعزيز استقلال اليمن الشمالي في المستقبل ، وبالتالي من الواضح انه يتعين أيضا مواصلة تزويده بالأسلحة من أجل أن يكون توجهه صوبنا في مسائل التعاون العسكري وليس صوب الأميركيين . وفي هذا السياق يجب أن يكون الأمر على النحو الذي يبقي اليمن الجنوبي أقوى دائما من اليمن الشمالي ، هذا العمل حساس وغاية في الدقة ، إلا أن على أجهزتنا المعنية أن تتبع هذا الخط بالذات " ^(٢).

وعلى الرغم من أن الجانبين كان لهما وجهات نظر مختلفة حول العديد من الأمور غير ان كلا الجانبين استفاد من هذه المحادثات ، ومما لا يقل أهمية عن ذلك، انهما اظهرا للمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها أنهما كانا على اتصال ، وأنه يمكن تعزيز هذه الاتصالات، كما أنها محاولة أخبار حكومة واشنطن بأنها إذا أرادت تقليل النفوذ السوفيتي في المنطقة فعليها أن تولي مزيداً من الاهتمام باليمن الشمالي وتقدير أهميتها الذاتية وليس فقط في سياق العلاقات الأمريكية السعودية ^(٣). ورأت صنعاء أن استمرار تطور علاقتها مع موسكو يساعدها في الحفاظ على درجة من الاستقلال عن السعوديين، إذ أظهرت الجمهورية العربية اليمنية استقلالها عن المملكة العربية السعودية ، حينما أعرب علي عبدالله صالح علانية عن مساندته او دعمه للمشروعات السوفيتية كافة في الشرق الاوسط بما في ذلك المؤتمر الدولي لبحث الصراع

(١) اوليغ بيريبسكين، المصدر السابق ، ص٣٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٠.

(٣) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,P.140 .

العربي الاسرائيلي ، ومقترحات بريجنيف للسلام في الخليج العربي والمحيط الهندي ، ولمجموعة من مواقف السياسة الخارجية السوفيتية ، بشأن البحر الأحمر بإعلانه " منطقة سلام" (١).

وعلى الرغم من ذلك حرص علي عبدالله صالح على عدم اثاره السعودية بسبب تلك الزيارة إلى موسكو ، لذا قام بزيارة الرياض في السابع والثامن من تشرين الثاني ١٩٨١ عند عودته من موسكو رغبة منه في تواصل العلاقات وادراكاً منه لأهمية السعودية ، من أجل إجراء مشاورات مع السعوديين ، واطلع السعوديين على مباحثاته مع موسكو ، موضحاً بأن تقارب صنعاء مع موسكو لا يعني فتور العلاقات مع الرياض، فالقيادة السياسية اليمنية تحاول التصرف وفق سياسة الانفتاح وسياسة عدم الانحياز ، وتحرص ببالغ الاهتمام على ان تظل العلاقات اليمنية مع جميع الدول وبالأخص مع الرياض مرتكزة على الصداقة والتعاون في الأطر المرغوبة على وفق ما تمليه المصالح المشتركة بين دول المنطقة .كما تركزت المباحثات اليمنية السعودية في الاجتماعات المفتوحة والمغلقة على العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيز وتقوية التعاون بينهما في مختلف الميادين (٢).

وهكذا انتهى عام ١٩٨١ على مستوى جيد من التعاون السوفيتي اليمني ، واستمرت العلاقات بالخط نفسه على الرغم من انها كانت تتأثر في بعض الأحيان بسبب الأحداث والأوضاع غير المستقرة، وبصورة عامة سجلت العلاقات تطوراً في كثير من المجالات .

شهدت بداية عام ١٩٨٢ تعاوناً جديداً بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي تجسد في تنفيذ مشروع مشترك لاستكشاف الموارد الطبيعية والتنقيب عن الثروات الباطنية ، وإنشاء خريطة جيولوجية موحدة لليمن الشمالي والجنوبي، ووقعت اتفاقية في صنعاء بهذا الشأن في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٨٢ ، وقعها من الجانب اليمني وزير الدولة المدير العام لشركة النفط والثروات الطبيعية علي البحر ، وتم تمويل المشروع من قبل الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، وفي منتصف شباط ١٩٨٢ وصل علي البحر مع ممثل شركة هنت (Hunt Company) للنفط إلى محافظة مأرب إذ كان يجري التنقيب عن النفط (٣).

(١) Fred Halliday, The Yemens: Conflict and Coexistence , P.362.

(٢) صحيفة صنعاء، العدد ١٠٨، ١٦/١١/١٩٨١، صنعاء.

(٣) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяغي , , Указ. Соч. ,с126.

وفي العام نفسه سلم الاتحاد السوفيتي أسلحة للجمهورية العربية اليمنية تزيد قيمتها عن مليار دولار ، تضمنت اثنتي عشر مقاتلة (MIG-21) ، ومائتي دبابة (T-55) ومدافع وذخائر متنوعة كما اشتملت على زيادة الخبراء السوفيت في الجمهورية العربية اليمنية من ١٠٠ إلى ٢٥٠ خبيراً^(١) ، مما أثار غضب المملكة العربية السعودية ، التي كانت قد اشترت أسلحة بقيمة ٣٩٠ مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية لليمن الشمالي عام ١٩٧٩ ، وبموجب شروط العقد المبرم بين الطرفين يُحظر على اليمن الشمالي الحصول على أسلحة من البلدان الاشتراكية، فطالبت المملكة العربية السعودية بأن تعيد الجمهورية العربية اليمنية الأسلحة التي قد اشترتها من الاتحاد السوفيتي ، ليرفض علي عبد الله صالح ذلك^(٢) ، وبررت صنعاء هذه الاتفاقية بأنها من دون مقابل ولا تتضمن أي شروط سياسية أو اقتصادية أو عسكرية^(٣) ، وكان من الممكن أن يؤدي رفض قادة الجمهورية العربية اليمنية للمطالب السعودية إلى صراع بين الدولتين ، لكن حدة التوترات في العلاقات السعودية اليمنية قد هدأت تدريجياً بفضل السياسة المرنة التي اتبعها الرئيس اليمني الشمالي^(٤) . ومن جانبها سارعت كل من السعودية والولايات المتحدة الأمريكية إلى محاولة إيقاف التوجهات اليمنية الجديدة والعودة بها إلى المعسكر الغربي ، لذا أعادت المملكة العربية السعودية الحوار مع حكومة صنعاء وأبدت استعدادها للموافقة على متابعة تزويد اليمن بالأسلحة الأمريكية وإعادة ضخ المساعدات المالية لها^(٥).

وتمكن علي عبد الله صالح من الحفاظ على العلاقات مع المعسكرين المتصارعين خلال حقبة الحرب الباردة ، إذ حصلت بلاده على أسلحة سوفيتية وأمريكية في الوقت نفسه فضلاً عن المستشارين العسكريين من السوفيت والأمريكيين^(٦) . وذلك يعود إلى الحنكة السياسية لعلي عبدالله صالح التي استطاعت وضع القطبين أمام الأمر الواقع في تعاطيهما السياسي مع صنعاء ، فمع استياء السوفيت من اتجاه نظام صنعاء غرباً إلا أنهم لا يريدون أن يسقط بالكامل في أحضان واشنطن حتى وأن كان على حساب مصالحها السياسية والاقتصادية والأيدولوجية في الجنوب ، ناهيك عن أنها بإقدامها بتزويد صنعاء بالأسلحة تكون قد احتوت النظامين ، وأوجدت الحل

(١) خالد بن محمد القاسمي ، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢) Наталья Сергеевна Мирошниченко ، Указ. Соч., с79.

(٣) خالد بن محمد القاسمي ، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٤) Наталья Сергеевна Мирошниченко ، Указ. Соч., с80.

(٥) خالد بن محمد القاسمي ، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٦) Наталья Сергеевна Мирошниченко ، Указ. Соч., с80.

للمشكلة اليمنية في إطار المنظومة الاشتراكية . وفي الجانب الآخر لم تحبذ الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية سقوط صنعاء في أحضان الاشتراكية ، بما لنظام صنعاء من أهمية دولية في الدفاع عن بوابة الجنوب العربي من الخطر الشيوعي ، فضلا عن ثقله البشري والعسكري بالمنطقة ، كما أن الجمهورية العربية اليمنية استطاعت أن تقنع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها بالمنطقة بأن استيراد السلاح لا يعني استيراد الأيديولوجيات السياسية والمعتقدات الفكرية ، وأن استيراد السلاح حق سيادي وملك للجيش اليمني وليس للدولة الموردة ، وبذلك أستطاع صالح أن يمسك العصا من الوسط حيث التوازن المحكم في التعاطي مع جميع القوى^(١).

وتماشياً مع استمرار العلاقات تم إنشاء جمعية للصدقة بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في أيار ١٩٨٢ ، وفي العام نفسه قام وفد من مجلس السوفيت الأعلى بزيارة رسمية إلى صنعاء بدعوة من مجلس الشعب التأسيسي للجمهورية العربية اليمنية^(٢).

وفي التاسع من تشرين الثاني ١٩٨٢ توفي ليونيد بريجنيف ، وبعث علي عبد الله صالح ببرقية تعزية إلى موسكو في الحادي عشر من الشهر نفسه ، وأشار بها إلى الحزن العميق بوفاته ، وفي الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٨٢ سافر علي عبدالله صالح على رأس وفد رفيع المستوى إلى موسكو للمشاركة في تشييع جثمان الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف وتم استقباله استقبالا لائقاً من دون احتفاء خاص وذلك فقط تماشياً مع الطبيعة الفعلية للعلاقة اليمنية الشمالية السوفيتية مما يدل على أن موسكو ترغب في الحفاظ عليها من دون تغيير^(٣)، والتقى بالرئيس السوفيتي الجديد يوري اندروبوف (Yuri Andropov)^(٤)، وقدم له التعازي بوفاة الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف^(١)

(١) عبد الخالق داحش علي السمدة ، السياسة الدولية وتأثيرها على الاستقرار السياسي للدول العربية : الجمهورية اليمنية نموذجاً للفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الدراسات العليا ، جامعة ام درمان ، السودان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٧٢.

(٢) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяغي ، указ. Соч., с126.

(٣) ضم الوفد عبد العزيز عبد الغني نائب رئيس الجمهورية ، وعبدالله بن حسين الاحمر عضو المجلس الاستشاري ، واحمد الشجني وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب التأسيسي ، وعلي لطف وزير الخارجية ، وعلي عثرب وزير الداخلية . صحيفة الميثاق ، صنعاء، العدد (صفر)، ١٥/١١/١٩٨٢.

(٤) سياسي ورجل دولة سوفييتي، انتسب للحزب الشيوعي السوفييتي في وقت مبكر وبرز في تنظيماته الشبابية وتدرج في المناصب الحزبية . أصبح سفيراً لدى هنغاريا ١٩٥٣ - ١٩٥٧ ثم أصبح مسؤول العلاقات مع البلدان الشيوعية الأخرى ١٩٥٧ - ١٩٦٢ انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي منذ ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٢ انتخب عضواً في سكرتارية اللجنة المركزية ورشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية ١٩٦٧ وأصبح عضواً في المكتب السياسي عام ١٩٧٣. ترأس لجنة أمن الدولة (المخابرات) منذ ١٩٦٧ وحاز على جائزة لينين مرتين . ثم رئاسة الدولة من تشرين الثاني عام ١٩٨٢ لغاية شباط ١٩٨٤. ينظر النار والجليد ، المصدر السابق ، ص ٩٥.

، وقد أدلى الرئيس صالح بتصريح صحفي أعرب فيه عن بالغ حزنه بوفاة الرئيس الراحل والتي تعد وفاته خسارة لكل الشعوب المحبة للسلام ، وأكد على ان العلاقات البلدين ستزداد متانة وتطورا بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين (٢).

وعند عودته بعث علي عبد الله صالح برقية تهنئة إلى الرئيس السوفيتي يوري اندروبوف، بمناسبة انتخابه سكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، واعرب عن ثقته في تطوير وتعزيز علاقات الصداقة في ظل القيادة الجديدة (٣).

لم يبذل السوفييت أي جهد لدفع العلاقة قدماً خلال الأشهر القليلة الأولى من ولاية أندروبوف فقد كانت موسكو لا تزال غير متحمسة للوحدة اليمنية، ولم يثر التأجيل غير المبرر للقاء علي عبدالله صالح وعلي ناصر محمد ، الذي كان من المقرر أن يكون في كانون الثاني ١٩٨٣ لمناقشة الخطوات العملية نحو الوحدة وتحريك مسودة الدستور نحو الاستفتاء ، أي تعليق سوفيتي، وحتى عندما التقى الزعيمان في اب من العام نفسه ، لم تصدر موسكو أي تعليق على ما دعا إليه علي ناصر محمد من تنظيم سياسي موحد وتحقيق الوحدة بالطرق السلمية والديمقراطية . ويرجع هذا التغافل إلى انشغال الكرملين بالأزمة اللبنانية -ال فلسطينية والحرب الإيرانية العراقية خلال هذه المرحلة ولم يعد جنوب الجزيرة العربية منطقة ذات أولوية عالية. وعلاوة على ذلك، ربما كانت موسكو تأمل مرة أخرى في تحقيق انفراج في علاقاتها مع الرياض لا سيما بعد مشاركة وزير الخارجية سعود الفيصل في وفد الدول العربية إلى موسكو في كانون الأول من العام السابق (١٩٨٢) ، وما تردد عن مناشدة الملك فهد للزعيم السوفيتي أندروبوف للمساعدة في إنهاء الحرب الإيرانية العراقية (٤).

ومع ذلك، كانت موسكو تتطلع إلى شهر آذار من عام ١٩٨٤ فقد كان من المقرر تجديد معاهدة الصداقة التي استمرت عشرون عاماً ، إذ بدأت المقالات تظهر تقييماً حديثاً عالياً للغاية

(١) مركز المعلومات بدائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ،يوميات الرئيس عبدالله صالح ، المصدر السابق ، ص٣٦٢.

(٢) صحيفة الميثاق ، صنعاء، العدد (صفر)، ١٥/١١/١٩٨٢.

(٣) صحيفة الميثاق ، صنعاء، العدد (صفر)، ١٥/١١/١٩٨٢، مركز المعلومات بدائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ،يوميات الرئيس عبدالله صالح ، المصدر السابق ، ص٣٦٢.

(٤) Stephen Page, OP.Cit., P.198.

بشأن التقدم الاقتصادي والسياسي والسياسة الخارجية لجمهورية العربية اليمنية^(١). واستمرارا لنمو العلاقات وصلت في شباط ١٩٨٣ إلى صنعاء طائرة قادمة من الاتحاد السوفيتي تنقل معدات طبية لليمنيين الذين عانوا من الهزة الأرضية في محافظة ذمار منتصف كانون الأول ١٩٨٢ ، التي تسببت بخسائر كبيرة^(٢) . وفي العشرون من شباط ١٩٨٣ استقبل علي عبدالله صالح سفير الاتحاد السوفيتي في صنعاء اوليغ بريسيبكين (Oleg Presipkin) الذي سلمه رسالة من القادة السوفيت تعلقت بالعلاقات الثنائية المتطورة التي تربط البلدين^(٣). وفي آذار ١٩٨٣ وللمرة الثانية أحيا السوفيت الذكرى السنوية للمعاهدة، في محاولة واضحة لضمان تجديدها ، وربما كان ذلك عاملاً في زيادة الاهتمام السوفيتي في النصف الثاني من عام ١٩٨٣ ، ومن الممكن ان يكون ذلك الاهتمام يعود لمؤشرات توثيق العلاقات السعودية مع كلا الشطرين ، لاسيما بعد ان زار علي عبد الله صالح المملكة العربية السعودية مرتين، وتأكيدات صنعاء بأن الاتحاد السوفيتي سيبقى المورد الرئيس للأسلحة . ومهما كان السبب فقد شهدت العلاقات بين البلدين زيادة ملحوظة في وتيرة الرسائل والزيارات^(٤) ، كما قام وفد من مجلس الشعب التأسيسي برئاسة عضو لجنة الشؤون الثقافية أحمد المرواني في العام نفسه بزيارة الاتحاد السوفيتي^(٥) .

وفي أوائل حزيران ١٩٨٣ زار وفد عسكري سوفيتي صنعاء غير انه لم يتعهد بأي صفقة سلاح، لذلك ناشد صالح بعد وقت قصير من مغادرته بطريقة غير مباشرة أندروبوف من أجل "تطوير شامل لشتى جوانب التعاون" ، وفي أواخر تموز من العام نفسه زار موسكو وفد برلماني يماني رافق ذلك دعاية سوفيتية كبيرة. وفي اب من العام نفسه التقى وزير الصحة عضو المكتب السياسي غايدور أليف (Gaiedor Elev) وسلمه رسالة إلى أندروبوف وذكر أن اللقاء كان "يسوده المحبة والصدقة" على حد وصفه^(٦). وفي نهاية كانون الأول عام ١٩٨٣ تلقى علي عبد الله صالح رسالة من أندروبوف تضمنت دعوة لزيارة موسكو رسمياً ليتم التوقيع على معاهدة جديدة

(1) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,PP.53-54.

(٢) اوليغ بريبيسين، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ ..

(٣) صحيفة الميثاق ، صنعاء، العدد ١٤ ، ١٩٨٣/٢/٢١ .

(4) Aryeh Yodfat, OP. Cit.,PP.53-54.

(5) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги , , указ. Соч., с126.

(6) Stephen Page, OP.Cit., P.198.

للسداقة والتعاون ، الذي كان قد قدمها صالح خلال زيارته لموسكو عام ١٩٨١^(١)، وكان هدف القيادة السوفيتية على الأرجح تحسين العلاقات السوفيتية اليمنية وجني ميزة الدعاية من تجديد معاهدة الصداقة لعام ١٩٦٤ ، غير ان وفاة أندروبوف حالت دون ذلك .

توفي يوري اندروبوف في التاسع من شباط ١٩٨٤، وبأمر من موسكو تم تقديم التعازي في السفارات ، لذا قدم علي عبدالله صالح تعازيه في مبنى السفارة رافقه عبد الكريم الارياني وعبد العزيز عبد الغني واحمد الارياني ، وفي منتصف شباط ١٩٨٤ وصل يوري ريباكوف (Yuri Rybakov) مدير دائرة الشؤون القانونية بوزارة الخارجية السوفيتية ، والكسندر باريشيف (Alexander Parieshv) نائب مدير شؤون الشرق الاوسط ليجريا محادثات حول معاهدة الصداقة والتعاون المزمع توقيعها بانتهاء مدة معاهدة ١٩٦٤^(٢). وهو ما سيتم بحثه في الصفحات القادمة.

خامساً: المعاهدة اليمنية السوفيتية ١٩٨٤

كانت استراتيجية التحالفات احدى ادوات السياسة الدولية المهمة التي تستعملها الدول في مواجهة الخصوم ، وتعد من الاستراتيجيات التي لا غنى لأية دولة عنها ، إذ لا تقتصر على الدول الضعيفة او النامية فقط ، فمثلا تكون الدول الصغرى بحاجة إلى التحالف مع الدول الكبرى للاستقواء ، فهي تعد ضرورة للدول العظمى ليس مع بعضها فحسب ، بل مع الدول الصغرى سواء لمد النفوذ والسيطرة ، او في مواجهة الخطر المهدد للمصالح الاستراتيجية^(٣). وفي الوقت الذي شهدت العلاقات بين القوتين العظميين انفراجا في عقد السبعينيات ، الا انها شهدت تطورات في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ، اعادت الزمام من جديد إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فالاجتياح السوفيتي لأفغانستان ، سد ضربة قوية للمبادئ الايديولوجية التي قام عليها ونادى بها الاتحاد السوفيتي . وبالمقابل استغل اليمين المتطرف الذي جاء لحكم الولايات المتحدة الأمريكية، بزعامة رونالد ريغان (Ronald Reagan) ، هذه الحدث معلنا استحالة التعايش مع (امبراطورية الشر) . كما ان استمرار الحرب العراقية الإيرانية من جهة ، والاجتياح الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢ واخراج المقاومة الفلسطينية ١٩٨٢، وصعود النفوذ الأمريكي في الخليج بشكل غير مسبوق

(١) اوليغ بيريسكين، المصدر السابق ، ص ٣٨٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبدالخالق داحش علي السمدة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

لحماية مناطق البترول ، كل ذلك اخل بتوازنات عديدة كان اغلبها قد حسم لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاوسط ، وهكذا عادت الحرب الباردة من جديد ، ولاسيما ان بوادر الضعف والانحلال بدأت تظهر على الاتحاد السوفيتي^(١). فابتداء من العام ١٩٨٤ بلغت الاضطرابات فيه حدا كبيرا بسبب المرحلة الانتقالية التي كانت تتهاى لها بعد وفاة الزعيم السوفيتي بريجنيف وبعد عهدين قصيري الامد^(٢). وبطبيعة الحال فان هذه التطورات انعكست بشكل او بأخر على الساحة اليمنية ، لا سيما ان محاولة الحكومة اليمنية المستمرة استغلال الظروف الدولية خدمة لمصالحها . وبناء على ذلك ورغبة من الحكومتين اليمنية والسوفيتية في تعزيز أو اصر العلاقات بينهما، وصل يوري ريباكوف مدير دائرة الشؤون القانونية بوزارة الخارجية السوفيتية ، والكسندر باريشيف نائب مدير دائرة الشرق الأوسط إلى صنعاء في منتصف شهر شباط ١٩٨٤ ، ليجريا محادثات الاتفاق على معاهدة الصداقة والتعاون ، حيث جرت المفاوضات بينهما و بين نائب وزير الخارجية احمد الارياني في مبنى وزارة الخارجية ، وفي السفارة السوفيتية في صنعاء لغرض التوصل إلى معاهدة صداقة . لم يكن هناك اختلاف حاد في وجهات النظر حول معاهدة الصداقة ، سوى اختلاف حول مقدمة المعاهدة والمادة الخامسة ، التي نصت على النضال ضد سياسة السيطرة والاستعمار بجميع اشكالهما ، وبالرغم من ذلك استمرت المحادثات وتم الاتفاق على عقدها ، وتميزت المعاهدة عن سابقتها الموقعة في عام ١٩٦٤ ، الذي جاء في البند السادس منها " في حال الاختلاف في وجهات نظر الطرفين تكون النسخة العربية من الاتفاقية هي الأساس"^(٣)، اما المعاهدة الجديدة فتضمنت على وفق البند الثاني عشر أن المعاهدة تكون "باللغتين العربية والروسية ولهما فعالية واحدة"، وبعد انتهاء المحادثات سافر الوفد ومعهم نسخة من نص المعاهدة الجاهزة للتوقيع^(٤).

استناداً إلى ذلك قام علي عبد الله صالح بزيارة موسكو بناء على دعوة من هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى والحكومة السوفيتية في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٨٤، وجرت

(١) عبد الرزاق الفارس ، السلاح والخبز (الانفاق العسكري في الوطن العربي ١٩٧٠-١٩٩٠ دراسة في الاقتصاد السياسي)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٢١-١٢٥.

(٢) العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠ ، المصدر السابق ، ص ٤١.

(٣) ينظر الملحق رقم (٣).

(٤) اوليغ بيريسبيكن، المصدر السابق ، ص ٣٨٧.

المحادثات بين قسطنطين تشيرننكو^(١) (Konstantin Chernenko) الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى) وبين علي عبد الله صالح، شارك فيها عن الجانب السوفيتي أيضاً رئيس مجلس الوزراء نيكولاي تيخونوف (Nikolai Tikhonov)، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية اندريه غروميكو والنائب الأول لوزير الخارجية غ.كورنيينكو (G. Kornienko). وقد مثل الجانب اليمني في هذه المحادثات، نائب الرئيس وعضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام عبد الكريم العرشي، وعضو المكتب الاستشاري عبد الكريم الأرياني، ومستشار الرئيس وعضو المجلس الاستشاري حسن محمد مكي^(٢). جرت المحادثات في جو من الصداقة والود، وتم مناقشة المسائل المتعلقة بتطوير العلاقات بين البلدين، وأكد الجانبان التزامهما بما جاء بالمعاهدتين المبرمتين بين البلدين في عامي ١٩٢٨ و ١٩٦٤، اللتين أرسنا أسس علاقات الصداقة بين شعبي الاتحاد السوفيتي والشرط الشمالي من اليمن. ورغبة منهما لتجسيد وتأييد روح المعاهدتين السابقتين، قرر الجانبان عقد معاهدة جديدة للصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية، ووقع المعاهدة كل من الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قسطنطين تشيرننكو، وعلي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية. واعرب الجانبان عن ارتياحهما للمستوى الذي وصلت إليه علاقات الصداقة التقليدية المتينة والتعاون بينهما في مختلف المجالات مؤكداً حرصهما على استمرار تعميقها وتطويرها، وعبر علي عبد الله صالح عن شكره للاتحاد السوفيتي لما قدمه وأبداه من دعم لجهود حكومة صنعاء الرامية إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وتعزيز قدراتها لحماية أمنها واستقلالها الوطني، واعرب الجانبان عن رغبتهما في مواصلة تبادل الآراء والمشاورات على مختلف المستويات تجاه المسائل ذات الاهتمام المشترك^(٣).

نصت هذه المعاهدة على السلام الدائم والوثام المستمر بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية، كما رحبت بزيادة تطوير التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي، وتألفت المعاهدة

(١) خلف تشيرننكو اندروبووف في شباط ١٩٨٤ كأمين عام للحزب الشيوعي وكـرئيس لمجلس السوفيات الأعلى واعتبر حينها أكبر رجل سنا يتولى السلطة في الكرملين (٧٢ عاماً. وفاته المبكرة (أذار ١٩٨٥) ألقت الكثير من علامات الاستفهام حول ظروفها وتوقيتها خصوصاً أنه أعتبر من غلاة المتشددين بالعلاقات مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة الأميركية. النار والجليد، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢) صحيفة انباء موسكو، موسكو، عن زيارة علي عبدالله صالح للاتحاد السوفيتي، العدد ٤٣ (٨١٠)، ٢٨ تشرين الأول، ١٩٨٤، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه.

من اثنتي عشر مادة . وعلى وفق لذلك بدأ الطرفان التوقيع على خطط للتعاون بشكل منسق في تنفيذها، إذ أكدت المادة الأولى على تعهد الطرفين بتطوير علاقات الصداقة والتعاون الشامل في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية والثقافية بينهما على أساس مبادئ المساواة في الحقوق واحترام السيادة والاستقلال الوطني ووحدة وسلامة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض. وأشارت المادة الثانية إلى تشجيع البلدين على التعاون بين الهيئات الاجتماعية والثقافية بهدف الاطلاع على حياة وعمل ومنجزات شعبي كل من البلدين. اما المادة الثالثة فقد اكدت على احترام الاتحاد السوفيتي لسياسة عدم الانحياز التي انتهجتها الجمهورية العربية اليمنية ، مقابل احترام الجمهورية العربية اليمنية التوجه السلمي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، التي تهدف إلى توثيق الصداقة والتعاون مع جميع البلدان والشعوب. ونصت المادة العاشرة على تجديد مدة المعاهدة لعشرين عاماً ، وإذا لم يعلن احد الطرفين قبل ستة اشهر من انقضاء المدة المذكورة عن رغبته في انتهاء مفعول المعاهدة ، فأنها تبقى سارية المفعول لمدة خمس سنوات اخرى. وحررت المعاهدة في موسكو باللغتين العربية والروسية والاعتماد على كليهما في حال حدوث أي اختلاف^(١) . وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية للعلاقات القنصلية واتفاقية تجارية وذلك لزيادة تطوير التعاون الاقتصادي والتقني^(٢).

أضفت معاهدة ١٩٨٤ طابعاً جديداً في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية ، وهي أساسا امتداد لمعاهدة عام ١٩٦٤، الا انها اختلفت عنها في أربعة موضوعات رئيسية:

١- المعاهدة نصت على أن يتم التشاور بين البلدين في القضايا التي تؤثر على مصالحهما المشتركة .

٢- تعهد الجانبان بعدم المشاركة في أي عمل موجه ضد بعضهما البعض .

٣- تضمنت المعاهدة خطاباً مناهضاً للاستعمار بجميع أشكاله .

(١) للمزيد عن بنود المعاهدة ينظر الملحق رقم (٥).

(٢) мохаммед اخмед موхаммед аль-سаяغي, Указ. Соч., с127

٤-مدة المعاهدة هي ٢٠ عاما على عكس معاهدة ١٩٦٤ التي كانت خمس سنوات^(١).

شكلت زيارة علي عبدالله صالح إلى موسكو خطوة مهمة في طريق تعزيز علاقات الصداقة والتعاون وتطويرها، وإشاد علي عبدالله صالح بالاستقبال الحافل الذي قوبل به ومرافقوه في أثناء إقامتهم في الاتحاد السوفيتي^(٢). ووفق ما ذكرته وكالة المخابرات الأمريكية ان المعاهدة ستحقق للرئيس صالح عدة فوائد سياسية ، فاجتماعه بالزعيم السوفييتي قسطنطين تشيرنينكو وحفاوة الاستقبال الذي لقيه من القيادة السوفيتية ، مقارنة بالاستقبال البارد الذي لقيه رئيس اليمن الجنوبي علي ناصر محمد قبل أيام قليلة من زيارة الرئيس صالح ، قد عززت الموقف السياسي لليمن الشمالي ، فضلا عن أن اليمنيين الشماليين شاهدوا في تعامل موسكو في المعاهدة الجديدة تميزاً واهتماما متكررا بحكومة اليمن الشمالي عما هو عليه مع اليمن الجنوبي . وفقا لما ذكره المسؤولون في السفارة الأمريكية في صنعاء، أن المعاهدة علاوة على أنها تعد بمثابة وسيلة لمجابهة التأثير السعودي في اليمن الشمالي ، فقد كانت الرياض تضغط على صنعاء لترسيم الحدود بين البلدين ، وأن تلك المعاهدة ربما تدفع صنعاء للمقاومة بشدة لتسوية الأمر مع السعودية. وقد أعرب السعوديون عن استيائهم من التطور الجديد ، ولكن هذا القلق السعودي من تزايد الحضور السوفييتي في اليمن الشمالي خدم صنعاء في الحصول على المزيد من الدعم الاقتصادي والعسكري^(٣).

أما على الصعيد السوفيتي فقد تزامن توقيع المعاهدة مع سعي موسكو لتحسين علاقاتها مع اغلب الحكومات العربية المعتدلة ، وكان الكرملين يأمل أن تساعد تلك المعاهدة في حملة تحسين الصورة السوفيتية لدى المعتدلين الآخرين^(٤)، معلناً أن المحادثات لم تركز على العلاقات الثنائية فقط، وإنما تناولت في الجانب الاخر تعاونهما على الصعيد الدولي ، وبالدرجة الأولى فيما يخص احداث الشرق الاوسط ، لاسيما ان الاتحاد السوفيتي كان ينتقد دائما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال تحميلها سبب الازمات والنزاعات في الشرق الأوسط ،

(١) C.I.A , Directorate of Intelligence, Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, Washington. DC 20505 , 23 October 1984, P.2.

(٢) صحيفة انباء موسكو ، ، العدد ٤٣(٨١٠) ، ٢٨ تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، موسكو ، ص٦.

(٣) Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, OP. Cit. , P.4.

(٤) Ibid.

وقد صرح بذلك علنا قسطنطيس تشرنيكو بقوله : " أن الولايات المتحدة الأمريكية ، جعلت وبتعسف ، منطقة الشرق الاوسط ضمن مصالحها الحيوية ، فهي تسعى عمليا لشيء واحد ، هو ان تفرض سيطرتها هناك ، وهذا يمثل الاستعمار نفسه ولو في شكل جديد " (١).

وهذا يدل على ان الاتحاد السوفيتي لم يهدف من عقد تلك المعاهدة توطيد العلاقات مع صنعاء في المجالات كافة فحسب ، بل يريد من خلال صنعاء النفاذ إلى الدول العربية والاقتراب منها بهدف النيل من النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

ومن جانبها نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للمعاهدة على انها مجرد محاولة لإضفاء الصفة الرسمية على علاقات التعاون الطويلة الأمد التي تربطهما ، ومعاهدة رمزية أكثر من كونها واقعية ، فالمعاهدة جاءت لتؤكد المحافظة على العلاقات الجيدة مع الاتحاد السوفيتي الذي يمثل هدفاً أساسياً ورئيسياً في سياسة اليمن الخارجية ، لذلك اعتقدت واشنطن أنها في جزء منها لا تمثل تحولا بعيدا لليمن عن الولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما أن الرئيس صالح أصدر تعليمات خاصة للبحث عن جوانب إيجابية أفضل في العلاقات مع واشنطن (٢) ، بعد اكتشاف النفط . وقد أشار نائب وزير خارجية اليمن الشمالي أن الرئيس صالح سعى للقاء رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك أن الاكتشافات الأخيرة للنفط من قبل شركة هنت الأمريكية (Hunt Oil Company) قد عززت رغبة الرئيس صالح بإقامة أفضل العلاقات مع واشنطن (٣) . من ناحية اخرى كان السوفييت قلقون من تأثير اكتشاف النفط على علاقاتهم بصنعاء ، لا سيما أن سجل موسكو في مشاريع التنمية في الجمهورية العربية اليمنية كان ضعيفاً. وأن مسؤولي التنمية

(١) صحيفة انباء موسكو ، موسكو، العدد ٤٢ (٨٠٩)، ٢١ تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، ص ٦ .

(٢) شهدت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليمن الشمالي في عقد الثمانينيات تنامياً واضحاً في المجالات كافة ، ففي النصف الأول من ذلك العقد أقامت الولايات المتحدة الأمريكية مشاريع عديدة عن طريق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ، كما عملت شركات البترول الأمريكية في التنقيب على البترول ، اذ باشرت شركة هنت أويل أعمال التنقيب في عام ١٩٨٤ وحققت نتائج كبيرة في هذا المجال كما أن الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٨٢ دعمت اليمن الشمالي في تنمية الاقتصاد عن طريق تقديم المساعدات التي كان متوسطها السنوي ما بين ٢٥-٣٠ مليون دولار كما تم تقديم العديد من القروض لإنجاز المشاريع الخدمية والانتاجية ودعمت واشنطن الجمهورية العربية اليمنية بمعونات عسكرية سنوية بلغ متوسطها ١١ مليون دولار. ينظر : نزار العبادي ، العلاقات اليمنية الأمريكية التاريخ وأفاق الاستراتيجية السياسية(علاقات ما قبل الوحدة)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.almotamar.net/pda/25604.htm>؛ ص ٢٩١-٢٩٢؛

Al Madhagi, Op.Cit., P. 208-210.

(٣) Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, OP.Cit. , P.1-6.

اليمنيين غير راضين عن حالة المشاريع السوفيتية. ومع ذلك استمر صالح في منح السوفييت جزءاً من مشاريع التنمية نظراً لاعتماد الجيش على المعدات السوفيتية^(١).

عادت موسكو على الرغم من تصريح قسطنطيس تشيرننكو السابق الذكر ، وعلنت ان المعاهدة جاءت لترسيخ العلاقات الثنائية بين البلدين وليست موجهة ضد احد وانما " لمعافاة الوضع في الشرق الاوسط واحلال السلام العادل وليس لها اية اغراض اخرى وليست موجهة ضد بلدان اخرى انها معاهدة من أجل السلام وليس من أجل الحرب " ^(٢).

وعندما عاد علي عبدالله صالح إلى بلاده ادلى بتصريح أشار فيه إلى أن المباحثات اليمنية السوفيتية قد عكست روح التفاهم ، وتطابق الآراء في القضايا ذات الاهتمام المشترك مشيداً "بالحفاوة الكبيرة والرعاية البالغة" التي تلقاها والوفد المرافق له في اثناء الزيارة، وأن زيارته كانت ناجحة وموفقة وحققت الاغراض المرجوة منها والمتمثلة في سعي الجمهورية العربية اليمنية في الحصول على دعم خارجي للمساعدة في مساعيها نحو التنمية الشاملة وبناء اقتصادها وتطويره، وبيّن أن السوفيت كانوا متفهمين تفهماً كاملاً للقضايا التي كانت محل البحث والمتعلقة بالعلاقات والتعاون الثنائي ، مؤكداً أن السوفيت سيقومون وبالتعاون مع صنعاء في إنشاء مشاريع مشتركة ممثلة في شق وتعبيد الطرق وبناء عدد من السدود وتوسيع بعض المشاريع التي تم تنفيذها مع الاتحاد السوفيتي كمصنع اسمنت باجل وتطوير الطاقة في ميناء الحديد^(٣).

وفي الحادي عشر من آذار ١٩٨٥ توفي الزعيم السوفيتي تشيرننكو، وبعث علي عبد الله صالح برقية تعزية إلى قادة الاتحاد السوفيتي في اليوم نفسه، وعبر بكلمة له في مقر السفارة السوفيتية في صنعاء بوفاة الزعيم السوفيتي بتاريخ الثاني عشر من آذار ١٩٨٥ عن حزنه العميق لوفاة تشيرننكو ، مشيداً بجهوده في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين وتخفيف حدة المجابهة بين الكتلتين الدوليتين ، مشيراً إلى مساهمته الإيجابية في تطوير التعاون بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي وخاصة بالتوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في شهر تشرين

(١) CI A, Directorate Of Intelligence , North Yemen: Oil Update, Washington, March 1986, p1

(٢) صحيفة انباء موسكو ، العدد ٤٢(٨٠٩) ، ٢١ تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، موسكو ، ص ٦ .

(٣) تصريح الرئيس علي عبد الله صالح عقب عودته من زيارته للاتحاد السوفيتي بتاريخ ١٣/٩/١٩٨٤ ، نقلا عن الجمهورية العربية اليمنية ، وزارة الاعلام والثقافة، الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح ، المجلد الخامس ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨ .

الأول عام ١٩٨٤ خلال زيارته لموسكو بقوله " لقد لمسنا فيه الحنكة والحكمة اللتين ، مكنتاه من قيادة الاتحاد السوفيتي بنجاح كبير في خضم التيارات الدولية المتضاربة وحقق لبلاده انجازات عظيمة ، وعزز الصلات بين البلدين " . وأكد صالح على استمرار العلاقات الودية بين البلدين بقوله " اننا في الجمهورية العربية اليمنية سنولي العلاقات الودية القائمة بين بلادنا والاتحاد السوفيتي كل الاهتمام خدمة لمصالح الشعبين في البلدين الصديقين ولتطلعاتهما من أجل التقدم والرخاء في سبيل عالم يظلله السلام والأمن وتتوطد بين شعوبه عرى الخير والمحبة"^(١). وفي اليوم نفسه بعث ببرقية تهنئة إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف^(٢) (Mikhail Gorbachev) بمناسبة انتخابه أميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي^(٣).

وكان وصول هذا الأخير إلى السلطة في وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي يعاني من اضطرابات داخلية وضغوطات خارجية، مما أدى بالرئيس الجديد للتفكير في إيجاد حل لتلك الأزمة بعد تحديد مسبباتها وذلك بإقرار سياسة إصلاحية يحاول من خلالها إصلاح الأوضاع العامة وإبراز المجتمع السوفييتي في أحسن صورة ، وبذلك بدأ في الاتحاد السوفيتي عهد جديد ، أطلق عليه عهد البيريسترويكا.

(١) كلمة الرئيس علي عبد الله صالح بوفاة الزعيم السوفيتي تشيرننكو بتاريخ ١٣/٩/١٩٨٤ ، في سجل التعازي في السفارة السوفيتية في صنعاء نقلا عن الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح ، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٢) ولد في الثاني من آذار عام ١٩٣١م في قرية بريفولنوي بمقاطعة ستافروبول في الاتحاد السوفيتي أكمل دراسته فيها عام ١٩٥٠م بتفوق ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة موسكو وتخرج منها عام ١٩٥٥م ثم تولى العديد من المسؤوليات التنظيمية في الحزب الشيوعي السوفيتي وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للزراعة عام ١٩٧٩م ثم تولى رئاسة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥م بعد الرئيس قسطنطين تشيرنينكو، حاول إحداث تغييرات وإصلاحات داخلية وخارجية في الاتحاد السوفيتي عن طريق سياسة الغلاسنوس (العلانية والشفافية) والبيروسترويكا (إعادة البناء). عمار خالد رمضان الربيعي، غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

(٣) يوميات الرئيس علي عبد الله صالح ، المصدر السابق، ص ٥١٩.

سادساً: تطور العلاقات اليمنية السوفيتية ١٩٨٥-١٩٩٠

مثل وصول ميخائيل غورباتشوف إلى منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي في آذار ١٩٨٥ ، مرحلة توالى فيها الأحداث بشكل سريع^(١) في الوقت الذي كانت فيه البلاد تشهد تدهوراً في أوضاعها الداخلية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ذلك لما أصاب الاتحاد السوفيتي في السنوات الأخيرة من حكم بريجنيف من إخفاق اقتصادي أدى إلى حدوث ركود مع بداية الثمانينات^(٢) ، إذ بلغت الاضطرابات في الاتحاد السوفيتي حدّاً كبيراً ابتداءً من عام ١٩٨٤ بسبب المرحلة الانتقالية التي كانت البلاد تنهياً لها بعد عهدين مؤقتين قصيري الأمد كان خلالهما مرض الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي يشغل أنحاء البلاد كافة ، فضلاً عن المأزق الأفغاني الذي كان يزداد ضراوة يوماً بعد يوم. وفي مثل هذه الظروف وصل الأمين العام السوفياتي ميخائيل جورباتشوف إلى السلطة في عام ١٩٨٥^(٣) ، إذ صاحب توليه السلطة تغيرات كبرى في السياسة السوفياتية تحت عنواني البيروسترويكا^(٤) (Perestroika) (إعادة البناء) والglasnost (الشفافية)، وهي تغييرات أفضت في النهاية إلى خلق نمط جديد ومختلف للعلاقات الدولية عما كان سائداً طوال أربعة عقود سابقة^(٥) . وعلى وفق هذه السياسات الجديدة أعرب غورباتشوف مراراً عن نيته تغيير اتجاه السياسة الخارجية السوفيتية ، لا سيما في

(١) رياض عزيز هادي ، البيروسترويكا ومستقبل النظام السياسي السوفيتي، مجلة افاق عربية ، العدد الخامس ، ايار ١٩٩٠ ، العراق، ص ٢٩.

(٢) سعدي عائشة ، مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر _ بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص ٩٣.

(٣) العلاقات اليمنية-الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠ ، المصدر السابق، ص ٤١.
(٤) كلمة روسية تعني بالترجمة للغة العربية إعادة البناء. وكذلك إعادة الهيكلة أو تجديد البنيات أو الإصلاح ، دخلت كمصطلح للقاموس السياسي منذ تولي " ميخائيل غورباتشوف " قيادة الأمانة العامة للجنة المركزية بالحزب الشيوعي السوفيتي في ١٩٨٥ ، حيث تم إقرارها في نيسان ١٩٨٥ كاستراتيجية للحزب والدولة في الداخل والخارج. والبيروسترويكا تعني إزالة جذرية وحازمة للعقبات التي تعرقل التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما أنها تعني التضحية بالفروع من أجل انطلاق الجذور ، أما المعنى الاصطلاحي للكلمة فواسع ومتعدد . ومن ذلك : أنها تعني " القضاء الحازم على عمليات الركود " و تعني " خلق أولية مضمونة وفاعلة لتسريع التطور الاقتصادي والاجتماعي ، ومنحه قدراً أكبر من الديناميكية " ، وتعني " الاعتماد على الإبداع الحي للجماهير " و " التطوير المتعدد الاتجاهات للديمقراطية والإدارة الذاتية للاشتراكية " وتعني " الاحترام الرفيع لقيم الفرد وكرامته " ، وتعني " وحدة منجزات الثورة العلمية ، والتقنية والاقتصاد المبرمج ووحدة القول والفعل ، ووحدة الحقوق والواجبات " . والبيروسترويكا تعني لدى غورباتشوف " الثورة " . للمزيد ينظر: عمار خالد رمضان الربيعي، المصدر السابق، ص ٨١ ؛ زليخة معلم ، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٨٥-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر-بسكرة /الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ٦٤.

(٥) حسن ابو طالب ، المصدر السابق، ص ١٧٣.

العالم الثالث، وتشير التغييرات إلى أن غورباتشوف أعطى أولوية عالية في أجندة السياسة الخارجية السوفيتية لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام والحلول السياسية للمشكلات العسكرية في العالم الثالث، ولم يعد السوفييت يرفضون بفضاظة مطالب الولايات المتحدة الأمريكية . وأصبح السلوك السوفييتي الأكثر تصالحية في العالم الثالث شرطاً مسبقاً لعلاقة سوفيتية أمريكية أكثر استقراراً^(١) .

أما الوضع في الجمهورية العربية اليمنية فحينما جاء ميخائيل غورباتشوف للحكم في موسكو فكان قد طرأ عليه تحسن ملحوظ على الصعيدين التنموي والمعيشي. إذ تم استخراج النفط لأول مرة في اليمن، كما تم بناء القوات المسلحة والأمن على أسس حديثة وقوية. وكانت الحياة السياسية أكثر استقراراً، والمعنويات عالية لدى المواطنين في الشطر الشمالي، وكانت العلاقات اليمنية السوفياتية جيدة ، وكانت ورقة الوحدة مع الجنوب مطروحة^(٢) . وعلى هذا الأساس استمرت العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية اليمنية والاتحاد السوفيتي في النصف الثاني من الثمانينات على مستوى لائق بالرغم من الوضع السياسي الداخلي الصعب في الاتحاد السوفيتي^(٣) .

وفضلاً عن ذلك فتحت السياسة الإصلاحية الجديدة للاتحاد السوفيتي افقاً جديدة نحو إقامة علاقات خارجية أكثر شمولية دولياً ومن ضمنها منطقة الخليج ، فقد كان لذلك أثر واضح على علاقتها مع الجمهورية العربية اليمنية ، إذ تراجعت أهمية صنعاء بالنسبة لموسكو ، وذلك ألقى بضلاله على مختلف أشكال التعاون بين البلدين، فقد تمكنت السياسة الخارجية السوفيتية في عهد غورباتشوف أن تحقق نصراً دبلوماسياً كبيراً في منطقة الخليج العربي ، فمن جانب تمكنت من تدعيم علاقات دبلوماسية مع بلدين من بلدان مجلس التعاون الخليجي حيث أعلن في السادس والعشرين من أيلول عام ١٩٨٥ عن قيام علاقات دبلوماسية مع دولة الإمارات ، وسلطنة عمان ، وكان هذا مفاجئة للغرب لاسيما مع سلطنة عمان التي اتهمت الاتحاد السوفيتي بالتدخل في

(1) Melvin A. Goodman, Gorbachev and Soviet Policy in The third World, the Institute for National Strategic Studies National Defense University, Washington, 1990, P.5

(٢) رياض نجيب الريس ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(3) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).P.23.

شؤونها الداخلية. وعلى صعيد آخر دخلت العلاقات السوفيتية السعودية مرحلة التعاون الودي ، وتمكنت من تدعيم علاقاتها بدولة الكويت أيضاً^(١).

يبدو أن الاتحاد السوفيتي رأى في علاقاته الجديدة فائدة أكثر من شطري اليمن ، لا سيما أنها دول نفطية وان العلاقة معها غير مكلفة ، في الوقت الذي كان يعاني هو من أزمات اقتصادية تعيق استمراره في تقديم المساعدات الخارجية .

وعلى الرغم من ذلك فإن موسكو سعت إلى عدم تعرض علاقتها مع صنعاء إلى التراجع والحفاظ على استمرارها على الوتيرة نفسها ، فعندما اندلعت الاشتباكات في عدن في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ ، طلب السفير السوفياتي في صنعاء موعداً مع الرئيس علي عبدالله صالح في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨٦^(٢) ، بعد مضي يومين على اندلاع الاشتباكات في اليمن الجنوبي ، وسلمه رسالة رسمية من موسكو يؤكد مضمونها أن السوفيات لا علاقة لهم بما يدور في عدن ، وأنهم فوجئوا كما فوجئت به صنعاء. وجاء في الرسالة : " ننصحكم بقوة بعدم التدخل في شؤون الجنوب الداخلية لما قد يؤدي التدخل إلى اضعاف مزيد من التعقيد عليه ويؤدي إلى وضع لا يحمد عقباه" ، فأيقن صالح عندئذ أن موسكو ابتعدت عن علي ناصر ، وأن التدخل لإنقاذه يستدعي مواجهة السوفيات . ولم تنجح القوى الخارجية ، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي ، بوضع حد للقتال ، ووجهت موسكو تحذيراً صريحاً للولايات المتحدة الأمريكية

(١) حسن العلكيم ، المصدر لسابق، ص ١٣١-١٣٢.

(٢) لم تكن أحداث الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ وليدة اللحظة وإنما جاءت نتيجة تراكمات ، كانت بداياتها الاولى ، عندما تم الاطاحة بسالم ربيع علي ، وتولي عبد الفتاح اسماعيل رئاسة الدولة ، وبعد أكثر من عامين تعرض عبد الفتاح اسماعيل الى ضغوطات من جانب جماعة علي ناصر محمد ، وتم إبعاده واقصي من كافة مهامه ، وذهب الى موسكو ، الى أن عاد في شباط ١٩٨٥ وتحالف مع علي عنتر ، فحدثت الخلافات والتوترات والصراعات السياسية بين الجانبين حول السلطة ، وانفجرت الى حرب اهلية بين جناحي الحزب الاشتراكي واليميني المعتدل بقيادة الرئيس علي ناصر محمد ، والراديكالي بقيادة عبد الفتاح اسماعيل. بدأ الامر بعد وفود أعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي إلى مقر اللجنة المركزية وبعد وصول علي ناصر محمد وجد أن المتواجدين هناك هم فقط من المعارضين لجناح الرئيس علي ناصر محمد وفي تلك الاثناء دخل حراس الاخير وقام أحدهم بإطلاق النار على كل من كان في القاعة مما أدى إلى مقتل عدد منهم كما اصيب عبد الفتاح اسماعيل ، وبعد إخلائه بعربة مدرعة تعرض لقتيل مضادة واصيب بحروق قيل انه لقي حتفه على اثرها. وبذلك بدأت صدامات مسلحة بين جناحي الحزب الاشتراكي ادت إلى حدوث مجازر وخسائر بشرية ومادية عديدة وصلت إلى تسعة آلاف شخص وإصابة ١٦ آخرين جُلبهم من المدنيين وانتهى الامر بهزيمة الجناح المؤيد للرئيس ناصر وعزل الاخير واعتلاء حيدر ابو بكر العطاس الرئاسة بشكل مؤقت. للمزيد ينظر: شاعر الجوهري، الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٤٣؛ سمير محمد احمد العبدلي، الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٢٥؛ شروق سعود عبد الخنجر ، ابراهيم فنجان الامارة، أحداث كانون الثاني ١٩٨٦ في اليمن والموقف السوفيتي منها، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، العدد ٤، المجلد ٤٦، ٢٠٢١، ص ٣٦-٣٧.

ولصنعاء خاصة ، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لعدن ، وكان السوفيت يعرفون أن علاقتهم الاستراتيجية باليمن الجنوبي لن تتغير ، بغض النظر عن الطرف المنتصر في المعارك ، وكان موقف صنعاء دقيقاً للغاية ، فهي تعرف أن نتائج الأحداث ستعكس عليها ، سلبا أو إيجاباً^(١)..

وكان الاتحاد السوفياتي قبل الانقلاب في اليمن الجنوبي ، يضغط على صالح لبدء سداد ديونه العسكرية، ومحاولاً شق طريقه إلى نشاط تطوير النفط في اليمن الشمالي. غير انه اتخذ موقفاً أكثر ملاءمة مع صنعاء بعد الانقلاب في عدن^(٢).

استمر التعاون في وسم العلاقات اليمنية السوفيتية بسمة خاصة ، إذ سعت موسكو في عدد من المناسبات إلى محاولة تنمية علاقاتها والحفاظ على استمرارها ، وكانت تستغل أية ذكرى في سبيل بيان تمسكها بتمتين هذه العلاقة ، فعلى سبيل المثال بمناسبة احتفالات الشعوب السوفيتية بالذكرى السبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية ، عقد بيامين بابوف (Benjamin Babov) سفير الاتحاد السوفيتي في صنعاء مؤتمراً صحفياً في الأول من تشرين الثاني ١٩٨٧ تحدث فيه عن انطلاقة ثورة أكتوبر الاشتراكية والانتصارات التي حققتها وتأثيرها على حركات التحرر في العالم ، وتناول أيضاً التغيرات الجذرية التي شهدتها الاتحاد السوفيتي في ظل التوجهات الجديدة للقيادة السوفيتية ، وإلى العلاقات اليمنية السوفيتية وعندما وجه له السؤال عن تقييمه للعلاقات اليمنية السوفيتية قال : "نحن مرتاحين للمستوى الذي وصلت إليه العلاقات السوفيتية اليمنية ، ونعتز بتلك الروابط والصدقة والتعاون التي تقوم على الأسس الراسخة من معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعت في عام ١٩٨٤ ، ونحن في الجانب السوفيتي والقيادة السوفيتية نولي هذه العلاقات كبير الاهتمام ، ونسعى لتطوير هذه العلاقات في جميع المجالات"^(٣).

وفي نهاية عام ١٩٨٧ شارك وفد حزب المؤتمر الشعبي العام(الحزب الحاكم) في اجتماعات الأحزاب والحركات التي قامت بزيارة الاتحاد السوفيتي للاحتفال بالذكرى السبعين لثورة أكتوبر . وعلى الرغم من ذلك لم يحافظ الحزب الحاكم في الجمهورية العربية اليمنية على علاقات

(١) فيصل جلول، المصدر السابق، ص١٧٣؛ وكالة الانباء اليمنية (سبأ)، المصدر السابق ، ص٤١.
(٢) CI A, Directorate Of Intelligence , Op .cit., p1.

(٣) صحيفة ٢٦ سبتمبر ، صنعاء، العدد (٢٦٤) ، ١٩٨٧/١٢/٥.

منتظمة مع الحزب الشيوعي السوفيتي، وكان ذلك على العكس تماماً من الحزب الاشتراكي اليمني لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(١).

وفي تشرين الأول عام ١٩٨٨ حصلت الجمهورية العربية اليمنية على بطارية صواريخ أرض- أرض طراز (SS21) من الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن تسلمها أربع منصات إطلاق للصواريخ المعنية ، وتلك هي المرة الأولى التي يحصل فيها اليمن الشمالي على صواريخ أرض - أرض بعيدة المدى ، كما أنها المرة الأولى التي تدخل فيها مثل هذه الصواريخ الدقيقة إلى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وهذا ما يشير إلى انفتاح سوفيتي على مد الجمهورية العربية اليمنية بالأسلحة المتطورة بعد مدة من الجمود النسبي في العلاقات التسليحية بين البلدين^(٢).

وفي أوائل تشرين الثاني عام ١٩٨٨ احتفلت الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي بالذكرى الستين لتوقيع معاهدة الصداقة والتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي لعام ١٩٢٨ وتزامن هذا الحدث مع الاحتفال بالذكرى الحادية والسبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وركز القادة السوفيت خلال الاحتفال على إسهام الثورة في انتصار شعبي آسيا وأفريقيا اللذين كانوا تحت نيران الاستعمار^(٣). وفي العام نفسه تم التوقيع على اتفاقية تعاون بين وكالة الأنباء الرسمية اليمنية سبأ ووكالة الأنباء السوفيتية تاس TACC^(٤). واستقبل علي عبد الله صالح في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٨٩ بأفيل فييركورييس (Pavel Viercores) رئيس جمعية الصداقة السوفيتية اليمنية عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، استعرض خلال المقابلة جوانب العلاقات والتعاون الثقافي بين البلدين^(٥).

(١) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٢) مجلة الحوار، صواريخ سوفيتية في اليمن الشمالي ، العدد ١٦، تشرين الأول ١٩٨٨، ص٩.

(٣) ареф мукбиль обейд , исторический опыт сотрудничества йемена, сср и российской федерации (1964-1999 годы) ,доктор исторических наук ,российский университет дружбы народов, москва, 2010, с47.

(٤) mohammed ahmed mohammed al-sayagi, Указ. Соч., с127.

(٥) صحيفة الجمهورية ، العدد (٧١٥٥)، ١/٢/١٩٨٩، صنعاء.

وعند تأسيس مجلس التعاون العربي^(١) في السادس عشر من شباط ١٩٨٩ لم يبد الاتحاد السوفياتي اهتماما يذكر ، لأنه لم تكن هناك مصلحة سوفيتية ما في التأييد الصريح أو المعارضة المعلنة له ، فمجلس التعاون العربي لم تكن تقوده إحدى القوى الثورية في المنطقة ، رغم عضوية العراق فيه ، لأن الأخير لم يكن له اليد الطولى في قيادة هذا التجمع ، الذي كان ذا توجه عام أكثر ميلا إلى الغرب ، إذ كانت الأردن ومصر حليفين استراتيجيين للولايات المتحدة ، علاوة على ان الاتحاد السوفياتي شهد تدهوراً اقتصادياً حاداً ، وصراعات سياسية بين أجنحة النخبة الحاكمة آنذاك ، فرضت نفسها على أولويات القيادة السوفيتية ، وتراجع معها الاهتمام بالقضايا الخارجية عامة ، ومنها القضايا العربية . فضلاً عن إن هذا المجلس جاء لتحقيق أهداف اقتصادية واضحة ، ولم يكن ذا صبغة قومية أو أيديولوجية ، كما لم يرق إلى مستوى التحالفات العسكرية الاستراتيجية ، وإنما غلب عليه الجانب التقني الجزئي ، فضلاً عن ان هذا التجمع لم يكن له تأثير مباشر في توازنات القوى في المنطقة من وجهة النظر السوفيتية ، والتي لا تهدد مصالحها على نحو مباشر^(٢).

وفي أواخر الثمانينات شهدت العلاقات السوفيتية مع الجمهورية العربية اليمنية تراجعاً ملحوظاً ، ويعود ذلك إلى توتر الحالة السياسية الداخلية في كلٍّ من البلدين ، فكانت الجمهورية العربية اليمنية في طريقها إلى الوحدة مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وقد استفذت قيادة اليمن الشمالي الكثير من الجهد والطاقة لمحاربة معارضي الوحدة . أما الاتحاد السوفيتي فقد كانت وحدة جمهوريات الاتحاد السوفيتي المكونة من خمس عشر جمهورية والقائمة منذ ٧٠ عاماً تنهار ، فلم تُعطي مشاكله السياسية الداخلية الفرصة لعلاقاته الخارجية ، لكن في الوقت نفسه ظلت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية تتسم بالود^(٣).

(١) تأسس في السادس عشر من شباط من عام ١٩٨٩ في بغداد من اربع دول وهي العراق ومصر والاردن والجمهورية العربية اليمنية. وعلن المؤسسون ان الاتحاد يعمل في نطاق الجامعة العربية، كما أشارت لذلك المادة الأولى من الاتفاقية. وفي إطار المادة الرابعة تكون العضوية مفتوحة لكل دولة عربية ترغب بالانضمام اليه، وجاء التكامل الاقتصادي بين دوله كأولوية حاكمه لأهدافه. وتم اختيار عمان عاصمة الأردن مقراً للأمانة العامة. لكن هذا المجلس لم يكتب له الحياة طويلاً ، إذ سرعان ما توقف بسبب الاحتلال العراقي للكويت ١٩٩٠. للمزيد ينظر: مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣ ، بيروت ، ص ٦٤١.

(٢) نورهان الشيخ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧.

(٣) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с81.

سابعاً: مساعي الوحدة اليمنية بين شطري اليمن وأثرها على العلاقات السوفيتية اليمنية.

كانت فكرة الوحدة موجودة دائماً، لكنها عانت من الانتكاسات لاسيما عند الصراعات بين الشطرين ، ففي مطلع عام ١٩٦٨، أنشأت لجانا للتنسيق في المجالات الاقتصادية أو الكمركية والمالية، لكنها ظلت غير قابلة للتطبيق. وفي الساس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٠، أجرت الحكومتان اتصالات لإنشاء اتحاد فيدرالي، وفي الثالث من نيسان ١٩٧٢، اقترحت حكومة الشمال تطبيع العلاقات، غير أن اندلاع حرب السادس والعشرون من أيلول إلى الرابع من تشرين الأول ١٩٧٢ عرقلت هذه المساعي، وادت وساطة من جامعة الدول العربية بعدها إلى سلسلة من الاتفاقات ، إذ وقع اتفاق القاهرة المبرم في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٢، وأطلق عليه اسم "اتفاقية الوحدة" ، وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٢ تم التوقيع على اتفاق طرابلس، ثم جاء البيان المشترك الصادر عن مؤتمر القمة في الجزائر الذي عقد في الرابع من أيلول ١٩٧٣ وسمح للجنة المشتركة المشكلة في القاهرة بمواصلة عملها في الوقت المحدد . وفتح وقف إطلاق النار في الرابع من آذار ١٩٧٩ الباب لاتفاقات جديدة، بعد حرب استمرت ثلاثة اسابيع، واعد اتفاق الكويت الذي اعتمده مؤتمر القمة في التاسع والعشرون من آذار ١٩٧٩ بدء عملية التوحيد. ووضعت اللجنة الدستورية الصيغة النهائية لمشروع الدستور في غضون أربعة أشهر، ثم تمت الموافقة عليه من قبل رئيسي الشطرين، من خلال استفتاء تشرف عليه لجنة مشتركة بين الوزارات، على ان يجتمع الرئيسان شهريا لمراقبة عمل اللجان. ووضعت اتفاقات عدن التي اعتمدها مؤتمر القمة في الثاني من كانون الأول ١٩٨١، حدا للأعمال العدائية والتدخلات. ونظم "اتفاق تطوير التعاون والتنسيق بين الجانبين اليمنيين" بشكل ملموس واجتمعت اللجان التقنية المشتركة بانتظام في وقت مبكر من عام ١٩٨٣ ، وعملت من أجل التوحيد ، وشرع الطرفان منذ نيسان ١٩٨٥ في محادثات قصد منها توحيد البلدين ^(١).

أبرزت تطبيقات عملية "إعادة الهيكلة" السياسية والاقتصادية، التي جاء بها غورباتشوف بأثار مباشرة وغير مباشرة على تجارب سياسية وفكرية للعديد من بلدان العالم الثالث وعدد من البلدان

^(١) للمزيد عن تطورات الوحدة اليمنية ينظر: حسن ابو طالب ، المصدر السابق؛ خالد القاسمي الوحدة اليمنية ؛ مقلد صدام عبدالله علي ، المصدر السابق؛ سمير محمد احمد العبدلي، المصدر السابق ، ١٩٩٧ .

العربية، من بينها التجربة السياسية والفكرية لليمن الجنوبي فتقلص حجم الدعم السياسي العسكري والاقتصادي السوفيتي، وأضحى الاتحاد السوفيتي أقل اهتماماً باليمن الجنوبي الذي لم يعد يعني أهمية استراتيجية، حيث بدأت العلاقات المميزة بين موسكو وعدن في الاضمحلال تدريجياً^(١).

وعلى أثر ذلك عمل الرئيس علي سالم البيض^(٢) رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية اليمنية . وكانت المدة ما بين ١٩٨٧-١٩٨٨ مساعي حقيقية وجادة لتنشيط مباحثات الوحدة أفضت إلى عقد لقاءات بين قيادات الشطرين أهمها كان لقاء صنعاء في الثالث والرابع من أيار عام ١٩٨٨ بين الرئيس علي سالم البيض والرئيس علي عبد الله صالح وتم الاتفاق على نقاط مشتركة لتمهيد الطريق لتحقيق الوحدة بين الشطرين^(٣). وفي العام نفسه توصل الجانبان إلى اتفاق يقضي بالاستغلال المشترك للمنطقة البترولية الواقعة على الحدود المشتركة وتجريدها من السلاح^(٤).

ونتيجة التحولات السريعة التي شهدتها المنظومة الاشتراكية في نهاية عام ١٩٨٩ بعد قرار القيادة السوفيتية الذي أصدرته إلى جمهورياتها أن تهتم كل جمهورية بشؤونها . وترك مشكلات الأحزاب والأنظمة الشيوعية الاشتراكية في العالم الثالث ، بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني ، تعتمد على ذاتها أو تلاقي مصيرها ، مما أدى ذلك إلى اضمحلال الشيوعية في العالم ومن ثم تأثر كل من كان مرتبطاً بها من بلدان العالم^(٥) ، ومنها النظام الشيوعي الماركسي في اليمن الجنوبي الذي فقد سنده الدولي والعقائدي. وقد عززت تلك التحولات الدولية قناعة الحزب الاشتراكي

(١) بلخيرة محمد ، التحولات السياسية في الاتحاد السوفيتي وأثرها على الدول العربية (الوطنية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص٢٧٨.

(٢) سياسي يمني ولد في عام ١٩٣٩م في قرية معبر بمحافظة حضرموت وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط فيها، انتمى مبكراً إلى حركة القوميين العرب وكان من الشخصيات المهمة في الجبهة القومية إبان الثورة عام ١٩٦٣م حيث تولى قيادة العمل المسلح في المنطقة الشرقية حضرموت - المهرة ضد الاحتلال البريطاني تولى مناصب عدة بعد استقلال اليمن الجنوبي وأصبح وزيراً للدفاع ثم أصبح أميناً عاماً للحزب الاشتراكي بعد انقلاب عام ١٩٦٩م ثم تولى رئاسة الجمهورية في الفترة ما بين ١٩٨٦-١٩٩٠م ووقع على اتفاقية الوحدة مع الرئيس صالح عام ١٩٩٠ وأصبح نائباً لرئيس دولة الوحدة، ينظر : www.sahafah.net.

(٣) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية.....، ص٢٩٨.

(٤) بلخيرة محمد ، المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٥) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية.....، ص٢٩٨.

في اليمن الجنوبي في فكرة الوحدة مع اليمن الشمالي^(١) ، وأدركت قيادة الشطر الجنوبي أنه إذا كان غورباتشوف غير راغب في الحفاظ على الماركسية في أوروبا الشرقية ، فلن يفعل الكثير لإنقاذها في اليمن الجنوبي^(٢) . وعندما لمست القيادة الجديدة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المأزق الاقتصادي والاجتماعي الذي وجدت نفسها فيه جراء تخفيض الاتحاد السوفيتي التزاماته تجاهها قدرت الموقف بشكل عملي^(٣) ، لذلك اجتمعت الأمانة العامة في شباط ١٩٨٩ وجرى إعادة تفعيل اتفاق الوحدة الذي كان قد أبرم في القاهرة عام ١٩٧٢ ، ومن ثم تم التوقيع على معاهدة الوحدة في عدن في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٨٩ ، ليتم فيه التوقيع على مشروع دستور دولة الوحدة ، وعلى تحديد جدول زمني مدته عام ، لاستكمال ما تبقى من وثائق دولة الوحدة^(٤) .

ومع بداية عام ١٩٩٠ أوقفت موسكو المساعدات الاقتصادية ، التي كانت تقدمها بمعدل ٤٠٠ مليون دولار سنوياً^(٥) ، وهو ما كان يشكل عبئاً إضافياً على ميزانية الاتحاد السوفياتي، الذي لم يعد قادراً على تحمله في ظل استفحال أزمته الداخلية، أو بالأحرى لم يعد هناك ما يبرر استمرار تدفق المساعدات السوفيتية على اليمن الجنوبي وغيره من البلدان العربية المعتمدة على موسكو^(٦) . لذلك خُفضت المساعدات العسكرية لجنوب اليمن بشكل كبير^(٧) . وعندما سافر وفد يمني جنوبي من قيادات الحزب الاشتراكي إلى موسكو لمقابلة غورباتشوف في محاولة للحصول منه على دعم اقتصادي وعسكري للنظام في الشطر الجنوبي. ابلغهم : "إن الظروف قد تغيرت ، وإن موسكو لن تفعل شيئاً لمعارضة الوحدة اليمنية، ولم يعد اليمن الجنوبي ذا أهمية حيوية للاتحاد السوفيتي"^(٨) ، فشعرت القيادة في اليمن الجنوبي بعجزها عن معالجة المشكلات الداخلية المتفاقمة

(١) سمير محمد احمد العبدلي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٢) بلخيرة محمد ، المصدر السابق، ص ٢٨٢

(٣) اليكسي فاسلييف، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٤) مهيبوب غالب احمد ، الوحدة اليمنية وتحديات النشوء ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، المجلد ٢٠٠٧ ، العدد ١٥ ، تموز ٢٠٠٧ ، لبنان ، ص ٦٧.

(٥) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).P.23.

(٦) بلخيرة محمد ، المصدر السابق، ص ٢٨١

(٧) Mark N. Katz, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).P.23.

(٨) رياض نجيب الريس، المصدر لسابق، ص ٤٣.

وضعف الدعم الخارجي^(١) ، فبدأت تعلن الاعتدال وتحاول تقديم خطاب سياسي وإعلامي مرن ومعتدل، ولجأت إلى التحرك باتجاه دول الخليج لتحسين صورتها مع الاحتفاظ بنهجها ومعتقداتها الماركسي الذي لم تتخل عنه ، ولم تنجح القيادة الاشتراكية في هذه المهمة حيث كان البرود الخليجي تجاهها واضحاً^(٢).

وعلى الرغم من أن البيريسترويكيا، كانت سبباً في تحريك العجلة باتجاه الوحدة اليمنية لكنها ليست وليدتها، بل ثمة مساعي ومحاولات سابقة ذاتية نابعة من إرادة ورغبة الطرفين ، وموضوعية تمثلت في دور الجامعة العربية في لم شمل العائلات المفرقة منذ ما يزيد عن عشرين سنة، واستمرت الجهود من أجل أنجاز الوحدة إلى أن تم التوقيع في الثاني والعشرين من آيار ١٩٩٠ على اتفاق الوحدة اليمنية بين الرئيس عبد الله صالح والأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني علي سالم البيض وتم رفع علم الوحدة في عدن وإعلان الجمهورية اليمنية^(٣).

كانت عملية الوحدة قد تمت بوتائر سريعة ، وكان الاتحاد السوفيتي على علم بالخطوات التي يجري اتخاذها لتحقيق الوحدة اليمنية ، ووفقاً لحديث فينيامين بوبوف (Viamine Popov) السفير السوفيتي في صنعاء، كانت هناك وجهات نظر مختلفة ومتناقضة في الاتحاد السوفيتي حول مسألة توحيد شطري اليمن في دولة واحدة، وهذا التناقض كان واضحاً في أعمال البعثات الدبلوماسية للاتحاد السوفيتي في صنعاء وعدن^(٤) . إذ كانت الوحدة مفاجئة حتى بالنسبة للمستعربين السوفيت ، لذا قامت بعض الشخصيات والدوائر السياسية الخارجية للاتحاد السوفيتي الذين يمارسون نشاطاتهم في اليمن الجنوبي بمقاومة عملية الوحدة قدر استطاعتهم ، غير أنهم لم يتمكنوا من وضع عراقيل فعلية في وجهها ولم يكن بوسعهم إقامتها ، ذلك أن قيام يمن موحد قد نزع العبء الايديولوجي والسياسي الذي أصبح نظام اليمن الجنوبي يمثله ، مع الأخذ بالحسبان المحافظة على علاقات الصداقة على المستوى الحكومي مع كلا الشطرين ، ويمكن عد التسهيلات

(١) نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية.....، ص ٢٩٨.

(٢) رياض نجيب الريس، المصدر لسابق، ص ٤٣.

(٣) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد ٣٧٧٨٦ ، ٢٢ آيار ١٩٩٠.

(٤) Абдулвахаб м.а. аль - раухани, история международных отношений

международные и историческиепредпосылки йеменского объединения, вестник рудн . Серия международных отношения , № 1 (8) , москва ,2007,с62.

العسكرية التي تمتع بها الاتحاد السوفيتي في عدن قد فقدت أهميتها في ظروف وقف الحرب الباردة ، وأهملت موسكو بكل بساطة ما كان يقوم به الشطران^(١) . وفي النهاية كانت وجهة النظر السائدة هي دعم الوحدة^(٢) . ففي عام ١٩٩٠ اتخذ الاتحاد السوفيتي موقفاً متعاطفاً تجاه توحيد اليمن وجاء في تقرير وكالة الأنباء السوفيتية الرسمية ريا نوفوستي (RIA Novosti) الصادر في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٩٠ "أن موسكو ترحب بقيام الجمهورية اليمنية وأن توحيد اليمن حدث تاريخي لا يقل أهمية عن توحيد ألمانيا بالنسبة لأوروبا وأن الوحدة اليمنية لم تتحقق على حساب بلد آخر بل تتحقق بالاندماج المتكافئ والديمقراطي لكل من الدولتين"^(٣) . وهكذا أيد الاتحاد السوفيتي ودعم جميع خطوات الوحدة ، وكانت الولايات المتحدة^(٤) والاتحاد السوفيتي في مقدمة القوى الخارجية التي دعمت هذه الوحدة ، وكان لموقف القوتين العظمتين التأثير الأكثر إيجابية على رأي الأعضاء الآخرين في المجتمع الدولي ، ولم يتخذ أحد منهم موقفاً سلبياً للحفاظ على الانقسام^(٥) .

عند استعراض تاريخ العلاقة السوفيتية في المنطقة وبالذات مع اليمنيتين سنرى أنها تركز على عامل رئيس ألا وهو احتواء منطقة نفوذ لها للأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة ، التي على أساسها يكون مقدار الاهتمام الذي تبديه موسكو . وبنفس ذلك المبدأ يمكن قياس موقف الاتحاد السوفيتي من الوحدة بين اليمنيتين وما يكلفه ذلك مقارنة بما قد يعود له من نفع يستطيع أن يسخره كعنصر يمكن الاستفادة منه بنسبة ما في تقوية موقفه كقطب في الحرب الباردة. فنرى ان موقفه لم يكن ثابتاً مع محاولة التأثير بالاتجاه الذي يرتأيه في كل مرحلة . فقبل البيريسترويك كان يسعى بدعم موضوع الوحدة في حال كانت ضمن الإطار الذي يرغب به ويجعله أكثر حضور وسيطرة في المنطقة. أما بعد البيريسترويك التي اتجهت فيها موسكو للإصلاح الداخلي والخارجي، وشمل

(١) اليكسي فاسلييف ، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٢) Абдулвахаб м.а. аль - раухани, Указ. Соч, с62.

(٣) Ареф Мукбиль Обейд , Указ. Соч, с82.

(٤) بعد اتفاقية عدن شهدت الأشهر الأولى من عام ١٩٩٠ نشاطاً سياسياً واسعاً، واتصالات خارجية مكثفة هدفت إلى تأمين حركة الوحدة من أي معارضة إقليمية ودولية محتملة، وأعلن الرئيس علي عبد الله صالح في شباط بعد لقائه بالرئيس جورج بوش الأب في واشنطن مايلي " أبلغنا أصدقاءنا الأمريكان بخطواتنا لاستعادة وحدة الوطن اليمني ، ولاحظنا أنهم يدعموننا، لأنهم معتبرين أن هذه القضية مسألة داخلية لليمن وحدها " . Абдулвахаб м.а. аль - раухани, Указ. Соч, с62.

(٥) Абдулвахаб м.а. аль - раухани, Указ. Соч, с62.

تأثيرها على العلاقات مع دول المنطقة بصورة عامة واليمينية بصورة خاصة . وركزت القيادة السوفيتية اهتمامها على الإصلاحات ، مما أضعف اهتمامها بمناطق النفوذ ، لذلك لم يعد اليمن بشطريه يشكل اهمية كبيرة له ، لا سيما بعد تغيير سياسته اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، وانعكس ذلك على الوحدة أيضا، فنتيجة تقارب الرؤى مع الولايات المتحدة الأمريكية أصبح هناك إجماع دولي على تأييد موضوع الوحدة وبذلك لم يكن الموقف السوفيتي موقف خاص بل على الأغلب كان تماشيا مع الموقف الأمريكي.

من خلال ما تقدم يمكن أن نلخص شكل العلاقات السوفيتية اليمنية في اثناء حكم علي عبد الله صالح حيث نرى ان مدة توليه لرئاسة الجمهورية العربية اليمنية تزامنت مع الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية التي تركت صداها على طريقة أداء صالح في ممارسة الحكم ، حيث أظهر حنكته السياسية في احتواء أغلب المواقف التي يمكن أن تعد الأصبغ في تاريخ اليمن ، لاسيما قدرته على موازنة علاقاته مع المعسكرين الشرقي والغربي ، وكذلك مع كل من السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في آن واحد ، فضلا عن قدرته في السيطرة على الوضع الداخلي والقضاء على التمردات بالمباحثات تارة وبالقتال تارة أخرى ، كل هذا انعكس نوعا ما او أدى إلى تحسن في وضعها الاقتصادي .

وحاول الاتحاد السوفيتي في زخم هذه الأحداث المحافظة على علاقته مع اليمن الشمالي وعدم تعريضها إلى التدهور من خلال تقديمه المساعدات العسكرية والاقتصادية رغم ضعفها، لكنها ذات تسهيلات افضل ، لأنه كان يدرك أن تقصيره في تقديم هذا النوع من المساعدات ، سيؤدي بصنعاء إلى طرق أبواب أخرى ، لاسيما ان الرياض وواشنطن كانتا تتطلعان إلى اي خلل في علاقته مع صنعاء حتى تستثمره في احتواها والتغلغل عبرها، مما جعل الرياض ومن بعدها واشنطن تتحرك باستمرار لاستغلال الأمر بتقديم المساعدات حتى لا تكون اليمن الشمالي سوفيتية مطلقة. وفي خضم ذلك حاول صالح أن يعطي لنفسه صورة الخط المستقل القائم على بناء علاقات مع كل الاتجاهات ، لكن هذا لم يكن أمرا هيناً بل كان يحتاج إلى تناغم المواقف بين الأطراف كافة وهذا بالضبط النهج الذي اتبعه صالح. وفي الوقت نفسه أتجه الاتحاد السوفيتي إلى الالتزام بزيادة أواصر علاقاته مع الجمهورية العربية اليمنية ، ليكون له تأثير مباشر على المجتمع اليمني ومحاولة منه في تقارب الثقافات والاستفادة العلمية الواسعة.

كل ما سبق كان تأثيره واضحا على تطور العلاقات بين البلدين ، وعلى رسم سياساتهما .

الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجمهورية العربية اليمنية

والاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٩٠

اولاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٦٧-١٩٧٠

١- العلاقات الاقتصادية

٢- العلاقات الثقافية

ثانياً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٠-١٩٧٤

١- العلاقات الاقتصادية

٢- العلاقات الثقافية

٣- التعاون في المجال الصحي والرياضي

ثالثاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٤-١٩٧٨

١- العلاقات الاقتصادية

٢- العلاقات الثقافية

رابعاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٨-١٩٩٠

١- العلاقات الاقتصادية

٢- العلاقات الثقافية

٣- التعاون في مجال الرياضة وتأهيل الشباب

أولاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٦٧-١٩٧٠

١-العلاقات الاقتصادية

شهدت العلاقات الاقتصادية العربية السوفيتية فترة هائلة منذ ميلادها الحقيقي في بداية النصف الثاني من الخمسينيات ، وهو نتاج لتفاعل المتغيرات الجديدة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ ، لاسيما بعد تطلع الكثير من البلدان العربية إلى تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي والتنمية الاقتصادية. وقد أكسبت علاقات السوفيت الاقتصادية وغير الاقتصادية دعم مهم في معاركة ضد السيطرة الغربية ، والتنمية المستقلة ، ومكنت البلدان العربية من إجبار الغرب على تحسين شروطه في التعامل معها ، وتم التعاون الاقتصادي بين الطرفين العربي والسوفيتي ليس في توسيع التبادل التجاري السلعي فحسب ، بل عبر اتفاقات التعاون الاقتصادي والفني^(١). لاسيما مع الدول الحديثة الاستقلال ، ولم يطلب في أي من هذه الاتفاقيات أية امتيازات اقتصادية أو سياسية . وكانت القروض السوفيتية تمتاز بشروط غاية في التساهل ، وبفوائد تقل بمقدار الضعف عما يطلبه الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية فضلا عن أنها طويلة الأجل تمتد إلى عشرة أو اثني عشرة سنة، والدفع عادة ما يكون بالعملات المحلية أو بمحاصيل زراعية أو منتجات صناعية محلية .وعند توقيع أية اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي مع أي من الدول الأفريقية أو الآسيوية أو دول أمريكا اللاتينية فإن الاتحاد السوفيتي يوفي بالالتزامات التي نصت عليها تلك الاتفاقيات ، سواء فيما يتعلق بتقديم التصميمات أو الآلات أو التجهيزات أو الخبرات الفنية أو تدريب الكوادر المحلية . وعلى أساس الفائدة المتبادلة قام الاتحاد السوفيتي بتصدير السلع المصنوعة إلى تلك البلدان ويستورد منها السلع التقليدية التي تتعرض في أغلب الأحيان إلى منافسة خطيرة داخل السوق الرأسمالي، ومثل هذه العلاقات الاقتصادية تمكن البلدان النامية من التخلص من الضغط الاحتكاري على اقتصادها . ثم أن عقد اتفاقيات طويلة الأجل يعنى تمكين الدول الحديثة الاستقلال من ضمان سوق منتظم ومستقر لصادراتها لمدة طويلة^(٢). وتعد

(١) طه عبد العليم طه ، افاق العلاقات الاقتصادية العربية السوفيتية في عهد غورباتشوف، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١١٠، بيروت ، نيسان ١٩٩٢ ، ص ٥٩-٦٢.

(٢) جورجى بياستسكي، مذكرات خبير سوفيتي في اليمن ، دت، دم، ص ٣٦-٣٧.

الجمهورية العربية اليمنية من بين الدول التي عقد الاتحاد السوفيتي معها اتفاقية عام ١٩٦٤، إذ لم يقتصر الدعم السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية على الجانب العسكري والسياسي فقط بل تعداه إلى مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري والثقافي، التي تمثلت في مجالات التعاون والهبات المقدمة للجمهورية العربية اليمنية، فقد بدأ هذا التعاون منذ بواكير العلاقة بين الطرفين منذ عام ١٩٢٨. واستمراراً لهذه العلاقة وقع البلدان على اتفاقية الاتصالات الجوية في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٦٧ لمدة خمس سنوات نصت على عمل كل ما بوسعهما لتطوير التبادل والاتصالات الجوية بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين^(١). وفي العام نفسه بنى السوفيت عن طريق شركة مشروعات البناء في الخارج ثلاث مدارس للمعارف العامة تسع ل ٦٤٠ طالباً في الحديدة وصنعاء وتعز، وفي عام ١٩٦٧ قام الاتحاد السوفيتي ببناء مستشفى مجهزة ب ٣٠٠ سرير بعيادة خارجية تسع ١٠٠ زائر يومياً في صنعاء كهدية من الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية^(٢). وما أن تم بناؤها حتى أرسلت بعدها المؤسسات الصحية السوفيتية أربعة وعشرين طبيباً من كبار الاختصاصيين للعمل على نفقتها الخاصة لمدة ثلاث سنوات في المستشفى، مع عيادات خارجية في صنعاء، وتم تقديمه في حفل افتتاحه رسمياً، هدية مجانية من الشعب السوفيتي للشعب اليمني، تلا ذلك ارسال مجموعتين أخريين من الاطباء الأولى عام ١٩٦٨ اضمت ستة وثلاثين طبيباً، والثانية عام ١٩٦٩ عدد أفرادها تسعة وثلاثون طبيباً^(٣).

استمر الاتحاد السوفيتي بتقديم المساعدات الاقتصادية، غير أن قرار الجمهورية العربية اليمنية بعودة علاقاتها مع الدول الغربية وإبرام الاتفاقات معها، لا سيما ألمانيا الغربية أدى إلى ردة فعل لدى الجانب السوفيتي دفعه إلى توجيه أذكار للسلطات اليمنية، وبالتالي قام بقطع الإمدادات العسكرية مع تقلص واضح في المساعدات الاقتصادية، إذ بلغت صادرات الاتحاد السوفيتي إلى الجمهورية العربية اليمنية في عام ١٩٦٩ نحو ٩,٧ مليون روبل (١٠,٧ مليون دولار)، وبالمقابل بلغت صادرات اليمن إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩ نحو ١,٤ مليون روبل (١,٥ مليون دولار) مقابل ١,٦ مليون روبل (١,٧ مليون دولار) عام ١٩٦٨^(٤). في حين كان سبب قرار اليمن بالعودة

(١) يحيى عبد الله محمد علي الجبوري، العلاقات اليمنية الروسية ٢٠٠١-٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صنعاء، ٢٠١٥، ص ٩٩؛ سلطان عبد العزيز المعمر، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢) Наталья Сергеевна Мирошниченко، Указ. Соч., с74.

(٣) سلطان عبد العزيز المعمر، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

(٤) منصور عزيز محمود الزندان، المصدر السابق، ص ١٦٧.

إلى الغرب يعود إلى رغبتها بتحقيق التوازن بعلاقاتها الخارجية وعدم الاعتماد الكلي على السوفيت، والذي يعكس المحاولة في استقلال قرارها السياسي وفي تنوع الخيارات وأفاق التعاون. وبعد ذلك لم يوقع الاتحاد السوفيتي أية التزامات اقتصادية جديدة مع الجمهورية العربية اليمنية، لتوجه الأخيرة إلى أبرام اتفاقيات مع الدول الغربية، لتقوم بتوازن علاقاتها الخارجية وعدم الاعتماد الكلي على الاتحاد السوفيتي لما فيه من إشكالية في استقلال لقرارها السياسي^(١).

وعليه لم يشهد عام ١٩٦٩ أي تعاون بين البلدين باستثناء بعض المساعدات الاقتصادية، التي انحصرت في تقديم الفي طن من القمح كمساعدة مجانية للجمهورية العربية اليمنية في الثاني والعشرون من تموز ١٩٦٩، كما وافق في الخامس عشر من تشرين الثاني على طلب الجمهورية العربية اليمنية بتأجيل دفع الديون اليمنية، وتم إنجاز بعض المشاريع التي كان قد اتفق عليها مع اليمن عام ١٩٦٤ مثل إكمال شق طريق الحديد- تعز وذلك في أيلول ١٩٦٩^(٢).

٢- العلاقات الثقافية

على الرغم من تأثير العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي بالأحداث التي جرت داخل الجمهورية، ألا أن الأخير نجح في المحافظة على علاقاته الثقافية معها، ففي عام ١٩٦٧ منح الاتحاد السوفيتي الجمهورية العربية اليمنية خمساً وسبعين منحة دراسية بما في ذلك أربعون منحة دراسية للمدارس المهنية الفنية وخمس وثلاثون منحة للجامعات، وأصبح عدد الطلبة اليمنيين الذين درسوا في الاتحاد السوفيتي ٣٠٠ طالب رغم كل الصعوبات التي كان أبرزها صعوبة اللغة، وفي عام ١٩٦٨ قدم الاتحاد السوفيتي خمس وأربعين منحة دراسية للجمهورية العربية اليمنية منها عشرون في المدارس المهنية الفنية وخمس وعشرون منحة في الجامعات^(٣).

(١) طارق عبد الله سعيد بن دحمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) منصور عزيز محمود الزنداني، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٣) Абдулла салем бен ламлас , история культурного сотрудничества между йеменом и советским союзом (начало 30-х - конец 80-х годов хх века) , дисс. На соискание уч. Ст. Канд. Ист. Наук , м., 2002 , с78

وقع الطرفان على برنامج ثقافي في الثاني عشر من حزيران ١٩٦٨ الأمر الذي أصبح يميز العلاقات الثقافية بين البلدين إذ تقوم الدولتان في توقيع البرتوكول الثقافي سنوياً في شهر حزيران والذي بمقتضاه يقدم الاتحاد السوفيتي المنح الدراسية بمختلف التخصصات للطلبة اليمنيين للدراسة في الجامعات السوفيتية^(١). كما خصص في عام ١٩٦٩ خمساً وسبعين منحة دراسية أخرى منها خمس وعشرون منحة للجامعات والمدارس الفنية بما في ذلك ثلاثة مقاعد للدراسات العليا، وعشرون للمدارس المهنية الفنية. وأعطى الاتحاد السوفيتي حرية الاختيار في التخصصات التي يراها مناسبة لدراسة الطلاب المبعوثين للدراسة في المعاهد والجامعات السوفيتية ، فقدم مقاعد في الجامعات وغيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى، مع مراعاة احتياجات اليمن في التخصصات أو المجالات المحددة، كما أخذ في الاعتبار الحاجة إلى ضمان نجاح استغلال المنشآت التي بنيت بمساعدة الاتحاد السوفيتي. ولذلك قدمت السفارة السوفيتية في عام ١٩٦٩ لوزرات ومؤسسات الجمهورية العربية اليمنية ستة وأربعين خبيراً، كان لا بد من أعدادهم في الاتحاد السوفيتي للعمل في ميناء الحديد وطريق الحديد - تعز السريع ومصنع الإسمنت ومصائد الأسماك وعدد من المشاريع التي تم استكمال بنائها أو المشاريع التي كانت تحت الإنشاء^(٢).

وفي سياق متصل لم يعد التعاون العلمي والثقافي بين الدولتين مقتصرًا على المؤسسات الحكومية ، وإنما تعدى ذلك إلى الجهات غير الحكومية وهي اتحاد الشباب الديمقراطي اليمني في الجمهورية العربية اليمنية^(٣) ، الذي قام أحد أعضائه وهو سلطان أحمد العززي بتأسيس مؤسسة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية وكان عضو لجنة تنفيذية فيها، إذ نسج هذا الاتحاد أولى خيوط

(١) منصور عزيز محمود الزندانى، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢) Абдулла салеи бен ламлас , Указ. Соч., с78.

(٣) منظمة شبابية غير حكومية تأسس في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٦٥، باسم اتحاد الشباب الديمقراطي اليمني، ثم تغيرت التسمية لتصبح عام ١٩٧٠ اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (اشدي) ، ويعود له الفضل في نسج أولى خيوط شبكة الاتصال والتواصل مع الكومسمول اتحاد شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي، في البداية تم تشكيله لمواجهة المؤتمرات الرجعية ، وبدأ نهج واسلوب العمل السياسي بمنحاه اليساري ، وفق مبادئ يسارية. وقدمت منظمة شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي اول منحة دراسية جامعية (لاشدي) ، وابتعث حينها عضو لجنتها وامينها العام سلطان احمد زيد العززي ، فكان هذا بداية للتواصل المستمر إلى عام ١٩٩٠. للمزيد ينظر : سلطان احمد زيد ، محطات من تاريخ حركة اليسار في اليمن (تجربة شخصية)، مركز ارم للتنمية الثقافية والدراسات التاريخية ، صنعاء، ٢٠٢٠، ص ٧٠-٧١؛ سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩، مجلة بحوث جامعية، تعز ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد ١٥ ، ٢٠١١، ص٢٢.

شبكة الاتصال والتواصل مع منظمة الكومسومول^(١) (شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي)، والتوقيع مع قيادتها أول وثيقة رسمية للعلاقات اللاحقة بين المنظمين الشبابيتين في الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي . وكان لهذه الصلات أبعاد مهمة وإيجابية شملت مختلف جوانب عمل وأنشطة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية بما في ذلك الزيادة اللاحقة في عدد المنح المقدمة لاتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية من سنة إلى أخرى بدءاً من عام ١٩٦٨-١٩٦٩ الذي تم فيه قبول عشرة طلاب ابتعثوا عن طريق هذا الاتحاد للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية، وزاد عدد تلك المنح إلى أن وصل عام ١٩٦٩-١٩٧٠ إلى قبول خمسة عشر طالباً للدراسة في المؤسسات التعليمية السوفيتية، فكانت لهذه المساعدات بمختلف أوجهها والدعم السياسي والمعنوي والثقافي المقدمة لاتحاد الشبيبة الديمقراطي اليمني من منظمة الكومسومول اللينيني للشبيبة ، دوراً كبيراً في تعزيز مكانة الأولى في الجمهورية العربية اليمنية. وبذلك كانت قنوات الابتعاث من جهتين الأولى القناة الحكومية عبر المؤسسات الرسمية التابعة للدولة اليمنية في صنعاء، والثانية عبر المنظمات الشبابية، والثقافية والنسوية والاجتماعية^(٢).

وبالنظر إلى طبيعة الأوضاع الثقافية والاجتماعية المختلفة آنذاك في الجمهورية العربية اليمنية ،كان من الطبيعي أن يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الجهات السوفيتية ذات العلاقة بالثقافة والفنون ، إذ اعطت لأنشطتها في هذه المجالات باليمن قدراً كبيراً من الاهتمام بما يحقق الاهداف والمصالح المشتركة من جهة، ويضعف النشاط المماثل للدول الغربية لاسيما الأمريكية . وفي هذا المضمار كثف الاتحاد السوفيتي ووسع نشاطه الثقافي بحيث شمل أشكالاً عدة منها معارض

(١) الكومسومول رمز يطلق على المنظمة التي تعرف باتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية في الاتحاد السوفيتي وتم تأسيسها بعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م ، من قبل فلاديمير لينين في الاتحاد السوفيتي من اجل تعزيز الروابط الأيديولوجية لنقابات الشباب مع المنظمات البلشفية.وقام بتطويرها ووضع برنامجها وأنظمتها الداخلية الشيوعيون الشباب تحت إشراف الحزب الشيوعي السوفيتي وكان أول مؤتمر لتلك المنظمة في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٨م وقد مثل ذلك الاتحاد الشبيبة العمالية والفلاحية السوفيتية الذين كرسوا حياتهم للدفاع عن الشيوعية وأهدافها ومن ضمنها نشر الفكر الشيوعي عن طريق الترسخ الفكري في الأوساط الشابة عن طريق الدراسة والنشاطات الثقافية، كما كان لتلك المنظمة نشاطات في دعم الدولة السوفيتية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً عن طريق التعاونيات ومختلف النشاطات.ويترجم في العربية في شكل ثلاث مصطلحات وجميعهم على صواب (اتحاد منظمات الشباب السوفيتي) و(اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية) و(اتحاد الشباب الشيوعي اللينيني) و(الكومسومول). ينظر: شبكة المعلومات (الأنترنت)، <http://komsomolrf.ru/istoriya-lksm>.

(٢) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٦.

للإصدارات والكتب السوفيتية باللغة العربية ، ومعارض للفن التشكيلي وأخرى للصور وعن الحياة في الاتحاد السوفيتي وتطور التكنولوجيا السوفيتية ، وإنجازات الثورة الاشتراكية وعادات وتقاليد شعوبه المتعددة القوميات وغيرها. ومن بين تلك المعارض ، المعرض التشكيلي بمدينة تعز عام ١٩٦٧ والذي عرضت فيه ١٠٩ لوحات فنية لعدد من الفنانين التشكيليين المشاهير داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه من مختلف الجمهوريات. فضلا عن الدور الكبير والواسع في عرض الافلام السوفيتية بالمدن اليمنية الشمالية في المركز الثقافي السوفيتي عقب افتتاحه في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٧ بمشاركة يمنية رسمية حضرها كل من رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإرياني ، ورئيس مجلس الوزراء محسن العيني ، إذ قام بتوسيع شبكة النشاط الثقافي والفني والإعلامي عبر تنظيمه الكثير من الفعاليات ، كتكليف العاملين بإلقاء المحاضرات الثقافية والسياسية عن القضايا الملحة منها على سبيل المثال مخرجات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، وسياسة الاتحاد السوفيتي وعلاقاته بالدول الوطنية ، وقوى التحرر الوطنية في بلدان الشرق الأوسط ، ومحاضرات عن البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وعن إنجازاته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية^(١).

مما سبق نجد أن المساعدات السوفيتية لجمهورية العربية اليمنية كانت شاملة في مختلف المجالات. وكان لها دور كبير سواء في نهوضها عسكرياً أو سياسياً وكذلك اقتصادياً وثقافياً. وعَدَ الجانب الثقافي جانبا مهما ليكمل باقي الجوانب ، إذ حاول السوفيت نشر الثقافة الماركسية اللينينية في اي مكان يستطيعون الوصول إليه، وما كان في الدول الثورية والقومية من ارض خصبة لنشر هذه الثقافة ، ساعدها على سهولة تثقيف شعوبها وخاصة الشباب، فأعدها من ضمن أولوياته لتسير بخطوط متوازية مع المساعدات الأخرى العسكرية والاقتصادية كونها لا تقل اهمية عنها، فإيمان الإنسان بعقيدة ما يجعله ينتمي إليها في جميع الظروف ، وهذا ما قد يسهل على السوفيت من جعل الشباب اليمني ميالاً إلى المعسكر الشرقي اكثر من الغربي ، وبالتالي يمكنه من تأسيس تحالفات قوية منه، وهذا واضح من خلال ما قامت به من مساعدات ثقافية ، وربط اتحاد الشبيبة اليمنية وتواصلها مع الكومسومول لاستقطاب أكبر عدد من الشباب وجعله يتداخل مع المجتمع السوفيتي لزيادة الأواصر بينهم.

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٠-١٩٧٤

١-العلاقات الاقتصادية

لم يؤثر الفُتور في علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي في الجانب السياسي إلا تأثيراً ضئيلاً على التعاون الاقتصادي بين البلدين ، ففي أوائل السبعينات كان الاتحاد السوفيتي يمثل ٢٢,٥ % من حجم العلاقات التجارية للجمهورية العربية اليمنية ، وعلى سبيل الموازنة كان الشريك التجاري الرئيس للجمهورية العربية اليمنية هو جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والتي كانت تحتل مقدار ٣٨ % من حجم الأعمال التجارية للجمهورية العربية اليمنية ، كما كان التبادل التجاري مع اليابان قدر ب ٩ % والنسب الباقية كانت للولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا ودول أخرى . ووفقاً لاتفاقية ١٩٥٦ كان اليمن الشمالي يستورد من الاتحاد السوفيتي السيارات والمعدات والنفط والمنتجات البترولية والإسمنت والأخشاب والأواني المعدنية . وعلى الجانب الآخر كانت نسبة استيراد الاتحاد السوفيتي من الجمهورية العربية اليمنية ضئيلة. وفي السبعينات كان هناك تفاعل بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في مختلف المجالات ، فعلى سبيل المثال قامت الوفود الإسلامية السوفيتية بزيارة للجمهورية العربية اليمنية ، وظلت الأخيرة تتلقى المساعدات العسكرية والاقتصادية من الاتحاد السوفيتي ، ولولا ذلك لكادت أن تخضع بالكامل إلى تأثير المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الوقت نفسه قدمت المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية المساعدات للجمهورية العربية اليمنية حتى لا تدخل حيز النفوذ السوفيتي^(١).

أما على مستوى العلاقات التجارية بين البلدين في عام ١٩٧١ ، فقد بلغت صادرات الاتحاد السوفيتي إلى اليمن ما قيمته ١٣,٤٧٤,٦٨٧ ريال يمني(٢,٩٥٤,٩٧٥ دولار) ، مما جعلها تأتي بالمرتبة الخامسة في مستوى تجارة اليمن الخارجية ، أما صادرات اليمن إلى الاتحاد السوفيتي فبلغت نحو ١,٨٩٩,٦٤٢ ريال يمني(٤١٦,٥٨٨ دولار)^(٢).

(١) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч. , с76.

(٢) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٠.

وبحلول عام ١٩٧٢ حافظت العلاقات بين اليمن الشمالي والاتحاد السوفيتي على مستواها إلى حد ما برغم العلاقات الطيبة والوطيدة بين الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبي، ففي التاسع والعشرين من شباط ١٩٧٢ وصل إلى اليمن الشمالي وفد سوفيتي ضم عدداً من خبراء الاسماك في زيارة استغرقت اسبوعين بحث خلالها مع مسؤولين في وزارة الاقتصاد سبل تعاون البلدين في استغلال الثروة السمكية في اليمن ، وبحث عدة مشاريع تمويل من قرض سوفيتي من بينها توسيع ميناء الحديد ورفع الطاقة الإنتاجية لمصنع إنتاج الإسمنت^(١)، كما حصلت صنعاء على المساعدات الاقتصادية مثل إقامة المصانع وأنشاء المدارس والمستشفيات فضلاً عن إرسال الأطباء والخبراء السوفيت من مهندسين وعسكريين ، وجاءت زيارة محسن العيني إلى الاتحاد السوفيتي في الأول من اب عام ١٩٧٢ استكمالاً لحلقات التعاون بين البلدين ، وفيها حث السوفيت على تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي وعدوا بها الرئيس الإيراني في زيارته السابقة ، والتي توقف السوفيت عن تزويدهم بها بسبب ضغوط حكومة عدن ، وتخوف السوفيت من استخدام تلك الأسلحة ضد اليمن الجنوبي . ويمكن إرجاع هدف زيارة العيني لموسكو إلى رغبة الجانب اليمني في ضمان مواصلة السوفيت للمعونات العسكرية والاقتصادية لهم ، وبالمقابل كان هدف السوفيت من المساعدة التي قدموها لليمن الشمالي إبعادها عن الوقوع في فضاء السياسة السعودية ، فضلاً عن محاولة تثبيت النفوذ السوفيتي في اليمن الشمالي لمنافسة النفوذ الصيني الذي كان تحركه في تلك المرحلة ردّ فعل للنفوذ السوفيتي^(٢) . وفي الخامس والعشرون من كانون الأول عام ١٩٧٢ وقع البلدان بروتوكول في مجال التعاون الاقتصادي والفني^(٣) .

وفي عام ١٩٧٣ شهدت العلاقات التجارية نوعاً من التراجع ، إذ احتل الاتحاد السوفيتي المرتبة السادسة عشرة من بين الدول المصدرة إلى اليمن الشمالي ، رغم ارتفاع قيمة مجموع صادراته إلى الجمهورية العربية اليمنية حيث بلغت قيمة اجمالي صادراته نحو ٢١,٠٧٧,٠٠٠ مليون ريال (٤,٦٣٣,١٤٩ دولار) . بينما بلغت صادرات اليمن إلى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٢ ما قيمته ١,٦٧١,١٠٠ مليون ريال يمني (٣٦٦,٤٦٩ دولار) وهي نسبة أقل بقليل عن نسبة صادراتها إلى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧١ ، وفي عام ١٩٧٣ بلغت صادرات اليمن الشمالي

(١) سجل العالم العربي ، شباط ١٩٧٢ ، ص ٥٨١ .

(٢) اياد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) يحيى عبدالله محمد علي ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

إلى الاتحاد السوفيتي أقل من ذلك، رغم الارتفاع في نسبة واردات الاتحاد السوفيتي، حيث بلغ مجموع قيمة صادرات الجمهورية العربية اليمنية نحو ١,٢٣٥,٠٠٠ مليون ريال (٢٧٠,٨٣٣ دولار)^(١).

وعلى الرغم من ذلك كان لعلاقة الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية آثارها الواضحة على مختلف نواحي الحياة ، لا سيما الاقتصادية منها ، ففي الذكرى العاشرة لاتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين اليمن والاتحاد السوفيتي في الحادي والعشرون من آذار ١٩٧٤ ، منح الاتحاد السوفيتي حكومة صنعاء قرضاً بشروط ملائمة لإقامه مشاريع مهمة وضرورية لتطوير الاقتصاد. وأشار مقال نشرته إحدى الصحف اليمنية إلى التأثيرات الإيجابية لتلك العلاقة على اليمن والنتائج الملموسة بعد عشر سنوات من عمر اتفاقية ١٩٦٤ ، إذ اعتبرت الصحيفة أن التعاون كان مثمراً لدرجة أنه أصبح وسيلة مهمة لتحقيق استقلال متكامل يستند بالدرجة الأولى إلى التكامل الاقتصادي للبلاد كونه اثر في المردودات المادية الجيدة بالعملة الصعبة للمشاريع التي افرزتها تلك العلاقة، وأشارت إلى تشغيل معمل الإسمنت عام ١٩٧٣ كمعادلة في توفير العملة الصعبة بعدما كانت تصرفها لشراء تلك المادة من خارج الجمهورية العربية اليمنية ، وعدت الأهمية التي يحتلها ميناء الحديد في ارساء واقلاع السفن الآمن وتفريغ البضائع وشحنها من الميناء وإليه ، احد الإنجازات المثمرة لذلك التعاون ، فضلا عن مساعدات موسكو في المجالات العديدة مثل حفر شبكات مياه الشرب وبنائها وغيرها من المشاريع^(٢). وساهم الاتحاد السوفيتي في العون لإقامة مشاريع المياه في مدن الجمهورية العربية اليمنية وقرأها^(٣) .

وفي العشرين من نيسان ١٩٧٤ تم توقيع اتفاق في صنعاء تضمن قيام الاتحاد السوفيتي بتزويد اليمن ب خمسة وعشرون الف طن من القمح خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام ١٩٧٤ ، بلغت قيمتها حوالي خمسة ملايين دولار^(٤). كما وافق الاتحاد السوفيتي في بداية عام ١٩٧٤ على تقديم المعدات والمساعدة الفنية للجمهورية العربية اليمنية في إنشاء المرسى الجديد للشحن في

(١) منصور عزيز حمود الزنداني ، المصدر السابق ، ص ١٨٥.

(٢) صحيفة الثورة ، الذكرى العاشرة لاتفاقية التعاون بين اليمن والاتحاد السوفيتي ، صنعاء، العدد ١٨٩٥ ، ٢٥ آذار ١٩٧٤ .

(٣) صحيفة صنعاء، العدد ٢٣ ، ٢٤/١/١٩٧٤ ، صنعاء.

(٤) سجل العالم العربي ، كانون الثاني -حزيران ١٩٧٤ ، ص ١٦٢.

ميناء الحديد وإرسال الخبراء السوفيت لذلك الغرض على أن تدفع نفقات سفرهم ومرتباتهم واقاماتهم الجمهورية العربية اليمنية^(١).

٢-العلاقات الثقافية

مع استقرار الأوضاع السياسية الداخلية في الجمهورية العربية اليمنية أتاحت الفرصة للجمهورية العربية اليمنية للاهتمام بالبناء الثقافي بما في ذلك التعليم وتمثلت إحدى الخطوات في هذا الاتجاه في افتتاح جامعة صنعاء في تشرين الثاني عام ١٩٧٠ التي تمكنت في السنة الدراسية الأولى من قبول خمسين طالباً ، وازداد عددهم في السنوات التالية ، حيث بدأ الأساتذة السوفيت في جامعة صنعاء في النصف الأول من السبعينيات بتدريس اللغة الروسية للطلاب اليمنيين. ومع ذلك فإن قدرات الجامعة بالطبع لم تستطع تلبية احتياجات الموظفين المُدرِّبين بشكل كامل في الجمهورية العربية اليمنية ولذلك واصلت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في وضع أهمية كبيرة لتنظيم دراسة للطلاب اليمنيين في الخارج بما في ذلك الاتحاد السوفيتي، وفي عام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢ منح الاتحاد السوفيتي مائة منحة بموجب البرنامج الثقافي الموقع بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي عام ١٩٧١، وفي حفل لوزير التعليم العالي فياتشيسلاف بتروفيتش إيوتين (Vyacheslav P. Elyatin) في الاتحاد السوفيتي في حزيران عام ١٩٧٢ لاحظ حسين محمد الدفعي سفير الجمهورية العربية اليمنية في موسكو التدريب الجيد للطلاب اليمنيين وخريجي الجامعات والمدارس الفنية السوفيتية والذين قاموا بمهمة كبيرة في بناء الاقتصاد الوطني عند عودتهم إلى الجمهورية العربية اليمنية، وأعرب عن رغبته في أن يزيد الجانب السوفيتي في المستقبل حصة طلاب اليمن الشمالي في المنح، وفي العام نفسه قدّم السوفيت أربعين منحة دراسية للجمهورية العربية اليمنية في جامعاته ومدارسه الفنية وخصص خمساً منها لتدريب المتخصصين الذين كانوا يعملون على أهداف التعاون السوفيتي اليمني^(٢).

وواصل مئات من طلاب الجمهورية العربية اليمنية دراستهم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وتم منح ستون منحة دراسية جديدة في آب ١٩٧٢، وقد قام وفد من الجمهورية العربية اليمنية برئاسة عبد الله الأحمر الذي قاد اتحاد القبائل الشمالية والذي كان له

(١) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥.

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас , Указ. Соч., с80-81.

دور فعال في تقويض اتفاقية الوحدة ، بزيارة الاتحاد السوفيتي وأعرب الوفد عن سعاداته لرؤية حرية الدين الإسلامي في الاتحاد السوفيتي، وشكر السوفييت على مساعدتهم في المجالات الاقتصادية والثقافية والصحية^(١).

وفي إطار التعاون الثقافي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي أرسلت موسكو في عام ١٩٧٢ أيضاً ممثلاً عن أكاديمية العلوم السوفيتية إلى الجمهورية العربية اليمنية لدراسة مسألة مساعدة البلد والعمل على دراسة التراث الثقافي والحضارات القديمة ، والعصور الوسطى والحديثة للشعب اليمني من قبل العلماء السوفيت^(٢). وبتلقي المساعدة في دراسة تراثهم الثقافي القديم الخاص بهم ، أتاح اليمنيون الفرصة للمستشرقين السوفيت للتعرف على الآثار التاريخية ، وقدم السوفيت المساعدة التقنية في توفير وسائل الإعلام الوطنية وتبادل البرامج الإذاعية حول حياه الاتحاد السوفيتي واليمن الشمالي^(٣) ، وقدمت تسجيلات للموسيقى الشعبية والأغاني. وفي العام نفسه تم الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين للاتحاد السوفيتي وقام فنانو فرق الموسيقى الغنائية السوفيتية بزيارة للجمهورية العربية اليمنية^(٤) وفقاً للبرنامج المحدد ، كما أقيم معرض للصور الوثائقية(صداقة شعوب الاتحاد السوفيتي أساس الدولة السوفيتية) ، ونظم معرض للكتاب السوفيتي خصيصاً للذكرى الخمسين على تشكيل الاتحاد السوفيتي وأقيمت أنشطة تشجيعية فيما يتعلق بأحداث سياسية أخرى في الاتحاد السوفيتي ومؤتمرات للحزب الشيوعي السوفيتي ومبادرات السياسة الخارجية للحكومة السوفيتية وما إلى ذلك^(٥).وسعى الاتحاد السوفيتي من خلال استخدام العلاقات الثقافية مع الجمهورية العربية اليمنية لتأييد وإنجازاته في مختلف المجالات وبصفة عامة مزايا النظام الاشتراكي على الرأسمالية^(٦).

(١) Stephen Page,Op.cit, p166.

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас , Указ. Соч. , с93.

(٣)Абдуракиб Мухамед Ахмед , Советско-йеменское международное сотрудничество и его особенности в 1928 - 1991 гг. , Дисс. на соискание уч.ст. канд.ист.наук , М., 2002,с93.

(٤) يعود تاريخ زيارة اول فرقة فنية سوفيتية إلى الجمهورية العربية اليمنية إلى عام توقيع اول اتفاقية للتعاون الثقافي بين البلدين في صنعاء سنة ١٩٦٣ ، والتي كان تعداد افرادها ثلاثة عشر شخصاً شاركوا حينها في فعاليات احياء الذكرى الثانية السبتميرية . سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص١٢.

(٥)Абдулла Салем Бен Ламлас , Указ. Соч.,103.

(٦)Абдуракиб Мухамед Ахмед , Указ. Соч.,93.

فضلا عن ما تقدم اقام المركز الثقافي السوفيتي في صنعاء^(١) أنشطة متعددة، فعلى سبيل المثال تضمنت خطة عمل المركز للربع الأول من عام ١٩٧٢ م عدداً من الأنشطة وكان من بينها إلقاء محاضرات في المقام الأول ، إذ ألقى موظفو المركز محاضرات عن البرنامج السوفيتي وكفاحه من أجل السلام ، وكذلك قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي بشأن علاقات الاتحاد السوفيتي مع الشباب في الدول القومية ، وعن تاريخ الطيران السوفيتي، وعن دور النقابات العمالية السوفيتية في عمل " الديمقراطية الاشتراكية "، وعن بناء الشيوعية في الاتحاد السوفيتي. وشملت أنشطة الدعاية السينمائية والتصويرية عرض الأفلام السوفيتية في المركز الثقافي السوفيتي والمراكز الأخرى في تعز، وكذلك الوحدات العسكرية في منطقة تعز العسكرية حيث أقيمت أسابيع للأفلام وإلقاء الخطب حول الجيش السوفيتي والأسطول البحري السوفيتي، كما نُظمت معارض للصور في المركز الثقافي السوفيتي تحكي عن القوات المسلحة السوفيتية والصداقة بين الشعوب، ومعرض للذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد السوفيتي بصنعاء عام ١٩٧٢. وشملت ايضا الفعاليات الثقافية والجماهيرية والرياضية حفلات للهواة ومناظرات وأمسيات أدبية وموسيقية وعمل مجلات ومسابقات في تنس الطاولة والشطرنج بين فريقي المركز الثقافي السوفيتي وتعز^(٢). وعند انعقاد المؤتمر العالمي للقوى المحبة للسلام في موسكو عام ١٩٧٣ ، وبدعوة رسمية من لجنة السلم والتضامن السوفيتية ، ذهب وفدان من الجمهورية العربية اليمنية للمشاركة بالمؤتمر، الأول وفد مجلس السلم والتضامن اليمني برئاسة رئيس المجلس حسن محمد مكي وسكرتير المجلس أحمد جبران ، وكان ضمن قوام هذا الوفد مفتي الجمهورية حينها العلامة أحمد محمد زبارة، وآخرون من العلماء والشباب والشخصيات الاجتماعية و الثقافية والسياسية . أما الوفد الثاني فقد مثل أحزاب الحركة الوطنية السياسية اليسارية وضم الأساتذة سلطان أحمد عمر أمين عام الحزب الديمقراطي الثوري اليمني ، وعبد الله صالح عبده أمين عام حزب اتحاد الشعب الديمقراطي في الجمهورية العربية اليمنية ، ويحيى محمد الشامي الشخصية القيادية الثانية في

^(١)افتتح المركز الثقافي السوفيتي في ٦ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ م في صنعاء بحضور كبار المسؤولين في الجمهورية العربية اليمنية وكان منهم رئيس المجلس الجمهوري عبد الرحمن الارياني ورئيس الوزراء محسن العيني ، وفي تموز عام ١٩٦٨ م تم نقل المركز إلي تعز بسبب الوضع العسكري المتوتر في العاصمة حيث كانت السفارة السوفيتية هناك في ذلك الوقت ، وفي عام ١٩٧٢ عندما انتهت الحرب الأهلية أعيد نقل المركز الثقافي السوفيتي إلى صنعاء مرة أخرى بناء على طلب القادة اليمنيين وبسبب وجود السفارة السوفيتية في صنعاء. للمزيد ينظر:
Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч ,с105.

^(٢)Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч.,с105

حزب الطليعة الشعبية اليمني ، وأحمد علي السلامي الرجل الثاني في قيادة منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين ، والشخصية القيادية في حزب العمل اليمني عبد الواحد غالب المرادي^(١). وفي صنعاء تم في السابع من ايار ١٩٧٤ التوقيع على بروتوكول للتعاون الثقافي لعام ١٩٧٤-١٩٧٥ بين الجمهورية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، وهدف الاتفاق إلى تطوير التعاون الثقافي بين البلدين ، وبموجبه خصص الاتحاد السوفيتي منح دراسية عدة للطلبة اليمنيين لإكمال دراستهم في الجامعات السوفيتية ، وتزويد الجمهورية العربية اليمنية بعدد من الخبراء في حقل التعليم ، ووقع الاتفاق نيابة عن اليمن احمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم ، وعن الجانب السوفيتي فاسيلي كورنين(Vasiliy Cornyn) السفير السوفيتي في صنعاء^(٢). وفي سياق البرنامج التنفيذي للتعاون الثقافي الثنائي في عام ١٩٧٤ ، تم إرسال مندوب عن أكاديمية العلوم السوفيتية لغرض العمل في المتحف الوطني في صنعاء بهدف دراسة المواد والوثائق عن تاريخ اليمن القديم^(٣).

٣-التعاون في المجال الصحي والرياضي

واصلت الحكومة السوفيتية والمؤسسات الطبية في الاتحاد السوفيتي تقديم مساعدة كبيرة في تشكيل النظام الصحي اليمني ومكافحة الأمراض الوبائية، ففي عام ١٩٧٢ طلب الجانب اليمني من الاتحاد السوفيتي المساعدات في مكافحة مرض الكوليرا^(٤) ، وفي آب من العام نفسه بعث الاتحاد السوفيتي مجموعة طبية من الخبراء تتكون من ستة أفراد ومعهم المواد الضرورية لمكافحة الوباء ، كما قدم بدون مقابل ٥٠٠ الف جرعة من اللقاح المضاد للكوليرا، وخمسين الف عبوة من المضادات الحيوية^(٥). وفي المجال الرياضي وبموجب الخطة السنوية لعام ١٩٧٤ للتعاون الثقافي أرسل الاتحاد السوفيتي إلى اليمن مدربين رياضيين لعدد من الالعاب الرياضية المختلفة منها رياضة الجمباز ورفع الاثقال ، وبناء الأجسام وكرة القدم وكرة الطائرة وكرة السلة ، وفي العام نفسه

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص٢١.

(٢) سجل العالم العربي ، كانون الثاني -حزيران ١٩٧٤، ص١٦٢.

(٣) يحيى عبدالله محمد علي ، المصدر السابق ، ص١٢٤.

(٤) Абдуракиб Мухамед Ахмед , Указ. Соч , с94

(٥) يحيى عبدالله محمد علي ، المصدر السابق ، ص٦٢.

ذهب إلى الاتحاد السوفيتي وفد من المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية للتعرف والاطلاع على خبرة وتجربة المنظمات الرياضية السوفيتية^(١).

وعلى الرغم من محاولة الجانبين الحفاظ على استمرار العلاقات الثقافية والاقتصادية والتجارية بين البلدين ، لاستمرار التواصل بينهما ، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لإخفاء التراجع في العلاقات السياسية بين الجانبين ، فضلاً عن أن تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي مع الشطر الجنوبي سبباً آخر أدى إلى مزيد من التدهور في العلاقات بينهما.

ثالثاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٤-١٩٧٨

١- العلاقات الاقتصادية

ظلت العلاقات اليمنية السوفيتية في المجالات الأخرى محدودة للغاية ، فعلى مستوى المساعدات الاقتصادية التي كانت تمثل جانبا من الجوانب المهمة لتمويل الخطة الخمسية الأولى في اليمن الشمالي ، كانت مساعدات الاتحاد السوفيتي ضئيلة جداً وفي معظمها مساعدات فنية ، إذ قدم قرضين اقتصاديين فقط أولهما في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٧٤ بلغ حوالي ٣٠٠ الف روبل (٣٣٣ الف دولار)، والآخر سلعي واستثماري بلغ مجموعه نحو ١١,٦٣٠,٠٠٠ روبل (١٢,٩٢٢,٠٠٠ دولار) ، وذلك في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ . وكما هو ملاحظ فإن المساعدات الفنية والقروض السوفيتية للجمهورية العربية اليمنية قد جاءت في بداية تولي الرئيس الحمدي الحكم في البلاد ، وهي المدة التي كان الاتحاد السوفيتي يسعى فيها إلى التأثير على التوجهات السياسية للقيادة الجديدة في اليمن الشمالي. وفي الجانب التجاري ظل الاتحاد السوفيتي يحتل مكانة متأخرة في علاقاته التجارية مع اليمن الشمالي مقارنة بعلاقاته التجارية مع دول أخرى، إذ جاء الاتحاد السوفيتي في المرتبة الخامسة عشرة من بين مجموع الدول التي تستورد منها الجمهورية العربية اليمنية سلعها التجارية بين عامي ١٩٧٥/١٩٧٦ ، وبلغ قيمة ما استوردته اليمن الشمالي نحو ٢٩,٤ مليون ريال يمني (٦,٤ مليون دولار). أما بين عامي ١٩٧٦/١٩٧٧ فجاء الاتحاد السوفيتي في المرتبة الثامنة عشرة على الرغم من أن قيمة صادراته قد ارتفعت إلى ٤٦,١

(١) منصور عزيز حمود الزنداني ، المصدر السابق، ص ١٢٤.

مليون ريال يمني (١,٠ مليون دولار)^(١)، واستمر الاتحاد السوفيتي في تقديم مساعدته المحدودة إلى الجمهورية العربية اليمنية ، إذ قام عام ١٩٧٧ في تجهيز مصنع الصفائح بالحديد لإنتاج سبعة آلاف صفيح سنوياً، فضلاً عن بناء قسم التبريد وإنتاج الثلج في ميناء الحديد^(٢).

وفي عهد احمد الغشمي بقيت علاقات الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية السياسية والعسكرية تتميز بالفتور ، وشهدت في المجال الاقتصادي تدهوراً آخر، بحيث أن مرحلة حكم الرئيس الغشمي هي المدة التي لم يقدم فيها الاتحاد السوفيتي لليمن أي نوع من أنواع المساعدات^(٣)، باستثناء قرض سوفيتي بقيمة ثمان وثلاثين مليون دولار في أواخر نيسان ١٩٧٨ لتوسيع مصنع أسمنت باجل الذي أقامه الاتحاد السوفيتي^(٤)، أما في المجال التجاري فقد ظل الاتحاد السوفيتي يحتل المرتبة الثامنة عشر من مجموع الدول المصدرة للجمهورية العربية اليمنية ، وهي مرتبة لاشك متأخرة ، إذ بلغت قيمة صادراته لليمن خلال العام ٧٧-١٩٧٨ نحو أربعين مليون ريال يمني(٨٧٧ الف دولار) بنسبة ١٪ من مجموع إيرادات اليمن الخارجية^(٥).

٢- العلاقات الثقافية

شهدت العلاقات بعض التراجع على مستوى العلاقات الثقافية بين البلدين والتي انحصرت في المنح المقدمة من الاتحاد السوفيتي لطلبة اليمنيين للدراسة في الجامعات السوفيتية ، فبينما كان الاتحاد السوفيتي يأتي في مقدمة الدول ، طوال السنوات السابقة ، التي تستقبل اكبر عدد من الدارسين اليمنيين ، بدأت القيادة اليمنية بانتهاج سياسة تهدف إلى التقليل من إرسال الطلبة إلى الاتحاد السوفيتي وتوجيههم إلى دول أخرى سواء كانت عربية أو أجنبية . إذ بلغ عدد الطلبة اليمنيين المتخرجين في عام ١٩٧٤ اربع وثلاثين طالبا فقط في شتى الاختصاصات العلمية^(٦). وبذلك كانت العلاقات بين البلدين خلال رئاستي الحمدي والغشمي قد تعرضت إلى المزيد من التدهور مقارنة بسنوات الجمهورية السابقة بالرغم من تحسن العلاقات بين شطري اليمن،

(١) منصور عزيز حمود الزندانى ، المصدر السابق، ص ٢٥١-١٥٢.

(٢) يحيى عبد الله محمد علي الجوري، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٤) Stephen Page, OP.Cit., P.179.

(٥) منصور عزيز حمود الزندانى، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٦) صحيفة انباء موسكو، العدد ٤٨ (٢٩٦)، تشرين الثاني ١٩٧٤، موسكو، ص ٦.

ويمكن ارجاع ذلك إلى ما شهدته علاقات الجمهورية العربية اليمنية بالدول العربية المحافظة وبشكل خاص المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية من تطور ونمو خلال هذه المرحلة^(١). ومنذ منتصف السبعينات ازداد بشكل ملحوظ عدد مواطني الجمهورية العربية اليمنية الذين يدرسون في الاتحاد السوفيتي ، لا سيما عندما أنشئ التعليم الأهلي في الدولة وظهرت أخيرا سياسة ثقافية واضحة المعالم، ففي عام ١٩٧٦ طبقا للخطة السنوية الخاصة بقبول الطلاب الأجانب في الاتحاد السوفيتي، تم تخصيص ١٠٣ منحة دراسية لطلاب الجمهورية العربية اليمنية عن طريق الدولة ، بما في ذلك خمسة وتسعون للطلاب الذين يدرسون بدوام كامل وثمانية للدراسات العليا والتدريب التربوي والتعليمي ، فضلا عن ست وثلاثين منحة فُدمت عن طريق المنظمات العامة ، واثنى عشرة عن طريق اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدّاقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية و عشر عن طريق جامعة الصداقة بين الشعوب، وسبع عن طريق منظمة تضامن الشعوب الآسيوية الإفريقية ، وخمس عن طريق لجنة المرأة السوفيتية ، واثنان عن طريق لجنة المنظمات الشبابية وأخيراً تم تخصيص خمس عشرة منحة دراسية للجمهورية العربية اليمنية عن طريق مجلس التعاون الاقتصادي. ومن بين ١١٠ منحة دراسية خصصتها الدولة ، ومجلس التعاون الاقتصادي في الجامعات والمدارس الفنية تم تخصيص ثمان واربعين منحة لتدريب المتخصصين في التخصصات الهندسية ، وثمان وعشرون منحة في المجال الطبي ، وثمانى عشر في المجال الزراعي ، واربعة عشرة في التخصصات الجامعية والتربوية واثنان في التخصصات الثقافية. وخلال هذه المدة استمر التعاون بين الاتحاد السوفيتي وجامعة صنعاء ، ولذلك طلبت وزارة خارجية الجمهورية العربية اليمنية في عام ١٩٧٦ من السفارة السوفيتية تقديم المساعدة بالتعاون مع جامعة صنعاء في عرض ونقل الأفلام العلمية والفنية والثقافية والرياضية فضلا عن الأفلام التي تحتوي على محتوى اجتماعي مفيد^(٢).

اصبحت المنح الدراسية المقدمة للجمهورية العربية اليمنية من الاتحاد السوفيتي تزداد من سنة إلى أخرى ، فبعدما كانت عام ١٩٧٦ ١٥٤ منحة ازدادت بشكل ملحوظ في عام ١٩٧٧ ، إذ

(١) منصور عزيز حمود الزنداني، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с81.

قدمت لمواطني الجمهورية العربية اليمنية في المؤسسات التعليمية العليا والمتوسطة السوفيتية عدد من المنح وعبر المسار الحكومي والمنظمات الاجتماعية والمدنية وكالاتي:

١- مائة وأربعون منحة عبر المسار الحكومي تتوزع على نوعين من الدراسة ، ١٢٥ للدراسة الجامعية وطلاب المدارس الفنية ، وخمس عشرة للدراسات العليا والتدريب التربوي والتعليمي.

٢- سبع وعشرون منحة عبر المنظمات الاجتماعية والمدنية، خمس منها عن طريق اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية ، واثنان عن طريق لجنه المنظمات الشبابية ، وسبع عن طريق اللجنة السوفيتية للتضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا ، وسبع عن طريق لجنة المرأة السوفيتية ، وست عن طريق جامعة الصداقة بين الشعوب ، فضلا عن المنح الدراسية المذكورة في اعلاه تم منح خمس عشرة منحة دراسية أخرى للجمهورية العربية اليمنية عن طريق مجلس التعاون الاقتصادي^(١).

ومن بين ١٤٠ منحة مقدمة من الدولة كانت هناك عشرون منحة مخصصة لتدريب العاملين في منشآت التعاون السوفيتي اليمني ، وخمس عشرة منها لتدريب الموظفين في مجال صيد الأسماك. وفي عام ١٩٧٧ أعدت خطة لقبول منح دراسية جديدة لمواطني الجمهورية العربية اليمنية في المؤسسات التعليمية العليا والمتوسطة السوفيتية بلغت ١٧٩ منحة ، و ١٤٥ لطلاب الجامعات والذين يدرسون في المدارس الفنية و خمس وعشرون للدراسات العليا والتدريب العلمي والفني واثنا عشر لتحسين قدرات خريجي الجامعات السوفيتية^(٢).

علاوة على ذلك فقد تم منح خمس وثلاثين منحة دراسية عن طريق المنظمات العامة، خمس منها عن طريق اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية ، واثنان عن طريق المجلس المركزي لنقابات عموم الاتحاد السوفيتي ، وسبع عن طريق لجنة المرأة السوفيتية و خمس عشرة عن طريق اللجنة السوفيتية للتضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا وست عن طريق جامعة الصداقة بين الشعوب . وكان من بين الطلاب اليمنيين وطلاب الدراسات العليا أطباء ومعماريون ومتخصصون في القانون الدولي والعلاقات الاقتصادية الدولية والمدرسون

(١) يحيى عبد الله محمد علي الجوري، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с82-83.

والصحفيون والعاملون في مجال الثقافة والفنون ، وكان لممثلي وزارة التعليم العالي والمتوسط السوفيتية وموظفين من السفارة السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية دور في اختيار المرشحين للدراسة في الاتحاد السوفيتي الذي يتم ترشيحهم من الجانب اليمني في قوائم وكان يرجع الاختيار في المقام الأول لمستوى التعليم العام للمرشحين ، كما أن الاتحاد السوفيتي جعل الجانب الايديولوجي والسياسي في أولوياته في اثناء عملية الاختيار، ولذلك في شباط عام ١٩٧٦ طلبت إدارة تعليم طلبة وخريجي ومتدربي البلدان الأجنبية التابعة لوزارة التعليم العالي والمتوسط السوفيتية من السفارة السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية أن تنتبه بشكل خاص للأولوية في اختيار المرشحين للدراسة أن يكونوا من الطبقة العاملة ، فضلا عن المرشحين الموصى بهم من قبل المنظمات العامة. ومن ناحية أخرى فإن الالتماس الذي كان يقدم للاتحاد السوفيتي من المنظمات العامة للجمهورية العربية اليمنية للحصول على منح دراسية إضافية ، لم يكن دائما يستجاب له من الجانب السوفيتي إلا في حالة وجود أسباب منطقية لذلك. ولذا طلب أحمد جبران السكرتير العام للمجلس اليمني للسلم والتضامن والصدقاة مع الشعوب في نهاية آذار عام ١٩٧٦ عن طريق السفارة السوفيتية في صنعاء إعطاءهم منح دراسية لعام ١٩٧٦ والسنوات التابعة بالإضافة إلى المنح الخمس التي قدمتها اللجنة السوفيتية للتضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا ، إذ أعربت الرسالة عن أملها في أن " تعمل هذه الخطوة على تعزيز الصداقة بين الشعبين اليمني والسوفيتي"، وأيد فاسيلي كورنيف (Vasily Kornev) السفير السوفيتي في صنعاء طلب المجلس اليمني للسلم والتضامن والصدقاة مع الشعوب ، وأكد حقيقة أن الاخير " هو حاليا المنظمة العامة القانونية الوحيدة في الجمهورية العربية اليمنية التي تقوم بعمل مهم في البلد لتعزيز السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي المحبة للسلم وإنجازات الشعب السوفيتي في مجالات الاقتصاد والعلوم والثقافة، كما دعت هذه المنظمة باستمرار إلى تطوير وتعزيز الصداقة والتعاون الشامل بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية^(١) ، ومع ذلك لم يلب الجانب السوفيتي الطلب وأشارت جامعة الصداقة بين الشعوب إلى عدم وجود فرصة لزيادة عدد المنح الدراسية للجمهورية العربية اليمنية بالرغم من أن الجانب السوفيتي كان من حيث المبدأ يتقبل مثل هذه الحالات التي

(١) Цитата из:Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч.,с82-83.

تعبّر عن رغبة الجانب اليمني^(١). وواصل الاتحاد السوفيتي قبول اعداد من الطلبة اليمنيين في مختلف الاختصاصات ، إذ بلغ عدد الطلبة اليمنيين الذين يدرسون في معاهد الاتحاد السوفيتي وجامعاته للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨ (٦٤١) طالبا موزعين حسب الجدول الآتي^(٢):

التخصص	العدد	النسبة المئوية
الطب	٢٠٥	٣٢,٢
صناعة وكهرباء	١٨١	٢٨,٢
زراعة	٦٦	١٠,٣
قانون	٥٣	٨,٢٧
تكنولوجيا	٣٣	٥,١
جيولوجيا	٣٠	٤,٦
اقتصاد	١٩	٣
كيمياء	١٢	١,٩
اختصاصات أخرى	٤٢	٦,٥
المجموع	٦٤١	١٠٠

وفي المجال الصحي ، واصلت الحكومة السوفيتية والمؤسسات الطبية الخاصة بالاتحاد السوفيتي تقديم المساعدات الكبيرة في تأسيس نظام الرعاية الصحية اليمنية في ظروف النقص الواضح في الأطباء، فأرسلت أطباء يتميزون بالكفاءة، فضلا عن الأدوية ، كما قدمت المساعدة الطبية للمواطنين في البلاد بما في ذلك مكافحة الأمراض الوبائية الخطيرة، وساهم الاتحاد السوفيتي ايضا في تقديم منح في دراسة الطب ، فضلا عن الادوات الطبية وعلاجات للمستشفيات اليمنية^(٣).

اما بخصوص التعاون في مجال الثقافة والفنون فقد تغيرت سياسة حكومة الجمهورية العربية اليمنية في منتصف السبعينات تجاه المراكز الثقافية الأجنبية ، وأصبح ينظر إلى هذه المراكز

(١) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с84.

(٢) صحيفة انباء موسكو، العدد ٥ (٤٦١)، شباط ١٩٧٨، موسكو، ص ١١.

(٣) أروى محمد ثابت ، المصدر السابق ، ص ١٧٥.

كمصدراً للتأثير الفكري غير المرغوب فيه في المجتمع اليمني^(١) ، فقررت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في آذار ١٩٧٥ إغلاق جميع المراكز الثقافية العربية والأجنبية التابعة لكل من العراق، سوريا ، ليبيا ، السعودية ، الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا ، الصين الشعبية وكوريا الشمالية، وإقامة مراكز ثقافية وطنية بدلا عنها^(٢)، وتبعاً لذلك تم إغلاق المركز الثقافي السوفيتي الذي افتتح في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ في صنعاء ودورات اللغة الروسية في تعز، وأشار توفيق رستموف (Tofik Rostamov) مندوب اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية في صنعاء بداية عام ١٩٧٦ م في رسالة موجهة إلى سفارة الاتحاد السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية جاء فيها "أصبح من الصعب العمل على تعزيز تقدمنا بسبب إغلاق المركز الثقافي ودورات اللغة الروسية"^(٣) . مما دفع الجانب السوفيتي إلى البحث عن قنوات جديدة للتأثير الثقافي في شمال اليمن ، ففي شباط عام ١٩٧٦ م عندما تم إغلاق المركز الثقافي السوفيتي وافقت رئاسة قسم دول الشرق الأوسط التابعة لاتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية ، على مبادرة ممثلها في الجمهورية العربية اليمنية للتواصل مع التلفزيون اليمني^(٤)، الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٥ في صنعاء، إذ أوصى الاتحاد مندوبه بمواصلة وتوسيع التعاون بين هيئتي الإذاعة والتلفزيون في الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية بشأن الحصول على برامج إذاعية وتلفزيونية موسيقية وغنائية كلاسيكية ، وأرسال الفرق الفنية وايقاد العديد من الممثلين السوفيت سنويا إلى الجمهورية العربية اليمنية للمشاركة في

(١) كانت هذه المراكز تقدم خدمات ثقافية في مجال محو الامية ، ومكتبات الاطلاع والاعارة ، وصلات العروض السينمائية ، والمسرحية ، وكانت تتنافس في افلامها السينمائية على الجودة في المضمون ، وكان يتبع العرض نقاش فكري حول اهداف الفلم واغراضه ، وكانت المحاضرات والندوات الثقافية تقام في هذه المراكز ، ويشترك في احبائها الكثير من المفكرين والشعراء العرب وغيرهم ، وكانت هذه المراكز رافداً ثقافياً ثرياً للحزبيين ، وغيرهم من المستقلين، فضلا عن ذلك كانت الصين وكوريا، تقومان بتوزيع كتب ماوتسي تونغ، ومؤلفات كيم ايل سونغ ، مع عروض سينمائية عن حياة زعيمة الصين وكوريا، وكانت توزع المجلات الصينية والكورية مجاناً في مقر سفارتهما. ولم يوضح الحمدي اسباب اغلاق المراكز الثقافية ، لكن الملاحظ ان هدفه تجفيف منابع الثقافة للمؤسسات الحزبية المستترة ، وكذلك من اجل تهذيب الانتماء القومي للشخصية اليمنية ، والسبب الاكثر اهمية هو محاولة ارضاء الاتجاه السياسي للقوى القبلية المحافظة التي كانت تعد هذه المراكز بؤر للعناصر الحزبية. ينظر عبد الوهاب آدم العقاب ، الوحدة اليمنية (دراسة وثائقية في تاريخ اليمن المعاصر من مرحلة الامام علي إلى تاريخ اليمن المعاصر ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٩، ص ١٨٥.

(٢) سجل العالم العربي، كانون الثاني -حزيران ١٩٧٥ ، ص ٣٩٤.

(٣) Цитата из :Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч.,с105 -106

(٤) Там же.

إحياء أسبوع الفلم السوفيتي في اليمن^(١)، فضلا عن تقديم الأفلام الوثائقية السوفيتية لتلفزيون صنعاء التي تبين مدى نجاح الشعب السوفيتي في تنفيذ الخطة الخمسية التاسعة وتنفيذ قرارات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي . وفي عام ١٩٧٧ اقام مكتب اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدّاقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية في الجمهورية العربية اليمنية سلسلة كاملة من " الأنشطة الدعائية "فيما يتعلق بالذكرى الستين لثورة أكتوبر متضمنة توزيع الأفلام السوفيتية والأدب وغيرها إلى مؤسسات التعاون الاقتصادي السوفيتي اليمني ، وكذلك عرض أسبوعي للأفلام ومعارض الصور ومعارض الكتاب السوفيتي^(٢) ، ومن ضمن ما قدّم الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٧ في هذا السياق وبمناسبة الذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية ١٣٣ برنامجا إذاعيا مدته تسع وأربعون ساعة تم بثه على التلفزيون اليمني على اجزاء حمل عنوان رئيس هو (ستون عاما من انتصارات ومنجزات أكتوبر العظيم) تفرعت عنها عناوين عدة منها : تعرفوا على الاتحاد السوفيتي ، العلم والتكنولوجيا السوفيتية ، حياة المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، وبرامج أخرى أدبية وفنية وموسيقية قدمت هدية من الهيئة السوفيتية للإذاعة والتلفزيون ، مع أحد عشر شريط فلم سينمائي حجم " ١٦ ملم " منها ما هو علمي وأخرى رياضية مترجمة إلى اللغة العربية^(٣).

كما قدّمت الأفلام السوفيتية للمنظمات العامة والمحلية وبالأخص التعاونية ، وتم نقل أكثر من خمسين شريطاً لأفلام سوفيتية وثائقية واقعية على التلفزيون اليمني عام ١٩٧٧ ، وكانت السفارة السوفيتية تنظم عرض فيلم كبير للقادة اليمنيين والمسؤولين وأسرهم والسلك الدبلوماسي مرة واحدة كل شهر . وأكدت برقية السفارة السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية المُرسلة إلى وزارة الخارجية السوفيتية عام ١٩٧٧ بشأن تأجير الأفلام السوفيتية أن هذا العمل أصبح " واحداً من أكثر القنوات فاعلية لتعريف الشعب اليمني بإنجازات الشعب السوفيتي في بناء المجتمع الشيوعي وشكل الحياة السوفيتية ونجاح ثقافتها^(٤)" ، كما أكّدت البرقية على أنه على الرغم من ان الأمية لدى جزء كبير من الشعب اليمني، لكن من الأهمية عرض منتظم للأفلام والمجلات السينمائية

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص ١٤ .

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч.,с105- 106

(٣) سلطان عبد العزيز المعمرى، المصدر السابق، ص ١٤ .

(٤) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч.,с112 -115.

السوفيتية باللغة العربية في منشآت التعاون الاقتصادي السوفيتي اليمني ، وأيضاً في مجموعات من الخبراء المدنيين والعسكريين السوفيت ، وتراوحت نسبة الحضور اليومي للمواطنين اليمنيين داخل المنشآت السينمائية المختلفة لأعمال المتخصصين السوفييت من ١٥ إلى ٢٥٠ شخصاً ، وفي الوقت نفسه لاحظ أيضاً في البرقية أن اليمنيين لم يذهبوا فقط إلى الاستعراضات المنظمة خصيصاً لهم باللغة العربية ولكن أيضاً لمشاهدة الصور باللغة الروسية بكل سرور". فضلاً عن ذلك كان الملحق العسكري في السفارة السوفيتية والخبراء العسكريين السوفيت لا سيما في منطقة تعز العسكرية عام ١٩٧٧ يسافرون بانتظام إلى الوحدات العسكرية اليمنية بأجهزة عرض الأفلام السينمائية لعرض أفلام الحرب السوفيتية وعقد المحاضرات والمناقشات والمجلات باللغة العربية وعُرض خلال هذه الطريقة أكثر من ١٥٠ فيلماً. كما نظمت أسابيع للأفلام السوفيتية كل عام تقريباً في الجمهورية العربية اليمنية، فمُنذ السبعينات كانت المهرجانات السينمائية تقام في العاصمة والمدن الكبرى وكانت تشارك فيها وفود من الفنانين السوفيت ، فعلى سبيل المثال ذهب وفد من الفنانين السينمائيين السوفيت منهم ميخائيل أوليانوف (Mikhail Ulyanov) إلى الحديدة لحضور المهرجان الثالث للأفلام السوفيتية وتمارا كوكوفا (Tamara Kokova) في نيسان عام ١٩٧٧ حيث نُظمت السلطات المحلية المهرجان الذي أُقيم في الحديدة وتعز تنظيمياً جيداً تمت تغطيته على نطاق واسع في وسائل الإعلام فكانت الأفلام السوفيتية تحظى بشعبية كبيرة بين المشاهدين. كما أُقيم في عام ١٩٧٧ مهرجان للأفلام السوفيتية مخصص لثورة تشرين الأول في صنعاء وتعز والحديدة ولاقى نجاحاً كبيراً أيضاً^(١).

كان للتواصل بين ممثلي رجال الدين المسلمين في كلا البلدين مكان محدد في التعاون الثقافي بين الاتحاد السوفيتي واليمن الشمالي أيضاً، فكان النظام السياسي في الاتحاد السوفيتي يسيطر تماماً على الأنشطة الدينية داخل البلاد بما في ذلك المناطق الإسلامية عن طريق مجلس الشؤون الدينية كما سعى إلى الحفاظ على صورته في المجتمع اليمني المسلم كبلد يعيش فيه المسلمون بأمان ويمكنهم ممارسة عقيدتهم بحرية. ففي عام ١٩٧٤ أرسل المفتي ضياء الدين بابا خان رئيس الإدارة الروحية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان أكبر منظمة إسلامية رسمية في

(١) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с112 -115.

الاتحاد السوفيتي إلى الشيخ أحمد محمد مفتي الجمهورية العربية اليمنية دعوه لزيارة سمرقند بمناسبة الذكرى ١٢٠٠ لميلاد العالم الإسلامي الكبير الإمام محمد بن إسماعيل البخاري^(١). يبدو أن تزامن تدني العلاقات السوفيتية اليمنية مع افتتاح التلفزيون اليمني عام ١٩٧٥ أعطى فرصة جيدة لموسكو وفتح أفقاً للتأثير في الفكر والثقافة اليمنية التي كان يسعى إليها طيلة الأعوام السابقة ، فالأعلام يعد من أنجح الوسائل وابتسطها في نشر الوعي والتثقيف ، لا سيما مع ظهور هذا الجهاز الجديد والرغبة الجماهيرية في الاطلاع بصورة مشوقة على العالم ، من خلال ما تحويه هذه الشاشة . هذا الظرف جعل الأرض اليمنية خصبة في نشر الثقافة السوفيتية لا سيما مع شعب قبلي بدائي ومع هذه الوسيلة الجديدة التي تجعل المواطن اليمني تستهويه الثقافة السوفيتية بسهولة ، من خلال طريقة الاداء والبرامج المدروسة التي ستدخل إلى كل بيت يمني ، لاسيما أن موسكو سعت منذ البداية إلى تعزيز هذا النوع من التعاون لإدراكها أن ذلك سيساعدها كثيراً على احتواء المواطن اليمني وبالتالي خلق جيل متأثر بالثقافة السوفيتية ، مما يمكنها من الدخول إلى المجتمع اليمني بصورة أوسع وأسرع.

رابعاً: العلاقات الاقتصادية والثقافية ١٩٧٨-١٩٩٠

١- العلاقات الاقتصادية

استمرت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في تطور فعال ، وعمد الاتحاد السوفيتي إلى تقديم بعض القروض والمساعدات الاقتصادية للجمهورية العربية اليمنية لتمويل بعض المشاريع ، تعبيراً عن رغبته في تطوير العلاقات مع صنعاء ومناقسة المساعدات الغربية التي تتدفق باستمرار إلى اليمن الشمالي ، ففي الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٧٨ تم التوقيع على اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتقني بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في موسكو ، ونصت الاتفاقية على ضرورة مواصلة تطور التعاون الاقتصادي والتقني على أساس المصالح المتبادلة بين البلدين مما قد يساعد على تنمية وتعزيز اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية^(٢). وفي عام ١٩٧٩ قدّم قرض سلمي خاص بالقوات المسلحة قدرت قيمته بنحو ٢٤٨ مليون روبل (٢٧٥,٥ مليون دولار)، وتم التوقيع على اتفاقية بين البلدين في صنعاء في

(١) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с112 -115.

(٢) Наталья Сергеевна Мирошниченко , указ. Соч. , с78.

الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٨١، تألفت من اثنتي عشر مادة ، نصت على استعداد الاتحاد السوفيتي لتقديم المساعدة للجانب اليمني في مشروع التصوير الجوي الذي يغطي مساحة ثلاثين ألف كيلومتر مربع ، فضلا عن مشروع للمياه بالقرب من مدينة صنعاء، وبناء سدين صغيرين (١)، وفي العام نفسه في ذكرى السادس والعشرين من أيلول أرسلت موسكو وفداً اقتصادياً حاملاً بقرية ودية من بريجنيف ، ووقع اتفاقية لمنح قرض بقيمة خمسة عشر مليون دولار لمشاريع موارد المياه (وهو أول قرض تنمية سوفيتي إلى اليمن الشمالي منذ ثلاث سنوات وهي المساعدة السوفيتية الجديدة والوحيدة التي تعهدت بها لدول الشرق الأوسط في عام ١٩٨١) (٢).

وفي عام ١٩٨٢ قدم الاتحاد السوفيتي قرضاً آخر قدرت قيمته بنحو أربعة عشر مليون روبل (١٥,٥٠٠,٠٠٠ دولار)، وفي الخامس عشر من كانون الأول عام ١٩٨٢ تم التوقيع على بروتوكول في موسكو حول تعديلات إضافية للاتفاقية الموقعة في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٨١ ، ونص البروتوكول على استعداد الاتحاد السوفيتي تقديم المساعدة المالية والفنية للجانب اليمني في مشروع تطوير الطريق السريع بين الحديدة وتعز، وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، ونصت الاتفاقية على قرار باتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لتعزيز وتطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين على أساس المنفعة المتبادلة (٣).

وبلغ إجمالي حجم التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي والشرق الشمالي من اليمن للسنة المالية ١٩٨٠-١٩٨١ من جميع المصادر ١٣,٨ مليون دولار أمريكي (٤). كما قدم الاتحاد السوفيتي إلى صنعاء مساعدات بقيمة ٥٥ مليون دولار عام ١٩٨٢ معظمها بصيغة مشاريع تنمية (٥).

(١) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги ,Объединение Северного И Южного Йемена И Йеменско-Российские Отношения (1960-2009 Гг.), Доктор Исторических Наук, Москва-2010 ,С125.

(٢) Stephen Page, OP.Cit., P.192.

(٣) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с78.

(٤) طه عبد العليم طه ، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٤.

(٥) Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, OP.Cit. , P.1.

وفي أثناء زيارة علي عبد الله صالح موسكو للمرة الثانية في العاشر من تشرين الأول عام ١٩٨٤ ، لتجديد معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة عام ١٩٦٤ ، لم تضع المعاهدة الأحكام والمواد للمعاهدات الموقع عليها سابقا موضع التنفيذ فحسب، بل سعت أيضا إلى إيجاد آفاق لمزيد من التطور في العلاقات اليمنية السوفيتية وتعميق التعاون ، انطلاقا من توفر الامكانيات الكبيرة في هذه المرحلة للمزيد من توسيع وتعميق هذا التعاون ليشمل المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية والصحية ، على اساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وخدمة المصالح المشتركة ^(١) . وعندما وقعت معاهدة ١٩٨٤ تم توقيع ملحق الاتفاق التجاري بين حكومتي الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية في تشرين الأول ١٩٨٤ الذي تضمن إحدى عشرة مادة تضمنت التعاون والتبادل التجاري بين البلدين ، نصت المادة الأولى على " موافقة الطرفين المتعاقدين على اتخاذ جميع التدابير الممكنة بغرض توسيع التبادل التجاري بينهما". واحتوى الملحق في مادته الثالثة على أن يتم التبادل التجاري على أساس جدولين (أ، ب) إذ يبينان البضائع التي تصدرها كل من الطرفين المتعاقدين، يشير الجدول (أ) إلى البضائع التي تصدرها الاتحاد السوفيتي إلى الجمهورية العربية اليمنية، ويشير جدول (ب) إلى البضائع التي تصدرها الجمهورية العربية اليمنية إلى الاتحاد السوفيتي . ونصت المادة الحادية عشر منها على ان "تحل هذه الاتفاقية محل الاتفاق التجاري المعقود بين البلدين المؤرخ في الثامن من آذار ١٩٥٦ اعتبار من تاريخ وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ" ^(٢) .

قدرت الأعمال التجارية بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية بعشرة ملايين ومائة ألف روبل (١,٢٠٠,٠٠٠ دولار) عام ١٩٨٤ بالمقارنة مع عام ١٩٦٢ حيث كان المعدل وقتها ثلاث ملايين ونصف روبل (٣,٨٨٠,٠٠٠ دولار) ومن ثم زود الاتحاد السوفيتي الجمهورية العربية اليمنية بآلات ومعدات ووسائل للمواصلات والمعدات الصناعية ومواد البناء والسيارات الخاصة وغيرها، وزاد معدل التبادل التجاري نحو تسع وثلاثين مليون روبل (٤٣,٣٠٠,٠٠٠ دولار) حتى عام ١٩٨٥ ، وبلغ نحو خمسة واربعين مليون روبل (٥٠ مليون دولار) عام ١٩٩٠، وبلغت قيمه القروض البنكية للاتحاد السوفيتي الممنوحة إلى الجمهورية العربية اليمنية حتى نهاية عام ١٩٨٧ مليارين وواحد وخمسين مليون دولار ، كما شكلت القروض التجارية منها نهاية عام ١٩٩٠ حوالي

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢) للمزيد عن ما تضمنه الملحق التجاري ينظر ملحق رقم (٦) .

مليار وخمسمائة وستة عشر مليون دولار وهو ما يمثل ٤٩ % من جميع القروض الأجنبية ، وتميزت القروض السوفيتية بشروط طويلة الأجل وأسعار فائدة منخفضة ، على سبيل المثال في المدة ما بين سنوات ١٩٥٦-١٩٩٠ منح الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية ثلاثة وعشرين قرصاً منها تسعة بدون فوائد ، والباقي بفائدة من ٢ إلى ٤ % وقرصاً واحداً فقط كان بفائدة ٥%^(١). فضلاً عن ذلك قدم الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية قروضاً متميزة بالروبل بفائدة تتراوح بين ٠ - ٢ في المائة سنوياً حتى عام ١٩٨٠ و ٣ - ٥ في المائة سنوياً بعد عام ١٩٨٥ باستحقاق يتراوح من ٥ حتى ١٥ سنة مع السداد بالعملة القابلة للتحويل بسهولة^(٢). وبصورة عامة ، وفي أوائل الثمانينيات تضاعف حجم المعونات والمساعدات السوفيتية للعرب ، أي قبل وصول الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة^(٣)، ويعود التراجع إلى الصعوبات الاقتصادية الداخلية التي لا تسمح للسوفييت بمنح قروض عديدة بأسعار مغرية. فضلاً عن أن الاتحاد السوفيتي أدرك أن الاتفاقيات الاقتصادية والتعاون العسكري لم تؤد إلى نسج خيوط علاقة التبعية والطاعة من الدول المتلقية^(٤). وتزايد هذا الاتجاه منذ عام ١٩٨٥ ، وخلال السنة نفسها تغيرت صادرات الجمهورية العربية اليمنية ووارداتها من الاتحاد السوفيتي وإليها ، ففي عام ١٩٨٥ احتلت الجمهورية العربية اليمنية المرتبة الحادية عشرة من الدول العربية المصدرة للاتحاد السوفيتي وبلغت ٠,٩% بواقع ستة ملايين دولار ، أما بالنسبة للواردات فقد بلغت صفراً. وهذا يوضح مدى تراجع العلاقات الاقتصادية بين البلدين^(٥). إلا أنه في عام ١٩٨٦ طرأ بعض التحسن في حجم التبادل التجاري ، إذ بلغ ١٠,١ مليون روبل (١١ مليون دولار) ، وقام الاتحاد السوفيتي بتزويد الجمهورية العربية اليمنية بعدد من السيارات والمعدات وبعض وسائل المواصلات والآلات الصناعية ومواد البناء^(٦). وربما يعود هذا التحسن لتصدير الجمهورية العربية اليمنية لشحنات محدودة من النفط ، مما كان له الأثر الواضح على الجانب الاقتصادي.

(١) Абдуракиб Мухамед Ахмед, Указ. Соч., с81.

(٢) Наталья Сергеевна Мирошниченко, Указ. Соч., с72.

(٣) Там же.

(٤) Marie Mendras, La logique de l'URSS au Moyen-Orient, Politique étrangère, n°1 - 1983 - 48^eannée. p. 144.

(٥) Наталья Сергеевна Мирошниченко, Указ. Соч., с72

(٦) مохامмед اخمد مохامмед аль-سايغي, Указ. Соч., с127

٢- العلاقات الثقافية

اما في إطار التعاون الثقافي وسعيا من البلدين في تطوير وتعزيز الصداقة والتعاون بينهما ، شملت خطط التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في الجانب التعليمي للعام الدراسي ١٩٧٨ / ١٩٧٩ قبول " ١٢٠ " طالباً يمنياً للدراسة في جامعات الاتحاد السوفيتي ومعاهده موزعين على النحو الآتي : خمسة عشر طالباً للدراسة في المعاهد العليا والمعاهد المتوسطة لإعداد الخبراء اللازمين لمشاريع التعاون السوفيتي - اليمني الشمالي ، وعشرون طالباً للدراسة في المدارس المهنية والفنية ، وعشرون طالباً للدراسة في هيئة إعادة والتدريب العلمي والتعليمي والبقية للدراسة الجامعية . وبالمقابل نصت الخطة ذاتها على أن يبعث الاتحاد السوفيتي ستة مدرسين سوفيت للعمل في مؤسسات التعليم المهني وفي المدارس الثانوية الفنية لمدة ثلاث سنوات على حساب الجانب السوفيتي ، وثلاثة مترجمين من اللغة الروسية إلى اللغة العربية لمساعدة المدرسين السوفيت ومدرساً واحداً لتدريس اللغة الروسية في جامعة صنعاء على حساب الجانب السوفيتي ، وقبول الجانب اليمني خمسة طلاب سوفيت للدراسة بجامعة صنعاء ، فضلاً عن قبول ثلاثة مبعوثين سنوياً للتخصص في اللغة العربية والأدب اليمني، والتاريخ والاقتصاد اليمني ، والثقافة اليمنية خلال العامين الدراسي ٧٨ - ١٩٧٩ و ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، كما ارسلت الحكومة السوفيتية ثلاثة مدرسين آخرين للعمل في هيئات التعليم الفني والمهني ومؤسساته بالجمهورية العربية اليمنية لمدة ثلاث سنوات على نفقة الطرف السوفيتي^(١).

وحول استمرار الزيادة في المنح المقدمة من الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية، قدم السوفيت إلى صنعاء (٢٢٥) منحة للعام الدراسي ١٩٨٠-١٩٨١ شملت خمسين مقعداً في اختصاص الطب البشري ، وأربعون مقعداً في اختصاص هندسة ، وأربعين مقعداً في مجال الزراعة، وعشرين مقعداً في اختصاص الطب البيطري ، وعشرين أخرى للإذاعة والتلفزيون ، وأربعون مقعداً لطلبة الدراسة في المعاهد الفنية المتوسطة ، وخمسة عشر مقعداً لطلبة الدراسات العليا (الماجستير) ، فضلاً عن خمسة وخمسين منحة أخرى منها : عشرون منحة لتأهيل خبراء

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية، المصدر السابق ، ص ١٠.

وفنيين للعمل في مشاريع التعاون الاقتصادي والفني اليمني السوفيتي ، وخمسة وثلاثين مقعداً لطلبة الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه ، ما يعني أن مجموع المنح للعام الدراسي ٨٠ / ١٩٨١ هو " ٢٨٠ منحة"^(١).

ومع نهاية السبعينيات قدم الاتحاد السوفيتي المساعدة للجمهورية العربية اليمنية فكانت بداية التعاون بين العلماء السوفيت ومركز الدراسات اليمنية بوصفه الهيئة العلمية الرائدة في الجمهورية العربية اليمنية ، ففي عام ١٩٧٨ شارك ممثلو مركز الدراسات اليمنية الذي أنشئ في ذلك الوقت في مناقشة خطة للتعاون الثقافي السوفيتي اليمني، وتضمنت الخطة فقرة عن تبادل العلماء (شخصان من كل جانب) لإجراء مشاورات ومفاوضات بين أكاديمية العلوم السوفيتية والهيئة العامة للآثار في الجمهورية العربية اليمنية ، وتم خلالها تبادل ميكروفيلم ونسخ طبق الأصل من المخطوطات العربية واليمنية القديمة والمواد المطبوعة^(٢).

وفي أعقاب توقيع الاتفاق بينهما أرسل مركز الدراسات اليمنية رسالة إلى أكاديمية العلوم السوفيتية أعرب فيها عن أمله في أن يحصل على الميكروفيلم لجميع المخطوطات والكتب القديمة والحديثة باللغتين العربية والروسية التي تتحدث عن اليمن الشمالي ، كما اقترح أن تنقل مؤسسات الدراسات الشرقية السوفيتية جزءاً من مكتبتها ونسخاً طبق الأصل من المخطوطات وغيرها من المواد التاريخية. وجاء في الرسالة أن المركز يمكنه إرسال وفد برئاسة مدير المركز أحمد حسين ميرفاني للتعرف على أكاديمية العلوم السوفيتية وغيرها من المؤسسات العلمية السوفيتية ومناقشة مسألة إنشاء وتطوير التعاون ، كما أعرب عن استعداده لقبول ممثلين عن أكاديمية العلوم السوفيتية للتباحث حول الموضوع وأكد في الرسالة أن "مركز الدراسات اليمنية يرى أن العلاقة بين مؤسساتنا تحمل صفات خاصة وتستحق اهتماماً خاصاً"^(٣)، وأصبح معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية الرافد الرئيس للتواصل بين أكاديمية العلوم السوفيتية و مركز الدراسات اليمنية ، وأبدى المعهد استعداده لإقامة تعاون مع المنظمات العلمية للجمهورية العربية اليمنية وبالأخص مع مركز الدراسات اليمنية ، واقترحت أكاديمية العلوم السوفيتية إرسال وفد من موظفي معهد الدراسات الشرقية فرع لينينغراد التابع لها إلى الجمهورية العربية اليمنية كخطوة أولى وذلك

(١) سلطان عبد العزيز العمري، مكانة المسألة الثقافية والعلمية، المصدر السابق ، ص ١٠.

(٢) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с95.

(٣) Цитата из :Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с95.

لمناقشة مجالات التعاون الممكنة مع الهيئة العامة للآثار ومركز الدراسات اليمنية، كما أعربت أكاديمية العلوم السوفيتية عن استعدادها لاستضافة علماء من الجمهورية العربية اليمنية^(١). وفي عام ١٩٧٩ أرسل مركز الدراسات اليمنية لأكاديمية العلوم السوفيتية عددا من الطبعات ذات الأهمية إلى المستشرقين السوفيت والتي تم تسليمها إلى معهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية ، وفي أيلول عام ١٩٨٠ توجه إلى موسكو وفد مركز الدراسات والبحوث اليمنية بدعوة من مركز الاستشراق بموسكو مكون من إسماعيل الوريث وعبد الودود سيف وعبد الباري طاهر من أجل إقامة علاقات بين المركزين العلميين^(٢).

في الشأن نفسه تضمنت خطة التعاون الثقافي الثنائي بين عامي ١٩٨٠-١٩٨١ فقرة حول إنشاء معهد رسمي دولي حكومي للغة الروسية في صنعاء تحت مسمى ألكسندر سيرجيفيتش بوشكين (Alexander C. Pushkin)، وتم إنشاء المعهد بمساعدة وزارة التعليم العالي السوفيتية على غرار مؤسسات اللغات البريطانية والأمريكية التي أقيمت في الجمهورية العربية اليمنية ، وكان من المفترض في الأساس أن المعهد سيعمل في إطار دورات للغة تحت رعاية اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية ، غير أن السفارة السوفيتية في صنعاء لاحظت أن من الاستحالة العمل في ظل عدم الجاهزية الكاملة للمعهد ، بسبب الأوضاع السياسية الداخلية الصعبة في الجمهورية العربية اليمنية. ومع الوقت أصبح مصنع الإسمنت في باجل ينظم دورات في اللغة الروسية ، وحضرها حوالي ثلاثون يمينياً كما قام بالتدريس مدرسون يمنيون من ذوي الاختصاص باللغة الروسية^(٣).

اما في المجالات الأخرى ومع أواخر السبعينات فقد حافظ مركز الدراسات اليمنية على العلاقات مع أكاديمية العلوم السوفيتية وعلى وجه الخصوص مع معهد الدراسات الشرقية. وأما عن المؤلفين من العلماء السوفيت في الدراسات المتعمقة في التاريخ والأدب والثقافة القديمة والقرون الوسطى لليمن فقد حصل الأكاديمي ميخائيل بيوتروفسكي (Mikhail Petrovsky) والمؤرخ فيتالي نومكين (Vitaly Naumkin) وباحثون آخرون سوفيت على شهرة واسعة في الجمهورية العربية اليمنية وكان التعاون بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي في مجال الثقافة والفن واسعاً

(١) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с95.

(٢) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية، ص١٧.

(٣) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с116.

للاغاية فقد ادت المجموعات الفنية دوراً مهماً في تطورها لاسيما فرق السيرك التي كانت تتمتع دائماً بنجاح كبير عند الجماهير اليمنية^(١).

وأصبحت زيارات المجموعات الفنية السوفيتية للجمهورية العربية اليمنية وبالأخص مجموعة "السيرك على المسرح مدرجة بانتظام في الخطط السنوية للتعاون الثقافي بين البلدين ،وقدم الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية المساعدة في إنشاء الفرق الإبداعية . ومع بداية الثمانينات أصبحت وزارة ثقافة الجمهورية العربية اليمنية ترسل بشكل دوري مجموعات فنية وطنية إلى الاتحاد السوفيتي. كما سعى الأخير إلى استخدام العلاقات الثقافية مع الجمهورية العربية اليمنية لتأييد الإنجازات في مختلف المجالات وبصفة عامة مزايا النظام الاشتراكي على الرأسمالية وهذا الهدف فسر بصورة مباشرة أو غير مباشرة ،معظم الإجراءات التي كانت تطرأ بانتظام إلى جانب العروض التي تقدمها المجموعات الفنية السوفيتية في الخطط السنوية للتعاون الثقافي وهو ما اتضح في السنوات المرتبطة بالتواريخ التذكارية للدولة السوفيتية^(٢).

وفي آب ١٩٨٤ وقعت وزارتا التعليم العالي في كلا البلدين بروتوكولاً ثقافياً وافق الاتحاد السوفيتي بموجبه على تقديم (١٥٠) منحة دراسية سنوية لطلبة الدراسات العليا ، وعلى تحسين مستويات الخريجين عن طريق الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات العلمية، كما أكد البروتوكول على أن الطلبة اليمنيين الذين سيدرسون في الاتحاد السوفيتي سينالون الخدمات الطبية بدون مقابل، وتنظم لهم المعاهد والجامعات التي يدرسون بها رحلات سياحية ومعسكرات صيفية للراحة وزيارة مصحات ، مع توفير سكن طلابي مناسب في مدن جامعية^(٣).

وإزداد التعاون الثقافي بين البلدين واستمر في التطور وتعززت أواصره بعد زيارة علي عبد الله صالح إلى الاتحاد السوفيتي في التاسع من تشرين الأول ١٩٨٤ التي اعقبها زيارة وزير التعليم العالي والعام السوفيتي إلى الجمهورية العربية اليمنية إذ تم التوقيع في صنعاء على بروتوكول للتعاون الثقافي والعلمي بين وزارتي التعليم في البلدين ، نص على اتفاق الطرفين بشأن التبادل في الخبرات والمتخصصين في ذلك المجال. وعلى أثر توقيع هذا البروتوكول تزايدت اعداد الطلبة الدارسين في المعاهد والجامعات السوفيتية اثناء الاعوام ١٩٨٤-١٩٨٧ ، واحتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الأولى بين الدول التي تقبل الطلبة من الجمهورية العربية اليمنية للدراسة في جامعاته ، إذ

(١) Абдуракиб Мухамед Ахмед, Указ. Соч., с93.

(٢) Там же.

(٣) علي محمد النصيري ، الاسس والمبادئ القانونية الدولية في علاقات التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية اليمنية وروسيا الاتحادية، مجلة ابحاث سياسية ، العدد(١١-١٢)، نيسان -حزيران- تموز، دائرة البحوث والمعهد الدبلوماسي ، وزارة لخارجية ، صنعاء، ١٩٩٢، ١٥٩.

ارتفع العدد من ٧٠٠ طالب إلى ١٢٣٢ طالب (أولية وماجستير ودكتوراه) ، و تخرج في الجامعات والمعاهد السوفيتية ثمان وثمانين طالبا يمينا من الجمهورية العربية اليمنية ما بين عامي ١٩٨٥-١٩٨٦ في الاختصاصات العلمية المختلفة ، كما التحق في عام ١٩٨٦ حوالي ٢٣٢ طالباً يمينياً شمالياً في الجامعات السوفيتية^(١).

وفي العام الدراسي ١٩٨٦-١٩٨٧ تخرج ١٧٠ طالباً من المؤسسات التعليمية السوفيتية من مختلف التخصصات^(٢)، اما في العام الدراسي ١٩٨٧-١٩٨٨ قدم الاتحاد السوفيتي منح دراسية للجانب اليمني ، إذ منح ما يزيد على مئتي منحة دراسية سنوياً ، ودورات تدريبية لوزارة التربية والتعليم وتضمن البرنامج دعوة لتبادل وفود من العلماء السوفيت واليمنيين، واربع وثلاثين منحة دراسية لجهات أخرى^(٣).

علاوة على ذلك فقد تم قبول الطلبة اليمنيين عبر منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (أشدي) ايضاً للدراسة بالجامعات والمعاهد السوفيتية في العام الدراسي ١٩٨٥-١٩٨٦ بواقع أربعين طالباً وطالبة تم قبولهم في العديد من التخصصات التطبيقية والنظرية ، كما قدمت منظمة الشبيبة السوفيتية الكومسومول اللينيني مساعدات مادية وتنظيمية وفنية لأتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (أشدي) منها على سبيل المثال القبول السنوي لعدد معين من أعضائه وأنصاره للدراسة المنهجية بالمدرسة العليا للكوادر الشبابية بموسكو والتي أنيطت بها مهام إعداد وتأهيل قيادات سياسية وتنظيمية وجماهيرية لمنظمات الشبيبة في الاتحاد السوفيتي^(٤).

وكان الكومسومول المصدر الأول في إعداد وتأهيل الجزء الأكبر من قيادات اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (أشدي) السياسية والتنظيمية والجماهيرية ، وكوادره الثقافية والعلمية الوطنية المتخصصة أكاديمياً في الكثير من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية ، بحيث وصل عدد المتخرجين من جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي ممن أبتعثهم اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (أشدي) حتى العام الدراسي ١٩٨٨ أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة ، مما يعني أن مسألة ابتعاث مواطنين من الجمهورية العربية اليمنية للدراسة في مؤسسات التعليم العالي والتخصصي والمتوسط

(١) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق، ص٢٦٨.

(٢)мохаммед اخмед موхаммед аль-سаяغي، Указ. Соч., с127

(٣)Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٤) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية ، المصدر السابق، ص١١.

السوفيتية منذ العام ١٩٦٦ وحتى العام ١٩٨٩ لم تعد محصورة بالمؤسسات الحكومية للدولة في اليمن ، وإنما أصبح يشاركها اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (أشدي) وغيره من منظمات المجتمع المدني العاملة حينذاك في الجمهورية العربية اليمنية^(١).

وفي الاطار نفسه تم توقيع برنامج للتعاون الثقافي والعلمي للأعوام ١٩٨٨-١٩٨٩ قدم الاتحاد السوفيتي بموجبه للجمهورية العربية اليمنية مائتي منحة دراسية جامعية ، وعشرين منحة لرفع كفاءة خريجي الجامعات والمعاهد السوفيتية، ومنحتين في مجال التربية البدنية ، كما كان الاتحاد السوفيتي ينظم دورات قصيرة لخريجي الجامعات والمعاهد من اليمنيين لرفع كفاءتهم في مجال الطب^(٢).

وفي الشأن ذاته وقع البلدان برنامج التعاون الثقافي والعلمي للمدة ١٩٨٨ - ١٩٩٠ ، الذي نص على قيام الجانب السوفيتي بتقديم منح دراسية لطلبة من الجمهورية العربية اليمنية ، كما نص أيضا على ضرورة تطوير التعاون الثنائي في المجالين الثقافي والتعليمي^(٣).

وبطبيعة الحال فإن عملية دراسة طلبة الجمهورية العربية اليمنية في الاتحاد السوفيتي لم تخل من معوقات ، سعى كلا من الطرفين إلى حلها ، ففي بعض الاحيان لا سيما في المرحلة الأولى من التعاون الثقافي الثنائي، نشأت مشكلات لأسباب موضوعية أو بسبب عدم وجود تنسيق بين الإدارتين السوفيتية واليمنية^(٤). وكانت هناك حالات فصل للطلبة اليمنيين من المؤسسات التعليمية السوفيتية ، بسبب ضعف التعليم العام لليمنيين وضعف معرفتهم باللغة الروسية ولأسباب صحية أيضا ، أو بسبب انتهاكات للنظام التعليمي . ولم يكن دائما الجانب السوفيتي يبلغ سفارة الجمهورية العربية اليمنية بطرد الطالب ، مما أثار شكاوى من الجانب اليمني وخاصة في المدة الأولى من التعاون الثقافي بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية^(٥).

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية ، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) علي محمد النصيري ، المصدر السابق، ١٥٩.

(٣) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٤) على سبيل المثال في عام ١٩٦٦ لم يصل سوى ٤٩ طالبا من أصل ٧٠ طالبا الذي كان من المقرر أن يحضروا للدراسة في الاتحاد السوفيتي ، وتأخرت المجموعة الأخيرة عن الباخرة المغادرة من الحديدة بسبب الوضع السياسي الداخلي الصعب في اليمن وعدم تنسيق الإجراءات بين وزارة التعليم العالي والمتوسط الخاص السوفيتية والمنظمات اليمنية التي ترسل الطلبة إلى الخارج. ينظر:

Абдуракиб Мухамед Ахмед, Указ. Соч., с93.

(٥) Абдуракиб Мухамед Ахмед, Указ. Соч., с93.

ولم تنجح الملحقية الثقافية اليمنية في موسكو في القضاء على المشكلات نهائياً ففي عام ١٩٨٧، ذكر الملحق الثقافي لسفارة الجمهورية العربية اليمنية في موسكو في تقريره أن حالات طرد الطلبة اليمنيين من الاتحاد السوفيتي بلغت تسعين حالة ، بسبب تأخرهم في الدراسة أو (بسبب سلوكهم السيء) ، وكان ذلك دون إخطار مسبق للسفارة أي مخالفاً لنص البروتوكول الموقع بين الطرفين . وذكر التقرير "بالرغم من أن الملحقية الثقافية نجحت في إلغاء العديد من قرارات طرد الطلبة، إلا أن بعض المطرودين بقوا في موسكو ومدن أخرى بدون عمل مما أزعج السفارة والملحقية ، وكان ممثلو الجانب السوفيتي لا يفعلون أي شيء لتسهيل عودة الطلبة المطرودين إلى وطنهم ، ولم يستلم الطلبة المطرودين أي عون أو مساعدة من الجانب السوفيتي خلال ستة أشهر لغاية المغادرة أو حل مشكلاتهم ، مما تضطر الملحقية إلى تحمل دفع الغرامات وشراء تذاكر العودة لهم في نهاية المطاف وتكبدها نفقات تتجاوز ميزانيتها"^(١).

وفي أواخر الثمانينات أعارت كل من الملحقية الثقافية وسفارة الجمهورية العربية اليمنية في موسكو اهتماماً كبيراً في نشاطاتها وعملها لمسألة دراسة الطلبة اليمنيين في المؤسسات التعليمية السوفيتية، فقد ناقش موظفو السفارة المشكلات التعليمية والحياة اليومية للطلبة اليمنيين . وبناءً على ذلك وضعت خطة للقيام بزيارة للوزارة والمعاهد والجامعات التي يتواجد فيها طلبة يمنيون ، غير أن عملهم في هذا الصدد واجه معوقات كثيرة أهمها اتساع الرقعة الجغرافية للاتحاد السوفيتي ، وانتشار الطلبة اليمنيين في مختلف المدن السوفيتية، فكانوا يدرسون ويعيشون في أكثر من ثلاثين مدينة من مدن الاتحاد السوفيتي ، مما خلق صعوبات إضافية خاصة في حجز تذاكر الطيران والسكن في الفنادق وتنظيم الاجتماعات مع ممثلي إدارة المعاهد وما إلى ذلك. وبالنسبة لوصول الطلبة المقيمين في هذه المدن إلى موسكو طلبت سفارة الجمهورية العربية اليمنية في موسكو موافقة السلطات الأمنية على المغادرة وحجز التذاكر، وعلى الرغم من سعي الملحقية الثقافية إلى حل هذه القضايا إلا أن جهودها اصطدمت "بالبيروقراطية المتأصلة بالإدارة السوفيتية"^(٢). علاوة على أن جزءاً من هذه المشكلات برزت بسبب أخطاء الجانب اليمني نفسه نتيجة لعدم الدقة والحرص والترتيب ، فعلى سبيل المثال تلقت سفارة الجمهورية العربية اليمنية تعليمات من وزارة التعليم في بلادها تفيد بتغيير تخصص بعض الطلبة بعد أن اتفق الجانب

(١)Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с90.

(٢)Там же.

السوفيتي على قوائم الطلبة المرشحين للدراسة في الاتحاد السوفيتي ، والتي احتوت على اسم الطالب والتخصص الذي تم قبوله فيه سواء في الدراسة الجامعية أو في دراسات عليا، هذه التوجيهات وضعت الملحقية والسفارة في موقف حرج مع الجانب السوفيتي عند التنفيذ ، فتجاهلت الملحقية والسفارة تعليمات الوزارة مشيرة إلى أنها خرجت عن إطار القائمة المنفق عليها. ووفقا لتقرير الملحقية الثقافية أيضا عانى طلبة الجمهورية العربية اليمنية الذين درسوا في الاتحاد السوفيتي في منتصف الثمانينات من صعوبات مالية بسبب نقص المساعدة المادية من الوزارات التي أرسلتهم للدراسة ، فكان الاتحاد السوفيتي يمنح مائة روبل شهريا لكل طالب يماني غير أن هذا المبلغ غير كاف للمعيشة ، لأنه كان ينفق على شراء الكتب والاحتياجات العلمية الأخرى^(١). وفي سياق التعاون بين البلدين تم التوقيع على اتفاقية في الثالث عشر من شباط ١٩٨٩ لتوريد خمسة وثلاثين ألف مقعد مدرسي مزدوج للعام الدراسي ١٩٨٩-١٩٩٠ ، وذلك بين كل من وزارة التعليم اليمنية وشركة ليتمكس السوفيتية (Litmix) بلغت قيمتها خمسة عشر مليون ريال (١,٢٥٠,٠٠٠ دولار)^(٢).

٣- التعاون في مجال الرياضة وتأهيل الشباب

احتلت قضية الشباب والرياضة مكانا ملحوظا في العلاقات اليمنية السوفيتية وفي الصلات الثقافية والعلمية، وكان هناك تعاون بين حكومة اليمن والاتحاد السوفيتي بتعليم الشباب وتأهيلهم علمياً ، فحسب نصوص الخطط والبروتوكولات السنوية للتعاون الثقافي والرياضي تم تبادل الوفود الشبابية والرياضية والخبراء الرياضيين ، وكذلك إقامة المباريات الرياضية والمسابقات الثقافية بين الشباب في البلدين وتزويد الوفود الشبابية اليمنية والسوفيتية ، أثناء الزيارات المتبادلة من وإلى البلد الآخر ، بالكتب الثقافية والسياسية والمعلومات عن حياة ونشاط الشباب في كلا البلدين ، وتوافر إمكانات واستعدادات لدى الطرفين السوفيتي واليمني لتطوير التعاون في مجال الرياضة البدنية والألعاب الرياضية الأخرى ، كما تم توسيع شبكة تبادل الوفود الشبابية والرياضية وتبادل الخبراء

(١) Абдулла Салем Бен Ламлас, Указ. Соч., с91.

(٢) صحيفة الجمهورية ، العدد (٧١٦٨)، ١٤/٢/١٩٨٩، صنعاء.

والمدرين الرياضيين ، وتنظيم اللقاءات الرياضية والمسابقات الثقافية وتقوية الصلات بين شبيبة البلدين^(١).

ولتحقيق مزيد من توسيع وتطوير التعاون الثنائي الثقافي والرياضي بين البلدين في هذه المجالات وقعت لجنة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في عام ١٩٨٦ التابعة للجمهورية العربية اليمنية مع لجنة التربية البدنية والرياضية التابعة للاتحاد السوفيتي على بروتوكول للتعاون الثقافي في موسكو ، وعلى وفق البروتوكول تقرر أن يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات للجمهورية العربية اليمنية في مجال الرياضة والثقافة ، فضلا عن تقديم الدعم الكامل للجانب اليمني في تدريب كوادر تكون مؤهلة للتعامل مع الشباب والرياضة.^(٢)

وفي العاشر من تموز ١٩٨٧ وقع في صنعاء بروتوكول جديد للتعاون الرياضي والشبابي بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية واللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في الاتحاد السوفيتي لعامي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ، وتم خلال هذين العامين تبادل الطرفين وإرسال الفرق الرياضية في ألعاب تنس الطاولة ، وكرة السلة وكرة القدم ، وفرق ألعاب القوى ، فضلا عن تقديم المساعدة الفنية والخبرات البشرية ، والآلات والمواد الرياضية للجانب اليمني . إذ أرسلت اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية على نفقتها مدربا للشطرنج ومدربا للمصارعة ، وزودت المجلس الأعلى للشباب والرياضة اليمني بأدوات وأجهزة رياضية خاصة برياضة كمال الأجسام، واستقبلت وفداً للعاملين بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بالجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٨٨ ، للاطلاع والتعرف على نظم التربية البدنية والشبابية في الاتحاد السوفيتي ، ووفد من الصحفيين شاركوا في تغطية الفعاليات والأنشطة الثقافية والرياضية الأخرى التي نظمتها اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في الاتحاد السوفيتي كما تبادل الجانبان اليمني والسوفيتي الأخبار والمعلومات ذات الصلة بالشباب والرياضة ونشرها في وسائل الإعلام اثناء مدة سريان البروتوكول في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلدين^(٣). وفي حزيران عام ١٩٨٩ وقعت لجنة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية واللجنة المركزية للكومسومول الخاصة بالاتحاد السوفيتي على بروتوكول نص على ضرورة تعزيز العلاقات بينهما،

(١) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية ، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٢) Наталья Сергеевна Мирошниченко , Указ. Соч., с80.

(٣) سلطان عبد العزيز المعمرى، مكانة المسألة الثقافية والعلمية ، المصدر السابق، ص ٢١.

كما تضمن نص البروتوكول دعوة إلى تبادل الزيارات بين الوفود الشعبية والطلابية والأطفال من كلا الجانبين^(١).

مما تقدم نلمس بشكل واضح من خلال التعاون الاقتصادي والثقافي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي أن موسكو سعت إلى تحقيق جانب من اهدافها الأيديولوجية من خلال هذا النوع من العلاقات ، التي عدتها كأحد أدوات السياسة الخارجية لتحقيق غايات سياسية ، فقد اوضحت تلك العلاقات اداة لبناء النفوذ وترسيخ العلاقات بين الدول لضمان الدعم السياسي. ومن السبل الناجحة في التأثير بشكل مباشر في المجتمع اليمني وتعزيز مكانته داخل البلاد ، وعنصر مهم في ترسيخ اواصر الصداقة، لذا حافظت عليها في العديد من هذه البلدان ، من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية ، والتعاون في المجال الثقافي، غير أن المسعى الأخير كثيراً ما كان يصطدم بمعوقات عدة أهمها طبيعة المجتمع اليمني القبلي المتعصب. وبغض النظر عن ظهور بعض الصعوبات والمشكلات ، إلا أن التعاون استمر بدرجة مقبولة ، وعدت موسكو التكاليف المالية الكبيرة التي أنفقتها في المجالات الأخرى ما هي الا وسيلة لخدمة توجهاتها سياسية. وأن تطوير العلاقات الثقافية يعد مكملاً للعلاقات السياسية والاقتصادية .

(١)мохаммед اخмед موхаммед аль-سаяغي, Указ. Соч., с127.

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال الدراسة يمكن بيان اهم النتائج:

١. أن السياسة الدولية بطبيعتها غير ثابتة وتتغير تبعا للمواقف والظروف التي ترافق أو تحكم كل مرحلة من المراحل ، وهذا ما لوحظ في السياسة السوفيتية تجاه الجمهورية العربية اليمنية، فلم تكن السياسة السوفيتية عشوائية ، بل كانت مدروسة ومخططاً لها غير أنها كانت تتغير تبعاً للمعطيات على الساحة اليمنية وما يفرضه الموقف الخارجي او الوضع داخل الاتحاد السوفيتي أو الجمهورية العربية اليمنية على حد سواء ، فضلا عن الآثار التي تظهر واضحة احيانا او غير واضحة كل حسب نسبة تأثيره سواء كان مقصود بفعل السياسة الممنهجة او ما ينتج عنها من آثار جانبية تؤثر بشكل او بآخر على العلاقات الثنائية بين البلدين والتي قد تدفع باتجاه زيادة أو اصر الصداقة أو تذبذبها . وتبعا لذلك رسمت السياسة العامة للبلدين تجاه بعضهما.
٢. كان الاتحاد السوفيتي ثاني دولة بعد الجمهورية العربية المتحدة تعلن اعترافها بثورة السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢ منطلقا من عدة حسابات لها ، منها أنها ضد نظام رجعي محسوب على المعسكر الغربي ، محاولاً بذلك اغتنام الفرصة في الحصول على موطئ قدم في مكان استراتيجي قريب جداً من المصالح الأمريكية في المملكة العربية السعودية ، لاسيما المصالح النفطية ، فضلا عن عدم فسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية لكسب الجمهورية الوليدة لجانبها.
٣. أدركت موسكو أن الشطر الشمالي هو مفتاح مستقبل شبه الجزيرة العربية ، لأنها دولة كبيرة من حيث المساحة وعدد السكان ، مقارنة بدول الخليج الأخرى بما في ذلك السعودية التي طالما شعرت بالقلق من قيام دولة قوية فيها ، لذا عمد السوفيت إلى تأسيس بنية تحتية استراتيجية في الجمهورية العربية اليمنية ، املين في ذلك كسب ولائها لخدمة سياستهم في المنطقة ، لذلك شيّدوا ميناءً حديثاً في الحديدة ، ودأبوا على توسيعه، ومطاراً حديثاً وطرق سريعة من الحديدة إلى تعز .
٤. أدى انسحاب القوات المصرية من الشطر الشمالي من اليمن إلى فسح المجال ، ولأول مرة إلى قيام علاقات مباشرة مع الاتحاد السوفيتي ، وهو الأمر الذي تتطلع اليه الجمهورية العربية في اثناء وجود القوات المصرية فيها ، من دون تحقيق نجاحات ذات شأن . لذلك رحب السوفيت بالاتصالات

- المباشرة التي قامت بها القيادات اليمنية التي وصلت إلى السلطة بعد انقلاب تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وأبدى استعداداً واضحاً لدعم الجمهورية، وهو الأمر الذي تجلّى بشكل واضح في حصار صنعاء .
٥. مثل دور السوفيت في فك حصار صنعاء حالة نادرة لم يعتد الاتحاد السوفيتي القيام بها تجاه دول العالم الثالث ، إذ كانت علاقاته لم تتجاوز المساعدات الاقتصادية والاستشارات الفنية والعسكرية ، إلا أنه أسهم بشكل مباشر في فك الحصار وسمح لبعض طياريه بقيادة الطائرات السوفيتية في الجمهورية العربية اليمنية للمساعدة في فك الحصار. ويمكن أن يُعزى هذا الموقف لأسباب عدة من بينها ، أن الاتحاد السوفيتي حاول من خلال هذا الموقف أن يبرهن للدول العربية ، لاسيما تلك التي كانت محسوبة على المعسكر الشرقي ، بأنه يقف بعزم إلى جانب الدول التابعة له، وأن ما حصل في حرب ١٩٦٧ مع مصر أمر لا يمكن القياس عليه في وقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب الدول التي تدور في فلكه . علاوة على ذلك لم يكن الاتحاد السوفيتي حتى ذلك الحين (حصار صنعاء) قد أرسى علاقات متينة مع النظام السياسي في الشطر الجنوبي من اليمن ، ولم يتضح الخط الذي سيسلكه ذلك النظام تجاه الاتحاد السوفيتي في مدة حكم قحطان الشعبي (١٩٦٧-١٩٦٩) ، الذي حاول أن ينتهج سياسة متوازنة تجاه المعسكرين المتصارعين . لذلك بذل السوفيت جهوداً حثيثة في سبيل استغلال هذه الفرصة للتأسيس إلى منطقة نفوذ في المنطقة تبدأ في الشطر الشمالي من اليمن، في وقت كان فيه هذا الأخير ينظر إلى الدعم السوفيتي على أنه أنقاذ من سقوط محقق.
٦. استثمر قادة الجمهورية العربية اليمنية محاولات السعودية للنفوذ في بلادهم في المساومة لصالحهم في تعزيز علاقاتهم بالاتحاد السوفيتي في إطار المحافظة على استقرار النظام السياسي وتلقي المساعدات السوفيتية المختلفة وتبادل الزيارات وتوقيع الاتفاقيات . وبالمقابل كان السوفيت يتطلعون إلى أبعاد الجمهورية العربية اليمنية من الوقوع في فلك السياسة السعودية والأمريكية.
٧. على الرغم من الصراع المتفانم أحياناً والاختلاف حدة أحياناً بين شطري اليمن ، والعلاقة الوطيدة بين الشطر الجنوبي والاتحاد السوفيتي التي وصلت إلى مرحلة التبعية الكاملة في بعض المراحل ، إلا أن الاتحاد السوفيتي حاول تجنب استياء القيادة في الشمال من مستوى الدعم الكبير الذي قدمه للجنوب، أما عن طريق التفاوض عن بعض الحوادث التي تقع ما بين الشطرين أو على الأقل التظاهر بالوقوف على الحياد منها ، أو عن طريق تزويد اليمن الشمالي ببعض الأسلحة والمساعدات الاقتصادية، لاسيما في الحالات التي حاول فيها اليمن الشمالي الخروج من الطوق السعودي والمظلة الغربية ، محاولاً بذلك تأمين علاقة جيدة مع الشطر الشمالي كافية لعدم أندفاعه نحو المعسكر

الغربي بشكل كامل . وقد اعتمد السوفيت في ذلك على رصيدهم لدى اليمن الشمالي الذي تأسس منذ حصار صنعاء من جهة وعلى الرغبة الجامحة لدى اليمن الشمالي في الخروج من الطوق السعودي الأمريكي ، الذي لا يمكن التعامل معه دون التوجه نحو الاتحاد السوفيتي .

٨. اتبعت الجمهورية العربية اليمنية سياسة متوازنة بين معسكري السعودية والغرب من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى وظل هذا النمط السياسي ملازماً للتوجهات الخارجية لصنعاء . وبعد تجاربهم مع الدول الكبرى باتت القيادة في الجمهورية العربية اليمنية يفقهون جيداً ما تعنيه اليمن من أهمية استراتيجية بالنسبة لقطبي الحرب الباردة ، كل ذلك دفعهم إلى تبني سياسة مستقلة بعيداً عن التأثيرات الخارجية من خلال اعتماد سياسة التوازن وحساب المصالح، التي بلغت ذروتها مع مرحلة علي عبدالله صالح الذي أجاد في الاستفادة من متناقضات المعسكرين ، وأنقذ مسك عصا الولاء لأي منهما من المنتصف .

٩. لقد كان لجسامة التعقيدات في السياسة اليمنية وتقاطع خطوط المصالح للقوى داخل اليمن الشمالي، أثر كبير في عدم استقرار السياسة السوفيتية التي ظلت رهينة تطورات الجمهورية العربية اليمنية ومبادراتها ، إذ كان الاتحاد السوفيتي يتلقف قادة الجمهورية العربية اليمنية عندما يلجأون إليه ، إما لغرض الحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية ، أو لغرض الضغط على الطرف الآخر من الحرب الباردة في الحصول على الدعم العسكري والاقتصادي . ومما عزز هذا التوجه أن موسكو لم تضع أي شروط أمام تلبية الرغبات اليمنية ، وكان ذلك بخلاف السعودية والولايات المتحدة الأمريكية اللتين كانتا تشترطان الابتعاد عن المعسكر الشرقي ، لقاء منح اليمنيين الأسلحة والمساعدات .

١٠. لم يطور الاتحاد السوفيتي من أفق علاقاته بصنعاء ، إذ اقتصر على الجانب العسكري في أغلبها ولم تتجاوز إلى ما عداه إلا لمديات ومجالات محدودة ، الأمر الذي ترك القيادة اليمنية الشمالية نهياً للابتزاز السعودي والأمريكي ، وظلت السيادة اليمنية تعاني من تلك القيود تبعاً للموقف السوفيتي الذي كان محكوماً بتطورات الحرب الباردة وتداعياتها .

١١. نجح علي عبد الله صالح إلى حد ما في محاولته لبناء علاقة متوازنة بين الشرق والغرب، إذ حافظ على مستوى جيد لعلاقاته مع الاتحاد السوفيتي ، في الوقت الذي حاول فيه إقامة علاقات بلاده مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، وبذلك تمكن من الحصول على الأسلحة والمعدات السوفيتية دون أن يتسبب ذلك في قطع المساعدات الاقتصادية السعودية ، التي كانت

تشكل أهمية كبيرة في دعم الاقتصاد اليمني الذي يعاني من مشكلات حتى بعد تصدير النفط اليمني في عام ١٩٨٦.

١٢. كان الاتحاد السوفيتي في علاقاته مع الجمهورية العربية اليمنية ، حذراً بشكل عام، إذ لم يتدخل بشكل مباشر في الخلافات الداخلية اليمنية ، وركز سياسته في الحفاظ على علاقات جيدة مع الحكومات لتعزيز أهداف السياسة المتقاربة وتقديم المساعدة اللازمة لضمان ديمومة العلاقة على الرغم من أنه كان متردداً في الموافقة على جميع طلبات المساعدة .

١٣. في ضوء تقديم المساعدة العسكرية ، تجنب الاتحاد السوفياتي الاستقطاب الطائش للصراع بين الشطرين، وفضل تحسين علاقاته مع الطرفين والمساعدة في حل خلافتهما. علاوة على ذلك ، كان التزام موسكو بالقوة العسكرية حكيماً ومصمماً لتحقيق أهداف مدروسة وسياسة عسكرية محددة، ينتهي دون إثارة قلق الولايات المتحدة.

١٤. كان الاتحاد السوفيتي يحاول أن يكون اللاعب الرئيس في الأحداث اليمنية ، وأن يحافظ على مستوى جيد من العلاقة مع كلا الشطرين والتوازن بينهما بطريقة تجعله لا يخسر ايأاً منهما لما تعنيه له اليمن بشطريها من أهمية عالية على الساحة ، فكان يتصرف بحذر وحكمة في أدارته لتلك المرحلة كون التحديات التي تواجهه كثيرة ومعقدة ، فالمجتمع اليمني مجتمع متخلف وقبلي متشدد ، وفيه تيارات وقوى مختلفة تزيد من صعوبات التعامل معه .

١٥. عند استعراض تاريخ العلاقة السوفيتية في المنطقة وبالذات مع اليمنيتين سنرى أنها تركز على عامل رئيس ألا وهو احتواء منطقة نفوذ لها للأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة ، التي على أساسها يكون مقدار الاهتمام الذي تبديه موسكو . وبالمبدأ بنفسه يمكن قياس موقف الاتحاد السوفيتي من الوحدة بين اليمنيتين وما يكلفه ذلك مقارنة بما قد يعود له من نفع يستطيع أن يسخره كعنصر يمكن الاستفادة منه بنسبة ما في تقوية موقفه كقطب في الحرب الباردة. فنرى أن موقفه لم يكن ثابتاً مع محاولة التأثير بالاتجاه الذي يريأيه في كل مرحلة . فقبل البيريسترويكا كان يسعى بدعم موضوع الوحدة في حال كانت ضمن الإطار الذي يرغب به ويجعله أكثر حضوراً وسيطرة في المنطقة. أما بعد البيريسترويكا التي اتجهت فيها موسكو للإصلاح الداخلي والخارجي، وشمل تأثيرها على العلاقات مع دول المنطقة بصورة عامة واليمنية بصورة خاصة فقد ركزت القيادة السوفيتية اهتمامها على الإصلاحات ، مما اضعف اهتمامها بمناطق النفوذ ، لذلك لم يعد اليمن بشطريه يشكل أهميه كبيرة له ، لا سيما بعد تغيير سياسته تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي انعكس على الوحدة ايضاً، فنتيجة تقارب الرؤى مع الولايات المتحدة أصبح هناك إجماع دولي على تأييد موضوع

الوحدة وبذلك لم يكن الموقف السوفيتي موقفاً خاصاً بل على الأغلب كان متماشياً مع الموقف الأمريكي.

١٦. تبنى معظم العلاقات في النظام الدولي على أساس المصالح المشتركة ولا تخرج علاقة الجمهورية العربية اليمنية مع الاتحاد السوفيتي عن ذلك الإطار، فلكل منهما مصالحه التي تمكنه تلك العلاقات من تحقيقها، ومن ذلك المنطلق نستطيع أن نحدد من هو المستفيد الأكثر من تلك العلاقات. فاليمن الشمالي كانت بحاجة ملحة إلى إقامة علاقات مع دولة مثل الاتحاد السوفيتي فهي تتمتع باقتصاد قوي ومتطور علمياً وثقافياً وحربياً، فحصلت اليمن الشمالي منه على المساعدات المادية والثقافية وتنفيذ بعض المشاريع المهمة، علاوة على حصولها على المساعدات العسكرية سواء للتدريب أو التجهيز. فضلاً عن ذلك وظفت الجمهورية العربية اليمنية تلك العلاقة في مساومة السعودية والغرب للحصول منها على المزيد من المكاسب. أما الاتحاد السوفيتي فقد كان يسعى لتحقيق هدف مهم ورئيس هو الحصول على موقع نفوذ استراتيجي ونقطة انطلاق مؤثرة في تلك المنطقة من العالم يسخرها كعنصر مهم في حربه الباردة، فضلاً عن أنه جعل من اليمن الشمالي سوقاً جيداً لتصريف الفائض من أسلحته من مخلفات الحربين العالميتين الأولى والثانية. وعندما نعود للمقارنة نرى أن الطرفين استفاد من تلك العلاقات، لكن لا توجد مفاضلة في ذلك كون كل طرف حقق ما كان بحاجة إليه أي كانت المنفعة متبادلة وهذا بالضبط ما كان يحكم أكثر العلاقات الدولية.
١٧. أثرت مرحلة التغيير في الاتحاد السوفيتي نوعاً ما على مسار العلاقات بين البلدين، لأنشغال السوفيت بالإصلاحات على المستوى الداخلي، لا سيما بعد أن عانى الاتحاد السوفيتي من أزمت اقتصادية، فتوجه إلى الحد من الاستمرار في تقديم المساعدات إلى الدول بما فيها الجمهورية العربية اليمنية، خاصة بعد تنافي أهمية اليمن إثر تغيير سياسته تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.
١٨. لم يشهد تبادل السلطة والحكم في اليمن الشمالي مظهراً من مظاهر تسنم الديمقراطية أو الدستوري، بل كان في أغلبه يأتي بطريق الاستيلاء العنيف، وهو ما ترك أثره على انسيابية العلاقات مع الاتحاد السوفيتي.

الملاحق

ملحق رقم (١)



ملحق رقم (٢)

(برقية رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي إلى رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية)

**Телеграмма Председателя Совета Министров
СССР Председателю Совета Министров
Йеменской Арабской Республики**

**Его Превосходительству
г-ну АБДАЛЛЕ АС-САЛЯЛЮ
Председателю Совета Министров
Йеменской Арабской Республики**

Сана

Советское правительство получило Вашу телеграмму, в которой Вы уведомляете о провозглашении Йеменской Арабской Республики и выражаете намерение сохранить дружбу и сотрудничество, существующие между нашими народами и государствами.

Правительство Союза Советских Социалистических Республик, неизменно руководствуясь принципом самоопределения народов и глубоко уважая справедливые национальные чаяния йеменского народа, настоящим заявляет о своем признании правительства Йеменской Арабской Республики.

Народы Советского Союза искренне желают йеменскому народу успехов на пути укрепления политической и экономической независимости своего государства и считают недопустимым какое бы то ни было иностранное вмешательство во внутренние дела Йемена.

Советское правительство надеется, что советско-йеменские отношения будут успешно развиваться и впредь в интересах наших народов, на благо сохранения и укрепления мира и безопасности народов на Ближнем Востоке и во всем мире.

Н. ХРУЩЕВ

Председатель Совета Министров СССР

Москва, Кремль. 1 октября 1962 года.

«Правда», 2 октября 1962 г.

Настоящая телеграмма является ответом на телеграмму председателя совета министров Йеменской Арабской Республики Абдаллы Ас-Саляля от 29 сентября 1962 г., в которой Советское правительство извещалось, что 26 сентября 1962 г. было провозглашено создание Йеменской Арабской Республики. В телеграмме говорится, что «мы сохраним дружбу и сотрудничество, существующие между нашими народами и государствами» (текст телеграммы опубликован в газете «Правда», 2 октября 1962 г.).

4 октября 1962 г. глава правительства Йемена полковник Абдалла Ас-Саляль прислал ответную телеграмму на имя Н. С. Хрущева с выражением благодарности за признание Йеменской Арабской Республики (текст телеграммы опубликован в газете «Правда», 7 октября 1962 г.).

ترجمة برقية رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي
إلى رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية
سعادة السيد عبدالله السلال

صنعاء

تلقت الحكومة السوفيتية برقيتكم التي فيها تخطروننا بإعلان الجمهورية العربية اليمنية وتعربون عن اعتزامكم للحفاظ علي الصداقة والتعاون القائمة بين الشعبين والحكومتين.

إن حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية توفي دائماً بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب وتحترم التطلعات الوطنية العادلة للشعب اليمني وتعلن عن اعترافها بحكومة الجمهورية العربية اليمنية.

إن شعب الاتحاد السوفيتي يتمني بإخلاص للشعب اليمني إن يحقق النجاح في تعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي لدولته و يعتبر أي تدخل أجنبي في الشؤون الداخلية لليمن أمراً غير مقبول.

كما تأمل الحكومة السوفيتية أن تستمر العلاقات السوفيتية اليمنية في تطور لصالح شعوبنا

من أجل الحفاظ علي السلام والأمن للشعوب في الشرق الأوسط وفي جميع أنحاء العالم.

نيكييتا خروتشوف

رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي

موسكو ، كرملين ١ تشرين الأول عام ١٩٦٢ م

جريدة " البرافدا " ٢ تشرين الأول عام ١٩٦٢ م

هذه البرقية هي رد علي برقيه رئيس مجلس وزراء الجمهورية العربية اليمنية عبدالله السلال المؤرخة في ٢٩ أيلول عام ١٩٦٢ والتي أبلغت فيها الجمهورية العربية اليمنية الحكومة السوفيتية انه في يوم ٢٦ أيلول عام ١٩٦٢ تم إعلان قيام الجمهورية العربية اليمنية ، وتنص البرقية علي الآتي " سنحافظ علي الصداقة والتعاون القائمين

بين الشعبين والحكومتين) " نشر نص البرقية في صحيفة البرافدا في ٢ تشرين الأول عام ١٩٦٢ .
أرسل رئيس الحكومة اليمنية العقيد عبد الله السلال برقيه رد برقية نيكييتا خروتشوف في ٤ تشرين الأول ١٩٦٢ أعرب فيها عن امتنانه لاعتراف الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية (نشر نص البرقية في صحيفة البرافدا في ٧ تشرين الأول عام ١٩٦٢)

الملحق رقم (٣)

اتفاقية الصداقة

بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٤

№ 8094. ДОГОВОР О ДРУЖБЕ МЕЖДУ СОЮЗОМ СОВЕТСКИХ СОЦИАЛИСТИЧЕСКИХ РЕСПУБЛИК И ЙЕ-
МЕНСКОЙ АРАБСКОЙ РЕСПУБЛИКОЙ

Союз Советских Социалистических Республик и Йеменская Арабская Республика,

учитывая происшедшую в Йемене революцию и изменения во всем мире, желая подтвердить и упрочить искренние и дружественные отношения между обеими странами,

подтверждая верность своим обязательствам по Уставу Организации Объединенных Наций и по другим международным соглашениям, соответствующим духу и содержанию этого Договора,

преисполненные решимости вести и дальше борьбу против колониализма во всех его формах и проявлениях в целях быстрого осуществления Декларации Организации Объединенных Наций о предоставлении полной независимости всем колониальным странам и народам,

решили подтвердить и обновить Договор о дружбе между обеими странами от 31 октября 1955 года, что соответствует 15 раба аль-авваль 1375 года Хиджры, заключенный на основе Договора о дружбе 1928 года, 1347 года Хиджры и известного под названием « Договор в Санаа », и согласились о нижеследующем:

Статья 1

Союз Советских Социалистических Республик подтверждает свое признание полной и абсолютной независимости Йеменской Арабской Республики и ее суверенитета на йеменской территории. Советский Союз уважает проводимую Йеменом политику неприсоединения.

Йеменская Арабская Республика со своей стороны высоко оценивает дружеское отношение Союза Советских Социалистических Республик к Йеменской Арабской Республике и ее народу, а также к другим народам, борющимся за национальную независимость и свободу.

Статья 2

Между обеими странами будет вечный мир и постоянное согласие. И если между ними возникнет какое-либо разногласие, то урегулирование его будет производиться мирным дипломатическим путем.

Статья 3

Высокие Договаривающиеся Стороны обязуются облегчить торговый обмен между обоими государствами в соответствии с признанными международными правилами. Отношение каждого государства к гражданам другого государства будет строиться на основах и принципах взаимности, и граждане каждого государства, проживающие на территории другого государства, будут подчиняться законам и порядкам того государства, в котором они проживают.

Статья 4

Высокие Договаривающиеся Стороны будут и дальше развивать экономические и культурные связи между Советским Союзом и Йеменской Арабской Республикой, отвечающие интересам дружбы и плодотворного сотрудничества между двумя странами.

Статья 5

Настоящий Договор вступит в силу с момента обмена ратификационными грамотами, который будет произведен в ближайшее время в городе Санаа, и будет действовать с момента обмена грамотами в течение 5 лет, по истечении которых он будет автоматически продлеваться на такой же срок, если только одна из Высоких Договаривающихся Сторон не уведомит о своем желании изменить или аннулировать его за шесть месяцев до окончания срока его действия.

Статья 6

Настоящий Договор составлен в 2-х экземплярах на русском и арабском языках.

В случае разногласий при толковании за основу будет принят арабский текст.

СОСТАВЛЕНО в Москве 21 марта 1964 года, что соответствует 7 зу эль-ка'да 1383 года.

Председатель Президиума
Верховного Совета Союза Советских
Социалистических Республик:

Л. И. БРЕЖНЕВ

Президент
Йеменской Арабской Республики:

عبد الله السلال

-МИД СССР, Вып XXIII, сборник действующих договоров соглашений и конвенций заключенных сср с иностранными государствами, Действующие договоры соглашения и конвенции вступившие в силу между 1 января 1963 г. и 31 декабря 1964 г., Международные отношения, М, № 1106, 1970, с42-43

ترجمة نص اتفاقية الصداقة

بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٤
معاهدة

الصداقة بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية
الاشتراكية والجمهورية العربية اليمنية

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والجمهورية العربية اليمنية
نظرا للثورة التي حدثت في اليمن والتغيرات في العالم بأسره
رغبة في تأكيد العلاقات الودية المخلصة بين البلدين وتعزيزهما
تأكيدا للوفاء بتعهداتها الناتجة من ميثاق هيئة الامم المتحدة وغيره
من الاتفاقيات الدولية التي تتفق وروح ومضمون هذه المعاهدة
بصمان تصميما حازما على الاستمرار في النضال ضد الاستعمار فسي
جميع اشكاله ومظاهره وعلى الاسراع في تحقيق قرار الامم المتحدة القاضى
باعطاء جميع البلدان والشعوب المستعمرة الاستقلال العاجل الكامل
ورغبة منهما في تأكيد وتجديد معاهدة الصداقة بين البلدين المؤرخة
٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٥ الموافق ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٧٥ هجرية
المعقودة على اساس معاهدة الصداقة التي عقدت في سنة ١٩٢٧ ميلادية
سنة ١٣٤٧ هجرية والمعروفة باسم معاهدة صنعاء
واتفقا على مايلي :

المادة ١

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية يؤكد اعترافه بالاستقلال التام
المطلق للجمهورية العربية اليمنية وسيادتها على الاراضي اليمنية والاتحاد
السوفياتي يحترم سياسة عدم الانحياز التي يسير عليها اليمن
ان الجمهورية العربية اليمنية من جانبها تقدر تقديرا عاليا موقف اتحاد
الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الودى من الجمهورية العربية اليمنية وشعبها
وكذلك من الشعوب الاخرى التي تناضل من اجل الاستقلال الوطنى
الحرية .

المادة ٢

يسود بين البلدين السلام الدائم والاتفاق التام، وإذا نشأ بينهما خلاف فتكون تسويته بالطريق السلمية الدبلوماسية المعمول بها .

المادة ٣

ان الطرفين المتعاقدين الساميين يتعهدان بتسهيل التبادل التجاري وفقا للقواعد المعترف بها د ولها ومعاملة كل دولة لرعايا الدولة الاخرى على أسس ومبادئ* المعاملة بالمثل ويخضع رعايا كل دولة المقيمون في اراضي الدولة الاخرى لقوانين وانظمة تلك الدولة المقيمين فيها .

المادة ٤

ان الطرفين المتعاقدين الساميين سوف يطوران باستمرار العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية اليمنية السيتي تتفق وعلاقات الصداقة والتعاون المشعر بين البلدين .

المادة ٥

تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول من تأريخ تبادل وثائق الابرام الذي سيجرى في مدينة صنعاء* في اقرب وقت ممكن وتظل سارية منذ تبادل وثائق الابرام خلال خمس سنوات وتجدد تلقائيا لمدة ماثلة الا اذا ابلغت احده الطرفين المتعاقدين الساميين الطرف الآخر رغبته بتعديلها او الغائها قبل ستة اشهر من تأريخ انتهاء مدتها .

المادة ٦

حررت هذه المعاهدة في نسختين باللغتين العربية والروسية وفي حالة حدوث خلاف في التفسير يعتمد النص العربي .

حرر في موسكو في ٢١ مارس ١٩٦٤ الموافق ٧ ذوالقعدة ١٣٨٣

رئيس الجمهورية العربية اليمنية

عبد الله السلال

رئيس هيئة الرئاسة لمجلس السوفييت الاعلى
لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية

Л. И. БРЕЖНЕВ

الملحق رقم (٤)

من يشعر بخيبة أمل

عادت الأوضاع في اليمن حسبما ذكرت وكالات الأنباء المختلفة إلى طبيعتها، وتجري القيادة الجديدة للجمهورية بقيادة المجلس الجمهوري والعيني رئيس مجلس الوزراء عدد من الإجراءات لإعادة التنظيم البلاد ومشاورات مع حكومات الدول العربية الأخرى: الجمهورية العربية المتحدة، وسوريا، والعراق، والجزائر.

وفي سياق اللقاءات والمحادثات أكد قادة اليمن في جميع تصريحاتها الرسمية أن اليمن لا تزال على المبادئ الجمهورية، وأن حكومة الجمهورية مستعدة للتفاوض مع جميع ممثلي القبائل المعارضة سابقاً، لكن من المستحيل التفاوض مع ممثلي النظام الملكي المهزوم.

ومن الواضح أن هذا الموقف الحازم والمناهض للملكية الذي أعلنته القيادة اليمنية الجديدة يثير غضب السياسيين الغربيين؛ لأنهم يأملون في أن يكون عزل السلالة نهاية للنظام الجمهوري!

ولم يكن من الصدفة انجذاب اهتمام الغرب نحو أحداث اليمن الآن، فوفقاً للسياسيين الأمريكيين أن النضال المستمر للوطنيين العرب الجنوبيين الذي أجبر لندن على القيام بجلاء القوات البريطانية عن عدن. "يخلق حيز كبيراً يمكن ملؤه بأفكار الجمهوريين"

خطير! لمن؟

خطر للمصالح الإمبريالية! نعم! خطر لاحتكارات النفط الدولية! نعم! من المعروف أن طوال هذه السنوات منذ تشكيل الجمهورية العربية اليمنية، لم تتعب الدعاية الغربية في تأكيد فكرة أن النظام الجمهوري في اليمن مصطنع، وأنه كما يدعون يعتمد على حراب جنود الجيش المصري، لكن هذا العامل ليس صحيحاً، والآن هذا العامل غير موجود والجمهورية لا تزال قائمة، ولم يعد هناك ما يبرر آمال المستعمرين في إثارة صراع مسلح بين القبائل ومختلف الجماعات السياسية، لذا تم تفتيت حجج الدعاية الإمبريالية إلى جزئيات، والحركة التقدمية لشعوب الشرق العربي تستمر في طريقها للتقدم الاجتماعي، ولا يمكن عرقلتها بالمؤامرات الملكية.

Константин Вишневецкий

كونستانتى فيشنوفيتسكى

Правда, № 320 (18002), 16 ноября 1967 г.

КОММЕНТАТОРА

Кто разочарован

Положение в Йемене, судя по сообщениям различных информационных агентств, нормализуется. Новое руководство республики в лице Республиканского совета и кабинета министров под председательством эль-Айни проводит серию реорганизации внутри страны и консультации с правительствами других арабских государств: ОАР, Сирия, Ирак, Алжир.

В ходе бесед, интервью, во всех официальных заявлениях руководители Йемена особо подчеркивают, что Йемен остается неизменно на республиканских принципах. Правительство республики готово вести переговоры со всеми представителями враждебных в прошлом племен, но никогда — с представителями повергнутой монархии.

Эта решительная антимонархистская позиция нового руководства Йемена явно расстраивает западных обозревателей. Им так хотелось бы надеяться, что смещенные ас-Салаля будет и крахом республиканского строя!

События в Йемене недаром привлекают сейчас к себе пристальное внимание Запада: вывод английских войск из Адена, на который вынужден пойти Лондон под давлением непрекращающейся борьбы южноаравийских патриотов, по словам американских обозревателей, «создает опасный вакуум, который может быть заполнен республиканскими идеями».

Опасный! Для кого!

Для империалистических интересов! Да! Для марionеток международных нефтяных монополий! Да!

Утверждение республиканских основ, стабилизация республиканского строя в Йемене наносят удар и еще по одной из западных пропагандистских догм. Известно, что все эти годы со времени образования Йеменской Арабской Республики западная пропаганда не уставала твердить, что республиканский строй в Йемене, дескать, искусственен, он держится якобы на штыках солдат египетской экспедиционной армии. Не будь, мол, этого фактора, республика не продержалась бы и одного дня.

И вот теперь «этого фактора» не существует, а республика продолжает жить. Не оправдались надежды колонизаторов вызвать вооруженную борьбу между племенами и различными политическими группами. Так разлетелся на куски очередной тезис империалистической пропаганды.

Поступательное движение народов Арабского Востока по пути социального прогресса продолжается. И его не остановит ни монархическими заговорами, ни поощрением открытой агрессии.

Константин ВИШНЕВЕЦКИЙ.

الملحق رقم (٦)

معاهدة ١٩٨٤

معاهدة

الصدقة والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والجمهورية العربية اليمنية

بمصالح بلديهما *
المادة السابعة ١
يعلن كل من الطرفين المتعاهدين الساميين التزامه بعدم الاشتراك في الاعمال الموجهة ضد الطرف السامي المتعاهد الاخر *
المادة الثامنة :

يعلن الطرفان المتعاهدان الساميان ان احكام هذه المعاهدة لاتتناقض مع التزامهما بموجب المعاهدات الدولية السارية *
المادة التاسعة :

ان اية مسائل تنشأ بين الطرفين المتعاهدين الساميين في تفسير او تطبيق اية مادة من مواد هذه المعاهدة سيحجر حلها بين الطرفين يروح الصداقة والاحترام والتفاهم .
المادة العاشرة :

عقدت هذه المعاهدة لمدة عشرين عاما . واذا لم يعلن احد الطرفين المتعاهدين الساميين قبل ستة اشهر من اقضاء المدة المذكورة عن رغبته في اتمام مفعول المعاهدة فانها تبقى سارية المفعول لمدة خمس سنوات اخرى ، وتستمر هكذا فيما اذ لم يرفع الطرفين المتعاهدين الساميين قبل ستة اشهر من موعد انتهاء السنوات الخمس اخطارا تحريريا حول نيته في اتمام مفعولها .
المادة الحادية عشرة :

تخضع هذه المعاهدة للاجراءات الدستورية في كل من البلدين وتصبح سارية المفعول اعتبارا من يوم تبادل وثائق التصديق .
المادة الثانية عشرة :

سيسلم الطرفان المتعاهدان الساميان نسخة من هذه المعاهدة لامانة الامم المتحدة لتسجيلها .
حررت في موسكو في ٩ اكتوبر على نسختين كل منهما باللغتين العربية والروسية ويعول على كل من النصين .

عن الجمهورية العربية اليمنية
على عبد الله صالح

الحياة والعمل والمنجزات لشعبي كلنا الدولتين *
المادة الثالثة :

يحترم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية سياسة عدم الانحياز التي لنتهجها الجمهورية العربية اليمنية والتي تشكل عاملا هاما في تطوير علاقات التعاون الدولي وتخفيف حدة التوتر في العالم *
كما تحترم الجمهورية العربية اليمنية التوجه السلمي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والتي تهدف الى توثيق الصداقة والتعاون مع جميع البلدان والشعوب .
المادة الرابعة :

سيعمل الطرفان المتعاهدان الساميان بكامل الوسائل على تفادي شتى انواع الحروب وفي المقام الاول الحرب النووية وعلى صيانة السلام العالمي وامن الشعوب وتعزيزها وعلى تحقيق الانفراج الدولي وتسوية القضايا المتنازع عليها بطريقتة سلمية وازالة جميع مظاهر سياسة فرض الارادة من واقع العلاقات الدولية . وانهمسا سيتعاونان تعاونا نشيطا في تنفيذ مهام وقف سباق التسلسح حتى نزع السلاح الشامل والتام بما فيه السلاح النووي تحت رقابة دولية فعالة .
المادة الخامسة :

سيواصل الطرفان المتعاهدان الساميان النضال ضد الاستعمار القديم والحديث والمنصيرية بكل صورها ومظاهرها بما فيها الصهيونية كما سيعلنان من اجل التخليد التام لبيان الامم المتحدة الخاص بمنح البلدان والشعوب المستعمرة استقلالها .
وسيتعاون الطرفان في دعم النضال المادل للشعوب من اجل ضمان سيادتها وحريتها واستقلالها .
المادة السادسة :

سيستأمر الطرفان المتعاهدان الساميان مع بعضهما البعض حول القضايا الدولية التي لها صلة

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لجمهورية العربية اليمنية ، انطلاقا من علاقات صداقة التقليدية والتعاون النزيه المبني على احترام المتبادل والمنفعة المشتركة والتضامن ضد يمنة والاستعمار بكافة اشكاله ومن اجل تعزيز من والسلام الدولي .
وتقديرا منها لان معاهدة الوداد والصدقة لتجارة الموقعة بتاريخ ١٧ جمادى الاول سنة ١٣١ هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٢٨ م ومعاهدة الصداقة وقعة بتاريخ ٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٣ هـ الموافق ١ مارس ١٩٦٤ م قد ارسست اساسا للعلاقات الودية بين شعبي الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .
وايمانا منها بان مواصلة تعزيز الصداقة لتعاون بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية يستجيب لمصالح سبي الدولتين .
وتاكيدا منها الالتزام الصارم باهداف ومبادئ ناقي هيئة الامم المتحدة ، قد اتفقا على مايل :

المادة الاولى :
ان الطرفين المتعاهدين الساميين سيطوران عمقان علاقات الصداقة المتينة والتعاون الشامل المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية لغنية والصلحية والثقافية بينهما على اساس مباديء ساواة في الحقوق واحترام السيادة والاستقلال طئي ووحدة وسلامة الاراضي وعدم التدخل في شؤون الداخلية لبعضهما بعضا .
المادة الثانية :

سيستأمر الطرفان المتعاهدان الساميان تعاونا بقا من اجل تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية مبيها واحترام سيادة كل منهما على جميع ردهما الطبيعي .
وانهما سيعلنان على تشجيع التعاون بين الهيئات شماعية والثقافية بهدف الاطلاع المتبادل على

عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية
فستونطين تشيرنوكو

صحيفة انباء موسكو، العدد ٤٣ (٨١٠)، ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٤، ص ٦.

الملحق رقم (٧) الاتفاقية التجارية عام ١٩٨٤

No. 23476

UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS
and
YEMEN

Trade Agreement (with annex). Signed at Moscow on 10 October 1984

Authentic texts: Russian and Arabic.

Registered by the Union of Soviet Socialist Republics on 1 August 1985.

UNION DES RÉPUBLIQUES SOCIALISTES
SOVIÉTIQUES
et
YÉMEN

Accord commercial (avec annexe). Signé à Moscou le 10 octobre 1984

Textes authentiques : russe et arabe.

Enregistré par l'Union des Républiques socialistes soviétiques le 1^{er} août 1985.

ТОРГОВОЕ СОГЛАШЕНИЕ МЕЖДУ ПРАВИТЕЛЬСТВОМ СОЮЗА
СОВЕТСКИХ СОЦИАЛИСТИЧЕСКИХ РЕСПУБЛИК И ПРА-
ВИТЕЛЬСТВОМ ЙЕМЕНСКОЙ АРАБСКОЙ РЕСПУБЛИКИ

Правительство Союза Советских Социалистических Республик и Прави-
тельство Йеменской Арабской Республики, именуемые в дальнейшем Дого-
варивающиеся Стороны,

исходя из духа дружбы и сотрудничества между обеими странами,
руководствуясь существующими и постоянно развивающимися друже-
ственными отношениями между ними, основанными на принципах равенства,
взаимной выгоды и общих интересов,
договорились о нижеследующем.

Статья 1. Договаривающиеся Стороны обязуются принимать все за-
висящие от них меры по развитию товарооборота между обеими странами.

Статья 2. Договаривающиеся Стороны, исходя из наилучших устре-
млений, предоставляют друг другу режим наибольшего благоприятствования в
отношении всех вопросов торговли между обеими странами.

Наибольшее благоприятствование будет также применяться в отношении
всех вопросов, касающихся таможенных пошлин и сборов любого характера,
налагаемых на импорт или экспорт, в отношении взимания вышеуказанных
сборов и налогов, а также правил и формальностей по освобождению от обло-
жения таможенными пошлинами и в отношении выдачи экспортных и им-
портных лицензий.

Статья 3. Товарооборот между обеими странами будет осуществля-
ться на основе списков «А» и «Б». В списки «А» и «Б», приложенные к насто-
ящему Соглашению, включены товары, которые каждая из Договариваю-
щихся Сторон будет экспортировать в другую страну.

В списке «А» указаны товары, экспортируемые из Союза Советских Со-
циалистических Республик в Йеменскую Арабскую Республику, а в списке «Б»
указаны товары, экспортируемые из Йеменской Арабской Республики в Союз
Советских Социалистических Республик.

Договаривающиеся Стороны оставляют за собой право в дальнейшем по
взаимному согласованию вносить изменения в списки «А» и «Б».

Однако, это не препятствует торговле между странами предметами и то-
варами, не упомянутыми в списках «А» и «Б».

Экспорт и импорт товаров между обеими странами будет осуществляться
в соответствии с действующими в СССР и ЙАР законами и постановлениями
в отношении экспорта и импорта.

Статья 4. Торговые суда одной из стран и находящиеся на этих судах
грузы будут пользоваться режимом наибольшего благоприятствования в от-
ношении привилегий и прав по входу и выходу из портов другой страны, а

также в отношении судовых сборов и условий нахождения судна одной из стран в порту другой страны.

Статья 5. Торговые организации, юридические и физические лица каждой из стран обязаны подчиняться законам и местным порядкам и уважать религиозные традиции и местные обычаи страны пребывания, а также не будут вмешиваться во внутренние дела другой страны.

Статья 6. Режим наиболее благоприятствуемой нации, предусмотренный настоящим Соглашением, не распространяется:

- (а) на особые права и преимущества, которые Правительство Йеменской Арабской Республики предоставило или предоставит одной из арабских стран;
- (б) на льготы, которые предоставлены или будут предоставлены одной из Договаривающихся Сторон соседнему государству в целях облегчения пограничной торговли.

Статья 7. Договаривающиеся Стороны будут стремиться к соблюдению равенства стоимости взаимных поставок товаров СССР и Йеменской Арабской Республики.

Статья 8. Платежи за товары, поставляемые по настоящему Соглашению, будут производиться в свободно конвертируемой валюте в соответствии с действующим в СССР и ЙАР законодательством.

Статья 9. Представители компетентных органов Договаривающихся Сторон будут встречаться, в случае необходимости, для урегулирования вопросов, возникающих в связи с выполнением настоящего Соглашения, и выработки по ним соответствующих рекомендаций.

Статья 10. Настоящее Соглашение вступит в силу в день обмена компетентными органами обеих стран ратификационными грамотами. Соглашение будет действовать в течении пяти лет. После чего оно будет автоматически продлеваться на последующие годовые периоды пока одна из Договаривающихся Сторон не сделает письменное заявление другой Стороне о своем желании денонсировать его не позднее, чем за 6 месяцев до истечения соответствующего периода.

Статья 11. С даты вступления в силу настоящего Соглашения оно заменяет Торговое Соглашение между обеими странами от 8 марта 1956 года.

Совершено в Москве 10 октября 1984 года в двух подлинных экземплярах, каждый на русском и арабском языках, причем оба текста имеют одинаковую силу.

За Правительство
Союза Советских
Социалистических Республик:

[Signed — Signé]¹

За Правительство
Йеменской
Арабской Республики:

[Signed — Signé]²

ПРИЛОЖЕНИЕ К ТОРГОВОМУ СОГЛАШЕНИЮ МЕЖДУ ПРАВИТЕЛЬСТВОМ
СССР И ПРАВИТЕЛЬСТВОМ ЙЕМЕНСКОЙ АРАБСКОЙ РЕСПУБЛИКИ ОТ
10 ОКТЯБРЯ 1984 ГОДА

Список «А»

Товары для экспорта из СССР в Йеменскую Арабскую Республику

Машины разные, включая компрессоры, насосы, оборудование для электростанций, мельничное оборудование (жернова и др.), станки (деревообрабатывающие, металлообрабатывающие)
Оборудование для обработки кож и пошива обуви
Строительное оборудование
Сельскохозяйственные машины разные, включая тракторы, плуги, сеялки и др.
Противопожарное оборудование
Электрооборудование, включая моторы, электрические передвижные станции, трансформаторы и др.
Автомобили легковые и грузовые
Мотоциклы и велосипеды
Режущие инструменты, абразивы, твердые сплавы
Измерительные приборы и инструменты
Точные инструменты
Оптические инструменты
Пишущие машинки
Счетные машины
Счетные линейки
Чертежные инструменты
Радиоприемники
Швейные машины
Фотопринадлежности
Часы разные
Спортивные ружья и охотничьи принадлежности
Медицинские, фармацевтические товары
Химические товары
Чернила и краски
Лесоматериалы (пиломатериалы, фанера)
Строительные материалы
Асбест
Прокат черных металлов
Бумага газетная и другая
Сахар
Семена сельскохозяйственных культур
Бензин, керосин и дизельное топливо
Ткани хлопчатобумажные, шерстяные, из искусственного шелка и нитки
Ковры разные
Изделия из пластмассы
Электролампы
Фарфоровая, фаянсовая и другая посуда
Изоляторы высокого напряжения
Кинофильмы
Спички

ПРИЛОЖЕНИЕ К ТОРГОВОМУ СОГЛАШЕНИЮ МЕЖДУ ПРАВИТЕЛЬСТВОМ
СССР И ПРАВИТЕЛЬСТВОМ ЙЕМЕНСКОЙ АРАБСКОЙ РЕСПУБЛИКИ ОТ
10 ОКТЯБРЯ 1984 ГОДА

Список «Б»

Товары для экспорта из Йеменской Арабской Республики в СССР

Кофе
Хлопок
Семена масличных культур (хлопковые, горчичные, кунжутные, касторовые)
Растительные масла (кунжутное, горчичное)
Изюм
Миндаль
Орехи грецкие
Табак
Хна
Кожа
Зерновые разные
Мрамор
Гипс
Соль
Минеральная вода
Картофель
Лук
Чеснок

-United Nations , Treaty Series , Nations Unies Vol. 1404,1-23476— Recueil
des Traités No. 23476, 1985,P214.

اتفاقية تجارية

بين حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
وحكومة الجمهورية العربية اليمنية

انطلاقاً من روح الصداقة والتعاون بين حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وحكومة الجمهورية العربية اليمنية والذين سيعرفان فيما بعد الطرفين المتعاقدين ، وتمشياً مع العلاقات الودية القائمة بينهما والمتسمة بالنمو المضطرب والقائمة على أسس المساواة والمنافع المتبادلة والمصالح المشتركة .
فقد اتفقا على ما يلي :-

المادة (١)

وافق الطرفان المتعاقدان على اتخاذ جميع التدابير الممكنة بغرض توسيع التبادل التجاري بينهما .

المادة (٢)

يمنح كل منهما الآخر بمعاملة الدولة الأكثر رعاية اخذين بالاعتبار حق التعامل بالنوايا الحسنة وذلك فيما يتعلق بجميع المسائل الخاصة بالتجارة بين البلدين وان معاملة الدولة الأكثر رعاية سوف تطبق بصفة خاصة على الضرائب الجمركية وغيرها من الاعباء والضرائب الاخرى المتعلقة بتصدير واستيراد البضائع وطريقة تحصيل الضرائب والرسوم المشار اليها وكذلك اللوائح واجراءات التخليص على البضائع ومنح رخص الاستيراد والتصدير .

المادة (٣)

سيتم التبادل التجاري بين البلدين على اساس الجدولين (أ، ب) .
يبين الجدولان (أ، ب) المرفقان بهذه الاتفاقية البضائع التي يصدرها كل من الطرفين المتعاقدين الى البلد الاخر ، ويشير الجدول (أ) الى البضائع التي يصدرها اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الى الجمهورية العربية

الملاحق

اليمنية ، كما يشير الجدول (ب) الى البضائع التي تصدرها الجمهورية العربية اليمنية الى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ويجوز للطرفين المتعاقدين تعديل الجدولين (أ ، ب) بالاتفاق فيما بينهما في وقت لاحق على ان ذلك لا يمنع التبادل التجاري بين البلدين في المواد والبضائع التي لم يرد ذكرها في الجدولين (أ ، ب) .

ويخضع تصدير واستيراد البضائع بين البلدين للقوانين والانظمة الخاصة للتصدير والاستيراد النافذة في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والجمهورية العربية اليمنية .

المادة ((٤))

تتمتع المراكب التجارية لاحد البلدين ومشحوناتها بمعاملة الدولة الاكثر رعاية فيما يتعلق بالامتيازات والحقوق المتعلقة بدخولها الى مرافق البلد الاخر او خروجها منه والمتعلقة كذلك بشروط ورسوم المراكب لكل بلد فسي مرافق البلد الاخر .

المادة ((٥))

على المنظمات التجارية والاشخاص الاعتباريين والطبيعيين التابعين لاحد البلدين ان يخضعوا للقوانين والانظمة المحلية ، وان يحترموا التقاليد الدينية والعبادات المحلية للبلد حيث يوجدون ، كما ان عليهم الا يتدخلوا في الشؤون الداخلية لاحد البلدين .

المادة ((٦))

ان معاملة الدولة الاكثر رعاية المذكورة في هذه الاتفاقية لتشمل الاتي :-
أ - الحقوق الخاصة والمنافع التي منحها او ستمنحها حكومة الجمهورية العربية اليمنية لاي بلد من البلدان العربية .
ب - الامتيازات التي منحها او سيمنحها احد الطرفين المتعاقدين الى أي بلد مجاور لتسهيل الامور التجارية في الحدود .

المادة ((٧))

سيحاول الطرفان المتعقدان المحافظة على مساواة قيمة البضائع المتبادلة بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والجمهورية العربية اليمنية .

المادة ((٨))

المدفوعات التي يترتب عليها توريد البضائع طبقا لهذه الاتفاقية التجارية ستكون طبقا للقوانين والانظمة النافذة في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والجمهورية العربية اليمنية سوف تتم بالعملة الحرة والقابلة للتحويل .

المادة ((٩))

يتفق ممثلوا السلطات المختصة للطرفين المتعاقدين على عقد مباحثات عندما تقتضى الضرورة لتسوية المشاكل الناجمة عن تنفيذ هذه الاتفاقية في سبيل وضع الحلول المناسبة لها .

المادة ((١٠))

يسرى مفعول هذه الاتفاقية من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليها من قبيل الجهات المختصة في كلا البلدين وتستمر صلاحيتها لمدة خمس سنوات .
وتجدد تلقائيا من عام لأخر ما لم يقر احد الطرفين باخطار الطرف الآخر كتابيا عن رغبته في انهاءها قبل انقضاء المدة ب ستة اشهر .

المادة ((١١))

تحل هذه الاتفاقية محل الاتفاق التجاري المعقود بين البلدين المـسـمـوخ ٨ مارس ١٩٥٦م اعتبار من تاريخ وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

الملاحق

حسرت هذه الاتفاقية في موسكو في ١٠ أكتوبر ١٩٨٤ م من نسختين أصليتين باللغتين الروسية والعربية ، ولكل منهما نفس القوة .

عن / حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية

الاشتراكية

S. S. Gerasimov

عن / حكومة الجمهورية العربية

اليمنية

ك. ك.
١٨/٤/١٠/٨٠

الجدول رقم (أ)

المرفق بالاتفاقية التجارية بين حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وبين حكومة الجمهورية العربية اليمنية والمؤرخه في ١٠ أكتوبر ١٩٨٤ م

البضائع التي يصدرها اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الى الجمهوريه العربية اليمنية .

الات مختلفة بما فيها :

مكابس

طلسمات

اجهزة لمحطات الكهرباء*

اجهزة مطاحن (احجار مطاحن وخلافها)

الات صناعية لتشغيل الخشب والمعادن

اجهزه لدبغ الجلود ولصنع الاحذية

اجهزة تشييد

اجهزة لمكافحة الحريق

اجهزة زراعية مختلفة بما فيها :

جرارات

الملاحق

مخاريط
الات بذر وغيرها
اجهزة كهربائية مختلفة بما فيها :
موترات
محطات كهربائية متنقلة
محولات وخلافها
سيارات ركوب ولوريات
موتوسيكلات ودراجات
الات قاطعة ومحللات وسباك صامدة
الات واجهزة قياس
الات دقيقة
الات بصرية
ماكينات كاتبة

تابع الجدول رقم (أ)

ماكينات حاسبة
مسطر حاسبة
ادوات رسم
اجهزة راديو
مكينات خياطة
اجهزة تصوير
ساعات مختلفة
بنادق صيد ومعدات قنص
بضائع طبية وصيدلية
بضائع كيميائية

الملاحق

- حبر واصباغ
- خشب " كتل وابلجاج "
- مواد بنسأ
- حجر الفتيل (لمستوس)
- معادن مطروقة
- ورق للصحف وغيرها
- سكر
- بذور للمنتجات الزراعية
- بنزين وجاز (كيروسين) ووقود ديزل
- ملابس (قطن ، صوف ، حرير صناعي) وخبوط
- ابسطه مختلفة
- بضائع لدنه (بلاستيك)
- لمبات كهربائية
- اوانى صيني وفخار وغيرها
- عوازل ضغط عالي
- افلام للصور المتحركة (للسينما)
- ثقاب (كبريت) 0

جدول رقم (ب)

المرفق بالاتفاقية التجارية بين حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية
السوفيتية وحكومة الجمهورية العربية اليمنية المؤرخه في ١٠ اكتوبر ١٩٨٤ م

البضائع التي تصدرها حكومة الجمهورية العربية اليمنية الى حكومة اتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفيتية .

١ - بسن

٢ - قطن

الملاحق

- ٣ - بذور زيتية (قطن جلجلان ، خردل ، خروع)
- ٤ - زيت الجلجلان والخردل
- ٥ - زبيب
- ٦ - لسوز
- ٧ - جوز
- ٨ - تنباك
- ٩ - جبوب مختلفة
- ١٠ - حنا
- ١١ - جلود
- ١٢ - صرور
- ١٣ - جبس
- ١٤ - ملح
- ١٥ - مياه معدنية طبيعية
- ١٦ - بطاط
- ١٧ - بصل
- ١٨ - شوم

المصادر

أولاً: الوثائق:

١- الوثائق غير المنشورة:

أ- الوثائق العربية

وثائق وزارة الخارجية العراقية، قسم الوثائق والمعلومات:

الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية:

- ١- وزارة الخارجية العراقية ، قسم الوثائق والمعلومات، بغداد، اليمن الشمالي (علاقات اجنبية) ، حول علاقة الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، آب ١٩٧٢ .
- ٢- وزارة الخارجية العراقية ، بغداد، تقرير قنصلية الجمهورية العراقية في تعز، المرقم ٢٦٢٧٥، والمؤرخ في ١٩٧٢/٨/٩ ، حول: مقابلة القنصل لرئيس وزراء اليمن محسن العيني في تموز سنة ١٩٧٢ .
- ٣- وزارة الخارجية العراقية، قسم الوثائق والمعلومات، بغداد ، صحيفة الايكونوميست البريطانية تعكس قلق الغرب من توجهات اليمن الشمالية ، د.ع ، شباط ١٩٨٠ .
- ٤- دار الكتب الوطنية ، بغداد ، ملفات وزارة التخطيط ، اليمن وعلاقتها مع بقية الدول ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ٨٥ / ٥٢٠٢٠١ ، كتاب سفارة الجمهورية العراقية في صنعاء الى وزارة الخارجية في بغداد ، الرقم ١٦٠/٦/٣ ، ١٩٨٠/٦/٣ .

ب- الوثائق الاجنبية:

وثائق مركز الارشيف البريطاني- N.A.U.K

- 1- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet , Russia said to want base in Yemen, No,BM3/2 , 8 August 1967.
- 2- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet , Russia and Yemen, No,BM3/2 , 11 August1967.
- 3- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Addressed Foreign Office telegram

Repeated for information to Cairo and Aden, No.1980 , 27 November 1967.

- 4- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Russian jets sent to Yemen,BM3/2,N.104, 2 December 1967.
- 5- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Yemen pact signed,BM3/2, 4 December 1967.
- 6- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Visit of Yemeni Foreign Minister to Moscow,BM3/2, N.10348, 6 December 1967.
- 7- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Intervention in The Yemen,BM3/2,N.3859, 8 December 1967.
- 8- The National Archives of United Kingdom: FCO8/700 , Yemen's political relations (external)soviet, Soviet Intervention in The Yemen,BM3/2,N.3508, 12 December 1967.

٢- الوثائق المنشورة

أ- الوثائق العربية

- ١- جبران شامية (محرر) ، سجل العالم العربي ، وثائق ، أحداث ، آراء سياسية : اليمن ، اب ، ١٩٦٧ ، نيسان ١٩٦٨ شباط ١٩٧٢ كانون الثاني -حزيران ١٩٧٤ ، كانون الثاني -حزيران ١٩٧٥ .
- ٢- الجمهورية العربية اليمنية ، وزارة الاعلام والثقافة، الخطابات والاحاديث الصحفية للرئيس علي عبد الله صالح ، المجلد الخامس ، ١٩٨٥ .
- ٣- الجمهورية العربية اليمنية ، وزارة الخارجية ، مركز البحوث والمعلومات، العلاقات اليمنية- الروسية ١٩١٨ . ٢٠٠٠ ، صنعاء ، ٢٠٠٢ .
- ٤- مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣ ، بيروت .
- ٥- مركز المعلومات بدائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ، يوميات الرئيس عبدالله صالح ، الجزء الأول ١٩٧٨-١٩٩٠ ، مطابع التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ٢٠٠٧ .

ب-الوثائق الأجنبية::

١-الأمم المتحدة

1-United Nations , Treaty Series , Nations Unies Vol. 1404,1-23476 ,
Recueil des Traités No. 23476, 1985.

٢-وثائق وزارة الخارجية الأمريكية

Foreign Relations Of The United States:

1. F. R. U. S, 1964–1968, Volume XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,N. 451, Washington, 28June, 1967.
2. F.R.U.S. 1964–1968, Volume XXI,Information Memorandum from The Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs, Cabint in Yemen,N.439, Washington, 13 October, 1967.
3. F.R.U.S. 1964–1968, Volume XXI , Memorandum from John W. Faster and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant Rostov, The Situation in Yemen,N.461, Washington, 13November, 1967.
4. F.R.U.S, 1964–1968, VOLUME XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Italy ,N. 463,Washington, 5 December, 1967.
5. F.R.U.S, 1964–1968, Volume XXI, Memorandum From Nathaniel Davis and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant ,N464, Washington, 8 December, 1967.
6. F. R. U. S, 1964–1968, VOLUME XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,N.465,Washington,8 December , 1967.
7. F.R.U.S., 1964–1968, VOLUME XXI, Airgram From the Department of State to Certain Posts,Capsule View of Situation in Yemen, N.477,Washington, 11June , 1968.
8. F.R.U.S, 1969–1976, Volume XXIV, Memorandum From Harold Saunders Of The National Security Council Staff To The President's

Assistant For National Security Affairs (Kissinger), Message To King Faisal Re Yemen, Washington, August 20, 1970.

9. F.R.U.S, 1969–1976, Vol XXIV, Intelligence Note Prepared In The Bureau Of Intelligence And Research, Soviet–Yemeni Relations: Keeping The Door Open,NO187, Washington, 18January, 1972.

10. F.R.U.S.VOL. XXIV. Memorandum of conversation(Sultan–Sisco Talks—Arabian Peninsula) ,Washington , 15June, NO,191, 1972.

11. F.R.U.S.VOL.XXIV. Telegram From Secretary of State Rogers to the Departmentof State, Manama, 3 July, 1972, N193.

12. F.R.U.S. VOL. XXIV,Intelligence Note Prepared In The Bureau Of Intelligence And Research1 YAR–PDRY: War Clouds Darken ,NO 196 ,Washington, 13 October, 1972.

13. F.R.U.S.VOL ,XXIV, Telegram from Embassy in Saudi Arabia to the Department of State, Jidda , 7 November,1972,No,197 .

14. F.R.U.S, 1969–1976, Vol XXIV, Memorandum of Conversation, Washington,N198, 15 December , 1972, P597.

15. F.R.U.S. 1977–1980, Vol XVIII, Telegram From the Embassy in the Yemen Arab RePublic to the DePartment of State, Sana, APril 5, 1977,No, 23.

16. F.R.U.S, 1977–1980, VOLUME XVIII, Telegram From the Embassy in the Yemen Arab Republic to the Department of State, Saudi Military Assistance Program in YAR-Meeting With President Salih on November 14,N.291,Sana,14 November , 1979.

٣- وثائق وكالة المخابرات الأمريكية CIA :

Central Intelligence Agency

1. Central Intelligence Agency, Office of Current intelligence, The Soviet Presence in Yemen, 7 May, 1963, P.1.

2. Central Intelligence Agency , Office of Current intelligence, Current intelligence. Memorandum, Status Report on Soviet Activity in Yemen, , 14 June, 1963.

3. Central Intelligence Agency, Memorandum for The Director, What are The Soviets up to in Yemen?, 15 December 1967.

4. CIA ,National Intelligence Bulletin ,North Yemen: Prime Minister dismissed by ruling command council; other changes expected,January 17, 1975.

5. CIA, National Intelligence Bulletin ,North Yemen USSR: Sana has decided to accept Soviet military aid ,July 5, 1975.
6. Central Intelligence Agency, Prospects of Intelligence, Soviets in the Persian gulf / Arabian Peninsula, Asset and Prosects, December, 1976.
7. CIA, Near East/North Africa Report ,Yemen Arab Republic (Coup Predicted For North Yemen),21 July 1981.
8. Central Intelligence Agency , National Foreign Assessment Center ,The USSR and the Yemens: Moscow's Foothold on the Arabian Peninsula, 16 July 1981.
9. Central Intelligence Agency, Directorate of Intelligence, Ussr-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, Washington. DC 20505 , 23 October 1984.
10. Central Intelligence Agency, Directorate Of Intelligence , North Yemen: Oil Update, Washington, March 1986.

ج- باللغة الروسية

МИД СССР, Вып XXIII, сборник действующих договоров соглашений и конвенций заключенных ссср с иностранными государствами, Действующие договоры соглашения и конвенции вступившие в силу между 1 января 1963 г. и 31 декабря 1964 г., Международные отношения, Москва, № 1106, 1970, с42-43.

ثانياً: المذكرات

١- باللغة العربية

- ١- أوليغ بيريسبيكين، اليمن واليمنيين في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة اسكندر كفوري وآخرون، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٢- جورجي بياستسكي، مذكرات خبير سوفيتي في اليمن ،د.ت، د.ط.
- ٣- حسن محمد مكي، ايام وذكريات ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء، ٢٠٠٨.
- ٤- سلطان احمد زيد ، محطات من تاريخ حركة اليسار في اليمن (تجربة شخصية)، مركز ارم للتنمية الثقافية والدراسات التاريخية ، صنعاء، ٢٠٢٠.
- ٥- عبد الرحمن البيضاني، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤.

٦- عبد الرحمن بن يحيى الارياني ، مذكرات عبدالرحمن بن يحيى الارياني ١٩٦٢-١٩٦٧، الجزء ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

٧- محسن العيني ، خمسون عاماً في الرمال المتحركة ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

٢- باللغة الروسية

1-Олег Гриневский, Тайны советской дипломатии, Вагриус, Москва, 2000.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١-الرسائل والأطاريح باللغة العربية

١- ابراهيم فنجان صدام الامارة ، الولايات المتحدة وحرب اليمن ١٩٦٣-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية /جامعة البصرة، ١٩٩٥.

٢-أروى علي محمد العومري، حصار السبعين يوماً على صنعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧-٨ فبراير ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذمار/اليمن، ٢٠١٠.

٣- أمين ياسين عباس جاسم العيساوي ، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن ١٩٧٢-١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٨.

٤- اباد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه (١٩٦٢-١٩٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة ديالى، ٢٠٠٦.

٥- بلخيرة محمد ، التحولات السياسية في الاتحاد السوفيتي واثرها على الدول العربية (الوطنية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

٦- جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، السياسة الخارجية اليمنية اتجاه الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ١٩٩٤.

- ٧- جمال الدين احمد علي السالمي ، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية (١٩٦٢-١٩٩٠)، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.
- ٨- حنين رافع عودة حمادي ، عبدالله الاحمر ودوره في الحياة السياسية اليمنية ١٩٦٢-١٩٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار، ٢٠١٩.
- ٩- خالد عبده حسن الحبشي ، الرئيس علي عبد الله صالح ودوره في السياسة الداخلية من عام ١٩٧٨-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة نمار ، اليمن ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.
- ١٠- زليخة معلم ، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفييتي ١٩٨٥-١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر- بسكرة /الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥.
- ١١- سعد جاسم محمد التميمي، السياسة الامريكية اتجاه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ١٩٦٧-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة ، ٢٠١٩.
- ١٢- سعدي عائشة ، مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر _ بسكرة ، الجزائر، 2014 .
- ١٣- سعيد حميد الغليسي، اليمن الجمهوري الأوضاع السياسية والاجتماعية ١٩٦٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨.
- ١٤- شاكر محمود خضر البياتي ، التطورات السياسية الداخلية في اليمن ١٩٦٢-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧.
- ١٥- شروق سعود عبد الخنجر، السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧.
- ١٦- شهد علي عبدالله الامارة ، محسن العيني ودوره السياسي في اليمن ١٩٣٢- ١٩٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ٢٠١٩.

- ١٧- صالح ناصر جعشان، المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن ١٩٩٠-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة / قسم العلوم السياسية ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠١٢.
- ١٨- طارق عبدالله سعيد بن دحمان ، الاتحاد السوفيتي وحرب اليمن (١٩٦٢-١٩٧٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧.
- ١٩- عبد الحميد عبد الله البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- ٢٠- عبد الخالق داحش علي السمدة ، السياسة الدولية وتأثيرها على الاستقرار السياسي للدول العربية : الجمهورية اليمنية نموذجاً للفترة من ١٩٩٠- ٢٠٠٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الدراسات العليا ، جامعة ام درمان ، السودان ، ٢٠٠٩.
- ٢١- عبدالله عبدالحليم أسعد عبدالحليم، الولايات المتحدة الأمريكية والتحولت الثورية الشعبية في دول محور الاعتدال العربي ٢٠١٠-٢٠١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين، ٢٠١٢.
- ٢٢- عبدالله فارح العززي ، ثورة اليمن ١٩٦٢ (دراسة في الخلفية التاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.
- ٢٣- عمار خالد رمضان الربيعي، غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
- ٢٤- مؤيد حمزة عباس ، الاستراتيجية الامريكية في مطقة الشرق الاوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهدين ، ٢٠١٢.
- ٢٥- محمد علي محمد التميم ، العلاقات السعودية -الامريكية ١٩٧٥-١٩٦٤ (دراسة تاريخية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢.
- ٢٦- مروى سليمان عبد الحفيظ رضوان فايد ،العلاقات السعودية - اليمنية فى الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة الزقازيق ، مصر ، ٢٠٠٤.
- ٢٧- مقبل صدام عبدالله علي ، الوحدة اليمنية (دراسة لواقع الوحدة في الفترة من ١٩٩٠- ١٩٩٤)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٣.

- ٢٨- منصور عزيز حمود الزندانى، العلاقات اليمنية بالدولتين العظيمةين ١٩٦٢-١٩٨٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.
- ٢٩- منى محمد ابو زيد محمود ، ترجمة الفصلين الرابع والخامس من كتاب : الثورات والحكم العسكري في الشرق الاوسط ، الدول العربية دراسة حالة (مصر والسودان واليمن وليبيا) للكاتب جورج م حداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٤.
- ٣٠- منيرة محمد قاسم العزي ، النقل الجوي في الجمهورية اليمنية ودوره في التنمية الاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذمار ، اليمن ، ٢٠٠٤.
- ٣١- نعمة إسماعيل جاسم خميس العيساوي، المؤسسة العسكرية اليمنية ١٩٦٢-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الانبار، ٢٠١٣.
- ٣٢- نعمة اسماعيل جاسم العيساوي ، موقف المملكة العربية السعودية من التطورات السياسية الداخلية في شطري اليمن ١٩٧٠-١٩٩٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٨.
- ٣٣- وائل ناصر حسين الاسماعيلى ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة ذي قار، ٢٠١٨.
- ٣٤- يحيى عبد الله محمد علي الجبوري، العلاقات اليمنية الروسية ٢٠٠١-٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صنعاء، ٢٠١٥.

٢- الرسائل والأطاريح باللغة الانكليزية

- 1- Ahmed noman kassim almadhagi, YAR-US relations 1962-1990 ,(a case study of a superpower-small state relationship), doctor of philosophy, university of London, 1992.
- 2- Abdel dayem M. Mubarez, Foreign Policy Making In The Yemen Arab During Civil War Period Republic 1962-1970, A thesis submitted in fulfilment of the requirements of the University of London, London School of Economics, December 1991.
- 3- Asher Aviad Orkaby, The International History of the Yemen Civil War, 1962-1968 , the Doctor un published thesis , faculty of Arts and Social Sciences , Harvard University, 2014.

- 4- Charles P. Rego, Effects of US Cold War Policy on the Modern State of Yemen: 1978 Through Unification and Civil War, Master of Liberal Arts in Extension Studies , Harvard University , May 2018.
- 5- Cynthia M. Reese, U.S.-Soviet Competition for Influence in The Horn of Africa, M., M.A., the College of Public and International Affairs, the American University, Washington, 1987.
- 6- Mabarak Mohammed Rajis Aldossari, Saudi Arabia and The Yemeni Struggle for The Culf Cooperation Council (C.CC) Member Ship 1979- 2014, The Degree of Doctor of Philosophy, The University of Leeds School of Languages, Cultures and Societies, 2018.

٣- الرسائل والأطاريح باللغة الروسية

- 7- Абдулла салем бен ламлас , история культурного сотрудничества между йеменом и советским союзом (начало 30-х - конец 80-х годов хх века) , дисс. На соискание уч. Ст. Канд. Ист. Наук , м., 2002.
- 8- Арэф Мукбиль Обейд , Исторический опыт сотрудничества Йемена, СССР и Российской Федерации (1964-1999 годы) , Дисс. На соискание уч.ст. Канд.ист.наук , М., 2010.
- 9- Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги ,Объединение Северного И Южного Йемена И Йеменско-Российские Отношения (1960-2009 Гг.),Доктор Исторических Наук, Москва-2010.
- 10- Наталья Сергеевна Мирошниченко , Российско-Йеменские отношения и международная политика на Ближнем Востоке, 1926 - 2004 гг. , Дисс. На соискание уч. Ст. Канд. Ист. Наук. Спб , 2004.
- 11- Абдуракиб Мухамед Ахмед , Советско-йеменское международное сотрудничество и его особенности в 1928 - 1991 гг. , Дисс. на соискание уч.ст. канд.ист.наук , М., 2002.

رابعاً: الكتب

١- العربية والمعربة

١. أحمد صالح الصياد، اليسار اليمني ظالم أم مظلوم، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠١٣.
٢. احمد عبيد بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد ١٩٤٨-١٩٩٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥.
٣. احمد محمد الاصبحي ، البحر الاحمر والصراع اليمني الارييري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦.
٤. أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.
٥. أديجار أوبلانس، الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ط٢، ترجمة عبد الخالق محمد رشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.
٦. أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، تاريخ الأقطار العربية المعاصر، ١٩١٧-١٩٧٠، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦.
٧. أيليا . ل. جولوفكايا، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢-١٩٨٥، ترجمة محمد علي عبد الله البحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، ١٩٩٤.
٨. اليكسي فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط (من الرسولية الى البرغماتية)، ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦.
٩. بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، ترجمة اديب شيش ، ط٢، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق ، ١٩٩٤ .
١٠. جرجي جريس، العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل ، ترجمة سامية الشامي، طلعت غنيم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.
١١. حسن ابو طالب ، الوحدة اليمنية (دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٤.

١٢. حسين عبد الله العمري، اليمن بين عهدين (ولاية عثمانية ودولة متوكلية ١٢٨٩-١٩٤٨)، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٧، ص ٢١٥.
١٣. خالد بن محمد القاسمي، الوحدة اليمنية حاضرا ومستقبلا، ط٣، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧.
١٤. خالد محمد عقله الربابعة، الجغرافية السياسية (دراسة تطبيقية عن الجمهورية العربية اليمنية، دار جليس الزمان، عمان-الأردن، ٢٠١١،
١٥. خديجة أحمد علي الهصيمي، العلاقات اليمنية السعودية ١٩٦٢-١٩٨٠، الطبعة ٢، د.م، ١٩٨٨.
١٦. ———، سياسة اليمن في البحر الأحمر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٧. درية شفيق بسيوني، الاستراتيجية الأميركية في الخليج العربي الثابت والمتغيرات، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد ١٠٦، ٢٠٠٧.
١٨. رعد محمود البرهاوي، السياسة العمانية تجاه إيران في عهد السلطان قابوس ١٩٧٥-٢٠١٧، دار دجلة، عمان، ٢٠١٨.
١٩. ———، النظام السياسي في اليمن (من الامام يحيى الى الرئيس عبد ربه منصور هادي ١٩١٨-٢٠١٤، دار المعزز للنشر، الأردن، ٢٠١٦.
٢٠. روبرت أوين فريدمان، السوفيت والشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، مركز النيل للأعلام والتعليم، د.ط.
٢١. روبرت ماكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسنين يونس، دار الشرق، عمان، ١٩٩١.
٢٢. رياض نجيب الريس، رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية ١٩٩٠-١٩٩٧، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء، ١٩٩٨.
٢٣. سعيد محمد باذيب، الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ١٩٦٢-١٩٧٠، دار الساقى للنشر، ١٩٩٠.
٢٤. سمير محمد احمد العبدلي، الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧،
٢٥. شاكر الجوهري، الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٦. شاهر جمال آغا ، جغرافية اليمن الطبيعية (للشطر الشمالي)، مكتبة الانوار ،دمشق ،
١٩٨٣.
٢٧. صالح علي الاشول ، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية (اسرار ووثائق الثورة اليمنية الصادر
في ١٩٧٨ عن لجنة تنظيم الضباط الاحرار)، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، د.ت.
٢٨. عبد الحميد الموافي ، النزاع بين شطري اليمن ومؤتمر الجامعة العربية بالكويت ، مجلة
السياسة الدولية ، العدد ٥٦ ، القاهرة ، ١٩٧٩.
٢٩. عبد الرحيم عبد الله، اليمن ثورة وثوار، تقديم محمد لطفي عبدالقادر، دار النصر للطباعة،
دم. ١٩٩٥.
٣٠. عبد الرزاق عبد الله العنس، باب المنذب والأهمية الاستراتيجية، وزارة الخارجية، معهد
الدراسات الدبلوماسية، القاهرة، ١٩٨٧.
٣١. عبد الرزاق الفارس ، السلاح والخبز (الانفاق العسكري في الوطن العربي ١٩٧٠-
١٩٩٠) (دراسة في الاقتصاد السياسي)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ .
٣٢. عبد الغني مطهر، يوم ولد اليمن مجده (تكريات عن ثورة ٢٦ سبتمبر) ١٩٦٢.
٣٣. عبد الكريم أحمد مطهر، الإمام يحيى وبناء الدولة اليمنية الحديثة، الجزء الأول، دار
البشير، عمان، ١٩٩٧.
٣٤. عبد الله البردوني، اليمن الجمهوري، ط٥، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دم،
١٩٩٧.
٣٥. عبد الله السلال وأخرون، ثورة اليمن الدستورية، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء،
١٩٨٥
٣٦. عبد الوهاب آدم احمد العقاب ، تاريخ اليمن المعاصر، دار رسلان للطباعة والنشر
والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٩.
٣٧. ——— ، تطور العلاقات اليمنية السعودية ١٩٠٠-١٩٧٠، دار رسلان للطباعة والنشر
والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٠.
٣٨. ——— ، الوحدة اليمنية (دراسة وثائقية في تاريخ اليمن المعاصر من مرحلة الامام
علي الى تاريخ اليمن المعاصر)، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،
٢٠٠٩.

٣٩. علي عبد القوي الغفاري، الدبلوماسية اليمنية ١٩٠٠-٢٠٠٠، الافاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠١.
٤٠. علي محمد النوبي، مسيرة اليمن (النقل والمواصلات خلال عهود طويلة ١٨٤٩-٢٠٠٨)، ط ٢، يمن ليزر للطباعة، صنعاء، ٢٠١٦.
٤١. علي المياح وآخرون السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي، ضمن كتاب العرب والقوى العظمى (العرب وروسيا)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧.
٤٢. غازي عبد الرحمن القصيبي، ثورة اليمن وتأثيرها على السياسات الخارجية لكل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، كلية لندن الجامعية، ١٩٧٠.
٤٣. فاطمة سلومي، اليمن من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري (دراسة في التحولات السياسية للثورة)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد- بيروت، ٢٠١٥.
٤٤. فواز طرابلسي، مذكرات جاراالله عمر (الصراع على السلطة والثروة في اليمن، دار المدى، ٢٠٢١).
٤٥. فيصل جلول، الثورتان، الجمهوريتان، الوحدة، ١٩٦٢-١٩٩٤، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩.
٤٦. فيصل عبد العزيز السرحان، الدور الأردني في تسوية النزاعات العربية (حالة الأزمة اليمنية ١٩٦١-١٩٩٤)، ط ٢، دار اليازوري، عمان الأردن، ٢٠١٥.
٤٧. كريم مطر حمزة الزبيدي، الصراع الدولي في البحر الاحمر قديما وحديثا، دار العربية المتحدة، القاهرة، ٢٠١٦.
٤٨. مجموعة مؤلفين، الجمهورية العربية اليمنية (دراسة عامة)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥.
٤٩. مجموعة المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢، ترجمة محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.
٥٠. مجموعة مؤلفين، النار والجليد ١٩١٧-١٩٩٢ (الامبراطورية الحمراء من المهد الى اللحد)، دار الحسام للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
٥١. محمد أحمد العشملي، التاريخ السياسي للدولة اليمنية الحديثة من الشقاق والانغلاق إلى الوحدة والانفتاح (١٨٣٨-٢٠٠١)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥٢. محمد حسين ، معالم عهود رؤساء الجمهورية في اليمن ١٩٦٢ ١٩٩٩ ، الدار الوطنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ .
٥٣. محمد سعيد ظافر، حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤ ودور الرئيس ابراهيم الحمدي في تأسيس وبناء الدولة المدنية الحديثة، الجمهورية اليمنية - صنعاء، ٢٠٢٠ .
٥٤. ———، طريق الثورة اليمنية، كتاب الهلال، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ١٨٨، تشرين الثاني/ ١٩٦٦، القاهرة.
٥٥. محمد علي الشهاري ، اليمن (الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال)، دار ابن خلدون ، بيروت تشرين الاول ١٩٧٢ .
٥٦. ———، مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حتى قيام ثورة ١٣ يونيو ١٩٧٤، مطابع الهمداني، عدن، ١٩٩٠ .
٥٧. محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن، المجلد الثالث ، مكتبة الارشاد ، صنعاء، ٢٠٠٨ .
٥٨. مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج ٢ ، صنعاء ، ١٩٨٧ .
٥٩. ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.
٦٠. موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، ط ٢، دار إي إيفانا للدراسات والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣ .
٦١. نورهان الشيخ، موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣ .
٦٢. وليد حمدي الأعظمي، العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج في وثائق غير منشورة (١٩٦٥-١٩٩١)، دار الحكمة للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩٢ .
٦٣. يوسف الهاجري ، السعودية تبتلع اليمن، قصة التدخلات السعودية في شؤون الشطر الشمالي ، ط ١، لندن ، ١٩٨٨ .

٢- الكتب باللغة الاجنبية

- 1- Alan R. Taylor ,The Superpowers and The Middle East Syracuse University Press, New York, 1991.
- 2- Aryeh Y. Yodfat,The Soviet Union and the Arabian Peninsula: Soviet Policy Towards the Persian Gulf and Arabia , Martin's Press, New York, 1983.
- 3- Christopher Van Hollen ,North Yemen: A Dangerous Pentagonal Game Carnegie Endowment for International Peace,Publisher:Routledge,March 2015.
- 4- Charles P. Rego,Effects of US Cold War Policy on the Modern State of Yemen: 1978 Through Unification and Civil War, Master of Liberal Arts in Extension Studies , Harvard University ,May 2018.
- 5- Dana Apams Schmidt, Yemen the Unkbowen War, Holt, Rinehart, and Winston, New York, 1968.
- 6- Galia Golan, Soviet Policies In The Middle East From World War Two To Gorbachev, Cambridge University Press, New York, 1990.
- 7- Mark N. Katz , Russia and Arabia: Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula, The Johns Hopkins University Press, Baltimore And London, 1986.
- 8- Melvin A. Goodman, Gorbachev and Soviet Policy in The third World , the Institute for National Strategic , Studies National Defense University ,Washington, 1990.
- 9- Robert D. Burrowes, Arab Republic the Polities of Development 1962-1986, Westview Press, Croom Helm, London,1987.
- 10- Robert W. Stookey, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, West View Press, The United States of America, 1978.
- 11- Stephen Page, The Soviet Union And The Yemen's Influence In Asymmetrical Relationships, Praeger Publishers , New York, 1985.
- 12- William Flemming Barns, Conflict and Commitment, the Case of the Remens, Master of Arts in National Security Affairs, Naval Postgraduate School, March, 1980.
- 13- William H. Thornton, Soviet, Sin Yemen Civil War, Issues in Soviet Foreign Policy (se703A) 2 March 1986.

١- الكتب باللغة الاسبانية

- 14- Javier Gil Pérez et al, Yemen situación actual y Pers Pectivas de futuro , instituto universitario general gutiérrez Melladouned , 2010.

٢- الكتب باللغة الروسية

- 15- E. M. Примаков И Другие ,Новейшая История Арабских Стран Азии 1917-1985, Академия Наук Ссср,Ордена Трудового Красного Знамени Институт Востоковедения, Издательство «Наука», Главная Редакция Восточной Литературы Москва 1988.

خامساً: البحوث والدراسات

١- العربية

- ١- ابراهيم فنجان صدام الامارة وشروق سعود عبد الخنجر، السياسة الامريكية تجاه الجمهورية العربية اليمينية ١٩٧٨-١٩٧٩، مجلة اباحث البصرة للعلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد ٥، ٢٠١٧.
- ٢- احمد يوسف احمد، التطورات الاخيرة في اليمن الشمالي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١، كانون الثاني ١٩٧٨.
- ٣- احمد يوسف احمد، العلاقات السياسية العربية السوفياتية، مجلة المستقبل العربي، العدد ١١٠، نيسان ١٩٨٨.
- ٤- أحمد يوسف، السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية ١٩٦٢-١٩٦٧، المستقبل العربي، السنة الخامسة، العدد ٤٠، حزيران ١٩٨٢.
- ٥- ادورد كودي، تصاعد قلق الولايات المتحدة والسعودية تجاه ازدياد المساعدات العسكرية السوفيتية لليمن الشمالي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، وزارة الخارجية -العراق، صحيفة واشنطن بوست، د.ع، واشنطن، ٥/٦/١٩٨٠.

- ٦- حسن العلكيم، السياسة السوفياتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف ، المستقبل العربي ، المجلد ١٢ ، العدد ١٢٥ ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٧- حيدر زهير جاسم الوائلي، الاستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية الصينية ، المجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٨-٢٩ ، العراق ، ٢٠١٥ .
- ٨- خلف عبدالعظيم سيد الميري ، ايمان محمد عبد المنعم عامر ، موقف الكويت تجاه الثورة اليمنية ١٩٦٢-١٩٧٩ ، العدد ٢ ، مجلة بحوث (العلوم الاجتماعية والانسانية) ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس ، مصر ، ٢٠٢١ .
- ٩- رياض عزيز هادي ، البيروسترويكيا ومستقبل النظام السياسي السوفيتي، مجلة افاق عربية ، العدد الخامس ، العراق ، ايار ١٩٩٠ .
- ١٠- ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد، مجلة شؤون امريكية -عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٤ .
- ١١- سلطان عبد العزيز المعمري، الاتحاد السوفيتي واليمن ٦١ عاماً من الصداقة والتعاون، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٠ ، أبريل - مايو - يونيو، صنعاء، ١٩٩٠ .
- ١٢- _____ ، مكانة المسألة الثقافية والعلمية والعلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية ١٩٢٨-١٩٨٩ ، مجلة بحوث جامعية، تعز ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد ١٥ ، ٢٠١١ .
- ١٣- سمية أمين ياسين، نعمة إسماعيل جاسم، التسليح السوفيتي للجيش اليمني بالتنسيق مع مصر ١٩٦٢-١٩٦٧ ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، العدد الأول، آذار، ٢٠١٣ .
- ١٤- سمير عبد الرسول العبيدي ، تجربة الوحدة اليمنية دراسة تاريخية سياسية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،المجلد ٢٠٠٩،العدد ٢٢، لبنان ، نيسان ٢٠٠٩ .
- ١٥- السيد عليوة ، سياسة اليمن في البحر الاحمر ، مجلة السياسية الدولية ، العدد ٥٤ ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ١٦- صباح حسن بديوي، الرئيس القاضي عبد الرحمن الأرياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام ١٩٧٤ ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، جامعة القادسية ، المجلد ١٩ ، العدد ٢ ، ٢٠١٦ .

- ١٧- طه عبد العليم طه ، افاق العلاقات الاقتصادية العربية السوفيتية في عهد غورباتشوف ، المستقبل العربي ، العدد ١١٠ ، بيروت ، نيسان ١٩٩٢ .
- ١٨- عبد الباري طاهر ، الهدف السادس من أهداف سبتمبر وسياستنا الخارجية ، مجلة اليمن الجديد ، العدد السادس ، السنة ١٤ ، صنعاء ، سبتمبر / أيلول ، ١٩٨٥ .
- ١٩- عبد الرزاق علي عثمان ، الخلفية التاريخية لانتهاء الدولة في الصومال عام ١٩٩١ ، مجلة مركز الوثائق الدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، السنة السابعة ، العدد السابع ، ١٩٩٥ .
- ٢٠- عبدالملك سعيدة عبدة ، الأهمية التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والامنية للبحر الاحمر ، مجلة ابحاث سياسية ، الدائرة العامة للتخطيط والبحوث ، وزارة الخارجية ، العدد ٧ ، صنعاء ، آذار ٢٠٠١ .
- ٢١- عبد الملك المخلافي ، العلاقة بين دولتي اليمن في اطار الصراع والوحدة ١٩٦٧-١٩٨٧ (دراسة سياسية وقانونية) ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١١٥ ، بيروت ، ايلول ١٩٨٨ .
- ٢٢- علي محمد النصيري ، الاسس والمبادئ القانونية الدولية في علاقات التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية اليمنية وروسيا الاتحادية ، مجلة ابحاث سياسية ، العدد (١١-١٢) ، نيسان - حزيران - تموز ، دائرة البحوث والمعهد الدبلوماسي ، وزارة لخارجية ، صنعاء ، ١٩٩٢ .
- ٢٣- الكسندرجي بيت ، مبيعات الاسلحة كأداة للسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية - العراق ، مجلة الشرق الاوسط ، العدد ٤ ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣ .
- ٢٤- مارتان البير ، جمهورية اليمن العربية تبحث عن سياسة خارجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٨ ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، نيسان ١٩٧٧ .
- ٢٥- مايكل كولينز دون ، حلف عدن نمور الورق الاخرى ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية - العراق ، مجلة شؤون اميركية - عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٤ .

- ٢٦- محمد صالح الهلالي، روسيا واليمن سبعة عقود من الصداقة والعلاقات المتطورة والتعاون الثنائي المشترك، مجلة ابحاث سياسية، العدد الثالث ، وزارة الخارجية -صنعاء، اذار ١٩٩٩
- ٢٧- محمد عبد الواحد الميتمي، سنة عقود على مرور العلاقات اليمنية السوفيتية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٤، (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر) ، مركز دراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨.
- ٢٨- محمود ، البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٧، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٩.
- ٢٩- مهيب غالب احمد ، الوحدة اليمنية وتحديات النشوء ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، المجلد ٢٠٠٧، العدد ١٥ ، لبنان، تموز ٢٠٠٧.
- ٣٠- نبيه الاصفهاني ، المواجهات المسلحة الاثيوبية الصومالية، السياسة الدولية ، العدد ٥٤ ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، تشرين الاول ١٩٧٨.
- ٣١- نشرة فورين ريبورت ، اسلحة سوفيتية لليمن الشمالي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية -العراق، العدد ١٦٠٠ ، ت.ق.(٢٣٥)، لندن، ايلول ١٩٧٩.
- ٣٢- نورمان سيغار ، اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي امكانات مستقبلية للعلاقة ، ترجمة ، مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية - العراق ، مجلة الشرق الاوسط ، العدد ٤.
- ٣٣- وحيد رأفت الاستراتيجية السوفيتية في الشر الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٧، السنة العاشرة، حزيران ١٩٧٤.
- ٣٤- وداد سالم محمد ، علي عبدالله صالح(دراسة تاريخية ١٩٧٨ - ١٩٩٠)، بحوث الخليج العربي، سلسلة ٨٢ ، كانون الثاني ٢٠١٦، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، 2016.
- ٣٥- _____ ، الاوضاع السياسية في اليمن الشمالي ١٩٧٤ - ١٩٧٨، مجلة ابحاث ميسان، المجلد العاشر ، العدد ٢٠، كلية التربية، ٢٠١٤.

٢- باللغة الانكليزية

- 1- Dimitrios Machairas, The Strategic and Political Consequences of The June 1967 War, Cogent social science, Vol.3, 2017, P.3.

- 2- Hussain Al-Yadoomi ,The Strategic Importance Of The Bab Al-Mandab Strait,U.S. Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania , 1991.
- 3- F. Gregory Gause, III, emeni Unity: Past and Future,Middle East Journal,Vol. 42, No. 1 (Winter, 1988).
- 4- Fred Halliday, The Yemens: Conflict and Coexistence,The World Today , Vol. 40, No. 8/9 , Aug. - Sep., 1984,Royal Institute of International Affairs.
- 5- Filip Bryjka, North and South Yemen as at Heater of a Proxy War During the Cold War, Journal Science of the Military Academy of Land Forcers, Vol.48, N.2(180), 2016.
- 6- Joseph J. Malone, The Yemen Arab Republic's 'Game of Nations, The World Today, Vol. 27, No. 12 (Dec., 1971).
- 7- Marie Mendras. La Logique De L'urss Au Moyen-Orient, Politique Etrangère, N1 , 1983.
- 8- A. James, Egypt's Intervention in Yemen (1963-1964), International Institute for Strategic Studies, 1990.
- 9- Mark N. Katz , Moscows Double-Track Policy Sanaa and Soviets Problems of Communism, Jan – Feb , 1984.
- 10- _____, Yemeni Unity and Saudi Security, Middle East Policy 1:1 (1992).
- 11- _____ , Post – Soviet Russian Foreign Policy toward the middle East, the Soviet and post - Soviet review , 23 , No.2 (1998) , Fairfax . Va . Usa.
- 11- Richard E. Bissell , Soviet Use Of Proxies In The Third World: The Case Of Yemen , Vol 30 , № 1, January 1978.

٣-البحوث باللغة الروسية

- 11- Абдулвахаб м.а. аль – раухани, история международных отношений международные и историческиепредпосылки йеменского объединения, вестник рудн . Серия международные отношения ,москва № 1 (8) ,2007.

٤-البحوث باللغة الفرنسية

- 12- Marie Mendras, La logique de l'URSS au Moyen-Orient, Politique étrangère, n°1 - 1983 - 48^eannée. p. 144.

٥-البحوث باللغة المنكارية

- 13- Prantner Zoltan ,A Szocialista Országok És Az Egyesült Arab Köztársaság Jemeni (Missziója) 1962–1967, Tanulmányok, Vilagtortenet 1 , 2013.

سادساً : الدوريات

١-العربية

١. انباء موسكو ، العدد ٤٢ (٨٠٩) ، ٢١ تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، موسكو.
٢. _____ ، العدد ٤٠ (٥٩٩) ، ١٠/٥/١٩٨٠ ، موسكو.
٣. _____ ، العدد ٤٣ (٨١٠) ، ٢٨ تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، موسكو.
٤. _____ ، العدد ٤٤ (٦٥٥) ، ١١/١/١٩٨١ ، موسكو.
٥. _____ ، العدد ٤٥ (٦٥٦) ، ٨/١١/١٩٨١ ، موسكو.
٦. _____ ، العدد ٤٨ (٢٩٦) ، تشرين الثاني ١٩٧٤ ، موسكو.
٧. _____ ، العدد ٥ (٤٦١) ، شباط ١٩٧٨ ، موسكو
٨. الأهرام ، العدد ٣٧٧٨٦ ، ٢٢ أيار ١٩٩٠.
٩. _____ ، العدد ٢٩٥١٧ ، ٤ تشرين الأول ١٩٦٧.
١٠. _____ ، العدد ٢٩٥٤٠ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٧.
١١. الثورة ، العدد ٤٥٦٨ ، ٣/١١/١٩٨١ ، صنعاء.
١٢. _____ ، العدد ٤٥٦٨ ، ٣/١١/١٩٨١ ، صنعاء.
١٣. _____ ، صنعاء ، العدد ١٨٩٥ ، ٢٥ اذار ١٩٧٤.
١٤. الجمهورية ، العدد (٧١٥٥) ، ١/٢/١٩٨٩ ، صنعاء.
١٥. _____ ، العدد (٧١٦٨) ، ١٤/٢/١٩٨٩ ، صنعاء.
١٦. _____ ، العدد ٧٣ ، ٣ تشرين الأول ، ١٩٦٨ ، صنعاء.
١٧. _____ ، العدد ٧٧ ، ٨ تشرين الأول ، ١٩٦٨ ، صنعاء.
١٨. الحوار ، العدد ١٦ ، تشرين الاول ١٩٨٨.
١٩. صنعاء ، العدد (١٠٨) ، ١٦/١١/١٩٨١ ، صنعاء.

٢٠. _____ ، العدد ٢٣ ، ١٩٧٤/١/٢٤ ، صنعاء .
٢١. القبس ، السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٧ ، اذار ١٩٧٩ .
٢٢. _____ ، السنة الثامنة، العدد ٢٦٣٣ ، ١٤ ايلول ، الكويت ، ١٩٧٩ .
٢٣. _____ ، السنة الثامنة، العدد ٤٥٤٢ ، ١٨ اذار ١٩٧٩ .
٢٤. _____ ، السنة السادسة، العدد ١٩٣٩ ، الخميس ١٣ تشرين الاول ١٩٧٧ .
٢٥. _____ ، السنة الثامنة، العدد ٢٤٣٨ ، ٢ اذار ١٩٧٩ .
٢٦. _____ ، السنة السادسة، العدد ١٩٢٨ ، ٢ تشرين الاول ، ١٩٧٧ .
٢٧. _____ ، السنة السادسة، العدد ١٩٣٨ ، ١٢ تشرين الاول ، ١٩٧٧ .
٢٨. الميثاق ، العدد (صفر) ، ١٩٨٢/١١/١٥ ، صنعاء .
٢٩. _____ ، العدد ١٤ ، ١٩٨٣/٢/٢١ ، صنعاء .
٣٠. نداء الوطن، العدد ٨٧٣ في ٧ كانون الأول ١٩٦٧ .
٣١. النهار (لبنانية) العدد ٩٨٠٨ ، في ١٩ / ١١ / ١٩٦٧ .
٣٢. ٢٦ سبتمبر ، العدد (٢٦٤) ، ١٩٨٧/١٢/٥ ، صنعاء .

٢- اللغة الروسية

33. Правда, № 320 (18002), 16 ноября 1967 г.

سابعاً: الرسائل البريدية

محسن العيني ، رسالة الى الباحثة بتاريخ الثالث والعشرين من اذار ٢٠٢١ .

ثامناً: الموسوعات

- ١- مجموعة مؤلفين ، الموسوعة اليمنية ، المجلد الاول ، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ .
- ٢- _____ ، الموسوعة اليمنية، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٣ .

- ٣- روجر ياركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ج ١، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
- ٤- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

تاسعاً: المواقع الإلكترونية

- ١- حسن زيد بن عقيل، السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي تجاه اليمن ١٩٦٧-١٩٨٠، ٢٥ اب، ٢٠٢٠. <https://hayout.com/19239>.
- ٢- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، فخامة رئيس الجمهورية يشارك في تشييع جثمان المناضل اللواء صالح الأشول، سبأ نت، على الموقع الإلكتروني: WWW.Saba.Ya.Com.
- ٣- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، <http://komsomolrf.ru/istoriya-lksm>.
- ٤- عبدالله الضبي أحد أبطال ثورة ٢٦ سبتمبر يترجل (سيرة ذاتية)، على الموقع الإلكتروني <https://republicanyemen.net/archives/25249>
- ٥- الفريق حسن العمري بطول حصار السبعين يوماً <https://republicanyemen.net/archives/27709>
- ٦- فهد ياسين، عودة العلاقات الصومالية-الروسية بعد عقود من القطيعة: أهدافها ومسئوليتها، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ حزيران ٢٠١٦. <https://studies.aljazeera.net/sites/default/files>
- ٧- نزار العبادي، العلاقات اليمنية الأمريكية التاريخ وآفاق الاستراتيجية السياسية (علاقات ما قبل الوحدة)، على الموقع الإلكتروني: <http://www.almotamar.net/pda/25604.htm>
- ٨- نص حوار رئيس الجمهورية السابق الزعيم صالح مع قناة روسيا اليوم <https://www.almethaq.net/news/news45890.htm>
- ٩- وكالة الانباء اليمنية سبأ، اهم محطات العلاقات اليمنية الفرنسية، ١٣/نيسان/٢٠٠٤. <https://www.saba.ye/ar/news66364.htm>
- ١٠- <https://www.marefa.org>



Abstract



The relations between the Republic of Yemen and the Soviet Union represent a clear example of the relations between one of the two poles of the cold war (Soviet) and a country which is small in its size and poor in its resources (Yemen). Yemen is of strategic importance in terms of the position it occupies, whether in its control of the entrance to the Red Sea or its proximity to the most important American interests in the Middle East. Thus the Soviet Union gave a great attention to supporting the Yemen Arab Republic, especially in its resistance to the siege of Sanaa at the end of 1967 and the beginning of 1968. Despite the emergence of a new state in the south of Yemen, that was loyal to the Soviet Union after 1969, the latter did not abandon maintaining good relations with the northern part to provide more security for its interests, which grew and greatly increased in the southern part. Also, the state at the south has become an important pressure card for the Soviet Union in its cold war with the Western camp. Despite the development of its relations with Saudi Arabia and the Western camp, the Yemen Arab Republic was keen to maintain a good level of relations with the Soviet Union, and it was able to exploit the cold war conflict in obtaining economic and military aid from both sides.

The study was divided into: an introduction, a preface, five chapters, and a conclusion. The preface was a summary of the relationships course between the Yemen Arab Republic and the Soviet Union since the victory of the Yemeni revolution till 1967. It also presented the position of the Russian Federation towards the outbreak of the twenty-sixth revolution of September and the latter's impact on the relations between the Republic of Yemen and the Soviet Union.

The first chapter is devoted to discussing internal and regional developments and their reflection on the Yemeni-Soviet relations 1967- 1970 . Since 1967, the relations became direct ones with the Soviet Union after they were conducted through Egyptian channels. Moreover, the chapter showed the consequences of the Arab-Israeli war and its impact on the Yemeni-Soviet



relations in 1967, as well as the relationship of the Soviets with the Yemeni political elite after the Egyptian withdrawal. In addition, it referred to the coup of November 5, 1967 and the Soviet position on it, as well as the Soviet role in thwarting the siege of Sanaa (December 1976-February 1968) and its impact on Yemeni-Soviet relations.

The second chapter presented the political developments in the Yemen Arab Republic and their reflection on the relations with the Soviet Union 1970-1974. The year 1970 witnessed a change in the policy of the Yemeni Arab Republic towards the Soviet Union, especially after the improvement of its relations with the Kingdom of Saudi Arabia and then the Western countries, and its reflection on the relations with the Soviet Union.

The third chapter showed the course of Yemeni-Soviet relations during the reigns of Al-Hamdi and Al-Ghashmi 1974-1978. It dealt with the Soviet position on the June thirteenth movement of June 1974 and its impact on the relations between the two parties 1974-1977.

The fourth chapter was entitled (Soviet-Yemeni Relations after Ali Abdullah Saleh took power in July 1978-1990). The relations at this stage witnessed a kind of stability in light of the policy followed by President Ali Abdullah Saleh, the Soviet position towards it, the war between the two parts of Yemen and the Soviet role in 1979, and the resumption of the National Democratic Front's activity and its impact on the relations between the two parties. The visit of Ali Abdullah Saleh to the Soviet Union in October 1981 was discussed, as well as the 1984 Yemeni-Soviet treaty and its reflection on the stability of relations between the two parties in light of the developments that occurred inside the Soviet Union for the period 1985-1990. Finally, the study shed light on the course of Yemeni unity and its impact on Yemeni-Soviet relations.

As for the last chapter, in which the researcher tried to keep the unity of the subject, it focused on the study of economic relations and the economic relationship between the two parties (Yamani and Soviet) for the period 1967-1990. The conclusion included the most



important results that the researcher found throughout tracking the course of relations between the two countries, and the course of political events and developments that affected and reflected on them.

The study reached several results, the most important of which were:

Most of the relations in the international system are built on the basis of common interests, and the relationship of the Yemeni Arab Republic with the Soviet Union does not depart from that framework. North Yemen urgently needed to establish relations with a country such as the Soviet Union, as it enjoys a strong and developed economy scientifically, culturally and militarily. North Yemen obtained from it material and cultural aid and the implementation of some important projects, in addition to obtaining military aid, whether for training or equipment. The Yemeni Arab Republic that relationship is in bargaining with Saudi Arabia and the West to obtain more gains from them. As for the Soviet Union, it was seeking to achieve an important and main goal, which is to obtain a strategic position of influence and an effective starting point in that region of the world, which it harnessed as an important element in its cold war, in addition to making North Yemen a good market for the disposal of surplus weapons from the remnants of the First and Second World Wars. . When we return to the comparison, we see that the two parties benefited from those relations, but there is no trade-off in that, since each party achieved what it needed, meaning the benefit was mutual, and this is exactly what governed most international relations.

Republic of Iraq
Ministry of High Education and Scientific Research
Basra University
College of Education for Human Sciences
Department of History

Relations of the Yemen Arab Republic with the Soviet Union 1967-1990

A Dissertation

Submitted to the Council of the College of Education for Human
Sciences as a Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree

of Doctorate of Philosophy in Contemporary History

Raghdaa Abdul-Imam Fayez Al-Hilfi

By
Supervisor:
Prof

Dr. Ibraheem Finjan Al-Imara

2022